

دايفيد يون

DAVID YOON

في مصيدة

الحُب

FRANKLY IN LOVE

رواية



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

ترجمت إلى
16 لغة
عالمية

ففي مصيدة
الحُب
FRANKLY IN LOVE

643 | مكتبة

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

FRANKLY IN LOVE

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

G. P. PUTNAM'S SONS

an imprint of Penguin Random House L.L.C., New York

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2019 by David Yoon

All rights reserved

Arabic Copyright © 2019 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: أيلول/سبتمبر 2019 م - 1441 هـ

ردمك 978-614-01-2822-4

جميع الحقوق محفوظة للناشر

 facebook.com/ASPArabic

 twitter.com/ASPArabic

 www.aspbooks.com

 asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.
Arab Scientific Publishers, Inc. س.أ.ل.



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التتضيد وفرز الألوان: أجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (+9611)

الطبعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (+9611)

مكتبة

t.me/t_pdf

دايفيد يون

DAVID YOON

في مصيدة

الحُب

FRANKLY IN LOVE

رواية

مكتبة | 643

ترجمة

غيلدا العساف

مراجعة وتحريـر

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

المحتويات

7	قبل البداية.....
9	فصل الخريف السنة الأخيرة من مرحلة التعليم الثانوي بداية الحياة الإنسانية.....
11	الفصل الأول: نافورة "ليك غرلرند".....
16	الفصل الثاني: مصطلح وارد.....
26	الفصل الثالث: بحال أفضل.....
34	الفصل الرابع: طفح الكيل.....
44	الفصل الخامس: تحطم الطائرة.....
50	الفصل السادس: الاحتضار.....
58	الفصل السابع: كوكب فرانك.....
67	الفصل الثامن: طلب الزواج من جوي.....
77	الفصل التاسع: تحكم كامل بالعقل.....
83	فرانك لي مغرم.....
85	الفصل العاشر: الحب القديم الجديد.....
96	الفصل الحادي: مبادلة الجواهر.....
105	الفصل الثاني عشر: فكرة لامة.....
119	الفصل الثالث عشر: شكراً لك بوليت.....
135	الفصل الرابع عشر: أكثر صدقاً.....
145	الفصل الخامس عشر: وحدنا معاً.....
155	إذا اهتز العالم رأساً على عقب سنرى ما الذي سيبقى على حاله.....
157	الفصل السادس عشر: انتظار وترقب.....
167	الفصل السابع عشر: ربما كان الأمر مختلفاً.....

175	الفصل الثامن عشر: النعجة السوداء.....
182	الفصل التاسع عشر: أيتها الإنترنت، من هم؟.....
184	الفصل العشرون: وُلدت مقيداً.....
197	الفصل الحادي والعشرون: السديم الأخضر الفاتح.....
212	الفصل الثاني والعشرون: يوم الحريق.....
220	الفصل الثالث والعشرون: أنت تأكل البطيخ.....
229	الفصل الرابع والعشرون: الجامعة ذاتها.....
243	الفصل الخامس والعشرون: إطلاق الريح الأفضل.....
251	الفصل السادس والعشرون: الدعابة السيئة.....
263	الفصل السابع والعشرون: نحن بخير.....
277	أنت على طريقك وعليك أن تكمل المشوار.....
279	الفصل الثامن والعشرون: مرحباً أيتها السخرية.....
290	الفصل التاسع والعشرون: السميك والرقيق.....
301	الفصل الثلاثون: أرضٌ تُسمى هانا لي.....
308	الفصل الحادي والثلاثون: الأوبليك.....
322	الفصل الثاني والثلاثون: ألفا وأوميغا.....
327	الفصل الثالث والثلاثون: الضوء اللعين.....
334	الفصل الرابع والثلاثون: إذا كان هذا رأيك.....
339	الفصل الخامس والثلاثون: شراب من فرنسا.....
344	الفصل السادس والثلاثون: الحياة مجرد حلم.....
349	الفصل السابع والثلاثون: خطر حريق منخفض.....
353	مناسبة الشكر.....
355	بعد أن ننهي.....

قبل البداية

حسناً، أنا شخص لدي اسمان، هذا ما أجيب به الناس عندما يسألوني عن اسمي الأوسط. "حسناً لديّ اسمان".

الاسم الأول فرانك لي وهو الاسم الذي أطلقه عليّ والداي، وقد أخذنا بالاعتبار وقتها عدد أحرفه.

اسمي ف ر ا ن ك ل ي وهو يتألف من سبعة أحرف وهو رقم الحظ في أميركا. حسناً، فرانك لي هو اسمي الأميركي، أو اسمي الرسمي.

سونغ مين لي هو اسمي الكوري وأيضاً أخذ والداي بالاعتبار عدد أحرفه.

س و ن غ م ي ن ل ي تسعة أحرف وهو رقم الحظ في كوريا.

لا أحد يناديني سونغ مين لي حتى والديّ نفسيهما.

ليس لديّ اسم أوسط، بل اسمان بدلاً من ذلك، أياً يكن الأمر وبما أن اسميّ يجمعان بين رقمي الحظ في كل من أميركا وكوريا - 7 و 9 - فهذا يلقي على كاهلي عبء أن أكون جسر تلاق بين الحضارات أو شيئاً من هذا القبيل.

أميركا أعرفك إلى كوريا

كوريا أعرفك إلى أميركا

هل كل شيء على ما يرام

هل أستطيع الذهاب ومتابعة أعمالي.

جيد.

فصل الخريف

السنة الأخيرة

من مرحلة التعليم الثانوي

بداية الحياة الإنسانية

الفصل الأول

نافورة "ليك غرلفرند"

مكتبة

t.me/t_pdf

لقد بدأ العام الدراسي الأخير.

تبدو جملة لقد بدأ أكثر روعة من بدأ للتو، لأنك لو قلت الجملة بنبرة مناسبة، ستبدو مثل فارس نجا وحيداً، لينقل أخباراً أليمة لملكٍ منهك على وشك التعرض لهزيمة، تغطي يده الضعيفة ملامحه المتسمة بالحزن والرعب. لقد بدأ الانهيار الأخير لدفاعاتنا يا مولاي. لقد بدأ سقوط أسرة لي.

بالمناسبة، أنا الملك في هذا السيناريو، أعطي ملاحمي المتسمة بالرعب.

والسبب أن العام الدراسي الأخير قد بدأ.

أفكر أحياناً بما حصل قبل ستة أشهر، خلال الفترة الذهبية في العام الدراسي. كيف كنا نقفز في المروج بعد أن أدينا اختبار السات التجريبي، الذي يسبق الاختبار الفعلي، حيث يتم اعتماد هذا الامتحان في بلايا ميسا، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، لتحديد ما إذا كان أحد الشبان، أو الشابات، مؤهلاً للدراسة في إحدى الكليات أو مؤسسات التعليم العالي.

ولكن اختبار السات تجريبي؟

غيت مع الطلاب: مجرد امتحان تجريبي. عبارة عن هراء يا سيدي!

تكاسلنا تحت أشعة الشمس، وتبادلنا الدعابات حول مقطع من مادة القراءة والفهم، يتحدث عن تجربة تهدف لتحديد إذا ما كان من الأسهل للكلاب أن تطرح سلة مهملات للحصول على الأكل (أسهل) أو تسحب حبلاً (أصعب). بالاستناد إلى المقطع والنتائج المصورة في الشكل 4، كانت الأسئلة كالتالي:

أ. هل كان من المرجح أكثر أن تقوم الكلاب بمهمة الحبل بدلاً من مهمة سلة

المهملات؟

ب. هل شعرت الكلاب بالإحباط في مهمة سحب الحبل أكثر من مهمة طرح سلة المهملات؟

ج. هل من المرجح أكثر أن تكره الكلاب أصحابها من البشر لأنهم كلفوها بمثل هذه المهمات السخيفة في الأساس، أعني، أعطوا الكلاب طعامها في صحنٍ مثل الناس!

أو

د. هل كان من المرجح أكثر أن تضع الكلاب كفوفها على وجوهها بحزن؟
الجواب هو الخيار الأخير.

اكتشفت حين صدرت النتائج أنني حصلت على 1400 نقطة من 1520 نقطة ممكنة وبنسبة 96 بالمئة. فقام أصدقاؤني بضرب كفي بفرح مهينين إياي، ولكن بدا صوت الكفوف بالنسبة إليّ كصوت طرق على باب مدفن مقفل.
كان الهدف الحصول على 1500 نقطة.

حين أخبرت أمي وأبي، حدقا إليّ بشفقة وذهول، وكأنني كنت عصفوراً صغيراً ميتاً في حديقة. في الحقيقة، قالت أمي التالي:
لا تقلق، ما زلنا نحبك.

لم تقل أمي أحبك سوى مرتين طيلة حياتي. مرة حين سمعت خبر حصولي على 1400 نقطة، ومرة ثانية حين اتصلت بي بعد جنازة أمها في كوريا حين كنت في العاشرة من العمر. لم أذهب حينها، لا أنا ولا هانا ولا أبي، الذي لازم المتجر.

بالنظر إلى الماضي، كان عدم ذهابنا أمراً غريباً.
حين أتذكر ذلك، أشعر بالسرور بيني وبين نفسي لأنني لم أذهب. التقيت بجدي مرة واحدة فقط عندما كنت في السادسة من عمري. لم تكن تتحدث الإنكليزية، ولم أفهم عندما تحدثت بالكورية.

حسناً، بالنظر إلى الماضي، ربما لم يكن عدم ذهابنا أمراً غريباً جداً.
أما والدي فلم يسبق له أن قال لي أحبك.
لنعد إلى قصة علامة اختبار السات التجريبي.

كمؤشر أساسي؛ بشير، علامة، نذير، والعديد من المصطلحات الأخرى من معجم دليل الطالب لاختبار السات التجريبي الذي أصبح الآن عديم الفائدة، إن حصولي على 1500 نقطة سيعني أنني سأكون من المتفوقين في امتحان السات الحقيقي، وسألت انتباه جامعة هارفرد، وهي الجامعة رقم واحد في كل الولايات المتحدة الأميركية، وفقاً لوالديّ.

أما حصولي على 1400 نقطة فيعني أنني سأحصل على الأرجح على مرتبة تخولني الدخول إلى جامعة بيركلي في كاليفورنيا. من وجهة نظر أُمِّي وأبِي، هي جائزة ترضية حزينة مقارنة بدخولي هارفرد. وأحياناً، لجزءٍ من الثانية، يدفعني عقلهما المقيد للتفكير:

جامعة بيركلي رديئة

أختي الكبرى هانا هي من استخدم تعبير عقل مقيد، والتي تعني أن تفكيرهما متزمت. تعيش هانا في بوسطن بالقرب من بيركلي أخرى.

في الحقيقة، إنني أحلم بدخول بيركلي. لكن أُمِّي وأبِي رفضا الفكرة مسبقاً. ستدرس الفنون؟ وكيف ستجني قوتك؟ كيف ستحصل على لقمة العيش؟

لدى هانا اسمان، الأول هانا لي (عدد الأحرف ستة) والثاني جي سونغ لي (ثمانية أحرف). سماها والدي هانا لي تيمناً بهونالي، من أغنية هيبية تتحدث عن الماريجوانا كانت مشهورة في ستينيات القرن الماضي. وصلت أغنية "تنشق (التنين السحري)" إلى صفوف المدارس الثانوية الإنكليزية في سيول خلال السبعينيات. لم يجرب أبِي الماريجوانا في حياته، ولم يملك أية فكرة عما كان يغني.

هانا، الأخت الكبرى، تقوم بكل شيء على النحو الصحيح. طلب منها أبِي وأمِّي أن تدرس بجد، ففعلت ذلك. طلبا منها دخول جامعة هارفرد ففعلت ذلك وتخرجت بمرتبة الشرف. انتقلت بعدها إلى كلية هارفرد للقانون، وتخرجت بدرجات عالية بما يكفي لتكون في مرتبة أعلى من المساعدين الذين كانوا بعمرها في شركة إسترنايدج للاستشارات القانونية في المدينة، وهي شركة مختصة بتداول براءات الاختراع السخيفة لشركات التقنية التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات. إنها تعمل الآن على رؤوس المال الاستثمارية من مكتبها في المنزل الموجود في أعلى حي يكون

هيل. في أيام العمل، ترتدي البذلات الباهظة الثمن، وفي عطل نهاية الأسبوع ترتدي الفساتين المرتبة (والباهظة الثمن أيضاً). إنها تستحق الظهور على غلاف مجلة للسياحة والأعمال أو ما شابه.

ولكن هانا ارتكبت خطأً. لقد أغرمت. في الحقيقة، الغرام ليس بالأمر السيئ عادة، ولكن هانا أغرمت بشاب أسود، وهذا الخطأ محاذ كل الأشياء الجيدة التي سبق لها أن قامت بها.

قال كيو: "فرانك؟ عليك أن تحرك فمك لكي تتكلم".

قلت: "حسناً. أعني.."

نظر كيو إليّ مترقباً.

"أعتقد أن الميزة الأهم هي أن تكون طيبة".

رفع كيو حاجبيه وقال: "إذن لا تحب اللثيمات. فهت ما ترمي إليه".

قلت: "وعليها أن تجعلني أضحك".

قال كيو: "هل هنالك أية معايير مهمة أخرى؟".

فكرت بالأمر. كل شيء آخر - كالهوايات والذوق الموسيقي وحسّ الموسوعة

لديها - أقل أهمية. فهزنت رأسي مجيباً بلا.

نظر كيو إلى النافورة وهزّ كتفيه. "إنها رومانسية حقاً، بالمعنى الأبسط للكلمة".

قلت: "صحيح".

حدقنا إلى النافورة للحظة. ثم اختتمت زيارتنا إلى نافورة ليك غرلرند بطقسسي

المعتاد، مددت يدي إلى جيب بنطالي لأخرج العملات المعدنية، واحدة لي وواحدة

لكيو؛ يرمي كيو قطعه إلى الماء مستهزئاً، أعتصر قطعتي بيدي وأقلبها في الهواء لتقع

في الماء وتصدر صوت بلوب. انضمت القطعتان المعدنيتان إلى القطع البقية المغمورة

بالماء والتي تمثل العديد من الأماني العشوائية؛ علامات دراسية جيدة، ترقية في العمل،

أحلام بربح اليانصيب.. وفوق كل شيء، أماني إيجاد الحب.

لم تخرج أية فتاة من المياه البراقة.

لا يعلم كيو بذلك، ولكني لم أعترف بأحد معايير الفتاة المثالية بالنسبة إليّ. إنه

أمرٌ أفضل عدم التصريح به بصوتٍ عالٍ، مع أنه أكثر أمرٍ مهمٍّ بالنسبة إليّ.

المرأة المثالية يجب أن تكون أميركية من أصل كوري. ليس ذلك ضرورياً، لا يهمني الأمر البتة. ولكنه سيجعل الأشياء أكثر سلاسة. لقد جرّبت المواعدة مرتين فقط، وفي كل مرة حصل أمر ردعني عن الاستمرار. حالة من الشلل، أعتقد أنها نابعة من عدم معرفتي بما هو أسوأ: أن أواعد فتاةً يكرهها والداي أو مواعدة فتاة يحبها والداي. أن يتم نبذي من قبلهما أو أن يتحكما بكل تفصيل في حياتي.

ثم أفكر في حقيقة أن الأميركيين من أصل كوري يشكلون ما نسبته واحد بالمئة من مجمل سكان ولاية كاليفورنيا، أما نسبة الفتيات ممن هن في مثل عمري في هذا الواحد بالمئة فهي 12 بالمئة، وهذا يعني أن هناك فتاة واحدة للمواعدة في كل ثلاثة أميال مربعة. وإن استبعدنا اللواتي في علاقة بالفعل، واللواتي سأتفق معهن، والأسوأ من ذلك، إن أضفنا معايير المرأة المثالية لديّ، تقل الاحتمالات أكثر. لذا أتغاضى عن فكرة الفتاة المثالية في الوقت الحالي. أدركتُ أنني سأؤجل الفكرة لسنوات.

قال كيو: "يمكن للمرء أن يحلم".

فكرت: "يمكن للمرء أن يحلم".

الفصل الثاني

مصطلح وارد

لمتجر والديّ اسمان اثنان، كما هو حالي وحال هانا.

اسمه الرسمي هو فييستا هوي ماركت، والذي لن أحاول ترجمته لأنه اسمٌ غبي جداً. أما الاسم الثاني فهو ببساطة ذا ستور "المتجر". المتجر هو اسمه المتداول.

يعمل والداي في المتجر يومياً، من الصباح وحتى المساء وفي الأعياد وعطل نهاية الأسبوع وفي يوم رأس السنة، على مدار 365 يوماً من كل سنة ومن دون أي يوم استراحة.

ورث والداي المتجر من زوجين كوريين أكبر سنّاً، من موجة الكوريين الأولى التي أتت في الستينيات، وذلك من دون عقود مكتوبة أو ما شابه، فقد عرفهما إلى بعض صديق قديم، تلى ذلك عدة جلسات من احتساء الشاي، وتناول العشاء، وأخيراً الكثير من الانحناءات تعبيراً عن الاحترام، قبل أن يحتتم الأمر بمصافحة حارة بكلتا اليدين، لقد أراد الزوجان الكوريان أن يكون المتجر بأيدي أمينة، أو بتعبير أدق بأيدي كورية أمينة.

يعد المتجر عن منزلي المثالي الكئيب في ضواحي بلايا ميسا مسيرة ساعة بالسيارة. إنه في جزء فقير من جنوب كاليفورنيا حيث يسكن العديد من الأميركيين من أصول مكسيكية وأفريقية؛ هو عالمٌ مختلف تماماً.

كان الزبائن الفقراء يدفعون لوالدي عن طريق قسائم الطعام، التي تحوّل إلى مال يغطي مصاريف دراسي في الجامعة.

إنها النسخة الأحدث من الحلم الأميركي.

أمل ألا تقود النسخة الأكثر حداثة من هذا الحلم الناس للدفع بقسائم الطعام.

إنني في المتجر الآن، متكئ على المنضدة. طلائها مهترئ في الوسط مثل إحدى حلقات الشجرة، مثل أثر لكل مقايضة مالية حصلت على سطحها: الحلوى والجمعة والحفاضات والحليب والجمعة والبوظة والجمعة، والمزيد من الجمعة.

في إحدى المرات شرحت لكيو قائلاً: "في المطار، يمنحون سندات الملكية للناس بحسب العرق. لذا يحصل اليونانيون على المطاعم، والصينيون على المغاسل، والكوريون على متاجر المشروبات الروحية".

قال كيو: "حسناً هكذا تجري الأمور في أميركا". وهو يأخذ قفزة من شطيرة البوريتو.

الجو حارٌّ في المتجر. أرتدي تي شيرت سوداء مائلة إلى الأزرق من ماركة هاردفلور مثقبة تماشى مع بنطالي القصير ذي اللون الأسود المزرق. لا تماشى كل درجات الأسود مع بعضها. يجب أن يكون كل ما يُرتدى فوق الكاحلين أسود اللون. أما لون الحذاء فغير مهم، فحذائي على سبيل المثال فسفوري اللون.

يرفض والذي تشغيل المكيف، لأن البضائع الوحيدة التي يمكن أن تتأثر بالحرارة هي الشوكولاتة، وقد وضعها في البراد الكبير.

إنني أتصعب عرقاً، وأشهد ثلاث ذبابات تطير بزوايا قائمة في الهواء مصدرة أزيزاً مستمراً، التقطت صورة لها ونشرتها مع الجملة التالية: الذباب هو المخلوق الوحيد الذي سُمي باسمٍ يعني ما يصدره من أصوات متذبذبة.

لم أفهم الحكمة من طلب والذي مساعدتهما في المتجر، فلم يسبق لهما أنا سمحا لي بالقيام بأي شيء ذي فائدة.

قال أوسي: "ادرس بجد، لتصبح طبيباً على سبيل المثال".

وقالت أمي: "أو مذيع أخبار مشهور".

لا أزال أجهل المغزى من الجملة الأخيرة.

أياً يكن الأمر: أنا لا آتي إلى المتجر إلا يوم الأحد، لأعمل على الصندوق من دون أن أحمل شيئاً، أو أرتب، أو أنظف، أو أسعر أو أضطر للتعامل مع الموزعين. أمي في المنزل تستريح من وردية العمل الصباحية، تاركة إياي مع والدي، وحيدين في وردية عمله. أعتقد أن كل هذا عبارة عن حيلة من أمي لتجعلني أوطد علاقتي مع

أبسي في العام الأخير قبل ذهابي إلى الجامعة؛ أي لنقضي بعض الوقت كأب وابنه
وتتحدث في أمور عميقة.

يرتدي والدي حزاماً ويدفع عربة محملة بصناديق من مشروب الملت. يبدو مثل
مخلوق الهوييت قليلاً، قصيراً وقوي البنية مع ساقين ثخينتين، ويعلّق على حزامه مقصاً
لقص أحزمة الصناديق بدلاً من كيس مخملي مليء بالعملات الثمينة. لم يغرُ الصلح
رأسه بالرغم من أنه شارف على أواخر العقد الرابع من العمر. المدهش هو أنه حصل
على شهادة جامعية في سيوول وانتهى الحال به هنا. أتساءل كم من المهاجرين مثله،
يعملون في عمل متوسط الدخل بينما يحملون شهادة تناسب عملاً ذا دخل مرتفع.
يخرج من كوة البراد الكبير، ويغلق الباب بقوة خلفه.

قال: "عليك أن تأكل".

قلت: "حسناً يا أبسي".

"اشتر شطيرة تاكو من المتجر المجاور. خذ المال".

يعطيني عشرين سنتاً.

"حسناً يا أبسي".

قلت لأبسي حسناً يا أبسي. في العادة لا نتحدث بأعمق من ذلك، حتى أننا
عادة لا نحاول. ربما لأنه لا يتحدث الإنكليزية بطلاقة، ولأنني بالكاد أعرف بعض
الكلمات الكورية. ترعرعت أَلب ألعاب الفيديو، وأشاهد الأفلام، ولا أدري ما
الذي ترعرع عليه والدي.

سألته سابقاً عن طفولته أو عن أشياء أساسية، مثل كيفية حصوله على ما يكفي
من المال ليتحمل تكاليف رفاهية الدراسة في جامعة. فقد كان فقيراً في الحقيقة، بل أفقر
من فقير. في الحقيقة، والداي فقيران، فهما من الجيل السابق لفترة الازدهار الاقتصادي
في كوريا في أواخر الثمانينات. فأخبرني والدي أنه كان يذهب لصيد السلاطين
النهرية حين تنتهي مؤونة الطعام. كان هذا ما يفعله كثيرون ممن عاشوا في الريف.

قال لي: "كانت السلاطين الصغيرة تعلق في شبكي، وترحف جميعها فوق
بعضها البعض، تدعس على وجوه بعضها محاولة الوصول إلى القمة".

قلت: "حسناً".

قال: "هكذا كانت كوريا".

حين سألته ما كان يعني ذلك، أنهى الحديث ببساطة بجملة: "ولكن أميركا أفضل، وأفضل لك أن تتراد الجامعة هنا وتتعلم الإنكليزية، ستجد كثيراً من الفرص، وستفتح أمامك أبواب كثيرة".

هذه هي ضربته القاضية في معظم المحادثات، حتى تلك التي تبدأ ببراءة مثل لماذا لم نستمر بتكلم اللغة الكورية في المنزل؟ أو لماذا يجب الرجال الكوريون المسنون احتساء مشروب شيفازريغال؟

لذا اعتدنا معظم الوقت أن ننهي الحديث بجملة حسناً يا أباي.
قلت: "حسناً يا أباي".

حملت هاتفي، وخرجت إلى قيط الخارج. عمّ صوت الموسيقى المكسيكية الصادرة من متجر اللحوم المجاور مرأب السيارات الفارغ. من المفترض أن تعبّر هذه الموسيقى عن البهجة وتجذب الزبائن لدخول المحل، ولكنها لا تجدي نفعاً.

لنحتفل اليوم! "بالمكسيكية"
يرن الهاتف، إنه كيوو.

صديقي، لنذهب إلى لوس أنجلوس. إنها ليلة الدخول المجاني للمتاحف. إني ذاهب مع مجموعة من الأشخاص.

قلت: أقدم لك اعتذارى الشديد يا صديقي القديم. لدينا اجتماع عائلي.

قال كيوو: سأشتاق إلى رفقتك أيها السيد النبيل.

وأنا أيضاً يا سيدي العزيز.

يعلم كيوو ما أعنيه باجتماع عائلي.

إني أتكلم عن اجتماع خمس عائلات، يبدو ذلك مثل أحد اجتماعات المافيا، ولكنه ببساطة عبارة عن تجمع أصدقاء أباي وأباي لتناول العشاء.

إنه حدثٌ عادي واستثنائي في آنٍ: عادي لأنه مجرد عشاء، واستثنائي لأن كل الأزواج الخمسة التقوا في جامعة في سيوول، وأصبحوا أصدقاء، وانتقلوا إلى كاليفورنيا معاً لبدء حياةٍ جديدة، وحافظوا على اجتماع عائلاتهم شهرياً على مدى عقود من الزمن.

ينتهي اليوم، يبدل أبي قميصه، وبذلك يستبدل شخصية بائع المتجر بشخصية مناسبة أكثر لاجتماع عائلي: قميص رمادي من نوع بولو دليل النجاح والازدهار. نقفل المتجر ونطفئ الأنوار، ثم نقود السيارة لمدة أربعين دقيقة لنصل إلى منزل عائلة كيم.

إنه دور عائلة كيم في استضافة الاجتماع العائلي هذه المرة، وقد خرجوا جميعاً للاجتماع في الهواء الطلق: حفل شواء على النمط البرازيلي يقوم فيه طهارة من أصل برازيلي بتعليم الجميع كلمة تشوراسكأريا، إضافة إلى منصة لتذوق النيذ، وتلفاز بعرض اثنتين وسبعين بوصة في الغرفة الرئيسية مزود بمعدات الواقع الافتراضي لكى يلعب الأولاد لعبة استكشاف المحيط.

كل ذلك يعبر بوضوح عن فكرة: إننا نقضي وقتاً رائعاً في أميركا. ماذا عنكم؟ ويُعتبر الأولاد بجدّ ذاهم أيضاً من بين كل رموز النجاح تلك، وخصوصاً الأولاد الأكبر سناً. ولدنا جميعاً تقريباً في الوقت ذاته. ونحن جميعاً في العام الدراسي نفسه. يتحدثون عنا مراراً وتكراراً، مثل مشاهير صغار. أصبح فلان كاتباً الفريقتى في المدرسة، وفلان هو الأول في صفه.

أن يكون المرء عبارة عن رمز، أمرٌ متعب، لذا نختبئ بعيداً في غرفة الألعاب أو أي مكان آخر بينما يركض الأولاد الصغار مسعورين خارجاً ويشمل الكبار ويغنون أغاني البوب الكورية القديمة التي لا يفهمها أيُّ منا. إننا نشكّل بهذه الطريقة أغرب أنواع الصداقة:

- نجلس معاً لأربع ساعات كل شهر.
 - لا نغادر الغرفة خلال هذا الوقت سوى لتناول الطعام.
 - لا نتسكع معاً أبداً خارج الاجتماعات العائلية.
- إن الاجتماعات العائلية عبارة عن عالمٍ مختلفٍ تماماً. كل واحد منها يمثل نسخة عن كوريا محجوزة إلى الأبد في فقاعة من الكهرمان؛ كوريا بدايات تسعينيات القرن الماضي التي جلبها والداي وباقي أصدقائهما معهم إلى الولايات المتحدة. بينما تابع الكوريون الذين يعيشون في كوريا حياتهم وتجاوزوا تلك الحقبة، أصبحوا أثرى وأكثر تطوراً. في تلك الأثناء، يلعب الأطفال الأميركيون لعبة الرقص الإلكترونية على

موسيقى البوب الكورية على الشاشات الكبيرة خارج منزل عائلة كيم.

لكن خلال الاجتماع العائلي، يتوقف الوقت لبضع ساعات. ففي النهاية نحن الأولاد موجودون هنا فقط بسبب أهاليينا. هل من سبب آخر لتسكع معاً؟ لا أظن ذلك، كما أنه لا يحدث في الغالب. ولكن لا يمكننا أن نجلس معاً ونتجاهل بعضنا، لأن ذلك سيكون مضجراً. لذا نثرثر ونتفلسف حتى يجين وقت المغادرة. ثم نعود إلى واقع الحياة خارج الاجتماع العائلي، وحينها يستمر الوقت بالمرور. أطلق علينا اسم المنسيين.

كل شهر أشعر بالخوف من الذهاب إلى هذه الاجتماعات المربكة مع المنسيين، لأقضي الوقت عالقاً بين علمين. ولكني أتذكر في كل شهر أن معظم المنسيين أشخاصٌ ظرفاء في الواقع.

مثل جون ليم (عدد الأحرف ستة)، الذي صنع لعبته والتي حققت مبيعات جيدة في متجر البرامج الإلكتروني.

أو إيلا تشانغ (تسعة أحرف) التي تعزف ببراءة على التشيلو. أو أندرو كيم (ثمانية أحرف) الذي شارك في كتابة كتاب مشهور مع شريكه في القناة على موقع يوتيوب.

كنت أعتقد أن عدد الأحرف في أسمائنا كان عادةً كورية غربية. ولكنه ليس عادةً كورية غربية، بل هو عادة غربية ببساطة. أعتقد أن الأشخاص القادرين على العيش في دولةٍ أخرى غير دولتهم يستطيعون اختراع تقاليد غربية خاصة بهم. الغريب يجذب الغرابة.

كما أن الغرابة تجذب حياةً محظوظة كثيراً بالنسبة إلى الأولاد مثلنا، ولهذا أنا ممتنٌ أبداً، وأعني ما قلت.

في الاجتماع العائلي الليلة، اجتمع المنسيون في غرفة أندرو ليلعبوا لعبة فيديو قتالية جماعية.

قلت: "مرحباً".

فردّوا: "أهلاً".

جون ليم يلوح بقبضة التحكم خاصته في الهواء، وكأن ذلك سيساعده على

الفوز. وهناك أندرو كيم، يلعب بحماس. وإيلا تشانغ، تلقن الجميع درساً لا يُنسى من خلف نظارتها.

تسألني إيلا بطريقة كسولة: "أتريد اللعب؟".
"بعد قليل".

أحد المنسيين غير موجود. أتجول في المنزل كي أجدها: جوي سونغ، تجلس وحيدة بين ألعاب ليغو في الغرفة الوردية الخاصة بشقيقة أندرو كين الصغيرة. جوي سونغ (عدد الأحرف: ستة)، الاسم الثاني يو جين سونغ (تسعة أحرف). حين كنا بعمر الخامسة وحتى عمر السابعة، كنت وجوي نسرق فئات الطعام المقرمش عن طاولة الشواء قبل أن يجين موعد تناول الطعام. كنا نقف على كرسيينا، ونمسك بالنودلز بأعلى ارتفاع ممكن ويتناوب كل منها على إنزالها في فم الآخر. كنا نمازح بعضنا بعضاً بأن يضع كل واحد منا العشب في بنطال الآخر، حتى لمحت ذات مرة جسدها، وفهمت أن الوقت قد حان لأخاف من الفتيات. ومنذ ذلك الوقت أصبحت أخاف منهن.

الآن تجلس جوي سونغ في الزاوية تعض شفتها العليا. تنظر إلى الأعلى إلى -
أوه، إنه فرانك - وتتابع عض شفتها. تضيف تلك الحركة بعض التحدي إلى وجهه
بيضاوي بسيط. تتابع ما كانت تفعله في غيابي: ترتب قطع الليغو على شكل خط.
كما أنها تستمع إلى الموسيقى عبر مكبر الصوت الخاص بهاتفها، تشبه الموسيقى
صوت حشرات تصرخ.

قلت ساخراً: "أليست هذه أفضل طريقة للاستماع للموسيقى؟ أنت تحترمين
حقاً الأهداف الفنية للموسيقيين".

قالت جوي بفرح: "أهلاً فرانك".
"كيف حالك؟".

أجابت: "لا بأس". وتبدو كأنها تجيب على سؤال آخر في رأسها.
أجلس بين قطع الليغو، وأشعر أنني في العاشرة من عمري. "أتريدين بناء شكل
ما؟".

"لاحظت فقط أن القطع الملونة مصنوعة من بلاستيك ABS، والقطع الشفافة

مصنوعة من مادة بولي كربونات".

"آه، حسناً". لاحظت أن جوي غيّرت لون شعرها. لا يزال لونه من الخارج بنياً غامقاً، ولكن الطبقة الداخلية أصبحت ذات لون أخضر فاقع ولا يمكن ملاحظتها بسهولة.

تمرر أصابعها عبر شعرها - يظهر اللون الأخضر - تتوقف، ثم تريح رأسها على يدها. تبدو مشتتة الأفكار. "لا يمكنك أن تطبعي بالطباعة ثلاثية الأبعاد بلاستيك ABS أو مادة بولي كربونات. على الأقل لا يمكنني ذلك. ولكني لا أملك التكنولوجيا الضرورية لذلك".

ترك شعرها وتحتفي الطبقة الخضراء مجدداً.

ارتاد وجوي مدرسة بالومينو الثانوية. ولكننا لا نأخذ الدروس ذاتها. لا يعرف أحد من خارج مجموعة المنسيين أننا نلتقي في الاجتماعات العائلية. حين نلتقي في ردهات المدرسة، نتبادل النظرات فقط ونتابع طريقنا.

أفكر الآن بالأمر. لماذا لا نتسكع نحن المنسيين خارج الاجتماعات العائلية؟ سألتها: "ما رأيك بصنع برج؟".

نجد أنفسنا نكرر عادةً قديمة: وهي بناء برج على شكل مربع جنباته مؤلفة من أربع قطع مع تدرج الألوان بحسب ألوان الطيف. تصدر القطع صوت طقطقة بينما نركبها واحدة تلو الأخرى، ونستمر بفعل هذا لوقتٍ طويل، وبصمت.

تعلو أصوات الحفلة وتنخفض بالتناوب، أنظر إلى الأعلى فأجد أمي تقف عند الباب وتنظر إلينا. ليست مضطرة لقول شيء، كل ما عليها القيام به هو أن تنظر إليّ، ثم إلى جوي، وتبتسم تلك الابتسامة المتبدلة.

بعد أن تحتفي أمي، تدور جوي عينيها وتتأفف وتنظر بتذمر إلى الأعلى.

قلت مازحاً: "ما رأيك يا جوي، هل تقبلين الزواج بي لكي ترتبط عائلتي لي وسونغ عن طريق المصاهرة؟"

أجابتي: "بالله عليك احرس". ورمتني بقطعة ليغو.

إنها تضحك بشكلٍ غريب، صوت ضحكها أشبه بصوت مجموعة من السناجب.

أخيراً قالت: "لقد انتهى أمري".

"ماذا هنالك؟"

"وو، أنت تعرف وو".

بالطبع أعرف وو. وو شاب أميركي من أصل صيني، من الجيل الثالث. يبلغ طوله 185 سنتم، ووزنه 80 كلغ، وهو عبارة عن كتلة من العضلات المتنقلة؛ يشبه أميراً مقاتلاً تاه بشكلٍ ما ووجد نفسه في سرايب مدرسة ثانوية أميركية. نظرة واحدة منه تجعل البنات يتعثرن ويرتطن بخزائنهن.

هنالك احتمال بنسبة 99 في المئة أن يذهب وو إلى جامعة كاليفورنيا الجنوبية، في لوس أنجلوس، فقد درس والداه فيها، وهما يضعان على سيارتيهما لوحتين من تلك الجامعة، ولا يزالان يشجعان فريق الجامعة حتى الآن.

ذات مرة رأيت وو وجوي يتبادلان القبل بين عمودين، وحين رأيت وجهها البيضوي غارقاً في وجهه المربع شعرت بخليطٍ من مشاعر التقرز والدهشة، ذاك الخليط الذي يشعر به المرء حين يرى شيئاً يعرف بوجوده، ولكنه ظن أنه لن يراه أبداً بأم عينيه.

يعتقد كيو أن جوي فائقة الجمال. مسموحٌ له قول هذا بما أنه أحد الأصدقاء الذين لا يحضرون الاجتماعات العائلية.

اسم وو الكامل هو ووتانغ.

نعم. (على اسم فرقة موسيقية مشهورة)

تتابع جوي. "يرغب وو بشدة لقاء والدي وأنا أرفض، ولكنه أصرّ، فتشاجرنا". لكي تفهموا لماذا شكّل ذلك مشكلة، يجب أن تعرفوا أن كل بلد في آسيا كره البلدان الآسيوية الأخرى على مرّ التاريخ. فقد كره الكوريون الصينيين، والصينيون كرهوا الكوريين، وكان الأمر على هذا الحال منذ الأزل. وكره الصينيون اليابانيين والكوريين والتايلانديين والفيتناميين وكل الباقين. تاريخهم جميعاً مليء بالغزوات التي شنوها وشتت عليهم، والأمر عينه ينطبق على الأوروبيين الذين يتحدثون بالسوء عن بعضهم البعض تماماً.

قلت عابساً: "لا بد أن ذلك مرعج".

وصلت أنا وجوي إلى القطع ذات اللون الأخضر الآن، أحمل واحدة، وألاحظ أن لوها نفس اللون الأخضر الذي يحتبى في شعرها. قالت جوي: "ليست مجرد مشاكل مع حبيبي فقط. بل مشاكل مع حبيبي الصيني".

الكوريون يكرهون الصينيين والصينيون يكرهون الكوريين إلخ... قلت: "عنصريان".

تومى جوي برأسها. إنها تعلم أنني أقصد والديها، أعلم أن هذه اللحظة هي اللحظة التي يتوجب فيها علينا التحدث عن هانا. ولكن ما الذي يمكننا قوله؟ هنالك الكثير مما يمكننا قوله. ولكنني قلت الكلمات نفسها لمرات لا تُحصى حتى إنني وصلت إلى مرحلة يجب عليّ أن لا أقول شيئاً. وأنا الآن منهك فقط من قول أي شيء.

والداي عنصريان. أتمنى لو كان كل شيء مختلفاً. أنا مشتاقٌ إلى هانا. أتمنى لو كان كل شيء مختلفاً. والداي عنصريان. أنا مشتاقٌ إلى هانا.

تشك تشك. نبي قطع الليغو لنصل إلى اللون الأرجواني. لا يزال هناك كثير من القطع المتبقية ذات اللون الأبيض والأسود والبي.

سألتها: "ما الذي سنفعله بهذه القطع؟ إنها لا تناسب مع ألوان الطيف".

كان سؤالها عبارة عن تشبيه واضحٍ وغبي عن الألوان، عندها صفعتني على جبهي لتنبهني إلى ما تفوهت به.

قالت: "تشبيه واضح يا حقير".

حدّق كلّ منا إلى الآخر.

قلت: "يا لهم من أهل عنصريين".

الفصل الثالث

بحال أفضل

تقود أمي السيارة في طريق العودة من الاجتماع. إنها مسافةً طويلةً من دايونند رانش إلى بلايا ميسا. تتنوع الأحياء بين أحياء كورية ومكسيكية وصينية وأحياء السود ثم الأحياء المكسيكية من جديد، وأخيراً أحياء البيض.

حيّ بلايا ميسا هو أحد أحياء البيض.

حين نصل إلى أول حيّ مكسيكي، يتقيّاً والذي داخل كوبٍ ورقّي.

تقول أمي: "أنت تشرب أكثر من اللازم".

ويرد أبي: "أنا على ما يرام".

قالت أمي بتقزز: "حسناً"، وفتحت كل نوافذ السيارة.

يُغلق أبي الكوب الورقي ويتكئ إلى الخلف ويغمض عينيه. لا تزال المصاصة في الكوب. وكأن الشيطان صنع مشروباً وهو يتحدى الجميع ليتذوقوا منه. يساعد الهواء النقي على تحمل الرائحة.

تقول لي أمي وهي تنظر عبر مرآة الرؤية الخلفية: "لا تشرب مثل والدك، حسناً؟".

أجيبها: "حسناً يا أمي".

"في يوم من الأيام، شرب أحد الرجال أكثر من اللازم طوال الليل، وغط في نوم عميق، تقيّاً وتوفي".

سمعت هذه القصة من قبل. "هذا مؤسف".

"أنا أعني ما أقول. لا تشرب، هل فهمت؟".

"لا تقلقي يا أمي".

أنا أعني ما أقوله. لقد شربت كأسين من الكحول فقط طوال حياتي، حتى أنني لم

أههما. الأمر ذاته ينطبق على كيو وشقيقته إيفون وأي واحد من الأصدقاء الباقين، كلنا صاحون، وكلنا نحضر حصص برنامج الإلحاق المتقدم نفسها (AP)، وبالتالي لا تتم دعوتنا إلى الحفلات وما يرافق ذلك من فرص للشرب. لن نشرب الكحول حتى لو سنحت لنا الفرصة.

إننا من طلاب برنامج الالتحاق المتقدم. لا نذهب إلى حفلات الجعة والكحول. بدلاً من حضور الحفلات، نجد مرأباً فارغاً ونقرأ مسرحية روزنكرانتز وجيلدينستين ميثان. نجتمع في سيارتي، السيارة القديمة من نوع كونستا وهي ذات نوافذ تعمل يدوياً، ونقود إلى نصف المسافة التي تفصلنا عن لاس فيغاس فقط لكي نرى تساقط الشهب، ونلقي نظرة على مجموعة أوريون النجمية التي تظهر واضحة في سماء الصحراء الصافية. لأكون واضحاً، لم نكمل الطريق إلى لاس فيغاس. فما يحصل هناك، أيّاً يكن، لا يهم أحداً. نعود أدراجنا في السيارة إلى منازلنا، ونتساءل عن الحياة خارج كوكب الأرض، ونتساءل إن كنا سنتقي يوماً ما بالمخلوقات الفضائية، أو إذا ما كانت تتجاهلنا لأننا لا نزال بدائين بشكل مخز، أو إذا ما كانت مفارقة فيرمي حقيقية أم لا، وأنا المخلوقات الذكية الوحيدة التي تسكن الكون الواسع.

لا ازدحام على الطريق - مجرد خط من الأنوار التي تنطلق بسرعة خمسة وثمانين ميلاً بالساعة - وما زلنا في الحي الصيني، كما ذكر والدي.

قال: "أصبح الحي بأكمله للصينيين الآن، كان في السابق للمكسيكيين، وأصبح الآن للصينيين فقط. لقد استولوا على المنطقة بأكملها، انظروا، تذكر الياطات 'فو تشيان' إلخ إلخ هاهاها".

قالت أمي وهي تضحك أيضاً: "تشانغ-تشونغ-تشينغ-تشونغ".
فعلقت قائلاً: "ما بكما..."

أردف أبي: "إنهم يأكلون كل شيء. آذان الحيوانات المقززة وذيوها، أرجل الدجاج، إنهم يأكلونها كلها".

أضع يدي على وجهي وأتأفف. يأكل الكوريون أيضاً الكثير من الأطعمة الغريبة: خيار البحر، الأخطبوط الحي، هلام البلوط، وكلها لذيذة. الناس البيض والسود والهنود والجمايكيون، كل الناس يأكلون أشياء غريبة ويجدونها لذيذة.

أريد قول كل هذا، ولكنني أجد صعوبة في ذلك. لا جدوى من ذلك. يعتقد والداي ببساطة أن الكوريين مميزون.

قالت أمي من جديد: "تشانغ-تسونغ-تشيونغ-تشيونغ-تشيونغ".

يضحك أبي، ممسكاً بمشروبه المصنوع في الجحيم، ويمكنني للحظة أن أتخيلهما قبل أن ينجباني أنا وهانا. إنها صورة جميلة ومتناقضة من الماضي. أرى أمي وأبي يتمتان لبعضهما بالكورية بلطافة، ولا يمكنني أن أفهم معظم ما يقولانه، يمكنني فقط رؤيتهما يصدران صوت جانكاي، وهي كلمة كورية تعني صوت الصلصلة.

لو كنت مثل أي مراهق عادي آخر، لكنت التهيت في مرآة القردة خاصتي (وهو الاسم الذي يطلقه كيو على الهواتف الذكية)، أضغط زر الإعجاب على المنشورات الغبية، وربما أصنع الألبان لو شعرت بالإلهام. ولكنني سأشعر بدوار السيارة. لذا كل ما يمكنني القيام به هو أن أكون حاضراً في هذه اللحظة المليئة بالعنصرية. أخيراً قلت: "أنتما عنصريان للغاية".

إنني معتاد على عنصريتهما لدرجة أنني لم أعد أناقشهما. الأمر أشبه بطلبتي للرياح أن تغير مجراها. لو أردت مناقشتهما كنت لأقول أنتما تعيان أن أميركا كانت مأهولة بأشخاص غير كوريين قبل أن تأتي إلى هنا، صحيح؟ أنتما تعيان أن كوريا بلد صغير، وأن العالم مليء بأناس لا تعرفون شيئاً عنهم، صحيح؟ لا يجدي النقاش نفعاً معهما، لأن الرياح ستهب في الاتجاه التي ترغب فيه ووفقاً لمنطقها الخاص. لن يحاول سوى الجنون أن يغيرهما، وخصوصاً حين ينهيان النقاش بجملة الدفاعية: نحن نمزح فقط. مثل الآن:

ردت أمي: "أين العنصرية في كلامنا؟ إننا نمزح فقط".

فقلت: "إن حبيب جوي سونغ صيني من الجيل الثالث".

بالطبع، لم أقل الجملة السابقة. إن قولي ذلك سيجعل حياة جوي جحيماً حالماً تتصل أمي بأمرها، ومن المؤكد أن أمي ستصل، ثم ستقوم جوي ببناء مروحية في مرأب منزلهم وستزودها بأشعة ليزر لتقتلني وأنا نائم.

لكن هناك جزءاً مني يرغب بقول ذلك بشدة على أية حال. لأننا نعيش في أميركا، ولأنني أريد التحدث عن القضية. كنت سأقول هل تعلمان أن الأميركيين من

أصل كوري يشكلون 0,5 بالمئة فقط من إجمالي السكان؟ هل فكرت بما هذا قبل أن تأتي إلى هنا؟ هل اعتقدت بما أنكم ستستطيعان أن تتجنبيا ما تبلغ نسبته 99,5 في المئة من السكان الآخرين إلى الأبد؟

ولكنني لم أقل شيئاً، واكتفيت بالتحدث عن كيو.

"ماذا ستفعلان لو كان كيو صينياً؟ هل ستقولان تشينغ-تشونغ أمامه؟"

قالت أمي: "لا". وبدت منزعجة.

"حسناً تقولان ذلك بغيا به فقط".

"لا يا فرانك".

"هل تصفان كيو بالزنجي بغيا به؟"

تنظر أمي إليّ عبر مرآة الرؤية الخلفية وتقول: "ماذا دهاك يا فرانك!".

تعتبر كلمة زنجي إهانة للسود.

قال أبي: "كيو شاب جيد". لا يزال مغمضاً عينيه. يبدو وكأنه يتحدث في

نومه. يبدو صوته مريحاً حتى وهو ثمل. "إنني أعتبر كيو أحد أفراد عائلتنا، إنني أحبه".

قال أبي ذلك على الرغم من أن كيو قد أتى إلى منزلنا بضع مرات فقط خلال

السنوات التي عرفته فيها. وهنالك سبب سري وراء ذلك.

السبب هو الابتسامات. فوالداي وكيو يتبادلان الابتسامات طوال الوقت.

الجميع يتسمون متظاهرين بأن شبح هانا ليس أمامنا. بحسب رأي أمي وأبي

المتزمت. كيو جيد - كيو صديق - كيو شاب. لا يهدد ذلك سمعة العائلة.

مع ذلك، أخشى أن يقول والدائي أو يفعلان شيئاً قد يضايق صديقي المقرب. لذا

في المرات القليلة التي أتى فيها إلى المنزل، حاولت أن أبقى الأمور بسيطة وسريعة: قل

مرحباً لأبسي وأمي، وابتسم طوال الوقت، ثم اتجه مباشرة إلى غرفتي في أعلى السلام

لنلعب ألعاب الفيديو الرديئة على جهاز الألعاب القديم خاصتي. وجدت نفسي في

النهاية أتسكع في منزله طوال الوقت. الأمر أسهل من تزييف كل تلك الابتسامات.

عمّ الهدوء والصمت السيارة، ما عدا صوت الرياح. أفكر للحظة أن المشكلة قد

سوّيت، تم توضيح الحقائق العلمية، وذهلت العقول بهدوء. جميعنا عبارة عن بشر

متساوين، إننا في الولايات المتحدة الأميركية. أذكر جملة مارتن لوثر كينغ "لدي حلم

أنه في يوم ما كل من في الأسفل سيرتفع وسنعيش سواسية.."

لكن والديّ يستمران بالتحدث.

يستمر أبي بالتكلم في نومه.

"يعتبر كيو من الناس الذين يُطلق عليهم اسم البيض الفخريون. أتعلم ما يعني ذلك؟".

قلت: "لا، إنه ليس كذلك". ولكن أبي يتابع.

قالت أمي: "أيها الأب، نعم".

ولكنه لم ينم. قال بلغة إنكليزية رديئة: "لا يملك السود المال. إنهم يرتكبون الجرائم دوماً، عصابات وما شابه. ينجبون كثيراً من الأطفال. هكذا هم السود".

قلت: "أبي، يا إلهي..". كل ما يمكنني فعله هو أن أهز رأسي خائباً. هذا النوع من التخريف الثمل أمرٌ مألوف بالنسبة إليّ. أجد خطأً مرسوماً على الطريق السريع وأراقبه وهو يمرّ أمامي وينشق ليصبح خطين. ننعطف وتُصدر إطارات السيارة أصواتاً عالية.

ولكن أمي تعدل جلستها وتقول: "بالفعل. أتساءل لماذا يتصرف السود بهذه الطريقة؟ مثل زبائننا؟ يتصرف العديد منهم على هذا النحو".

قلت مزجراً وأنا أنظر عبر النافذة: "إذن كلهم هكذا. كل واحد منهم في كل بلاد العالم هكذا".

قالت أمي: "تسع وتسعون في المئة منهم هكذا". إنها تحب اختلاق الإحصائيات الزائفة. أبي يفعل ذلك أيضاً. الأمر مزعجٌ للغاية.

قلت: "ليس للأمر علاقة بالفقر بل بعقود من السياسات العنصرية الممنهجة".

قالت أمي: "أتينا إلى الولايات المتحدة عام 1992، كنا نملك ثلاثمئة دولار فقط. أقمنا في منزل أصدقائنا لما يقارب الستين. منزل الدكتور تشوي وزوجته. لم نأكل طيلة ستين سوى النودلز والأرز بالكيميشتي".

أتوقف عن الإصغاء.

يجب والداي هذا الجدار الكبير من الجهل الذي يحيط بهما، وأنا مجرد جندي وحيد يحمل سيفاً. أستسلم للواقع، وأطلق العنان لمشاعر الشوق إلى هانا. لقد كانت

محنة في جدالاتها الدائمة معهما. كانت شخصيتها تتم عما ستصبح عليه لاحقاً من محامية لامعة، لم تدعن مرة واحدة لهذا الهراء، ولطالما ناقشت حتى يستسلم الطرف الآخر، وكانت حججها كالتالي:

أين يبدأ الوجود الكوري وأين ينتهي؟

ماذا عن الأطفال الذين ولدوا من الغزاة الصينيين أو اليابانيين؟ ماذا عن العبدات الكوريات؟ هل يجب أن يتم تجريدن من جنسيتن الكورية؟
ألا تعتقدون أنه يجب على المرء أن يتكلم الكورية بطلاقة كي يكون كورياً؟
لماذا أتيتما إلى هذه البلاد إن كنتما تعتبران نفسيكما كوريين إلى هذه الدرجة؟

وماذا عني وعن فرانك؟

لطالما اعتبرتها شجاعة وتساءلت إن كانت الشجاعة تستحق ما يترتب عليها، فالشجعان يتقدمون الصفوف في المعارك، ويكونون أول من يُقتل.
أنتظر أن يعم الصمت مجدداً في السيارة قبل أن أطلق قبلة على هيئة سؤال: "ماذا سيكون موقفكما لو واعدت فتاة سوداء". أردت أن أضيف مثل هانا، ولكنني أحجمت في الثانية الأخيرة.

قالت أمي: "فرانك، كف عن ذلك". ورمقتني بنظرة تجمع بين الجدية والتحذير. وكأنها قالت هذا ليس مضحكاً. ونظرت إلى أبي النائم وكوبه الورقي مائل. أخذته من يده ووضعتة على حامل الأكواب في السيارة، ما جعله مقززاً أكثر.
عندها سألتها: "ماذا لو واعدت فتاة بيضاء؟".
فكان جوابها قاطعاً: "لا".

"حسناً، لن تسمح لي بمواعدة إلا الكوريات".

تنهدت وسألني: "حسناً، هل تواعد فتاة بيضاء؟".

"كلا".

فعلقت: "أنصحك أن لا تواعد بيضاء فالعيون الكبيرة أجمل على أية حال".

أمي مهووسة بالفتيات ذوات العيون الكبيرة، والدة جوي أيضاً مهووسة بالفتيات ذوات العيون الكبيرة، وينطبق الأمر عينه على أهل كل المنسيين. حاولنا أن

نكتشف السبب وراء ذلك في أحد الاجتماعات العائلية. ربط أحد المنسبين ذلك بعدد من الجنود الأميركيين الذين أنقذوهم من الحرب الأهلية، وأدى ذلك إلى تفحصنا لحجم عيني الجنرال ماك آرثر، وتحول الحديث إلى نظريات عن الشخصيات الكرتونية ذات العيون الكبيرة في الأنمي اليابانية، وتطور الحديث إلى نزاع كبير حول من كان أفضل، المانغا اليابانية أو المانوا الكورية قبل أن ينتهي بنا الأمر نتراشق بقطع اللبغو.

قالت أمي: "تزوج بكورية، وستسير الأمور بشكل أسلس".

أفرك عيني بيدي. أردت أن أقول: "أسلس بالنسبة إليكما". لا يهمني الأمر البتة إن كانت كورية أم لا. ولكننا تناقشنا في هذه المسألة الشائكة ولم يؤدِ النقاش إلى نتيجة.

قالت أمي بسخط: "لن يكون الأمر أسهل وأسلس بالنسبة إلينا فقط بل بالنسبة إلى الجميع. فالفتاة الكورية، ستتعرف إلى عائلتها، وتحدث معها بالكورية، وتناول وإياها الطعام الكوري، ونذهب معها إلى الكنيسة الكورية، وهذا ما سيجعل من الأمر أفضل لها ولنا وللجميع".

"حسناً سيكون ذلك أفضل بالنسبة إليكما".

عندها رفعت أمي صوتها محتجة ومتذمرة وقالت: "كلا. ستفهم موقفنا عندما تصبح أبا. حسناً: تخيل أنك أنجبت طفلاً من عرق مختلط، حسناً؟ سيقول الناس 'أوه، ما هي جنسية هذا الطفل؟' سيتضايق الطفل، وستضايق أنت أيضاً! ما هو اتماء الطفل؟ فكر بمصلحة الطفل".

فأفكر بالطفل. لا أفكر بطفلي، بل بمستقبل طفل هانا ومايلز. رأيت أطفالاً مختلطي العرق من قبل، وهم محبوبون مثل كل الأطفال الباقين. من هو ذا الذي سينبذ طفلاً لأنه مختلط العرق.

ما الذي أتحدث عنه بحق الجحيم؟ أكره تلك التسمية من عرق مختلط. منذ بضعة أجيال، اعتبر الناس الأطفال المولودين لأهل روسين - فرنسيين من عرق مختلط. والآن يعتبرونهم بيضاً. كلمة مختلط مجرد قيد فكري يعبث بذهني. استسلمت عن متابعة النقاش: "حسناً يا أمي".

فقلت أمي بعد أن استعادت هدوءها: "على أية حال. أعرف الكثير من الفتيات اللطيفات".
أدلك صدغي. وصلت إلى نهاية النقاش، حيث لا يوجد ما يمكنني قوله سوى
حسناً يا أمي.
قلت: "حسناً يا أمي".

الفصل الرابع

طفح الكيل

لا أحب مادة الحساب.

ولكن حصة الحساب؟ تلك قصة ثانية.

موعد حصة الحساب عند الساعة السابعة صباحاً، معظم الناس يكونون نائمين في هذا الوقت. إن ذلك غير منطقي، يعرف الأستاذ سوفت ذلك. ولذلك يأتي حاملاً صندوق آلة صنع القهوة وأثنتي عشرة قطعة من حلوى الدونات، اثنتان منها لكل واحد منا.

يشعل السيد سوفت ضوءاً خافتاً. ويشغل موسيقى الجاز عبر مذياعٍ قديم وظريف. الأستاذ سوفت من أطف الناس الذي عرفتهم في حياتي.

اسم الأستاذ سوفت الكامل هو بيرري سوفت.

سألني الأستاذ سوفت بلطف: "هل ترغب بشيءٍ مميز لهذا الصباح يا فرانك؟ جلبت آلة الإسبرسو اليوم. يسرني أن أعد لك كوب كابتشينو".

طاولاتنا موضوعة على شكل دائرة، ويجلس الأستاذ سوفت متربعاً على كرسي، ووجهة يلمع تحت ضوء عمودي عتيق مصنوع في العام 1969 وهو يجب أن يرسم عليه بالأقلام القابلة للمسح. لا نستخدم اللابتوب ولا الهواتف المحمولة. نستخدم فقط المفاهيم والمبادئ وحل المسائل بشكلٍ كتابي ومطول.

قال الأستاذ سوفت وهو يكتب بيده: "انظروا إلى الأشياء المشتركة بين البسوط والمقامات. لاحظوا ما يمكن إلغاؤه. إلغاء إلغاء، اقبلوا تلك الكسور، اشطبوا، وهذا نجد الإجابة".

سألته بریت مينز الجالسة إلى جانبي: "ما هي الإجابة؟".

أجابها السيد سوفت: "أعني أن الإجابة ثلاثة عشر على خمسة. ولكن ذلك غير

مهم. ما يهمنا هو طريقة الحصول على الإجابة".

تبدو بریت مینز مشعة في حضور حكمته. قالت: "العملية". ثم أدرك أنها تومئ برأسها إليّ وعيناها نصف مغمضتان. أبادلها الإيماء دون أن أعني ماذا يعني. مثل معظم أولاد المدرسة أجد بریت مینز غريبة بعض الشيء ومندفعة أكثر من اللازم، ولا يمكنني إلا أن أشعر بالدهشة اتجاهها. تسير في ردهات المدرسة مثل مسافر عبر الزمن يلاحظ الفروق الصغيرة الناتجة عن تبدلات الدقائق خلال الفوضى الكمية. تبدو أحياناً مثل طالبة تبادل أجنبية جميلة قادمة من بلدٍ لم يسمع به أحد من قبل.

في أحد الأيام القائظة، وبعد انتهاء الدوام، وجدتني أتشارك معها ظل شجرة. كنت أنتظر كيو؛ وكانت تنتظر السيارة لتقلّها إلى المنزل.

قالت للشجرة: "معظم الأشياء البشرية مصنوعة من الخشب. الخشب عبارة عن أشجار والأشجار نباتات. ملابس البشر مصنوعة من القطن وهو أيضاً نبات. إننا نعيش في الطبيعة كل يوم دون أن ندرك ذلك. إننا نعيش داخل النبات".

قلت: "نعم؟". وشعرت برغبة مفاجئة وقوية في تقبيلها. بالعودة إلى حصة الحساب. يمرر كيو صندوق حلوى الدونات بيننا. تنحني بریت لكي تختار واحدة منها، وتقترب مني بما يكفي لكي أشم رائحة الشامبو في شعرها الرطب.

تجلس إلى جانبها أميلي شيم ونايما غوبتا وبول أولمو، دائماً ما نجلس على هذا النحو.

قال الأستاذ سوفت: "حسناً يتوجب عليّ اختباركم بما درسناه. ما الأسئلة التي ترغبون بها؟".

نفكر جميعاً، الوقت مبكر جداً على ذلك. قال الأستاذ سوفت: "أرسلوا لي بريداً إلكترونيّاً، حسناً؟". إنه مريح للغاية. "ستحصلون جميعاً على درجة ممتاز على أية حال، أنا أكره القيام بوضع العلامات وكل ذلك الهراء".

إنه مريح حتى عندما يكون غاضباً.

قال كيو: "شكراً أستاذ سوفت".

"نعلم جميعاً أننا نقوم بالواجبات الدراسية هنا أليس كذلك؟".

لدينا وظيفة تشمل حساب حجم المواد الصلبة المتشكلة من صيغ مساحة دورانية حول محور. هذا ليس بالأمر المعقد كثيراً. ولكن يريد الأستاذ سوفت أن يجعل الأمور مثيرة للاهتمام عبر جعلنا نرسم الأحجام الناتجة على الورق يدوياً بقلم رصاص.

قال: "لنشعر حقاً بماهية الأحجام". يتوجب علينا حل الوظيفة كل اثنين معاً. بميل بول أولمو نحو كيو ويهمس شيئاً. يومئ كيو برأسه. قال كيو: "سأصنع الأحجام وبول بواسطة الطين".

قلت: "مهووسان بالدراسة".

ينظر كيو إليّ وكأنه يقول ماذا إذًا؟

إنه دور بول للعمل مع كيو لأنني كنت شريكه في المرة الماضية. تتبادل الأدوار في كل مرة لنضمن حصولنا على ما يكفي من الوقت معاً كأصدقاء. قبل أن يتسنى لي التساؤل عمّن سيكون شريكه في الوظيفة سألتني بریت مينز. "أقبل أن تكون شريكه يا فرانك؟".

أجيبها: "بالتأكيد".

"شكراً جزيلاً؟".

يرن الجرس. أرى كيو مندهشاً بقدر اندهاشي - عادةً ما تكون بریت شريكة أميلي في الوظائف - ويمد يده ليضرب يدي بشكل سري. وطبعاً أخطئ في ظني بأنه يريد أن يضرب كفه بكفي، ويتحول الأمر بأكمله إلى مسرحية إيمائية غريبة: طقس تبادل التحيات الأخرق بين كل مهووسي الدراسة في العالم.

بلايا ماسا عبارة عن شبه جزيرة كبيرة على شكل هرم تقع على شاطئ المحيط الهادئ؛ يقع منزل بریت مينز على الجانب المقابل لمنزلي من ذاك الهرم. نجلس في منزلها إلى طاولة الطعام الكبيرة، ونبدأ بحل وظيفتنا. والدة بریت هي من صممت الطاولة، ووالدها هو من صنعها. هناك صحن خشبي على الطاولة

مملوء برقائق البيتاً بنكهة الثوم والدها هو من نحتة. الطاولة في وسط مطبخ كبير وواسع، من تصميم والدهما وتنفيذ والدها. يعمل والدا بريت مهندسين، إنهما يصممان وبينان الأشياء المزخرفة والكبيرة والمتقنة الصنع وكأن الأمر بسيط للغاية.

يدخل والدها وهما يرتديان كزتين متطابقتين ويتعلان خفين متطابقين ويحملان كأسين متطابقين من الشاي. إنهما بالطول نفسه ويبدوان وكأنهما قد أتيا من المنطقة نفسها في أوروبا قبل عدة أجيال، ويذكراني بشخصيات الدرويديين اللطيفين في لعبة فيديو اعتدت أن ألعبها.

قالت والدة بريت: "سنكون في الطابق العلوي". وتبتسم ابتسامة مبتذلة. الابتسامة نفسها التي ارتسمت على وجه أمي عندما رأيتني مع جوي في الاجتماع العائلي.

ما الذي يحصل؟

قال والد بريت: "سررت بالتعرف إليك يا فرانك".

ويصعدان معاً إلى الطابق العلوي.

أجلس وبريت وحيدين.

تنظر بريت إليّ للحظة، مثلما ينظر المرء إلى لوحته المفضلة في متحف، وفجأة قالت: "سأعمل على الأرقام المفردة، وأعمل أنت على الأرقام المزدوجة".

إنها تتكلم عن الوظيفة. ترفع شعرها وراء أذنها، وتلعب بالقلم من نوع زيشر بروفي 5.0 ملم وتدوره بين أصابعها بطريقة أنوثية.

بل بشكلٍ مثير للغاية.

أحاول عض شفتي العلوية. ثم أتذكر القاعدة الأولى لأكون شخصاً طبيعياً: لا تأكل نفسك. أكل بدلاً من ذلك إحدى رقائق البيتاً بالثوم، وتأكل بريت واحدة أيضاً. نأكل المزيد والمزيد من دون وعي، وبالطبع، تتلامس أيادينا في الوعاء. نسحب أيدينا بسرعة وكأن الوعاء كهربنا.

قالت: "أعتذر".

قلت: "وأنا أيضاً".

سألتني: "ماذا؟"

أجبتها: "لا أعرف".

لسبب ما، يجعل ذلك بریت تبتسم ابتسامة غريبة قالت: ولكنني أعرف.
قالت: "هل تريد الانتهاء من هذه الوظيفة؟"
قلت: "حسناً".

حل المسائل هو الجزء السهل. ولكن الرسم هو الذي يتطلب وقتاً. تشغل بریت بعض الموسيقى على هاتفها، وتوصله بعدها لتصدر الموسيقى من مكبر صوتٍ لا سلكي.

قالت: "أكره الاستماع إلى الموسيقى عبر مكبرات الصوت الصغيرة". قبل ثوانٍ من أن أتمكن من قول الجملة ذاتها. يقفز قلبي من مكانه.
أعود إلى صوابي، وأبدأ بالعمل. أرسم مساحة صغيرة كي ألونها - وأهني الأمر بسرعة. تقلدني بریت وترسم مساحة صغيرة أيضاً. نخرش بأقلامنا. تلكزني بمرفقها.

"يا لك من غشاش".

قلت: "لا أزال أقوم بالوظيفة، ولكنني فقط أحاول أن أسرع الأمر".
قالت: "انتهيت".

نغلق القلمين ونضعهما جانباً.

قلت: "تبدو رسمتك جيدة".

قالت: "تبدو رسمتك جيدة أيضاً". وهي تنظر إليّ.

أعتقد أن بریت تحاول مغازلتني.

قلت: "حسناً، ما الذي تودين فعله الآن؟".

جلست أقرب إليّ. هذه هي اللحظة التي تحصل في أفلام المراهقين، حيث أرمي أوراق الوظيفة على الأرض وأقبلها. ولكن كما قلت، سجل القبلات الخاص بي يشمل قبلة واحدة فقط، وكانت عرضية. أنا متأكد أن سجل القبلات الخاص ببریت مختصر أيضاً مثلي. ولكن لا بد أنها جاهزة، أليس كذلك؟ لماذا هي جالسة بالقرب مني إذن؟ هل يفترض بالأمر أن تجري على هذا النحو؟

ليس لديّ فكرة عن أي شيء، لا أملك أية فكرة عما يحصل. أحدق إلى عينيها

الرماديتين العتيقتين اللتين تنظران بلوهما الرمادي العتيق إلى عيني وأجدهما غامضتين أيضاً. قد أكون مخطئاً تماماً. قد تكون بریت مجرد فتاة غريبة تحب الجلوس بالقرب من الناس والتحديث إليهم بصمت.

نسمع صوتاً يقول: "نسيت نظارتي". وننظر إلى الأعلى لنلمح رداء والد بریت وهو يتعد.

قالت بریت: "لنذهب إلى الخارج". وتقف فجأة. "لدي ما أريد مشاركتك إياه".

نخرج لنجد ظلام الليلة مخيماً وأصوات الصراخ تصدر من كل مكان. مثل معظم الأماكن في بلايا ميسا، تتوزع أنوار الشارع متباعدة أميالاً عن بعضها. لا شيء في الخارج سوى ضوء فضي واحد يخترق ظلام الليل الدامس تحت سماء لا قمر فيها، مع ضوء النجوم وانعكاس الضوء على السيارات العديدة المكونة في الشارع. قلت: "ما قصة كل تلك السيارات؟".

"أحدكم يقيم حفلة كبيرة في منزله. أعتقد أنه يوم الأرمين الوطني". تقفز بریت وتنحني إلى الأمام لتفحص السيارات. إنها تتحرك مثل عفريت صغير طويل الشعر. قالت: "انظر" وفتحت إحدى السيارات.

قلت ضاحكاً: "بریت.."

قالت: "دائماً ينسون قفل سياراتهم". وفتحت باب السيارة أكثر. "أجد الأمر يكشف الكثير عن تحيزات الناس. إنهم يفترضون ببساطة أشياء معينة بخصوص أحياء معينة. لن يتركوا سياراتهم مفتوحة هكذا لو كانوا في منطقة ديلغدو بيتش". "في الواقع، بلايا ميسا منطقة آمنة للغاية".

"لو أجرينا دراسة، سنجد علاقة متبادلة بين السيارات التي تترك مفتوحة ومستوى رواتب سكان المنطقة، أراهن على ذلك بمليون دولار".

قلت: "هاها" وأسكت. فقد فزعت عندما أدخلت بریت رأسها في السيارة وأخرجت علبة سكاكر بنكهة النعناع. تناولت واحدة ورمت لي بأخرى.

قالت: "تناول واحدة".

قلت: "أنت مجنونة". وأنا أضحك وأتلفت حولي. ولكنني مع ذلك أكلت واحدة.

أغلقت بريت الباب بحذر، قبل أن تحكم إغلاقه بدفعة من وركها "يحفظ الناس بذكريات من حياتهم في سياراتهم. يشعري ذلك وكأنني أنقب عن الآثار، ولكنني أنقب بدلاً من ذلك في السيارات".
"سيرانا أحدهما".

قالت بريت ساخرة: "بصراحة أنت مراتب من دون سبب يا فرانك لي. على أية حال، حتى لو رأنا أحد، يمكنني أن أكتفي بالقول يا إلهي.. أنا ثملة للغاية، عليك حقاً أن تقفل سيارتك. وداعاً!".

قلدت بريت لهجة سكان كاليفورنيا فالي بسهولة، وهذا ما جعلني أشعر بقليل من الذعر.

تدعو ذلك الأنسة تشيت في حصة اللغة بتغيير اللهجات، وهو مثل تغيير اللكنات، ولكن بشكلٍ مناطقي أكثر.

تعني هذه الفكرة أنك تتكلم مع أصدقائك (إنكليزية كاليفورنيا غير الرسمية) بغير الطريقة التي تتكلم فيها مع أستاذك (إنكليزية كاليفورنيا الرسمية)، أو مع فتاة (إنكليزية كاليفورنيا المخضرة) أو مع والديك المهاجرين (إنكليزية كاليفورنيا الغاضبة). إنك تغير طريقة تكلمك لتكيف بالشكل الأمثل مع من تتحدث إليه. ولكن لا تشمل الفكرة التكيف فقط، كما فسرت الأنسة تشيت. قد يغير الناس لهجتهم ليربكوا الآخرين، وليعبروا عن هيمنتهم أو خضوعهم، أو ليتظاهروا بأنهم شخص آخر.

لطالما اعتقدت أنني أجد تغيير اللهجات. ولكن طريقة بريت في تغيير لهجتها محترفة للغاية. الأمر أشبه برؤيتها تتحول إلى شخص مختلفٍ تماماً. يدفعني ذلك للتساؤل عن اللهجات الأخرى التي يمكن أن تتكلمها.

قالت: "هذه... لا، هنالك ضوءٌ يومض على لوحة القيادة. ربما تلك".
فتحت باب السيارة: "أها".

قلت: "أنا أسرق السيارات مع بريت مينز".

سألتني: "هل تعد هذه سرقة إن كانت الأبواب غير مقللة؟".

"منذ متى وأنت تملكين هذه الهواية؟".

"منذ بضعة أشهر فقط. وجدت الكحول، والأموال. الأموال كانت مرمية ببساطة أمام أي كان. كاميرا تصوير فوري. الأمر مثير".

"لحظة. هل تحتفظين بهذه الأشياء؟".

لقد وجدت شيئاً ما. "انظر. أقراص مضغوطة عالية الدقة. من يستمع للأقراص المضغوطة اليوم؟".

رمت قرصاً نحوي، فملت كي ألتقطه مثل طبق طائر. لقد كُتب عليه باللغة الأرمنية.

قلت: "يا فتاة، أعيدي هذا إلى مكانه". أمسح القرص لأحمي بصماتي، فقط في حال اتصل أحد ما بمكتب التحقيقات الفيدرالي ليحقق بالأمر، وأهم برميته إليها، فتضغط زر قفل السيارة وتغلق الباب.

وقالت ضاحكة: "تأخرت. أصبحت الأقراص لك".

قلت: "لقد ذكرت من قبل أنك مجنونة، صحيح؟". وأضع القرص في جيبي الخلفي.

"لأجيب عن سؤالك. لا، أنا لا آخذ الأشياء. بل أعيد توزيعها على السيارات الباقية".

"هذا مضحك للغاية. وكأنه تشبيه لأمر آخر".

"وما هو؟".

أفكر للحظة. لا يخطر لي التشبيه.

هل هذا سيء؟ بالطبع. إنه سيء بعض الشيء. ولكنه لا شيء بالتأكيد مقارنة بما يفعله الأولاد الآخرون، مثل الرسوب في الدراسة أو الحمل من دون زواج أو ارتكاب جرائم أو كما هو الحال مع ديكلاندا آيز، التسابق وهو مثل بسيارته الجديدة من نوع Q2S كوبيه والارتطام بعمود والرسوب بأكثر طريقة تراجيدية.

ولكن بالنسبة إلى آيز، الأمر سيء بما يكفي.

وأحب ذلك.

قلت: "هيه، حافلة صغيرة. مليئة بالكنوز الدفينة".

الحافلة الصغيرة هي طبق الأصل عن حافلة والدة كيو، لذا أعرف أن لها بايين منزلقين على جانبيها. أقود بریت إلى ظل الحافلة الصغيرة، وأحاول قمع قهقهاتها الخرقاء عبر الضغط على خديها بيدي، وأحاول فتح الباب المألوف من المقبض. (صوت ضغطة، وانزلاق الباب)

داخل السيارة هناك مقاعد للأطفال وألعاب محشوة وبسكويت مرمي على الأرض وما إلى ذلك. تدخل وأتبعها، ويمكنني أن أشعر بكل عضلات ظهرها بيدي. ننسل إلى الداخل ونغلق الباب وراءنا. الصمت مخيم في الأرجاء. يمكنني أن أسمع كل نفس من أنفاسها. يمكنني أن...

قالت: "رائحة السيارة جميلة نوعاً ما".

الرائحة جميلة بالفعل، لأننا نسحق البسكويت تحت أقدامنا وتفوح رائحتها في الحافلة. المكان الذي نحن فيه صغير وجديد وسري، وما من أحد يعلم به لأنه لا يوجد فيه سوانا.

بريت تنتظر. بريت متوترة. متوترة بقدر توتري.

أجد توترنا المشترك مريحاً بشكلٍ غريب، وهذا ما يريح قلبي ويحملني على الاستسلام.

أسحبها نحوي فتلامس شفتانا بشكلٍ مثالي.

هذا يحصل لي في الواقع. إنني أقبل بريت مينز.

وأدرك أن هذا يحصل في الواقع لبريت مينز أيضاً.

هل كانت تخطط لهذا؟ منذ متى وهي معجبة بي؟

لقد كنا صديقين طوال أيام المدرسة الثانوية، وما يحصل الآن - هذه القبلة - كان منتظراً منذ وقت طويل.

قلت لاهتأاً: "مرحباً".

قالت: "مرحباً".

يتوسع بؤبؤاها لترى في الظلام. تتبادل القبل بشكلٍ أعمق هذه المرة، ولا يهمني إن كانت تذوق نكهة رقائق البيتا بنكهة الثوم في فمي لأنني أستطيع تذوقها في فمها

أيضاً. يخيم صمت عميق. كل حركة تأتي بها تسحق قطعة أخرى من البسكويت، أتففس بعمق من خلال فتحتي أنفي المتسعين. يتطلب الأمر مني كثيراً من الوقت لأدرك أن الضوء العلوي قد أُنير.

الضوء داخل الحافلة.

لقد ضغط أحدهم على مفتاح السيارة، وهو في طريقه إليها. نبتعد عن بعضنا على الفور و ننخفض.

قالت بریت بعد أن زمّت عينيها: "سحقاً".

فقلت لاهتأاً: "حسناً، ربما من الأفضل أن نذهب".

نسمع أصواتاً قادمة من بعيد.

قالت: "أظن أنك محق". وتشخر ضاحكة.

بريت مينز تشخر!

أسحب باب السيارة وأفتحه ببطء. نتسلل إلى الشارع. وأحاول إغلاق الباب بكل ما أوتيت من هدوء. ولكنه يحتاج إلى دفعة بخلاف باب حافلة والدة كيو الذي يغلق عادة من دون أن يصدر صوتاً، ربما الأمر مختلف هنا لأنني أشعر بالخدر في يدي، فأدفعه قليلاً ويصدر صوت طرطقة مسموعة.

قال أحد الأصوات: "هيه. إنش دزهوخكيك أنوم؟" (1).

أهمس: "اذهبي بسرعة".

تصرخ بریت: "آسفة لا يمكنني سماعك".

نركض في الظلام، ونحن نضحك ونقهقه.

سيئة بما يكفي.

ولكنها أكثر من رائعة.

(1) باللغة الأرمنية.

الفصل الخامس

تحطم الطائرة

في اليوم التالي، أذهب إلى الحصة وأكافح كي أبقى عيني موجهتين إلى الأمام. أعلم أن بریت تعاني أيضاً، يمكنني أن أشعر بذلك. إننا أشبه بتمثالين لحصانين ينظران إلى الأمام.

تمثالان لحصانين؟

تنقل عينا كيو بيني وبين بریت. أبتسم له ابتسامة ساذجة. إنه يعلم أن شيئاً ما قد حصل.

قالت نظرتة: ما الذي دهاك أنت وتعاير وجهك الغبية؟

قال السيد سوفت: "فرانك وبریت، أحستما العمل على الأحجام. أيمنكما أن ترسمها أصغر بعض الشيء في المرة القادمة؟".

أنا بالكاد أصغي. أحب أن أسمعها قال اسمينا بریت وفرانك. وكأننا أصبحنا رسمياً بریت وفرانك. فرانك وبریت.

تبتسم بریت. تنظر إليّ وتعض إبهامها، تكسر القاعدة الأولى لأن تكون شخصاً طبيعياً.

قال السيد سوفت: "كيو وبول، هل أنتما جاهزان؟"

دور كيو عينيه وهو يتلبس الشخصية، وقال: "نعم!".

يقترّب كيو وبول من طاولة عليها شيء مغطى بقطعة من القماش ويكشفان عن ستة أشكال هندسية كل منها بحجم فاكهة الغريفروت مصنوعة من الطين.

قال كيو: "أقدم إليكم المجسمات الأفلاطونية الجديدة".

للمرة الأولى في حياتي، أتمنى لو أن حصة الحساب لا تنتهي أبداً. ولكنها انتهت، وأجد نفسي بعد مغادرة الصف أفعل أمراً لا أفعله عادةً: وهو أن أمشي

وأرسل الرسائل النصية.

هل تودين أن نلتقي خلف المشتل في استراحة الغداء؟

يرن هاتفني.

قالت بریت: حسناً مع قلب أرجواني صغير.

يمر اليوم، درس العلوم للمستوى المتقدم، درس الأدب الإنكليزي للمستوى المتقدم وأخيراً حصتي المفضلة، علوم الحاسوب والموسيقى، حيث أحصل على بعض الوقت لتأليف الموسيقى على جهاز دوت باد (Dotpad) من العينات الصوتية التي سجلتها في نافورة ليك غيرلفرند. أتذكر كل العملات المعدنية المرمية في المياه هناك. شكراً لك يا ليك غيرلفرند.

أعتقد أن الأداء الجسد هو مستقبل موسيقى الرقص الإلكترونية. مهما كان توقيتي جيداً، لا زلت بشرياً في نهاية الأمر، وبالتالي معرض لأن أكون مخطئاً في التوقيت ببضعة أجزاء من الثانية في بعض المقاطع، ولذلك ستبقى دوماً الموسيقى المؤداة تملك دفناً وحنساً لا يمكن للحواسيب أن تضاهيهما. أريد أن أولف يوماً موسيقى الرقص الإلكترونية مع آلات موسيقية حقيقية، في فرقة يعزف فيها آخرون ومن دون مكبرات صوت. ربما سأدعو ذاك النمط الموسيقي تشيميرستيب.

جعلت كل من في الغرفة يهز رأسه مع الموسيقى، وحتى الأنسة نابايوكي.

ولكنني أشعر باهتزاز هاتفني في جيبي الخلفي طوال الوقت. يتطلب الأمر مني جهداً كبيراً حتى أحافظ على تركيزي حتى نهاية الأغنية.

تنتهي الحصة، وأخيراً يحين وقت الغداء. عليّ فقط أن أطمئن على كيو قبل أن أتابع طريقي وحدي.

أجد كيو ينتظرنني بالقرب من شجرة الفيل: إنها عبارة عن كتلة نباتية كبيرة من الأوراق والأغصان التي تشق طريقها متلوية للظهور من مربع التربة في الإسمنت. يبدو أنها ليست بشجرة عادية، بل نبتة يوكا هائلة الحجم تنمو بشكلٍ منعزل وكما يحلّو لها.

جلب كيو ألعاب الأبطال خاصته بالفعل - ساحر صغير، جني، وبالادين - وصفها على شكل مثلث فوق طاولة الغداء. وزهر النرد خاصته جاهزٌ ويتنظر: هرم

ذو أربعة أوجه، مكعب وثمانى الأوجه واثنى عشرى الأوجه وأخيراً عشريى الأوجه. جلس بول أولمو بالقرب من كيو مع ورقة التخطيط، مستعد للعب ورسم الزنانات ومواقع التناين.

قلت: "مرحباً، أردت فقط أن أعلمكما أنى مضطر للذهاب للقاء أحدٍ ما".
يغمض كيو عينيه: "يا إلهى".

قال بول: "ماذا هنالك؟". يبدو بول تماماً مثل تمثال جنى السهام خاصته.

قلت: "سنكمل اللعبة غداً". أعنى لعبة الزنانات والتناين. "أعتذر".

قال كيو: "يا إلهى".

أومئ برأسى فقط. نعم، نعم، كيو.

يقف كيو ويضمينى مثل أب يرسل ابنه إلى الجامعة.

قلت: "أراكما لاحقاً".

يصرخ كيو: "يا إلهى".

يصرخ بول: "ماذا حصل؟".

أغادر.

أسير فى الأروقة الزجاجية مثل مغامر يستكشف كهفاً مليئاً بالكريستالات. أمرّ

بقاعة الاستراحة الخاصة بالمدرسين التى تفوح منها رائحة القهوة والطعام سريع

التحضير. أعبر باباً قلماً يُستخدم، يؤدى بى إلى قسم المدرسين من المرأب الذى

قلماً نراه، والذى يقع فى نهايته المشتل الذى لا يزوره أحد.

أصل إلى منتصف المسافة فى المرأب، وأدرك حينها أنى نسيت غدائى فى الخزانة.

لا يهم.

إنها جالسة خلف المشتل، بين خراطيم المياه والعربات والأكياس المملوءة بالتربة.

جالسة على أصبىص أزهار كبير مقلوب. كانت الأعشاب تتطاير مع الرياح مثل

وشاح فى الماء.

أنظر خلفى. ما من أحد غيرى. أعبر المكان وأترك المشتل وباقى العالم خلفى.

قلت: "مرحباً".

قالت: "أهلاً".

"مرحباً"
"أهلاً".

تقف وتخطو خطوةً اتجاهاً.

ثم تتبادل القبل ببساطة.

يُصبح كل شيء صامتاً. تتوقف العصفير عن التغريد، وتتوقف الرياح عن الهبوب، تستريح الأعشاب في الجوّ الجامد، وتتوقف قطعة من المعدن المموج عن الصرير وكأنها تعبر عن احترامها لنا.

أتوق لألمس تلك العضلات الصغيرة في ظهرها - وأفعل ذلك، ولا يمكنني أن أصدق أنني أقوم بذلك حقاً. وما يصعب تصديقه أكثر حتى: أنني أشعر وكأنها أصبحت ملكي. كأنها كانت تتوق إلى هذا أيضاً.

حين نتوقف لنلتقط أنفاسنا، تتابع الريح هبوبها وتتمايل الأعشاب معها من جديد.

همس: "هل أنت متأكد أن ما من أحد سيرانا هنا؟".

"أعتقد أننا سنصبح أحبة بشكل رسمي إن حصل ذلك".

"ألم نصبح أحبة بشكل رسمي البارحة؟".

قلت: "أعتقد ذلك، صحيح؟".

"أنا شبه متأكدة من أننا كذلك".

"أنت تتحدثين بصيغة المثني".

"صحيح".

تبادل القبل مرة أخرى. أشعر وكأن الشمس، التي تجاهلنا وجودها، قد دارت حول الأرض دورة كاملة وعادت إلى موقعها من جديد فقط لترى إن كنا سنلاحظ ذلك أم لا.

لم نلاحظ شيئاً.

أنا مختار بين رغبتني في تقيلها والتحديث إلى جمال وجهها. في النهاية، أقرر أن أحقق دقيقة إلى وجهها، يمكنني أن أرى انعكاس صورتي في عينيها، نسختين صغيرتين من فرانك لي، وأنقل ناظري بين العين والأخرى. أرى في عيني نسختين مني في عينيها

نسختين أصغر حتى من بریت مینز، وهكذا تتكرر الانعكاسات إلى اللانهاية وما بعدها.

قال صوت فتاة ما: "واو".

تحمداً في مكانينا، وكان ذلك سيجعلنا خفيين بشكلٍ ما.

أستدير فأرى جوي سونغ واقفة هنالك وقد بدت متفاجئة. إنها تمسك بيد حبيبها وو تانغ ذي البنية القوية الذي يتسم ويرمقني بنظرة بمعنى أحسنت يا صاح.

علينا أن نبتعد أحدنا عن الآخر، ولكنني أشعر بالسعادة حين أرى بریت ثابتة في مكانها: نقف في مكاننا متشابكي الأيدي، مثل راقصين جريئين تمت مقاطعتهما خلال الرقصة.

قلت لجوي: "مرحباً".

قالت جوي ساخرة بعد دقيقة: "الوضع محرج". ونطلق جميعاً ضحكةً صغيرة.

سألت: "هل هذا مكانكما الخاص أو شيء من هذا القبيل؟".

فقال ووتانغ: "لا بأس". وكل ما يقوله يأتي مع حركات راقصة. "تملك أماكن خاصة أخرى، مثل السطح". ويشير إلى الأعلى.

أسأله: "أمتأكد؟"

"متأكد".

قال بلكنة غبية: "ولكن جوي لم ترد أن تتسخ تنوركها".

قلت: "أها".

قالت جوي: "حسناً إذن". وتستدير مغادرة.

أشعر بيد بریت تتعرق في يدي. يمكنني أن أشعر بانخفاض حرارة جسدي تدريجياً. يمكنني أن أشعر بالرياح وهي تمر بيننا. لقد قوطعت لحظتنا.

تتمتم جوي لنفسها: "أنا الوحيدة التي تملك مشكلة".

قلت بصوت عالٍ: "حسناً إلى اللقاء". أريد أن تغادر جوي مع أنني أعلم أن

الحق معها.

بریت مینز من العرق الأبيض.

قالت بريث: "مشكلة؟". إنها تشعر بالغيظ، ولديها كل الحق في ذلك. ولكن كيف لي أن أفسّر المعنى الخفي لكلمة مشكلة هنا؟ من أين سأبدأ؟ مشاكل الفتى الصيني المعتادة؟ تبدو محادثتي مع جوي في الاجتماع العائلي - بل في كل المحادثات التي خضتها في الاجتماعات العائلية - بعيدة كل البعد عن الواقع وكأننا نتحدث نوعاً آخر من الإنكليزية هناك، لغة لا يمكن ترجمتها في هذا البعد. لذا قلت فقط: "الأمر ليس مهماً، سأحريك لاحقاً".

تمتت جوي: "ولكن عينين كبيرتين على الأقل".

سألت بريث: "ماذا؟".

قلت لجوي: "يا إلهي، اخرسني". وقلت ذلك بصوت طفل في الخامسة -

السادسة - السابعة من عمره.

ردت جوي: "سأخرس".

لا شك في أن الأجواء قد تعكرت. لم أعد أشعر أنني موجود هنا مع بريث وجوي موجودة مع وو. بدا الأمر الآن أشبه بوجودي أنا مع جوي، وقد جلب كل منا مشاكله معه.

بدا الأمر، وكأن جميع أبعاد الواقع قد تداخلت معاً. لديّ واقعي، الذي لم تكن جوي جزءاً منه أبداً. وتملك جوي واقعها، الذي لم يسبق لي أن رأيته، ما عدا بعض اللمحات عن غرفتها المغلقة حين تستضيف عائلة سونغ اجتماعاً عائلياً. وهناك واقع الاجتماعات العائلية المنفصل كلياً عن ذلك، والذي يحطم كل ما في طريقه مثل أسطول من السفن الكاسحة للجليد.

رمقتني جوي بنظرة حزينة: أنت تعلم أنني محقة يا فرانك.

فنظرت إلى الأرض وقلت: أنت محقة يا جوي.

يكسر صوت رنين الجرس الصمت. وكأنه إشارة لنا لتوقف عن الإمساك بأيدي أحبتنا. فنستجيب، ويصبح زوجا الأحبة عبارة عن أربعة أشخاص واقفين كل شخص على حدة.

الفصل السادس

الاحتضار

إنه يوم الجمعة، لم تحضر بریت اليوم لأنها في رحلة مع والديها. إنهما يصممان منزلاً خاصاً رائعاً في واين كاونترى، لذا خططا لعطلة صغيرة للعائلة هنالك. حتى أنهما سيسمحان لبریت بتذوق نوع أو نوعين من النبيذ. حين أتخيل نفسي أتذوق النبيذ الفاخر مع أمي وأبي أضحك بصوتٍ عالٍ للغاية لدرجة أن كيو يترك لعبته.

يسألني كيو: "ماذا؟".

"لا شيء".

"هل بریت مینز فتاة مسلية؟".

"ها؟ لا. أعني نعم".

كنا أمام المدرسة، ننتظر والدة كيو كي تقله. كيو يلعب طوال الوقت، يبني نوعاً ما من المصانع المصغرة المليئة بالوصلات والرجال الآليين على كوكب فضائي.

قال كيو: "أخبرتني أمي أننا سنتناول الطعام الإيطالي على العشاء".

"أحب الطعام الإيطالي".

قال كيو: "حسناً، لماذا لا تتزوج بإيطالية؟".

اهتز هاتفي. أنا أبقيه على وضع الاهتزاز طوال الوقت - فأنا وكيو نتشارك الاعتقاد بأن نغمات الرنين تسبب الاكتئاب، ونعقد أنها تعبّر عن محاولة بائسة للحصول على الاهتمام في عالمٍ ممل ووضائفي. قلت: "سأضحك على دعابتك بعد لحظة". وأنظر إلى الشاشة.

قالت بریت: أنا في استراحة على الطريق الآن واشتقت إليك كثيراً.

قلت: وأنا أيضاً، أقصد أنني مشتاق إليك، لا أقصد أنني في استراحة على الطريق.

ههههه حبيبي مسل
قولي ذلك مرة أخرى، أرجوك

حبيبي مسل
قلت اشتقت إليك أيضاً
اشتقت إليك أكثر
كلا، اشتقت إليك أكثر
كلا، أنا اشتقت إليك أكثر
هههه، إننا مسليان

قال كيو: "حسناً، هذه نهاية الأمر".

أبعدت عيني عن شاشة الهاتف. "ماذا تقصد؟"
يشير كيو بحزنٍ إلى الشاشة: "صداقتنا".

قلت ضاحكاً: "احرس". فضحك.

ولأثبت له أن صداقتنا لا تنتهي، أقفل هاتفي، وأحاول أن أظهر له وضعي للهاتف في جيبي الخلفي.

قال كيو: "إلى اليسار" ويمرر صحناً من زيت الزيتون.

قلت: "إلى اليمين" وأمرر سلة الخبز.

قلنا كلمات الأغنية: "والآن اغمس الخبز يا عزيزي".

تفرقع والدة كيو أصابعها على إيقاع الأغنية: وهي أغنية لفرقة كيدزروك للأطفال مستوحاة من أغنية عنصرية كلاسيكية يُقال إنها مُنعت من الراديو منذ زمنٍ مضى. تبدو والدة كيو متفاجئة بشكلٍ بهيج طوال الوقت. فهض والد كيو ليحضر الماء، وأدى رقصة أبوية مثالية خلال ذلك. في منزل كيو تسمع دائماً الموسيقى وترى الرقصات الأبوية، حتى أننا نرى والديه يتبادلان القبيل في بعض الأحيان.

أما العشاء في منزلي فهو عبارة عن كارثة مقارنة بذلك.

دخلت شقيقة كيو الغرفة وهي تمشي بخفة مثل غزالة في الغابة، واضعة في أذنيها

سماعتين ذهبيتي اللون. تنظر إلينا مذهولة: "إذن العشاء جاهز؟ يا إلهي".

إن عائلة لي يصلون قبل تناول العشاء. ولكنهم يقومون بذلك بسرعة، ومع أعين مفتوحة. لا يكبدون أنفسهم حتى عناء إخفاض صوت الموسيقى. إنهم يذهبون إلى الكنيسة في أيام الأحد، ولكن ليس إن كان هنالك مباراة مهمة. يجب كيو أن يدعوهم بمسيحي العصر الحديث.

قال والد كيو: "ليبارك هذا الطعام، وهذه العائلة وفرانك لوجوده المبارك في منزلنا حول هذه الطاولة". قال ذلك بسرعة كبيرة لدرجة بدا معها وكأنه يتمتم متذمراً أثناء غسيل الأطباق.

قال كيو: "آمين".

قال والد كيو: "آمين".

إيفون أجمل من أن تقول آمين، فبقيت صامتة.

قلت: "آمين". بما أنني أميركي من أصل كوري، فأنا تقنياً من أتباع الكنيسة المشيخية. ولكنني بصراحة لا أعلم أي شي عن هذا المذهب.

نسمع صوت أغنية أخرى لفرقة كيزروك، خالية من أية كلمات نائية. أجد أن تشغيل والدي كيو موسيقى الأطفال هذه لنا أمر لطيف على الرغم من أننا أصبحنا بالعين فعلياً الآن.

قالت والدة كيو: "أخبرني كيو إن لديك حبيبة الآن".

علقت: "يا إلهي".

قال كيو: "هل تنكر ذلك؟".

تنهدت قائلاً: "كلا، أعترف بذلك".

"حسناً لم أنت منزعج؟".

قال والد كيو: "أنا سعيدٌ لأجلك". ومضغ طعامه بسرعة مخيفة. انزلقت نظارته، فرفعها وأخذ بمضغ ومضغ، فانزلقت نظارته مجدداً. "هل هي غاية في الروعة؟".

ضحكت وكيو بشدة لدرجة أن كيو بصق طعامه.

قلت: "أنت مسلٌ كثيراً سيد لي".

قال: "فرانك بالله عليك، ادعني ديفيد".

"حسناً سيد ديفيد".

قال كيو: "أوه، حسناً أبي، أريد أن تكتب رسالة إذن للمدرسين الأسبوع المقبل".

هنالك رحلة للمهوسين بالعلم الأسبوع المقبل سيذهب فيها كيو إلى الشمال إلى جامعة ستانفورد - المعروفة باسم هارفرد الغرب - حيث يدرس عمه المهوس بالعلوم ليحصل على شهادة الدكتوراه. يخطط كيو للدراسة في ستانفورد حيث سيوجه أشعه الليزر إلى أدمغة القردة ويرى كيف ستتستجيب. يدعى ذلك بعلم البصريات الوراثي.

قال والد كيو: "لا بد أنك متحمس لهذه الرحلة".

قال كيو: "صحيح".

قال والد كيو: "ستكون رحلة مسلية".

علق كيو: "مسلية جداً".

أسعل وأنا آكل النودلز محاولاً ألا أضحك.

قالت والدة كيو: "حسناً، الآن أنا سأضحك حتى".

جلس السيد ديفيد في مكانه ببساطة وتظاهر أنه لم يسمع شيئاً. إنه يجيد لعب دور الأحمق؛ ولكنه واع وفخور بتلك القدرة العبقريّة.

سألني: "أيجب والداك تلك الفتاة التي تدعى بريث؟".

قالت والدة كيو: "عزيزي.."

قلت مازحاً: "لم نحدد موعد الزفاف بعد".

ضحك الجميع باستثناء إيفون، التي لا تزال غارقة في عالم موسيقاها. لوحت والدة كيو بيدها أمام وجهها.

نزعت إيفون السماعات وقضمت قضمة صغيرة. في تلك الأثناء، أنهى كيو طعامه.

قال: "نعم! لقد فزت!".

قالت إيفون: "فزت بماذا؟"

قلت: "نعم، بماذا؟ لم أعلم أن هنالك سباق أكل".

فقالت: "كيو طفل".

قال كيو: "نحن حرفياً بالعمر نفسه".

علّقت إيفون: "جسد مراقب بعقل طفل".

رد كيو: "مع أنني أكبر منك تقنياً، بما أنني ولدت قبلك بثوانٍ".

تدخلت والدة كيو: "يا إلهي، أرجوك الرحمة".

قال كيو: "هيا، دعني أريك لعبتي".

قلت: "حسناً".

نفضنا من مقعدينا وانطلقنا، ولكن صوت نخبحة أوقفنا.

إنه والد كيو، وهو ينظر إلى طبقينا الفارغين. "مرت عشرة أعوام ولا يزال عليّ

أن أذكرك يا فرانك؟".

قلت: "يا إلهي، هل مرت هذه المدة حقاً؟".

أجابني: "نعم، عشرة أعوام". إنه ينظر إلينا نظرة لطيفة، وأعلم أنه لا يزال يرانا

طفلين صغيرين نقود دراجتينا الهوائيتين في باحة المنزل الأمامية.

أبتادل وكيو النظرات ونقول معاً: "ها!".

في طريقنا إلى المطبخ، ألمح صورة لي ولكيو ووالدي يعود تاريخها إلى ثلاث

سنوات، يوم تخرجنا من المدرسة الإعدادية.

أشرت إلى الصورة وقلت: "أما زلت تحتفظ بها؟".

قال كيو وهو يضع طبقينا في حوض غسل الأطباق: "نعم، ماذا عنك؟".

قلت: "أجل". لم أكن أقول الحقيقة. لا أملك أية فكرة أين أصبحت نسختي من

الصورة. ليس هنالك أي صورة لكيو في منزلي. كانت آخر مرة زارني فيها كيو قبل

أشهر، حين أتى ليعيد شيئاً نسيت في منزله. لا أذكر حتى المرة الأخيرة التي تجاوز فيها

عتبة المنزل.

قال كيو: "بدأت اللعبة".

إنني أشاهد شخصية اللعبة وهي تركض في مشهدٍ ثنائي الأبعاد من منظور كاميرا عليا. ينقر كيو بسرعة سحرية. إنها سريعة ولكنها مفهومة. إنه يجمع الموارد ويبني نظاماً من المصانع لكي يطور بطل اللعبة من العصر الحجري إلى العصر الحديدي وما بعد ذلك.

إننا في غرفة كيو. غرفته صغيرة قليلاً، تحتوي على مكتب صغير ورفين للكاتب وأريكة (يفضل كيو النوم على أريكة لأنها متعددة الاستخدامات). تغطي الشاشة معظم مساحة غرفة كيو. هناك جهاز إسقاط صغير على دعامة رخامية يثّ الصورة على جدار طلاه كيو بنوعٍ خاص من الطلاء للحصول على أجود صورة. قال كيو: "القصة هي أن الشخصية هبطت على كوكب، وعليك أن تبني صاروخاً للهروب من مواد أولية باستخدام أي شيء متوفر".
رائع".

اهتز هاتفني في جيبي فأسترق نظرة. إنها صورة لبريت وهي تنظر من خلال كأس نيذ فتبدو عينها كبيرة وكأها تنظر من خلال عدسة مكبرة. أرسل لها رسالة بثلاثة قلوب وأعيد هاتفني إلى مكانه. قال كيو: "ولكن المخلوقات الفضائية لا تحبني لأنني أقوم بقطع الأشجار وتلويث البيئة. لذا يجب بناء الأسلحة أيضاً لمقاتلة تلك المخلوقات".
"واو. هذا غير أخلاقي على الإطلاق".

"أعلم، هذا أحد الجوانب المؤسفة في تصميم اللعبة. إنها تدعى باسم كرافت إكسبلويت".
"أيضاً، بما أنك متدخل من دون داعٍ هنا، ألا يفترض أن تكون أنت المخلوق الفضائي؟".

"الأمر متناقض أليس كذلك؟ لا بدّ أن شاباً هو من صمم اللعبة".
انتبه كيو لاقتراب ست مركبات فضائية، فدمرها بعد أن أطلق عليها وابلأً من الصواريخ الصغيرة.

فأعلق: "وعلى الأغلب من صممها شاب أبيض".
قال كيو: "هذا ما يفسر النزعة الاستعمارية".

اهتز هاتفي مجدداً، صورة أخرى من بریت، ولكن تُظهر الصورة هذه المرة رزمة من المناديل الورقية كُتب عليها نابكينز آلا ميزون دو بوجوليه مع تعليق من بریت تحت الصورة.

كبتت ضحكتي، وخبأت الهاتف قبل أن يلاحظ كيو شيئاً.
قلت: "ولكن مع ذلك تبدو اللعبة مسلية".

قال كيو: "بالفعل. وهي ذات موارد مفتوحة أيضاً. وضعت ترميزاً للحوامل تلك هنا".

قلت: "ذكي".

اهتز هاتفي مجدداً. أردت أن ألقى نظرة أخرى. أردت جرعة أخرى من بریت. ولكن كيو أوقف اللعبة. "لا يكفّ هاتفك عن الاهتزاز. أليس كذلك".
حدق كيو إليّ.

قال وهو يدور عينيه متذمراً: "حسناً. يمكنك الرد".

قلت: "إنها المرة الأخيرة، أعدك".

"المرة الأخيرة؟ أو المرة الأخيرة الأخيرة؟"

قالت بریت إننا عائدون ليلة الأحد! أحتاج إلى رؤيتك يا فرانك لي.

أشعر بانقباض في معدتي. تصبح أذناي دافقتين. أشعر وكأن الجاذبية أصبحت قوية بما يكفي لتفكيك المفاصل والبراغي والمسامير التي تحافظ على تماسك العالم حتى تبدأ جميع قطعه بالتهدم والتأرجح بحرية في مساحة كبيرة لا يضيئها سوى نور شاشة هاتفي المستطيلة. حبيبتني تراسلني.

أحتاج إلى رؤيتك أيضاً.

أيمكنني القدوم إلى منزلك؟

مستحيل. أحاول التفكير ولكن حتى صياغة الكلمات تبدو مستحيلة: أمي وأبسي، أعرفكما على بریت، وستنقل باب الغرفة علينا طوال ساعات وكأننا في فيلم للمراهقين.

أحصر ذهني لأفكر بأماكن أخرى بديلة مناسبة للرومانسية، ولكنني أشعر بخيبة ذهنية. لست متفرغاً ليلة الأحد.

أكتب بحذر. قلت تباً، الأحد هو اليوم الذي أساعد فيه والدي في المتجر.
أضفت وجهاً حزيناً لأبدو صادقاً أكثر. لا بدّ أنّها ستعتقد أنني أحاول تجاهلها.
أوقف كيو اللعبة. ونظر إليه باحتقار، نقلّ ناظريه بيني وبين هاتفني الغبي.
قلت: "انتهيت تقريباً".

"بالتأكيد".

"حقاً لقد انتهيت تقريباً".

"متأكد تماماً كما أنا متأكد من صداقتنا".

استدار كيو ليتابع اللعب مجدداً. إنه يواجه موجة هائلة من المخلوقات الفضائية
التي تهاجمه (أعني السكان الأصليين) وينقر على الأزرار بسرعة ليدافع عن نفسه (أعني
يرتكب جرائم قتل جماعية).

أخيراً قلت: أراك يوم الاثنين.

قالت بریت لا أعلم إن كنت أستطيع الانتظار حتى الاثنين.

قال كيو: "إنني أخسر".

أخبرني هاتفني. يمكنني أن أرسلها طوال الليل. ولكن يكفي الآن.

قال كيو: "لقد خسرت".

"دعني أحاول".

"إنك تشعر بالذنب أليس كذلك".

"إن قضيت على المخلوقات الفضائية، هل ستصبح لاعباً سعيداً من جديد؟".

"إنها لعبة. أنا لم أضع قوانينها".

قلت: "أعلم.. أعلم".

الفصل السابع

كوكب فرانك

لقد عدتُ إلى المتجر. الذبابات الثلاث تطير فوقى. الطقس ليس شديد الحرارة اليوم، لذا وضع أبي علب الشوكولاته خارج البراد الكبير.

الجو هادئ. أنظر حولي وأقيم الأشياء. هنالك نظام مراقبة بالكاميرات، هناك كاميرا موجهة إلى المنضدة وصندوق الدفع. هناك زر تحت المنضدة - اضغظه وتأتي الشرطة في غضون دقائق، هذا ما يُقال على الأقل. يوجد تحته درج، ويوجد في داخله مسدس عيار 38 ملم لم يستخدمه والذي سوى مرتين فقط، مرة في مضمار برينغ ومرة صوبه نحو السماء ليلة رأس السنة.

ألتقط صورة لبطاقات يانصيب مغلقة بالبلاستيك المقوى وأشرها مع تعليق ضرائب الأغبياء؟

والذي يمسح الأرض، أراه يتوقف ليدلك ظهره -الذي يؤلمه- بقبضته ثلاث مرات ومن ثم يتابع ما يفعله.

قلت: "أبي، دعني أقم بذلك".

"أتعلم كيف تقوم بذلك؟".

"الأمر بسيط".

يحاول أن يريني كيفية القيام بذلك على أية حال. يمسك العصي بخفة مستخدماً أصابعه، ويسحبها إلى الجانب مثل مجذاف الجندول. يغسل الممسحة في دلو ذي عجالات، ويعصرها، ويتابع ما يقوم به بينما يسير رويداً رويداً. تلك بالتأكيد طريقة غريبة للمسح، وحين يسمح لي أخيراً بالقيام بذلك، أشعر بشد في ظهري بعد بضع مسحات فقط.

يعمل والذي على صندوق الحاسبة جالساً على مقعدٍ عالٍ. تصدر موسيقى

كنسية كورية ومواعظ مسيحية من راديو الساعة الذي يعود لعام 1982. لا أفهم شيئاً مما يُقال.

إن القيام بمسح الأرض مريح للأعصاب.

بينغ-بونغ. يدخل المتجر رجل أبيض أشعث الشعر، يرتدي ملابس سوداء من رأسه حتى أخمص قدميه، حاملاً الكثير من أكياس النايلون. لقد تحدث عنه والداي سابقاً. إنه الزبون الأبيض الوحيد في المتجر. يحمل والدي، دون أن ينبس ببنت شفة، صندوقين من الجعة - من نوع بوركي الرخيص - ويضعهما في كيسين من النايلون، ثم كيسين ورقيين، وبعدها في كيسين من النايلون أيضاً. لقد جهّز والدي كل شيء في الوقت الذي وصل فيه الرجل إلى منضدة الدفع.

قال الرجل: "مرحباً فرانكي". لطالما تساءلت إن كان مشرداً. إنه يبدو مشرداً، ورائحته تدل على ذلك أيضاً.

اسم والدي الإنكليزي هو فرانك أيضاً. فرانك الأب.

قال أبي: "أهلاً تشارلز".

نظر تشارلز إليّ نظرة متفحصة.

قال والدي: "هذا ابني".

قال تشارلز الذي بدا مجنوناً: "لقد سبق لي أن رأيتك، هل تذهب إلى الجامعة؟".

أجبتة بأكثر طريقة طبيعية ممكنة لكي أتناسى النظرة المجنونة: "أسعى إلى ذلك".

"هل تعلمونك كيف تمسح الأرض في الجامعة؟".

قلت: "ها؟".

يلتفت تشارلز نحو أبي: "أعتذر لكني لا أملك سوى مئة".

قال أبي: "لا بأس". ويرجع له فكة.

مجدداً، نظر إليّ تشارلز بعينيه الزرقاوين. قال: "أراهن أن والديك يقيانك نظيفاً

لغاية". وغادر. ولكن قبل أن يغادر، أعطاني لفافة ورقية صغيرة بيدين مثلجتين.

قال: "هذه لك، إن كنت ذكياً كما تبدو". وغادر. بينغ بونغ.

أعادتني أبي إلى خلف صندوق الدفع. وكأنه قلق من عودة تشارلز لو بقيت

مكشوفاً في الرواق.

مكتبة
t.me/t_pdf

قال والدي: "إنه شخصٌ مميز للغاية. يملك مليون دولار. ويملك منزلاً أيضاً".

قلت: "لحظة. حقاً؟". أردت قراءة الورقة، وأردت سماع المزيد من والدي، ولكن بينغ... الآن دخل رجل شاب مع زوجته التي تحمل طفلاً صغيراً.

صاح الشاب: "باكو" وألقى التحية على والدي.

كلمة باكو هي اختصار فرانسيسكو والتي تعني فرانك باللغة الإسبانية.

قال والدي: "لويس، متى خرجت؟".

"خرجت البارحة يا صديقي. أطلق سراحني وأنا تحت المراقبة".

قال والدي: "تهانينا. طفلٌ جميل. (بالإسبانية) مرحباً عزيزي، ما اسمك؟".

قالت الزوجة: "فيرونیکا".

قال أبي: "تهانينا على أية حال. يدغدغ الطفلة الصغيرة، فترفعها الأم أمامه.

وضع الشاب لويس الجعة والحفاضات على المنضدة. "أعطني سيجارة أيضاً يا صاح".

قلت: "تفضل". أمسك سيجارة من صندوق مفتوح تحت المنضدة وأدفعها نحوه بطريقة متخفية. يتظاهر أنه يحك رأسه ويضعها بخفة خلف أذنه. هناك وشم على كتفه: تباً للناس، العصابة المحلية.

سأل لويس أبي: "هل هذا ابنك؟".

قال أبي: "فرانك، ألقى التحية".

قلت: "مرحباً، سررت بالتعرف إليك".

قال لويس: "والدك رجلٌ مجنون، ولكنني أعده من العائلة". الكلمات لطيفة، ولكنه تلفظ بها بنبرة جافة. تفحصني: نوعية جلدي وشعري، نوعية ملابسني وساعتي. شعرت وكأننا أتينا من عالمين مختلفين. أمسكت زوجته برزمة رطبة من الفواتير وقسائم الطعام. تلك نقودهما على ما أظن. هنالك آثارٌ خفية للنقود في كل مكان بالمتجر. أشعر بذلك أيضاً.

إنه ليس بشعور جيد.

أوشكت على ضغط الزر ولكن أبي أوقفني. وضع أغراضهم في أكياس بسرعة وعلقها بذراعي لويس.

قال أبي: "تهانينا".

"شكراً باكو. أنت تعلم أنني سأدفع ما أدين به لك".

قال والدي مع ابتسامة: "وقتما تشاء".

غادروا، بينغ بونغ. عم الهدوء المتجر مجدداً. ألمس الهاتف في جيبي، حركة لا إرادية: يجب أن تكون بریت قد عادت من رحلتها الآن. أريد أن أرسل لها رسالة سريعة: متى يمكنني رؤيتك غداً؟ ولكن أين؟ لا يمكن أن تكون علاقتنا المتبرعمة مجرد سلسلة من اللقاءات السرية في المشاتل والحفلات.

قال والدي: "خرج لويس من السجن البارحة، حُكم عليه بأحد عشر شهراً في السجن".

"لماذا؟"

مسح والدي وجهه بمنشفة وقال: "أوه، سرقة سيارات، وجريمة قتل غير متعمدة".
"يا إلهي".

"دفع بامرأة خارج سيارتها، رماها في الشارع فدهستها سيارة فماتت".
"مستحيل".

"كان لويس شاباً لطيفاً للغاية".

"حقاً؟ ومتى كان ذلك؟"

"ربما قبل ستة أو سبعة أعوام. هرب والده، ربما إلى أريزونا كما يظنون. على أية حال، بدون أب، بدون مال. انضم لعصابة، شاب مكسيكي، كلهم ينضمون لعصابات".

"أبي، لا ينضم كل شاب مكسيكي إلى العصابات".

ولكن أبي استمر بالتكلم في عالمه الخاص كالعادة: "جميعهم، يذهبون للانضمام إلى العصابات".

هذه هي طبيعة الحديث مع والدي في العادة. تتساءل أحياناً إن كنت تتحدث مع شخص أم أنت جالس فقط في خضم حوار داخلي شاءت الصدفة أن يكون مسموعاً. أضجر سريعاً في تلك اللحظات وأتوقّف عن الكلام، وأحاول فقط أن أدع جيونغ يفعل ما يشاء.

كلمة جيونغ ذات معانٍ كثيرة. أعني، لست خبيراً تماماً في الأمور الكورية، ولكن أعتقد أن أقرب معنى لتلك الكلمة هو الارتباط أو العاطفة. أفهمها عادةً على أنها تعني أن يجرس المرء ويبقى جسدياً مع الآخر.

إن جيونغ بعيدة كل البعد عن الرضى الذي توفره العناقات والقبل والكلمات اللطيفة المحببة التي يحصل عليها الأطفال الآخرون من آبائهم، ولكن هذا ما حصلت عليه. لذا سأرضى بما حصلت عليه.

حدقنا إلى الباب المفتوح للحظة. هل بدأت الـ جيونغ بالتطور؟ أعتقد ذلك. بدأت الشمس تغرب في الخارج. وأصبح العالم عبارة عن سماءٍ ناريةٍ تبعثرت فيها ظلالٌ سوداء.

فكرت بأمي وأبي وكيف يعرفان أسماء زبائنهما وأطفالهم. إنهما يعلمان من منهم مغرم، ومن منهم سيتزوج، ومن منهم سيرزق بطفل، ومن أطلقت النار عليه، ومن ألقى القبض عليه، ومن ذهب إلى السجن. إنهما يعرفان كل تلك الأمور حتى قبل العائلات نفسها.

إنهما يعرفان كل الأخبار والنميمة التي تمرّ على المنضدة الخشبية، وهذا ما يجعل منهما المؤرخين الشفويين الوحيديين لعالم صغير لن يتذكره أحدٌ لولاها.

قال أبي: "عليك أن تدرس جيداً، أتفهم؟". عاود مسح الأرض من جديد، مع أن الأرض أصبحت نظيفة. لم أره يوماً جالساً دون أن يقوم بشيء في المتجر. "أجلب كتبك إلى هنا واقراً. الجو هادئ الآن، الجميع يتناولون العشاء".

فكرت كم كانت أُمي مصرة على قدومي إلى المتجر أيام الأحد لكي أقضي وقتاً مع أبي. لا يمكنني أن أجلب كتاباً وأتجاهل الرجل. قلت: "ما من داعٍ لذلك".

"اقرأ بعض الشعر. أتعرف جون دون؟ أو الميتافيزيقيا". درسنا تلك الأمور في حصة اللغة الإنكليزية. "تعال وعش معي، كن عشقي" وكل ذلك. ولأكون صريحاً، يبدو كل ذلك الشعر وسيلة للرجال ليحصلوا على فتاة.

قلت: "نعم أعرفه، لقد درسنا عن جون دون".

لا أعلم لماذا قلت ذلك. إنها بداية جيدة لافتتاح محادثة معه، وكل ما أريد القيام به هو عدم الاستمرار بالتكلم: نعم، فعلت ذلك، رأيت ذلك، قلت ما يكفي. يمكنني أن أرى القليل من خيبة الأمل على وجه أبي. أشعر بحرارة في أذني، أشعر بذلك دوماً حين أدرك أنني فعلت شيئاً غيباً.

توطيد العلاقة مع والديّ أمر أشبه بمحاولة إصاق حجرين مخددين معاً. هنالك كثير من النقاط المترابطة بينهما.

لذا سألته: "ماذا تعرف عن جون دون؟".

ابتهج على الفور.

"كتب قصيدة بعنوان 'فلي'. أذكر منها "لاحظي هذا البرغوث، واصغي إليّ. إنه صغيرٌ بقدر صغر ما تحرميني منه".

في الحقيقة، أعجبتني هذه القصيدة. إنها غريبة. يحاول الرجل أن يستخدم برغوثاً مصاصاً للدماء كتشبيه لمحاولته التقرب من فتاة ما. إنه بارع، براعة غريبة آتية من قرن السادس عشر.

قلت: "لقد مصّ دمي أولاً والآن يمص دمك".

قال والدي: "وفي هذا البرغوث يمتزج دمي مع دمك".

كرر القسم الأخير لمجموعة من شموع غوادالوب الزجاجية. "يتمزج دمي مع دمك".

بينغ بونغ. زبون آخر. ولكن هنالك خطباً ما. أجد والدي توقف وتسمر في مكانه.

دخلت فتاة بيضاء إلى المتجر.

إنها بريت مينز.

قالت بريت: "مرحباً" وتوجهت إلى خلف المنضدة - خلف المنضدة - وعانقتني. لم أستطع القيام بشيء سوى التحمد في مكاني ومشاهدة عينيّ والدي توسعان من الدهشة، ثم تضيقان وتصبحان قاسيتين.

قلت: "مرحباً!!!!!!".

قالت: "أها، تلك هي بطاقات اليانصيب".

رأت الصورة التي نشرتها. هذا واضح. وعرفت موقعي.

وضعت يدها على براد بوظة صغير ورفعت حاجباً: "وتملك بوظة تشوكليتوباتشينو".

في الأحوال الطبيعية، يكون هذا سبباً للاحتفال. حاولت لفت الانتباه إلى وسائل التواصل الاجتماعي، ولفت ذلك انتباه فتاة جميلة أتت شخصياً لتعانقني. ولكن هذا في الأحوال الطبيعية.

أخيراً، لاحظت بریت والدي المتكئ على عصا المسحة، ولاحظت أنها حاولت أن تغير نمط الكلام. وقفت منتصبه أكثر، وشبكت يديها معاً. قالت: "مرحباً. أنا بریت".

نظر والدي إليها، ثم نظر إليّ، وسألني: "أهي صديقتك؟".
حان دوري للتكلم. "نعم، نحن زميلان في صف الحساب، أمم، ولدنا وظيفة معاً".

"أنتما في الصف نفسه؟".

أجابته بریت ببطء: "نعم. إننا في الصف نفسه. صف الحساب".
غادرت رجلاي الأرض. ارتفعتا إنشاً فقط. لا يمكنني أن أجد مكاناً أرتكز عليه.

تكلمت بریت وكأها تتكلم مع طالب أجنبي، أو مع أحد ضعيف السمع.
أحاول أن أعيد رجليّ إلى الأرض، لأني يجب أن لا أنزعج من تغيير النبرة هذا.
يتحدث الجميع بشكل مختلف مع الآباء. حتى لو كان ذلك باللغة نفسها.
ولكنني تمنت أمنية مخزية تجعلني أبقى مرتفعاً عن الأرض، همسة: أتمنى لو كان أبي يتحدث الإنكليزية بطلاقة.

بدا أبي راضياً عن حالة بریت الدراسية. قال: "سررت بلقائك".

بدورها قالت بریت: "سررت بلقائك أيضاً سيد لي".

رمقت بریت بنظرة، ففهمت ما يحصل. بریت ليست غبية. يمكنها أن تخمن أن والدي غير منفتح على أمور العلاقات الغرامية مثل والدها الهيسي.

يبدو أنها فهمت أن العناقات نادرة الحصول هنا. لذا وقفت وشابكت رجليها

واحتضنت جسدها بذراعيها.

أخيراً، نظر أبي إلى الأرض وتظاهر أنه يمسحها. وأدار ظهره وشغل نفسه بعيداً عنا.

اقتربت بریت قليلاً: "مرحباً".

قلت بسرعة بهدوء: "إنه يفهم الإنكليزية بشكل جيد على فكرة، لكنه فقط لا يجيد التكلم بها. ليس عليك التحدث ببطء أو ما شابه".

بدت بریت مرتعبة بعض الشيء: "هل فعلت ذلك؟ يا إلهي، حتى أنني لم أخط".

قلت: "لا بأس".

"أنا ذاك الشخص المستفز".

قلت: "لا بأس حقاً" رأيت والدي بزاوية عيني وهو يمسح متجهاً نحو القسم خلفي من المتجر. أنظر إلى عينيها وأبتسم. "هيه، أنا سعيد جداً برؤيتك".

ابتهجت. إنني أتوق للمسها. يمكنني أن ألاحظ توقعها للمسسي أيضاً. الأمر مضحك. قالت: "ألا يمكنك أن تأخذ استراحة أو ما شابه؟ يمكننا التنزه".

أهز رأسي رافضاً، وربما تسرعت بذلك. "لا أعلم إن كان بإمكاننا ذلك. أعني، يس في هذا الحي".

هل بدا ذلك سيئاً؟ تبا، بدا ذلك سيئاً حقاً.

ولكنها الحقيقة. جولة واحدة في الحي معها وسيتحول الأمر إلى مهرجان مراقبة. لأمر سيان بالنسبة إليّ، ولكن الجميع يعلمون أنني ابن فرانك الأب، حتى وإن كنت لا أعرف من هم هؤلاء الجميع، لأنني لا أتردد إلى هنا كثيراً، مما يجعلني بشكلٍ ما حقيراً في أعينهم.

قلت بریت مینز متفاجئة ولكن بهدوء: "أوه". وكأها تذكر وجود عالمٍ مختلف خارج بلايا ميسا.

قلت: "هيه".

أرد: "لا بأس".

قالت: "أنت مشغول، وهما ينتظراني على أية حال".

تنظر إلى الخارج. تعني بهما والديها. اللذين ينتظراها خارجاً في السيارة. لا بد أنهم قد توقفوا هنا في طريق عودتهم من الرحلة. بالتأكيد. وإلا لما قد يكونان هنا، على بُعد ساعة من بلايا ميسا؟

نسمع صوت قرقعة. اختفى والدي في البراد الكبير. أسترقت قبلاً من خد بریت. قلت: "سأراك غداً في المدرسة، حسناً؟ حسناً؟".

ردت بریت: "حسناً". ومررت أصابعها على يدي قبل أن تغادر.

بينغ بونغ، غادرت المتجر. تلامس رجلاي الأرض من جديد.

هنالك الكثير من العوالم في رأسي - مدرسة بالومينو الثانوية، المتجر، الاجتماعات العائلية - ولكل منها قوانين الطبيعة الخاصة بها وقوى الجاذبية وسرعات الضوء الخاصة بها، وكل ما أريده حقاً هو أن أصل إلى سرعة الهروب، وأخرج إلى الفضاء الخارجي، وأشكّل كوكبي الخاص على النحو الذي أبتغيه.

كوكب فرانك. لا يمكن زيارته سوى من خلال دعوة خاصة.

أخرج هاتفي. لقد اشتقت إليك منذ الآن.

بدأت بریت بكتابة رد. لكنها تستغرق وقتاً طويلاً للغاية. كل ما تقوله في النهاية

هو:

وأنا أيضاً.

الفصل الثامن

طلب الزواج من جوي

مرّ أسبوع، وقد حان موعد الاجتماع العائلي الشهري من جديد. يقود والدي السيارة كتعويض مقدّم لأمي التي ستضطر لأن تقود السيارة إلى المنزل في الليل لأنه سيكون ثملاً. أشعر بشيء في جيبي الأمامي وأنا جالس في المقعد الخلفي: لفافة الورق الصغيرة، تلك التي أعطاني إياها الرجل المجنون تشارلز في المتجر يوم الأحد. أفتح اللفافة. إنها نسخة للعديد من الكلمات المكتوبة باليد، التي تدور كلها بشكل حلزوني نحو الوسط حيث صورة رجل وامرأة عارين وطفل مرسوم بداخل مثلث ودائرة ومربع، وفي النهاية شكل خماسي. تبدو الكتابة متعلقة بعلم الفلك و... بشكل غامض. الكلمات غريبة أيضاً:

جماعة الرجال تهدي جماعة النساء

والأطفال مويوستيراميد ثلاثي المستويات موجود
على المستوى الحالي. المستوى الرابع هو الخوف.

المستوى الخامس هو الأمل، المستوى السادس هو العزلة المطلقة. المستوى السابع يشمل كل المستويات وهو يُعرف بالتالي باسم البعد اللاهوائي لفاجينالأوروبوروس

وما إلى ذلك.

أدهش ذلك عقلي، ولكن ليس بطريقة جيدة.

قلت: "أمي، هل جربت قراءة هذه الأشياء؟"

أبعدت أمي عينيها عن هاتفها: "لا أقرأها أبداً. تشارلز مجنون."

قال أبني: "احتفظ بالورقة. ربما كانت تلك أشياء حقيقية."

أردّ: "بالطبع."

ثم سكت والداي من جديد، منشغيان بأفكارهما الخاصة. أردت أن ألتقط صورة للورقة وأرسلها لبريت، ولكن سأضطر لاستخدام ضوء الفلاش، وسيطرح والداي أسئلة، لذا أتخلى عن الفكرة بأكملها.

ألف الورقة من جديد، وأضعها في جيبتي، أسجل ملاحظة في ذهني لأريها لبريت لاحقاً.

لو كان هذا فيلماً، لكانت هذه اللحظة التي أتحدث فيها وأخبرهما عن علاقتي مع برييت، وستبدأ الشجارات والمشاحنات ولكن سينتهي الأمر بأكمله بعناق جماعي وبعض الدموع، وسيدرك والداي حقيقة الحلم الأميركي.

لهذا السبب أفضل أفلام الرعب. ليس هنالك عناقات جماعية في أفلام الرعب. وصلنا منزل عائلة سونغ، وهو منزل يتميز بفنّ العمارة الجميل، ويطل على خليج صغير. هناك سيارتان فاخرتان مركوتتان في المرر الإسمتي سداسي الشكل، كان والد جوي قد عمل بجهد منذ أن أتى إلى هنا. وجني أكثر من أبي، مع أنهم جميعاً بدأوا من المستوى نفسه.

دخلنا المنزل، خلعنا الأحذية وانحنينا وما إلى ذلك، يجبرني أبي وأمي على إلقاء التحية باللغة الكورية، وحين أفعل ذلك يتفاجأ الجميع، ثم تدفع السيدة سونغ، التي تحب التباهي، ابتهاجاً جوي للقيام بذلك.

قالت: "إنسا جيوم هياي". وربتت على كتف جوي.

قالت جوي: "أنيونغهاسيو". بصوت شبه مسموع.

ويتفاجأ الجميع.

أخيراً قالت أمي: "حسنأ، اذهب للتسلية". وابتسمت ببلاهة.

الجميع - أبي، السيد والسيدة سونغ - ابتسموا لنا ببلاهة.

لوحث بيدي وقلت: "إيسيه".

أخيراً اختفى الأهل ليتأملوا المأكولات - يبدو أن السيدة سونغ كانت تجرب

صنع المشاوي الفرنسية والصلصات - فوقفت وجوي وحيدتين.

ألقيت التحية: "مرحبأ".

"أهلاً".

"أين باقي المنسيين؟".

"ليس هناك منسيون".

أحدق إليها: "أنت جادة؟".

قالت جوي: "يا صاح، نحن لا نقيم الاجتماعات العائلية في أيام الأسبوع عادة. ألم يلفت ذلك انتباهك؟".
أرد: "ها؟".

قالت: "أرسلوا أخي الصغير إلى حفلة نوم. حفلة نوم يا فرانك. إن الأمر برمته عبارة عن خطة سرية".
"ها؟".

نظرت جوي إلى الأعلى بوجه مستهزئ، وكأننا في فيلم خيال علمي ملحمي.
"إنهم يحاولون دفعنا للتزواج مثل دَبِّي باندا يا فرانك".
أكاد أموت من الضحك. كان ذلك مضحكاً. الأمر برمته مضحك. أعلم أنهم لطلما اعتقدوا أن فكرة وقوعي في غرام جوي فكرة طريفة. ولكنهم أصبحوا جديين الآن. إنهم يحاولون تنفيذ مخطط متقن. والآن أدركت لماذا.
لأن بریت أنت إلى المتجر.
لأن أبسي أخبر أمي وأمي أخبرت العائلات.
هذا تدخل عميق وشامل.

لو تعلم بریت فقط كم تسببت بدراما. لو تعلم فقط أن الاجتماع العائلي الليلة هو بطريقة ما يدور حولها.

قلت: "حسناً، أعتقد أن علينا الصعود إلى الأعلى والتزواج".

صفت جوي رأسي.

أصرخ: "تَباً".

ولكنها صفة جيدة. قوية ودامغة مثل أصابع على طبلية.

قالت جوي: "أوف، دعنا فقط نلعب ألعاب الفيديو أو ما شابه. والداك غيبان".

"والداك أنت غيبان".

"ردُّ موفق".

"والدائكِ أنتِ غيبان".

ضحكنا على ذلك لأنه مضحك، ولكن توقفنا حين أدركنا أن الأمر جدي. صعدنا السلام، ولاحظت أنها تملك وشماً صغيراً على كاحلها. لم يسبق لي أن علمت بأمر هذا الوشم.

وصلنا إلى غرفة جوي، وهي ليست كما توقعت. في الواقع، لم أعرف ما عليّ توقعه. ولكن لم أتوقع أبداً أن أجد مختبراً تكنولوجياً مصغراً. نصف الجدران عبارة عن ألواح لتعليق العدة ولفائف الأسلاك واللحام. وهناك ست شاشات كومبيوتر موضوعة على مكتب كبير بدا أنه مصنوع من باب مرتكز على قطع من الأنابيب الثقيلة. هنالك أيضاً صناديق مليئة بقطع الروبوتات وألواح الحاسوب الإلكترونية. هذا ليس عادياً، إنه أمرٌ آخر تماماً.

قلت: "تباً".

حاولت جوي التذكر: "لقد سبق لك أن رأيت غرفتي، أليس كذلك؟ أعتقد أن ذلك كان منذ زمن بعيد".

كثيرة هي الأشياء الخاصة بالعلوم التطبيقية هنا، إضافة إلى ملصق لاقتباس نسوي لم تتوقف عن المحاولة على الرغم من كل شيء مكتوب بخط في. السجادة ذات لون برتقالي وأخضر وأصفر، نظيفة وناعمة ومرتبة. ملأت رائحة خشب الصندل الهواء.

هنالك ثريا مصنوعة من الكريستال تتدلى من السقف، وتحتها سرير ملهى بألعاب الأطفال المحشوة، إضافة لحمالة صدر تائهة حدقت إليها قليلاً.

خبأت جوي حمالة الصدر تحت مخدة.

جلست على الأرض وأخذت أحملق بجوي: "فرانك لي، هل بدأت بالتدخين؟" "ها؟". أرى أين تنظر، إنها تنظر إلى لفافة الورق الصغيرة. التي تشبه بطولها وقطرها السيجارة، والتي وقعت من جيبي.

أفتح اللفافة وأرد عليها: "أوه، لقد أعطاني إياها شاب في المتجر".

أت جوي بسرعة، وجلست بالقرب مني على الأرض، نظرت إلى الورقة بعينين متعطشتين.

قلت ببلادة: "هيا تفقدي الأمر". وأنا الذي أردت أن أريها لبريت أولاً.
قالت جوي وهي تقرأ: "يا إلهي، فاجينالاًوروبوروس؟ انظر إلى...".
"هنالك... صغير أيضاً".

"تبدو وكأنها نسخة جنونية من لوح يونير 10 الخاص بناسا".
"أجل، نوعاً ما".

"عليك أن تضع إطاراً حول هذه. انتظر - بل عليك أن تحفرها في معدن
وترسلها خفيةً إلى الفضاء كرسالة من البشرية".

"وأسخر من المخلوقات الفضائية".

انفجرنا ضحكاً وأرجحنا أقدامنا ذات الجوارب.

سألتي جوي: "هل أريت هذه لمانا؟ ستنفجر ضحكاً".

"ليس بعد". لطالما كانت جوي معجبةً بمانا، أعتقد أنها تريد أن تصبح مثلها،
يس مع شهادة في القانون، بل في التصميم الصناعي. أعلم أنني أنا أريد أن أكون
مثلها.

"ما أخبار مانا؟".

"جيدة، لا تزال تعمل في بوسطن. ولا زالت مع مايلز". ينقطع صوتي. هناك
غضبٌ محبوس في قلبي، غضبٌ جاهز ليطلق الجدران بكلمات نابية، ولكن ليس
هناك من نفعٍ للتطرق إلى تلك الأمور. يمكنني أن أستشيط غضباً، ولكن سيبقى
والداي صامتين وجامدين مثل تلك الرؤوس الحجرية الكبيرة الموجودة في جزيرة
يستر. تعلم جوي كل ذلك ولست بحاجة لتفسيره.

لذا قلت فقط: "أتعلمين أنها تزوجت مايلز؟".

سكتت جوي وحملت إليّ بعينين متسعيتين.

أكمل: "لقد ذهبنا إلى مجلس المدينة. استغرق الأمر عشر دقائق وكلف خمس
وعشرين دولاراً".

صمتنا.

قلت: "إذن..".

قالت جوي: "أخبرني المزيد عن بريت".

قلت واضعاً يدي تحت إبطي مثل مزارع ذرة فخور: "حسناً، إنها رائعة. ما أخبارك مع وو؟"

"أنت لم تتحمس وتخبر والديك عنها، صحيح؟".

"أنت مضحكة، حالك جيدة مع وو؟".

ارتمت جوي على السرير فارتدت جميع الحيوانات المحشوة عليها. "لقد تشاجرنا مجدداً".

أجد برغياً صغيراً تائهاً على السجادة الملونة. هنالك عزقات صغيرة أيضاً. أبدأ بالبحث عن واحدة مناسبة للبرغي. "ما الذي تشاجرتما بشأنه هذه المرة؟".

"الهراء ذاته. يريد أن نأخذ العلاقة للمستوى التالي. ولكنه لا يتفهم وضعي".
"ماذا عن...؟".

تضحك جوي. وتضربني بإحدى الألعاب المحشوة على رأسي.

قالت: "أعني أنه لا يتفهم أنني لست قادرة على الاستمرار باختلاق عدد لا نهائي من الأعذار لوالدي وبالسرعة التي يريدها. إنه يريد أن نلتقي كل ليلة. الأمر مستحيل. لا يمكنني أن أتجاوب كل مرة مع هذه المطالب".

قلت: "أتفهم ما ترمين إليه. حالي كحالك".

قالت جوي وهي تنظر إلى السقف: "تلك حالنا جميعاً".

جربت عزقة أخرى، وأخرى. لم أجد العزقة المناسبة بعد. هنالك المزيد من العزقات المخبأة عميقاً في السجادة. أكاد أفقد رشدي، فأمد أصابعي على السجادة وأشدها جيداً.

قلت: "الأمر بأكمله غريب للغاية".

همهمت جوي موافقة إياي الرأي "مممم".

شددت السجادة وأفلتها. "فكري بما يحاولون القيام به معنا".

"يحاولون تزويجنا مثل دّبي باندا في حديقة حيوان".

"أعني ما عدا ذلك. في أحد الأيام، غادروا كوريا وأتوا إلى هذه البلاد وأنجبوا أولاداً".

"مممم".

"انتقوا ما أعجبهم من الثقافة الأميركية، ثم بنوا فقاعة كورية صغيرة وعاشوا فيها. إنهم لا يتابعون سوى البرامج الكورية، ولا يقضون أعمارهم إلا مع كوريين، ولا يتسكعون سوى مع رفاقهم الكوريين".
"بنوا أحياء كورية".

"وهذا أمر عادي. أتفهم الأمر. إن انتقلت إلى النيبال مثلاً، أراهن أنني سأجن من دون أفلامي الأميركية وشطائر التشيزبرغر الشهية وأصدقائي الذين يتكلمون الإنكليزية".

"أعتقد أنهم يملكون مطاعم مأكولات سريعة في نيبال".
ضحكت وقلت: "ولكن أتعلمين ما الذي يفعلونه معنا الآن؟ إنهم يحاولون إبقاءنا في داخل فقاعتهم".

نهضت جوي ونظرت إليّ وأمالت رأسها.
قلت: "حلّمهم الصغير أن تنزج الأولاد وننجب الأولاد وألا يتزوج أولئك الأولاد سوى بكوريين وأن ينجبوا المزيد من الأولاد، وأن تبقى فقاعتهم سليمة وتستمر بعد أن يغادرونا. يريدون منا أن نعني بها إلى الأبد".

أغمضت جوي عينيها، إنها تبدو عالقة، مثلما أشعر الآن. كلانا عالقان. ولكننا أيضاً تعبنا من كوننا عالقين. تحدثت بصوت مترن: "وكأننا نملك في ناظرينا بقعة عمياء لا ترى ثمانية وتسعين بالمئة ممن هم من غير الكوريين في مدرستنا. الأمر وكأننا نخدع أنفسنا بالاعتقاد أننا لا نعيش حقاً هنا في أميركا. الأمر مستحيل".
"هممم".

تنهدت جوي وسألت: "هل من الخاطئ اعتقادي أحياناً أن وو لا يستحق كل هذا العناء؟"

قلت: "تبا، مسكين وو هذا".
"تبا، لم أقصد قول ذلك. أحب وو، حقاً أحبه".
"أخبريني ما الذي تحببته فيه".
"حسناً، أولاً، إنه مثيرٌ للغاية".
قلت: "عدا ذلك".

"وهو أيضاً طيبٌ كثيراً حقاً، إنه يحب عائلته، عليك أن تراه حين يكون مع والديه وشقيقتيه، إحدى شقيقتيه حقيرة في الواقع، ولكن ذلك لا يهم. إنه لطيف حقاً".
"في الواقع، هذا رائع حقاً".

"أليس كذلك؟ ولا يعلم أحد أنه ذكيٌ في مجال الأعمال التجارية. لا أقصد نوع العمل الذي يريد القيام به، بل كيفية إدارة ذلك العمل. أفهمتي؟".
"بالأكيد".

"أنت تعتقد أن إدارة أعمال الشركات أمرٌ مضجر".
"كلا، أبداً".

"بل أنت تعتقد ذلك".

رددت: "لا أبداً، أنا فقط لا أعرف ما يعني ذلك، أو لا يهمني ذلك. لأن الأمر ممل إلى أبعد الدرجات".

قالت بطيبة: "سافل!".

"حسناً، دورك، ما الذي تجده رائعاً في بریت مينز؟".
وجدت عزقة، وضعتها على الرغبي. إنها مثالية.

إن هذه إشارة لشيء ما. بریت مينز مهمة.

تنهدت برضى. وبدأت. "أولاً، إنها مثيرة جداً".

قالت جوي: "عدا ذلك".

"وهي ذكية وتهتم بالبيئة وعلم الأحياء وأمور من هذا القبيل. ولكن من جهة أعمق؟".

"مثل الجنس؟".

ضحكت وتابعت. "إنها معجبة ببي حقاً. وأنا معجب بها للغاية. يبدو كلامي أساسياً للغاية ها؟".

"ولكن لا يمكنك أن تخبر والديك عنها".

"يا إلهي، شكراً لتذكيري".

"أعتذر. ولكنني فقط محبطة لأن ما يريدانه عكس ما أريده".

"لا بأس".

نهضت جوي ونظرت إليّ: "حقاً، أنا أعتذر".

تبادلنا النظرات، هي مع مشاكل حبيبها الصيني، وأنا مع مشكلة حبيبتي البيضاء الجديدة.

فكرت هانا. هل كان مايلز يستحق الأمر؟ هل تبكي كل ليلة وهي بين ذراعيه بسبب ابتعادها عن والديها؟ ربما اعتادت على الأمر وقسى قلبها. ربما غادرت الفقاعة، وفجرتها بركلة من رجلها قبل أن تغادر.

فكرت بمستقبل هانا. حين تشتري منزلها الأول، هل سيزورها والداي؟ حين تنجب طفلها الأول، هل سيأتيان إلى المستشفى؟ ومايلز، الشاب المسكين؟ كيف سيشعر بعد أن تمر السنين؟

ما من أجوبة إيجابية بالنسبة إلى هانا. أبداً. ستعيش بين عالمين إلى الأبد، في هوة أعمق بكثير من أي هوة شهدتها في حياتي. شعرت بعيني تغرورقان بالدمع الدافئ. طرفت عيني مرة تلو الأخرى. أردت أن أطوف عن الأرض، لذا أمسكت بالسجادة من جديد لأثبت نفسي عليها.

أي نوع من الأجوبة تلك التي تراود هانا حول أمي وأبي، اللذين يجباها - والذين لا يسعها أن تفعل شيئاً سوى أن تحبهما - ولكنهما لا يريدان رؤيتها من جديد؟ لقد اتخذنا قراراً، وفضلاً الفقاعة الصفراء على كل شيءٍ آخر.

يا إلهي يا هانا، هل اتخذت القرار الصحيح؟ وهل من المقدر لي أن أتخذ القرار ذاته؟

إن وجود مثل هذه الاختيارات في العالم يجعلني أرغب بتدميره.

لا أحد سواي وهانا في العائلة. كتاب عائلة لي سيختتم بنا نحن الاثنان.

أخذت نفساً. لاحظت جوي عينيّ الدامعتين. حين نظرت إلى الجهة الأخرى، جففتها بأصابعي.

خطر لي أن قفل الدماغ ليس محكماً بالنسبة إلينا نحن المنسيين. بل هو كذلك بالنسبة إلى أهلنا.

إن أهلنا يخدعون أنفسهم عندما يعتقدون أنهم لا يعيشون في هذا العالم، في أميركا.

خطرت لي فكرة.

كل ما يمكنني قوله هو: "هاه. هاه."

"ماذا هناك؟"

أخذت نفساً وقلت: "أصغي إليّ. لقد خطرت لي فكرة مهمة."

"مهمة إلى أي درجة؟"

"إنها غريبة."

"لا أمانع الغرابة أبداً."

قلت وأنا أنظر إلى عيني جوي: "فكرتي المهمة أشبه باقتراح."

قالت جوي: "ماذا".

نقرت بأصابعي على ركبتي. "أنت تملكين مشكلة حبييك الصيني. وأنا أملك مشكلة حبييتي البيضاء. يملك أهلنا بقعاً عمياء كبيرة - بقعاً عمياء عنصرية - في

أدمغتهم. ماذا لو استخدمنا هذه البقع العمياء لمصلحتنا؟"

رفعت جوي حاجباً وقالت متعجبة: "ما الذي تعنيه".

أخذت نفساً عميقاً: "ما أقترحه هو التالي. أقترح أن ندعي أننا نتواعد."

حدقت جوي إليّ.

عدلت جلستي قليلاً. "ندعي أننا على علاقة، كما تعلمين سيدعنا أهلنا نقوم

بذلك وتواعد متى ما شئنا. صحيح؟ في ليالي الدوام الدراسي، في العطل الرسمية..

إلخ. ولكن في كل موعد... "جحظت عينا جوي. "في كل موعد، نلتقي مع أحبائنا

الحقيقيين".

صنعت إيماءة بيدي على طريقة وو: "اتفقنا".

تجمدت جوي مبتسمة ابتسامة متشككة. ولكن تصبح ابتسامتها أعرض فأعرض

حتى تنفجر بالضحك، تضحك وتضحك وتضحك.

ألحظ حين تتوقف أن الحفلة القائمة في الدور السفلي قد توقفت. إنهم يحاولون

الإصغاء.

قالت جوي: "أنت مجنون". تكنفت وابتسمت ابتسامة ماكرة. وأردفت:

"ولكنك عبقرى".

الفصل التاسع

تحكم كامل بالعقل

اجتمع وجوي بالقرب من هاتفينا.

قالت: "حسناً أرسل لك رسالة نصية حين يريد وو أن نخرج في موعد؟".

"نعم، وأقوم أنا بترتيب موعدٍ مع بریت في اليوم والوقت نفسيهما".

"ولكن يجب ألا يعرفا بذلك".

"أنت تقصدين وو وبریت".

قالت بریت بصوت رجل غبي: "أوه مرحباً يا بریت مينز، أنا فقط أتظاهر

أنني على علاقة مع جوي كحجةٍ لنتمكن من رؤية بعضنا من دون أي أسئلة من والديّ العنصرين اللذين يكرهان ثمانية وتسعين في المئة من سكان البلاد".

قلت موافقاً: "بما أنني سمعتك تقولين ذلك، أعتقد أن الأمر لن يكون بهذه

السهولة".

قالت جوي: "ولكنه سيجعل الحياة أسهل بكثير من الناحية اللوجستية".

أبتسم لها، صحيح؟

سألتي جوي: "تردّ عليّ ببساطة حين تصبح مواعيدنا متزامنة والعكس

بالعكس؟".

قلت: "سنرسل الكثير من الرسائل النصية هكذا. أوه، علينا أن نصنع جدولاً

زمنياً مشتركاً".

قالت جوي: "مهووس".

نظرت إليها نظرة غير مبالية.

أخيراً قررت: "في الواقع، قد يكون جدول الأعمال المشترك أمراً منطقيّاً".

أرسلت لها دعوة وقبلتها. أصنع حدثاً تجريبياً في جدول الأعمال لليلة على

هاتفى، بعنوان. بدأ فرانك وجوى بالتواعد رسمياً.

يهتز هاتف جوى فترى الحدث وتضحك.

"حسناً".

"حسناً".

ندهت أمى من الطابق السفلى: "فرانك! العشاء جاهز!"

اومأت لجوى: "أأنت مستعدة لهذا؟".

اومأت جوى برأسها موافقة، شعرنا للحظة وكأننا جنديين مستعدين للقفز من

طائرة.

قمنا بالأمر التالي: شبكنا أيدينا ونزلنا السلم معاً. سبق لي أن أمسكت بيدها

مرات عديدة: أثناء المصارعة بالإهلام، وخلال الهالوين، وحلقات الصلاة قبل ولائم

الأعياد. لكن كان ذلك دوماً بحضور أشخاص آخرين - ولكن هذه المرة، سأكون

وجوى فقط.

قالت جوى ونحن نزل السلم: "يدك تتصبب عرقاً".

"ويدك أيضاً".

"يدك أنت".

"يدك أنت".

حين وصلنا الطابق الأرضي، نفذنا الجزء الأخير من الخطة: استدرنا عندما

تأكدنا أن الأهل يروننا، ونحن نمسك بيدي بعضنا لثانيتين قبل أن نباعد بينهما بسرعة.

الهدف هو أن نبدو وكأننا نسينا أن نحتبى حتى فات الأوان، لأننا كنا منسجمين مع

بعضنا كثيراً خلال التسعين دقيقة التي أمضيها في غرفة جوى.

نجحت الخطة.

قال الأهالي: "آوووه".

قلت ببراعة: "ماذا؟".

قالت أمى: "تناول الطعام".

قالت والدة جوى: "تفضل تناول الطعام". وهي تعبت بوقود الطهي تحت أوانٍ

فضية.

سألني أبي: "أترغب ببعض الشراب؟".

لحظتها أيقنت أن الخطة مرت عليهم.

أخذنا بعض الطعام. العشاء عبارة عن مأكولات فرنسية مطهية على الطريقة الكورية، أي على شكل بوفيه وبكميات أكثر بكثير من اللازم. ملأت صحنى وملأت جوي صحنها. حين نصل إلى صينية الطعام الأخيرة، أرى والدي ينتظرنا. رافقنا إلى طاولة الأولاد وأبعد الكراسي من أجلنا، مثل شخصية سوارثي ميتر من كوكب الأرض، فجلسنا.

عادة ما تكون طاولة الأولاد أكبر، عادة يكون هناك مزيد من المنسبين، ولكن هذه الطاولة مخصصة لشخصين فقط. جلسنا قبالة الكبار: والكبار قبالتنا. إنها أشبه بطاولة لعاشقين في عرس لعين.

ساد الصمت للحظة. ثم شغلت السيدة سونغ، التي تعبت بهاتفها اللوحي الكوري، أغنية روك: أغنية مبتذلة لا داعي لها. في تلك الأثناء، صبّ لنا والدي الشراب حتى حافة كأسينا وكأنه يصب لنا عصير البرتقال ونحن في السادسة من عمرنا.

لم أعلم من قبل أنني سأشعر بهذا. الغيوم تتبدد وتشرق شمس يوم جديد بدت جوي متوترة، وكأنها تريد أن تقلب الطاولة. "يا إلهي.. يا إلهي.. لا يمكنني أن أفعل هذا".

همست: "ابقي قوية".

وانفجرنا بالضحك.

تجمد أهلنا ونظروا إلينا مبتسمين ابتسامات غبية وسعيدة. ثم تمالكوا أنفسهم وتابعوا محادثتهم الخاصة بالبالغين ببلادة، مثل مجموعة من السكرى يحاولون أن يبدوا أذكاء.

الأمر موجه، ولكن الخطة ناجحة. الأمر موجه ولكن بطريقة إيجابية.

قلت: "النشرب نجباً، سمعت أن الشراب يساعد على الاسترخاء".

لا يمكننا رفع كأسينا - إلهما مليتان أكثر من اللازم - لذا أحنينا رأسينا وارتشفنا منهما وندمنا على الفور، أعني حقاً، من الذي يشرب شراباً صافياً هكذا

دون أن يخلطه بمشروب غازي أو ما شابه؟

همست جوي: "هيه، شاهد هذا".

"ماذا؟".

"فقط انظر إليّ لمدة ثلاث ثوانٍ".

نظرت إلى عينيها لمدة ثلاث ثوانٍ، وتمكنت أن أسمع بأذني اليمنى كيف ساد الصمت على طاولة الكبار.

"انظر الآن إلى طاولة الكبار".

نظرت إليها ونظرت إليّ بدورها، فتظاهر السكارى أنهم يدرسون من جديد. قالت جوي: "انظر إليّ مجدداً".

نظرت، لطالما افترضت أن عينيها سوداوان لسبب ما. ولكنهما ليستا كذلك. إنهما بنيتان. أجد نفسي أتساءل إن كانت عيناها كبيرتين بما يكفي لتلبي متطلبات أُمي فيما يخص العيون. على جفنيها العلويين ثنية مزدوجة: تانك العينان اللتان يجبهما الكوريون كثيراً لدرجة أنهم قد يخاطرون بأن يخضعوا لعملية تجميلية للحصول عليها.

لا أملك عينين مثلهما. هذا يعني أنه عليّ أن أغار منها؟

إيه، لا يهم. أحب عيني. إنهما سوداوان بالمناسبة. مثل روح شخصية بالادن شيرير نادر جداً من المستوى الثاني عشر في لعبة فيديو.

قلت: "ها. لم ألحظ من قبل أنك تملكين جفنين بشنيتين".

حاولت جوي أن تنظر إلى جفنيها، الأمر مضحك.

"أصبحتا هكذا بعد سن البلوغ. قالت أُمي إنهما تجعلانني أبذو نغمة". رمشت بعينيها، وشدت جفنيها.

"توقفي عن ذلك يا فتاة. إنهما مثل عيني 'صيني وياباني بركتين متسختين'".

"يا إلهي.. تلك الجملة".

"آسف لأنني ذكرتك".

كانت جملة صيني وياباني بركتين متسختين من أغنية عنصرية استخدمها الأولاد البيض ليهزؤوا من الأطفال مثلنا حين كنا صغاراً. وكانوا يغنونها مع شد جفونهم ليبدوا آسيوين.

قلت: "على أية حال. عينك جميلتان كما هما".

تضحك جوي ضحكها الشهيرة. إيسكاييسك هونك إيسك. لأن شيئين يحصلان الآن: ساد الصمت على طاولة الكبار، وقالت كلمات الأغنية التي نسمعها الآن:

أنت جميلة كما أنت، أنت تعلمين يا حبيبتي أنك نجم لامع
قلت: "أوه تباً". وأضحك أيضاً.

قالت جوي: "انظر من جديد بعد ثلاث ثوان: واحد، اثنان، ثلاثة".

ننظر، وبدأ الكبار بالتكلم من جديد.

أشعر بإمكانية الحصول على السيطرة. سأملك القدرة على التحكم الكامل بالعقل.

يقترّب أبي ويضرب كعبيه ببعضهما ليحصل على انتباهنا، وأقسم إنه كاد ينحني لنا ولكنه تراجع عن ذلك. يلحظ كأسّي التي لا تزال مملوءة. "هل تشرب...؟"

"أبّي، لقد أكلت كثيراً. قد أتقياً".

قالت أمّي: "إييه".

قلت لجوي: "أترغبين بالذهاب إلى الحمام لكي أتمكن من متابعة الأكل؟".

قالت جوي: "هذا مقرف". وضحكت ولكزت كفتي.

سكت الأهل من جديد. الأمر حقاً أشبه بامتلاكنا زر تشغيل.

أخيراً، حان وقت المغادرة. قمت وجوي بالحركة القاضية للتجربة الأولية لهذه الليلة.

قلت: "سأذهب لأحبي السيارة". الجو بارد بالنسبة إلى جنوبي كاليفورنيا، درجة الحرارة 60 فهرنهايت، وتحب أمّي أن تكون السيارة جاهزة ودافئة حتى لو عني ذلك أن يتقياً أبي في كوبه.

ذهبت إلى الخارج وتبعني جوي.

نفذنا ما خططنا له تماماً: شغلت السيارة، شغلت المكيف وغادرت السيارة.

وقفنا أمام باب عائلة سونغ الأمامي المفتوح وملت صوب جوي متظاهراً أنني أقبل خدها.

همست في أذنها: "إننا كدبتي باندا في حديقة حيوانات لعينة".
ضحكت.

دعوني أخبركم شيئاً. إنني أعيش كي أجعل الآخرين يضحكون، والدي وأشقاائي والأصدقاء والأحباء، لا يهم الشخص، إنني أحب ذلك ببساطة. إن كنت لسبب ما لا تعرف كيف تجعل الآخرين يضحكون، تعلم ذلك. ادرس الأمر وكأنه امتحان. إن كنت غير محظوظ بما يكفي لتملك أحداً تضحك معه في حياتك، اترك كل شيء وجد ذاك الشخص. اعب الصحراء إن اضطررت لذلك. لأن الضحك لا يتعلق فقط بالأمور الطريفة. الضحك عبارة عن موسيقى الكون العميقة، الضحك يربط بين جميع البشر، وقال كل ما تعجز الكلمات عن قوله.

تضحك جوي ونبتعد عن بعضنا البعض، وأصبح باب عائلة سونغ الأمامي مزدحماً بالمراقبين.
ستنجح خطتنا بكل تأكيد.

فرانك

لي

مغرم

الفصل العاشر

الحب القديم الجديد

أمضيت وجوي اليومين التاليين في العمل على حل العراقيل التي طرأت في مخططاتنا.

أولاً، أضفت نشاطاً إلى التقويم وأسميته فيلم الحب القديم الجديد مع بریت، لكن جوي حذفته فوراً.

وكتبت لي: أيها الغبي، لا تستخدم أي أسماء.

فرددت عليها: "آه".

لذا أضفت نشاطاً جديداً بعنوان "السبت ف... فيلم الحب القديم الجديد". حرف الفاء هذا يدل بالتأكيد على فرانك.

في اليوم التالي، وأنا في حصة الحساب، وبينما كنا نراجع أجوبة الاختبار معاً، حصل كيو على علامة كاملة وهي 100، ففي النهاية هو كيو، وقد سبق له أن حصل أيضاً على علامة كاملة في اختبار السات التمهيدي 1520. أما أنا فحصلت على 97 شأني شأن بریت التي رسمت قلباً كبيراً حول علامتي، بالتأكيد إنها المدرسة الثانوية، لكنني لا أهتم على الإطلاق. أشعر بالضيق، فأنظر بطريقة خاطفة إلى الشاشة حيث ظهرت العبارة التالية: يوم السبت: فيلم قبضة العملاق 3.

إنّ فيلم قبضة العملاق 3 هو أحد أفلام الإثارة الطويلة، يمكنني تخيل جوي وهي تطمر نفسها في مقعدها، بينما تنطلق قبضة وو من الشاشة، وكيف سيتوجب عليّ كبت الضحكة.

سألني السيد بيرى سوفت:

"سيد فرانك هل تنظر إلى هاتفك في الصف؟"

رددت عليه: "أنا آسف". ووضعت هاتفي بعيداً، وابتسمت لبریت ابتسامة

سريعة، فتجدد أنفها دلالة على سعادتها: ما الذي تقصده؟ أهى شقاوة أم إثارة؟ أم مخاطرة؟

حدق السيد سوفت إليّ، لم يبدُ عليه الغضب أو أي شيء من هذا القبيل، بل نظر إليّ بصبر وقال: "ما الذي تنوي مشاركتنا إياه؟".

فكرت أنني أريد الوقوف على الطاولة، وأعلن بالفم المלא أن لديّ موعد أول مع بریت، لكنني اكتفيت بالابتسام وهزرت رأسي وقلت "لا شيء".

قال السيد سوفت: "الأسبوع القادم سيكون الاختبار التمهيدي للسات، لذلك صفِ ذهنك، فلن يكون هناك واجبات دراسية في عطلة نهاية الأسبوع".

فقال كيو، وقد ارتسمت على محياه علامات خيبة حقيقية: "اووه".

قال السيد سوفت: "من نعم الله أن تكون تلميذي يا كيو فليباركك الله".

في وقت لاحق، وبينما كنت أوضب الأشياء في خزانة ملابسي تحضيراً لعطلة نهاية الأسبوع. نظرت إلى انعكاسي المشوه في مرآة رخيصة معلقة على باب الخزانة.

لم أفكر أنني وسيم، ولكنني أعتقد أن بيرت تراني كذلك. أفلا يجعلني هذا حسن المظهر بشكل رسمي؟ أغلقت باب الخزانة بشدة لأجد كيو ينظر إلى وجهي.

فقلت فزعاً: "يا إلهي، لقد أخفنتني كثيراً".

رد كيو: "سوف نلعب الحصن الدموي غداً".

أولمو، وأنت، والأخوان باتيل على كاميرا ويب. أحضر سماعات الرأس الخاصة بك.

قلت: "كيو، كيو، كيو استمع".

تغيرت ملامح وجهه وقال: "لا".

فرددت عليه: "لديّ موعد".

قال كيو: "اه".

فقلت له بفخر وتعال: "استعد للأخبار أيها الشاب العجوز".

أغمض كيو عينيه، وأخذ نفساً عميقاً، وركّز بلطف. وفتح عينيه مرة أخرى،

وقال: "حسناً. ابني فرانك. أنا مسرور جداً لأجلك. وهذا الموعد هو...؟".

"عشاء ومشاهدة فيلم الحب القديم الجديد".

نظر كيو إليّ قائلاً: "رائع". وتغيرت ملامح وجهي فجأة. ربما تغيرت. وأكمل
"هل والداك موافقان عليها؟".

تنفست بصعوبة، وقلت: "أجل". واكتفيت بذلك، فلا أريد أن أخبره بعد
بسري واستراتيجيتي للمواعدة، والتي ربما تبدو مثيرة للسخرية إذا علم بها. لكن
الأوقات السخيفة، كما يقولون، تستلزم تدابير سخيفة.

سألني كيو: "حسناً، لقد كان ذلك سهلاً لماذا غيراً رأيكما؟ هل حدث شيء
جيد مع هانا؟".

فرددت: "لماذا؟ هاه؟".

حدّق كل منا إلى الآخر للحظة محتارين، قبل أن يرن هاتفني معلناً وصول رسالة
جديدة.

فقلت: "هذه هي، يجب أن أسرع الآن".

قصدت جوي بقولي هي، فقد أرسلت لي: "أقلمي بعد 30 دقيقة". لكن ليس
على كيو أن يعلم ذلك الآن.

فقال كيو: "الحسن الدموي، حسناً".

قادت السيارة بحماسة وبأسرع ما يمكن، صعدت إلى غرفتي لأستعد، الوقت
المتاح لي يسمح بأن أستحم لخمس دقائق، وأصف شعر، وأرتدي قميصاً نظيفاً -
ذلك المفضل - الذي عليه رسمة كلب يرتشف الشاي في الجحيم، ويعلق على ذلك
قائلاً كل شيء بخير.

ثم أرجع رأسي إلى الخلف، لأنظر إلى المرأة، وأقص شعيرات أنفسي البارزة،
وعندها سمعت صوتاً يقول لي: "إلى أين أنت ذاهب الليلة؟". إنها أمي، تقف بجوار
الباب.

أجبتها: "عشاء، ثم فيلم".

فقلت والدتي بوضوح: "جيد، جيد". وسألتني أي فيلم؟ كما لو أن اختيار الفيلم سيحدد مستقبلي.

أجبتها: "الحب القديم الجديد".

فسألتني مجدداً: "ما هي قصة الفيلم؟"

وإذا بأبي ينادي من الغرفة الأخرى: "أيتها الأم، أنت لا تزعجين فرانك، أليس كذلك؟ اتركه يستعد للذهاب".

فقلت أُمي: "يبدو وكأنه عن قصة حب، أتخبه جوي؟ أراهن أن الفتاة تحب قصص الحب".

فقلت لها: "أُمي عليّ المغادرة".

حينها ظهر أُمي إلى جانب أُمي حاملاً مفاتيحه بيده.

وقال لي: "خذ سيارتي".

نظرت إليه مستغرباً. فلم يسبق لي أن قُدت سيارته، وها هو يناولني مفاتيحه مثل طاهٍ فخور يضيف كمية كبيرة من الملح. فقلت له: "شكراً يا أُمي".

ابتسم لي من حيث يقف، وكذلك فعلت أُمي، ومع ذلك ظلا واقفين حيث هما، حاجبين الطريق عني، فقلت لهما: "هل أستطيع؟".

أخيراً أفسح لي الطريق، وقالت والدتي: "حسناً، اذهب".

نزلت متحمساً، وقفزت في سيارة أُمي الكيو أل فايف، وعندما نظرت إليهما عبر مرآة الرؤية الخلفية، رأيتهما يتسلمان ويلوحان إليّ، وكأنني ذاهب إلى البحر.

شغلت الراديو على أغاني صاحبة ومفرحة كأغاني الشاطئ وراستل جوي من السيارة.

أقف على الجانب.

فقلت جوي: "روجر".

أت جوي من الباب الأمامي الضخم ذي اللون الكرزى، وبينما كانت تدور مرة واحدة قالت وداعاً لوالديها، رأيت شعرها يومض باللون الأخضر في ضوء الغسق الأزرق. وهي تصعد إلى السيارة.

قالت جوي وهي تنظر إلى الجزء الداخلي الباهت من السيارة: "كان والدي يمتلك واحدة مثلها". فاحت منها رائحة الورد، ذلك الورد الحقيقي.

قلبي ينبض، وأجزم أن قلبها ينبض هي الأخرى، وكان الدليل هو عنقها المتعرق.

فقلت مبتسماً: "لنقم بذلك".

بينما كانت السيارة تتعد، رأيت عبر مرآة الرؤية الخلفية والديّ جوي يلوحان ويلوحان حتى أصبحنا بعيدين عن ناظريهما.

نظرت جوي إليّ وقالت: "هل تعلم ما قاله والداي الآن؟".

فسألتهما: "ماذا؟". وأنا أنعطف بالسيارة بسرعة.

بدأت الحماسة التي تسببها القيادة السريعة تنحسر ببطء مفسحة المجال أمام الإثارة التي تنتظرنا عندما نصل: جلست وبريت جنباً إلى جنب، نحلم بالحب وننظر إلى شاشة كبيرة.

أكملت جوي قائلة: "قالا، لا توقظينا عندما تعودين إلى المنزل. هل تصدق ذلك؟ هذا يعني أنهما قالوا إنني أستطيع التأخر".

أومأت لها سعيداً ومستغرباً وقلت: "لقد أعطاني والدي سيارته التي يحبها".

أضافت جوي: "أراهن أننا يمكن أن نخرج كل ليلة ولن يهتموا".

فقلت: "أجل". ونحني بعضنا بسعادة.

صاحت جوي: "قف قف، إنني أراه".

نحن نقرب من السينما. وفي الأفق يقف وو، عند المكان الذي أشارت إليه، أمام ملصق فيلم قبضة العملاق 3، يحاول تقليد الموقف القتالي المرسوم للروبوت الذي يبلغ طوله عشرين طابقاً والمعلق هناك. لكنه غير راضٍ على وضعه، لذلك يحاول مرة أخرى.

فقلت: "هيا، هيا".

فكت جوي حزام مقعدها وقالت لي: "لا تقلق بشأن إعادتي إلى المنزل، حسناً؟ إنَّ وو سيعيدني. وسوف يصبر على ذلك".

تخيلت وو يسير إلى عتبة باب منزل جوي، مما سيربك والديها. فقلت لها: "لكن...".

خففت جوي من قلقي وقالت لي: "دائماً ينزلي في المنزل الخطأ على بعد بايين من منزلنا، ولقد نجح ذلك حتى الآن".

قلت لها: "وو المسكين".
فعلقت جوي على كلامي: "سيكون وو مسكيناً إذا حدث والتقى يوماً بوالدي".

أغلقت الباب. ونادت من خلف الزجاج: "هلا تذهب".
أجبتها: "أنت أيضاً".

وها أنا أنطلق مرة أخرى.
وحيداً في السيارة، أتنفس بعمق، وأحبس أنفاسي لثانية، وأشعر بصمت تام يخيم على ذهني. وأفكر: "ها قد اكتملت عملية التسليم. كل ما تبقى هو أن أقلّ بريست واستمتع بأمسيي".

غرقت في المقعد الجلدي المتداعي، وأنزلت زجاج كل النوافذ، وتركت ذراعي تتدلى لأشعر بالهواء الجارف الرطب في الخارج، أصبحت يدي مثل مجذاف القارب الذي يقطع الماء بشكل مثالي.

في النهار يبدو منزل بريست مختلفاً، فها هي هناك قطرات الماء الملونة تنقط على الفناء المغطى بالحصى، ومنحوتات لم ألاحظها ليلة وظيفة الحساب، وها هي حورية البحر المنحوتة من الأخشاب معلقة عند الباب الأمامي الذي يبدو أثرياً وجميلاً. والباب نفسه مطلي باللون الأحمر، لكنّه بدا نبياً تلك الليلة، لا يسعني إلا أن أقرانه بمنزلي الذي يبدو كعلبة صغيرة، منزل بحجم قطعة كعك في حديقة خضراء فارغة تماماً.

لقد عمل والداي كثيراً حتى تمكنا من وضع حوريات البحر على عتبة المنزل، ولكن عليهما العمل أكثر لكي يحصلوا على أشياء كهذه، أليس كذلك؟ بالنسبة إلى هذا العمر عندما يخف المرح والتسلية يرتاح الجسد، ويبدأ العقل بالتفكير في مطرقة

الباب المثالي. وإلا، ما الهدف؟

اهتزت مطرقة الباب. وفتح الباب لتظهر بریت.

أشرت إلى مطرقة الباب

فقلت بریت: "أعجبتك أليس كذلك".

إنها ترتدي قميصاً رسم في أعلاه مدرعة وسفينة حربية، وكتبت عليه جملة دعونا إليها الإسكندنافيةون.

فقلت لها: "أحب هذا كثيراً".

وضعت يدها على صدري متفحصة قميصي وقالت: "أحببت قميصك أيضاً".

ارتبكتُ من شيء ما قبل أن تكمل: "لقد نسيت سترتي، دائماً ما تكون دور

السينما باردة. ادخل وألقِ التحية".

صعدت جوي إلى الطابق العلوي، وها أنا فجأة في منزلها مرة أخرى.

جلت بعيني ماسحاً تفاصيل المكان بسرعة، فرأيت مجموعة من المخططات القديمة

المغلقة في علبة قديمة طويلة، وملصقاً لفيلم فرنسي بحجم ملاءة سرير، وصورة لبریت

تحمل كرة ملونة عندما كانت صغيرة، إلى جانب والديها، كل شيء في الغرفة يبدو

حميمياً وعاطفياً وبارزاً.

فكرتُ مجدداً، كم هي مختلفة الأشياء في منزلي. فأمي تجمع الدجاجات المصنوعة

من السيراميك، وكلما كانت أرخص كانت أفضل. أما أبي فيحب جمع الأمور

التي لها علاقة بالصيد، إنه يحب أي نوع من الخطافات من أي مكان، وأيضاً كلما

كانت أرخص كانت أفضل، فقد جمعها من شاطئ هيرموسا، ومطار لوس أنجلوس،

وقلعة سكوتي.

يوحي منزلنا أن والدي يريدان الوصول إلى مكان ما، بينما يوحي منزل والدي

بریت أنهما وصلا إلى ما يريدان منذ مدة.

وإذ بأحدهم يقول: "ها نحن نلتقي مجدداً". إنه والد بریت وهو يقترب مني

مرتدياً صدرية رمادية اللون.

لم أعلم ما يجدر بي قوله سوى: "مرحباً".

حينها، عانقني وسألني: "لقد أعجبت بك يا صديقي. فهل تريد جعة؟".

فأجبتة: "آه؟ أنا في الثامنة عشرة".

قال: "حسناً، ماذا عن بعض الماريجوانا؟". ضحك وتابع: "إنني أمزح، تسعدني رؤيتك مجدداً يا فرانك".

حينها سمعت صوت والدة بريث وهي تقول: "ها أنت ترتدي الصدرية الرمادية أيضاً". ظهرت بريث خلفها، حاملةً سترة رقيقة. تابعت الأم: "ها نحن الأربعة، الوالدان يرتديان صدريتين متشابهتين والشابان يرتديان قميصين متشابهين عليهما رسوم لطيفة". مرت برهة، شعرت فيها وكأن تياراً من الهواء الدافئ عبر الغرفة. قالت بريث: "يجب أن ننطلق".

فأكدت على جملتها: "لا نريد أن نفوت العروض المسبقة".

حينها قالت بريث: "لقد كنت ستقول ذلك".

ابتسمت لكلامها بهدوء فرحاً، وابتسمت لي ابتسامة ساحرة.

حينها نظر إلينا والدها وقال: "قبل أن تذهبا، أردت أن أعطيك شيئاً. لقد قالت لي بريث إنك تؤسس لمجموعة صوتيات".

تلك الكلمات تؤسس لمجموعة صوتيات حفرت في ذهني، إذاً هنالك عبارة مناسبة لما يدور في ذهني، ووالد بريث يعرفها. اجتاحني شعور لا يصدق، شبيه بذلك الشعور عندما ينادون باسمك عبر مكبرات الصوت في حفل تسليم الجوائز والجميع ينظرون إليك.

سلمني والد بريث علبة صغيرة مستديرة وقال: "عندما كنتُ ووالدة بريث صغيرين ونتغازل في بروكلين. كانت لديّ هذه الهواية. هواية تسجيل أصوات المترو. بإمكانك أن تأخذ العلبة وتستمع إلى التسجيل".

أخذت العلبة وقلت: "أجل، هل أنت متأكد؟".

فقال لي: "انظر إلى ما يلهمك منها". وغمز بريث. لم تغمز بريث أو ترمش ولم تقم بأي حركة من حركات المراهقين. اكتفتُ بالتحديق إليّ كأنها متأكدة من أنني سأفعل شيئاً عظيماً بهذا الشريط القديم الصغير. وبالفعل لقد جعلتني نظرتها أرغب في القيام بشيء عظيم.

أفضل جزء في فيلم الحب القديم الجديد لم يكن الفيلم بحد ذاته - على الرغم من أنه فيلم رائع، فهو مزيج مثالي بين الكوميديا والرومانسية، وهما من أفضل الأشياء بالنسبة إلي في هذا العالم - لكنه الجزء الذي سبق الفيلم عندما كنت وبريت في الطابور بانتظار الحصول على بعض الوجبات الخفيفة، نقف في خط مستقيم بين أزواج آخرين صغاراً وكباراً، شباب مع فتيات يحملون ستراتهن الرقيقة ورجال مع نساء يحملون ستراتهن الرقيقة أيضاً.

شعرت أنني انضمت إلى نادٍ للأزواج.

قالت بريت لأمين الصندوق: "هل يمكننا الحصول على مزيد من الجالاينو على رقائق الناتشوس؟". كنت سأقول ذلك، منتشياً من غرابة الأمر.

لقد كنا نولي للعروض المسبقة اهتمامنا الكامل ونهمس بالنقد، لأنه اتضح أننا كلينا نحب ذلك. كما كنا نولي الفيلم اهتمامنا الكامل أيضاً. وبحلول نهايته، رأيت دمعة واحدة ساخنة تلمع على خدي. لقد مسحت بريت عينها قبل أن أمسح دمعتي. وقد احتفظنا بقلنا إلى النهاية.

كانت شفتاها بطعم الجالاينو والجبن وكذلك شفتاي، فأسرعنا بشرب الصودا لإزالة النكهة من فاهينا قبل أن نقبل بعضنا مجدداً. عندها قلت: "أفضل بكثير".

قصدنا بالسيارة مقهى قريباً من دار السينما عند كريست بيتش، إنه مقهى يعلق على جدرانه كثيراً من المجاذيف ولوحات الرخص ويشغل الموسيقى القديمة، حتى أن مالكي المقهى يبدون وكأنهم أتوا من حقبة تاريخية أقدم من الحقبة التي أنتجت فيها هذه الموسيقى. ما من سبب قد يحملنا إلى زيارة هذا المقهى في الأيام العادية، اسم هذا المقهى سكودرز.

لم يعد هنالك أحد سوانا في المقهى، إننا نجلس جنباً إلى جنب في كشك مع كويين من الكاكاو، إنه المكان المثالي لنكون فيه الآن.

قلت: "أنا أحب سكودرز". وأخرجت جهاز تسجيل وسجلت جزءاً من الموسيقى المحيطة بالإضافة للخشخشة اللطيفة والهمهمة وصوت تحريك الكراسي الذي يبدو كصوت الحيتان وهي تغني ثم وضعت الجهاز بعيداً.

علّقت بریت علی کلامی قائلة: "إنّها جمیلة بطریقها الخاصة". وهی تتفحص مجموعة من الزجاج الطافی وتكمل: "لیست مبهرجة، رغم ذلك. أنا أكره الأشياء المبهرجة، فهی لا تظهر الشيء علی حقیقته، ولكن ما تعتقد أنّه یجب أن یكون، هذا أمر لئیم".

أفكر فی دجاجات أمی وأغراض أبی. هل هی مبهرجة؟ هل أنا لئیم أتجاهها؟ أدرك أنني، نوعاً ما كذلك. یجعلنی أتساءل ما إذا كان الدجاج والخطافات التذكاریة كانت كبیرة فی كوریا فی الثمانینات. إنّه حقاً أمر لئیم، لقد أخذت علی نفسی عهداً أن أكون أفضل من الآن فصاعداً. هناك ساعة زجاجیة علی الحائط ملیئة بفقاعات العنبر السائل، وشكلها مثل كأس للبیرة. لا بد أنّها تعود لخمسین سنة خلت.

قالت بریت مشیرة إلیها: "انظر هناك، هذا لیس مبهرجاً، إنّه جمیل، وبالمنااسبة هل لدیك مشكلة فی الوقت الذی نستطیع البقاء فیه؟". أجبته: "أنا بخیر لدینا متسع من الوقت". صاحت بریت كالطفل: "أجل".

أردت أن أقول: لدینا متسع من الوقت لأن لدیّ ترتیبات معینه مع جوی. لكنی لم أقل شیئاً.

التفتت بریت، وتدلّی شعرها أمامها، وانغمست خصله منه فی الكاكاو، فاخفت كل الأفكار من عقلی، وأسرعت لدفع كویها جانباً. قلت: "لقد سقطت خصلة من شعرك فی الكاكاو". رفعت خصلة شعرها الرطبة وقالت لی: "العقها". أجبته: "آه". لكنی فعلت ما طلبته منی. فقالت بریت: "أأنت مجنون، فرانك لی".

خیّمت لمحّة من الجدیة علیّ. ففی هذه اللحظة بالذات، ألعق الكاكاو من شعر فتاة، یا لغرابة الأمر، من یقدم علی أمر كهذا؟ ومن هی الّتی تسمح بأمر كهذا؟ لكنها سمحت لی، إنّها تریدنی، إننی أشعر بالفخر لأننی الشخص الوحید الذی لعق شعرها. طلبنا مزيداً من الكاكاو، ثم طبّقاً من البطاطا المقلية ولم ننظر إلی هواتفنا. أعرف

أن لدينا ساعة على الأقل قبل العودة، وهو الوقت الذي اتفقت فيه مع جوي على العودة إلى المنزل فقط في حال احتجنا إلى إبقاء جداولنا الزمنية متطابقة. وفي نهاية المطاف، بدأ النادل في قلب الكراسي.

في طريقنا إلى المنزل كنا نغرف الهواء بأيدينا-من النافذتين- بدت يدانا مثل جناحين للسيارة.

حينها قلت: "أطو يديك فقد حان وقت الهبوط".

فأجابتي: "أنا أحاول". وضحكت كثيراً هذا الضحك الذي يجعلك تعتقد أنها تبكي قليلاً.

فصرخت: "الهبوط، الهبوط".

عند الباب الأحمر، الذي أرى بوضوح الآن أنه أحمر وليس بنياً، تبادلنا القبلات مرة واحدة أخيرة أمام مطرقة الباب الفضية، ونزلت درج منزلها راقصاً ولم أتعثر. قدت السيارة إلى المنزل، وركنتها خارجاً كي لا أوقظ الجميع عندما أفتح باب مرأب. خلعت حذائي، ومشيت بجذر قرب غرفة أمي وأبي.

عندما وصلت إلى غرفة نومي، لاحظت أن أحدهم قد ترك مصباح مكتبي مضاءً لمساعدتي على الرؤية في الظلام، ولاحظت أيضاً أن سريري مرتب بشكل مثالي. قفزت إلى السرير، وعندما بدأت أستسلم إلى النوم تذكرت إن عليّ إرسال رسالة سريعة واحدة. فأرسلت إلى جوي مؤكداً، عدت إلى القاعدة الآن.

ردّت: "أنا أيضاً، عدت إلى القاعدة وأنا في السرير".

فسألتها: "كيف سارت الأمور؟".

أجابتي: "جيدة جداً، لقد شعرت كأنني سندريلا، وتحررت من حظر التجوال. وأنت تحولت إلى اليقطينة التي أفلتني. ها! وكيف كانت بـ؟".

قلت: "لقد كانت ليلة مثالية... حسناً، كفك إذاً".

فأجابتي: "كفك إذاً".

أرسلت لي صورة متحركة لشخصين من لاعبي كرة القدم يحاولان ضرب كفيهما ببعض، ولكنهما يخطئان الهدف، ويصنعان بعضهما في الوقت ذاته.

فأرسل لها: "ليلة سعيدة، جوي". وغطت في نوم عميق.

الفصل الحادي عشر

مبادلة الجواهر

في اليوم التالي، عندما كنت في المتجر، شعرت أنني عديم الفائدة. فقد نسيت العديد من الأشياء. وأخطأت مع الزبائن في الحساب، كما كنت أحقق إلى الزبائن باندهاش. قال أبي وهو يضحك بسعادة: "رهيب، أنت الآن أنت في غاية التشتت". لكنه لم يكن غاضباً. كان يضحك ويضحك فقط، لأنه يعتقد أنني أواعد جوي سونغ.

في وقت لاحق من مساء ذلك اليوم، تبادلنا وبرت بعض الرسائل، لكن ليس بالقدر الذي تعتقدونه. يبدو الأمر وكأننا نريد أن نحفظ بأحاديثنا إلى يوم الاثنين، عندما نرى بعضنا مرة أخرى في المدرسة. لذلك تمنيت لها ليلة سعيدة، وتذكرت الهدية التي أعطاني إياها والدها- تلك اللعبة الصغيرة المدورة- ففتحتها لأجد لفة صغيرة من شريط صوتي قديم، وضعت تلك اللفة بعناية في مسجلة قديمة من شركة سوني موجودة بين مجموعتي من أجهزة الصوت، وبدأت في تحويل مقاطعي المفضلة. في مقطع من هذا التسجيل، سمعت صوت والدة برت في وسط الضجيج والصراخ في عربة مترو الأنفاق.

قالت: "انظر إلى هذين".

قال صوت رجل آخر، وكان والد برت: "فلتحصلا على غرفة تفعلان بها هذا".

تتعجب والدة برت، متسائلة: "هل تبدو مثلهما؟".

ردّ عليها: "حسناً، أوكد لك ذلك".

بدأوا شبيهان بسي وبرت نوعاً ما، لكن كيف كان والداي يتغازلان، أكانا يتغازلان مثل غزل والدي برت؟ على كل حال لا يوجد تسجيل، وإن وُجد

فسيكون باللغة الكورية. وهو ما أعتقد أنه يمكن ترجمته، ولكن هل مازالا يشعران بالشعور نفسه؟

إنه يوم الاثنين مجدداً، في حصة الحساب، تُسقط برت محاتها، فالتقطها لها. قالت لي: "شكراً لك". وتتقد نظراتنا في هذه اللحظة. أجبته: "أهلاً وسهلاً".

قال السيد سوفت موجهاً كلامه لنا: "حسناً، تبدو ان متحايين". بنظرة مربكة كما لو أن شخصاً ما قد أطلق ريحاً برائحة الورود "حسناً أيها الديكان الجميلان". ويبدأ بذكر تاريخ موجز لمهزلة اختبار السات.

انتهت الحصة، فأنظر إلى برت نظرة فراق طويلة، وتبادل النظرات حتى تختفي عند المنعطف.

قال كيو باللغة الإيطالية: "حبيبي"، وصفق بيديه. "لم ينته حصن الدم بشكل جيد. لقد مات ساحر بول أولمو".

نظرت إلى كيو متفاجئاً وقلت له: "إن موت شخصية أمر كبير، فحلاًفاً للألعاب الفيديو، إن هذا أمر دائم ولن يعود، للأسف فماذا حدث؟".

هزّ كيو كتفيه وقال: "لقد أصبح جشعاً. احتال على أعضاء فريقه واستبدل الجواهر بأخرى مزيفة، ظناً منه أن أحداً لن يلاحظ ذلك، ولكنهم لاحظوا".

أجبته مستغرباً: "بول فعل ذلك؟ تحول إلى سارق من صندوق الجواهر". أخبرني كيو أن بول لم يسرق، وقد تلقى إنذاراً نهائياً من الفريق، وخبروه بين أن يتعارك معهم أو يحافظ على ماء وجهه وينتحر.
قلت: "يا إلهي".

قال كيو وهو ينفخ على عدستي نظارته: "تظن أنك تعرف الناس".

عندها ظهرت جوي سونغ من بين الحشد، وهي تأكل من كيس فيه حبات عنب كبيرة. إني أعرف هذا العنب. يطلق عليه وانغ بودو. وانغ كلمة كورية تعني ملكي الحجم، والبودو تعني العنب. على أي حال، أعتقد أن الكوريين لديهم تسمية لعنب الكبير جداً.

أخرجت جوي حبة عنب من فمها، وضغطتها في غفلة مني على عنقي. حينها

قلت: "تباً". ضحكت كثيراً. فأمسكت بالحبّة ورميته عليها.

صرخت جوي: "ااه"، وابتعدت هاربة.

رمقني كيو بنظرة رزينة.

قلت له محاولاً أن أجد الكلام المناسب: "حسناً، ماذا؟ هناك علاقة صداقة تجمع عائلتي، أليس كذلك؟ وكان علينا أن نتحدث بعضنا مع بعض في اجتماع العائلتين، نتحدث لوقت طويل، واتضح أنها رائعة جداً".

فقال كيو: "حسناً". ولم تفارقه تلك النظرة الرزينة.

قلت له: "لا تفكر وفمك مفتوح".

في وقت لاحق، وبينما كنت أقود إلى منزل كيو. حيث سيظهون الليلة الدجاج مع صلصة لوزيانا الحارة؛ فقط الشخص عديم الذوق سيأكل هذا الطبق المقرف.

قال كيو ببطء: "حسناً، أنت تحب بریت".

أجبت: وأنا أقود السيارة بمحاذاة الرصيف: "أحب بریت، نعم".

كيو: "حسناً، وماذا بشأن جوي؟".

أجبت: "أنا وجوي صديقان مقربان، وحتى الآن لم أكن أعلم كم من الممكن أن نكون صديقين مقربين".

فقال كيو: "حسناً، هل أنتما صديقان مقربان فقط، صديقان جديداً حقاً".

أجبت: "بإمكانك أن تقول ذلك".

رنّ هاتف كيو، ولكنه تجاهله وأكمل قائلاً: "لماذا لم تقل ذلك منذ البداية؟".

أحسست بكلمات كيو ترن في ذهني.

لماذا لم تقل ذلك منذ البداية؟

لماذا لم تقل ذلك منذ البداية؟

لكن لماذا؟

أعتقد أنّه يتوجب عليّ أن أخبر كيو عن كل شيء. لا أريد أن أكذب عليه

حول خدعتي.

بدا هذا غريباً.

قلت له: "اسمع، هنالك شيء يجب أن تعرفه عني وعن جوي. دعنا نقل إن لدينا علاقة مميزة. بفوائد مميزة".

اتسعت عينا كيو، شبكت يديّ وقلت: "توقف، توقف، توقف. ليست فوائد بمعنى فوائد خاصة".

رنّ هاتف كيو مجدداً. إنها والدته، وضعها على مكبر الصوت.

قالت: "حسناً؟ من فضلك لا تضعني على مكبر الصوت".

أجابها: "لقد تأخرت في طلبك فأنتِ تتحدثين الآن عبر مكبر الصوت".

عندها طلبت منه: "من فضلك، هل بإمكانك أن تقل شقيقتك من نادي الدوجو في طريقك إلى المنزل؟".

ردّ قائلاً: "أنا في وسط محادثة مهمة للغاية يا أمي".

قلت: "سيكون من دواعي سرورنا أن نقوم بذلك سيده لي".

لكمني كيو، وبالكد شعرت بلكمته

فقلت لي: "شكراً لك، يا فرانكي".

أنهى كيو الاتصال، وأشار بإصبعه إلى عيني وقال: "أكمل".

أجبت: "يسرني أن أكمل لكن دعنا نقل شقيقتك أولاً".

نحن نتناول العشاء بنهم، وتغرق كثيراً من سخونته. ولكن يبدو أن إيفون الجميلة كالجحيم لم تسكب قطرة عرق واحدة، حتى أنّها بعد ثوانٍ قدّمت لي منديلاً وقالت: "إذاً بريت". نظرت إليها، كان جماها أخذاً جداً لدرجة أنني أشحت بنظري بعيداً عنها. أكملت إيفون: "أعتقد أن هذا أمر جميل أليست أصغر منك أيضاً؟".

أجبتها: "إنها أصغر مني بثلاثة أشهر بالتمام والكمال".

فقلت: "أياً يكن الأمر، فهو لطيف".

فقلت لها: "انتظري، أنت تعلمين أنني أكبر منك بشهر، أليس كذلك؟".

فعلّق كيو على كلامها: "وأنا أكبر بثلاث ثوانٍ، لأنّ..."

هنا قاطعتنا والدة كيوو: "توقف". فقد نسينا أن ننظف أطباقنا، وأرادت أن تذكرنا، بضرورة تنظيفها، والصعود إلى الطابق العلوي حيث غرفة كيوو لنبدأ الدراسة من أجل اختبار السات، أستطيع القول إن كيوو كان متلهفاً لي طرح عليّ أسئلة حول جوي، وأنا أيضاً كنت متلهفاً لإخبار كيوو بكل شيء، لكن علينا أن ننهي عملنا أولاً فلم يعد يفصلنا عن الاختبار سوى أيام قليلة".

إن اختبار السات التجريسي مثير للسخرية، فقد كتب كما لو كان موجهاً للفضائيين الذين يزورون الأرض للمرة الأولى. من أسئلته:

إن عيد الحب احتفال مهم بالحب والصدقة العميقة حيث يرسل الناس إلى بعضهم بطاقات معايدة تقليدية. فإن كان هنالك 110 بطاقات سيتم إرسالها ضمن مجموعة ما، وكل شخص من هذه المجموعة يجب أن يرسل بطاقة معايدة واحدة لكل أعضاء المجموعة الآخرين، فكم عدد أعضاء هذه المجموعة؟

أجبت بسرعة: "إنهم أحد عشر شخصاً، حيث يرسل كل شخص عشر بطاقات معايدة، لأنك لا ترسل بطاقة معايدة لنفسك، إذا ضربنا أحد عشر بعشرة يكون الناتج 110".

فقال كيوو: "يا إلهي، إن تفكيرك يثير العقل". أغلقنا كتابينا. وأكمل كلامه: "هيا الآن، ماذا عن علاقتك الخاصة بجوي، هل تواعد فتاتين في الوقت ذاته؟". أجبته: "هذا فظيع، بالطبع لا!".

فسألني: "هل أنت واحد من هؤلاء اللعوبين، الذين يخططون لاستخدام برييت لجعل جوي تغار بما فيه الكفاية لتترك وو وترتبط بك؟".

مجدداً أجبته: "لا، ولكن تفكيرك هذا غريب بشكل مثير للإعجاب".

فقال كيوو: "أعطني الجواب مباشرة. لا تجعلني أتعارك معك، انتبه فإنني سأسقطك أرضاً".

قلت له: "نحن نتواعد، لكن الأمر كله مزيف". توقف كيوو، وقد تغيرت ملامحه وأصبحت جادة. تنفست بعمق وتابعت: "نجعل والدينا يعتقدان أننا نتواعد، وبهذه الطريقة يمكنني الخروج بقدر ما أريد مع برييت، ويمكن لجوي أن تخرج مع وو لأن

بريت تكون... حسناً".

فقال: "وو-".

أجبتة: "صحيح".

قال كيو: "والداك لا-".

أجبتة: "بالضبط".

هزّ كيو رأسه مراراً وتكراراً، مقدرًا ذكاء خططنا. لكنه تجهّم وقال: "آها، أنتما تبادلان الجواهر".

فكرت بيول أولمو، الذي كان ينتظر ليفرغ كيسه من الحلبي الزجاجية بينما كان بقية الفريق نائمين.

فقلت: "أنا لا أبدل الجواهر".

أجابني: "هذه مبادلة للجواهر".

فجأة سمعنا العبارة التالية: "هل سرقت الشاحن الخاص بي؟". إنها إيفون، كانت ترتدي ملابس لامعة مناسبة للنوم أو التمرين أو لقضاء ليلة في الخارج. صرخ كيو قائلاً: "أنت تقاطعين بوقاحة حواراً بالغ الأهمية".

رमित لها شاحناً أخضر من ماركة لو كولايم من حقيبي وقلت لها: "استخدمي شاحني".

التقطت إيفون الشاحن دون أن تنظر إليه، لقد كان أمراً مثيراً للإعجاب، وأشارت به إليّ وقالت: "على الأقل بعض الأولاد رجال محترمين". وأغلقت الباب خلفها.

فقال كيو متأخراً: "أغلقني الباب".

قلت موجهاً كلامي إلى كيو: "على أي حال، هذه الخطة تجعلنا نحن الاثنين راجحين".

استطعت أن أخمن أنه يفكر في مخططي وجوي كما لو كان يفكر في تكامل خوارزمية ما، وعينه تتحركان ذهاباً وإياباً.

في النهاية قال: "لكن إلى متى؟".

قلت وقد اقشعر بدني: "طالما أمكننا ذلك".

فقال كيوو: "الصيف؟ التخرج؟ وبعدها ماذا ستفعل؟".

أجبتة: "بعدها سنكون في الجامعة، ويمكننا فعل ما نريد".

رفع كيوو حاجبيه وقال لي: "ثم ماذا؟".

فقلت مقتبساً من فيلمنا المفضل: "لا أكثر من ذلك".

بدوره قال كيوو: "أعتقد أنه سيكون من الأفضل أن نصارح أهلنا، حتى لو أخذ

ذلك منا شهراً للقيام به".

فقلت له: "أنا لن أفعل مثل هانا".

أجابني: "هانا فعلت ذلك بشكل مفاجئ للغاية ودون سابق إنذار، يجب عليك

أن تتروى. فالتروي يرسم لك مساراً لطيفاً من دون أن تقسو على نفسك".

قلت: "لا أريد السير على خطاها، لا يجب أن أضع خطة استراتيجية، وأعرضها

بدبلوماسية على والدي، لا لشيء إلا لأنني أرغب بمواعدة فتاة. إن كنت مكاني هل

ستقوم بذلك؟".

اعترف كيوو بصوابية رأيي وقال: "نظرياً، كل شيء غامض، إلا إذا". توقف عن

متابعة حديثه ربما يفكر في شخص ما؟ وقفت وسألته: "إلا إذا؟".

راقبتُ وجه كيوو الذي بدا مثيراً للاهتمام. فقد بدا الأمر وكأنه أصبح خجولاً

فجأة. فقلت: "هيا، من هي التي تحب؟".

كما سبق وذكرت، في العادة لا أتناقش وكيو بشأن اهتماماتنا العاطفية، ولكن

لا بد أن لديه أحداً يهتم لأمره. على الرغم من أنه شخص غريب الأطوار اجتماعياً،

ولكنه في النهاية شاب مثل كل الشبان. من الغريب أن تتحدث عن الرومانسية مع

صديقك، لكن على كل حال، ذات مرة كان يجب فتاة في المدرسة المتوسطة تدعى

كاراترام وبالكااد تحدثنا عن ذلك. فقد انتقلت بعيداً، وهكذا انتهى الأمر.

غرق كيوو في التفكير وفغر فاه لفترة طويلة قبل أن يتحدث. قال: "هذا الجزء من

المعلومات مخصص فقط للملكة نفسها. أيها الصديق القديم".

حاولت أن أخمن وقلت: "أميلي شيم".

عضّ كيوو على شفثيه. وهزّ جسده

فأكملت: "مم، نيما غوبتا".

تهد وقال: "لا، لا يهم على أي حال. إن الشخص الذي يعجبني في الحقيقة يخرج مع شخص آخر".

قلت له: "كم هذا سيئ".

فقال كيوو: "بل عادي".

سألته: "ماذا يمكنك أن تفعل؟".

فقال لي: "التجاهل هو الحل، وأنا أتقن التجاهل".

اتكأت إلى الأمام وهمست لنفسي: حسناً من هي؟

قال كيوو، متجاهلاً لي: "حسناً، سنذهب إلى الجامعة، ثم ماذا؟ سيستمر والداك بزيارتك ومهاتفتك، وماذا بعد الجامعة؟ هل ستستمر بتبادل الجواهر؟ فيوماً ما ستنتهي الجامعة. عندها ما الذي سيحدث؟".

أجبت: "هذا تحديداً ما لم أرغب في التحدث فيه". فقد أردت فقط أن أتحدث عن مدى جمال خطتنا أنا وجوي، وكيف كانت ليلتي مع بريت ساحرة جداً، لا أن أتحدث عن هذا الهراء. تابعت بغفوية "هانا كانت ومازالت درساً، فأنت تعلم كيف تزوجت من مايلز في دار البلدية؟ لأنهما كانت تعلم أن أبي وأمي لن يأتيا إلى عرس حقيقي. سترزق هانا ومايلز بأطفال، ومن ثم سيكبرون، وسيصبح أبي وأمي عجوزين، هذا ما سيحدث لاحقاً".

قال كيوو: "مهلاً، مهلاً لقد تزوجت من رجل أسود، أنت من بين جميع الناس يعلم كم يصبح هذا الهراء شيئاً أساسياً، هيا، يا رجل".

طوّق كيوو كتفيّ بذراعه وشدّ عليهما وقال لي: "إنني أشعر بك".

قلت له: "لا أعلم، وهذا يعني أن لا أحد يعلم. أنا فقط... قضيت ليلة رائعة حقاً مع بريت. ليلة من أجمل ليالي حياتي. وهذا كل ما أرغب بالحديث عنه في هذه اللحظة. هذا ما يستطيع عقلي تحمله في هذه اللحظة".

حاول كيوو تهدئي قائلاً: "حسناً، حسناً، حسناً، أنا أشعر بك".

قلت له: "آسف".

فقال: "أنت بخير".

نظرت إليه وقلت: "لقد أصبحت عاطفياً بعض الشيء".

أجابني: "كنت لأتعجب إن لم تصبح كذلك، يا صديقي".

فابتسمت له وقلت: "أنت عظيم، عظيم لدرجة أنك تجعل من ذلك السور في الصين يبدو مثل حاجز من الأسلاك الرفيعة".

ابتسم بدوره وقال: "وأنت رجل خارق، تجعل الاحتباس الحراري يخاف من قواك".

رددت عليه: "وأنت متفجر، تجعلهم يخلون المبني".

"من الآن وصاعداً، هذه نسختنا من فيلم دوزنر، ولكن بدلاً من أن يهين أحدنا والدة الآخر، نلقي على بعضنا الجاملات، يجب أن ندعو هذه النسخة من فيلم الدوزنر بيكر دوزنر، وهكذا في بيكر دوزنر لا أحد يخسر، بل يربح الجميع". ثم أكمل "نخب هذه اللحظة".

أجبت: "نخب هذه اللحظة".

رفعنا كأسين وهميتين بصحة هذه اللحظة.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الثاني عشر

فكرة لامعة

سألني أبي: "فرانكي هل تريد جعة، أو شيئاً ما؟". وعندما رأى جوي قال: "أهلاً يا جوي، تسعدني رؤيتك".

صفّ والدي مجموعة من ست زجاجات من الجعة الجيدة، من المفترض أن تكون هذه الأنواع مرتبة حسب الترتيب الأبجدي أو حسب ترتيب ما، ولكنه وضعها بالعلبة بسرعة، وكأنه يطعم حيواناً غريباً ويخرج. سيكون الاجتماع هذه الليلة عند عائلة كيم فقد حان وقت استضافتهم للاجتماع العائلي.

قالت أمي: "أيها الوالد، لا تعطهم مشروبات كحولية. ففي صباح اليوم قدموا اختبار السات".

أجابها والدي: "بما أنهم قدموه فعليهم أن يستريحوا قليلاً". أجل لقد كنت في اختبار السات هذا، على الرغم من أنه يبدو وكأنه يسيطر على تفكيري. أولاً، لقد عطست على كراس الاختبار، يا لها من بداية رائعة، ولم يكن لديّ شيء لأمسح به أنفي سوى كراس الاختبار نفسه.

ثم رن هاتف إحدى الفتيات، وكانت على وشك أن تُطرد من الاختبار، ولكن بسبب خطاب حماسي استمر لثلاث دقائق عن أحلامها في أن تصبح طبيبة أطفال سمحوا لها أن تكمل. ذلك الجزء من الموقف كان ممتعاً، لكنّه بالتأكيد أفقدني تركيزي. بعد أن أنهينا الاختبار، كان باستطاعتي القول إن الجميع كانوا يركلون العشب في طريقهم لأنهم لم ييلوا جيداً أيضاً.

قال بول أولمو: "لم ينته الأمر بعد يا رفاق. هيا بنا بإمكاننا أن نبذل قصارى جهدنا في الاختبار الثاني".

سألت نايمّا غوبتا باستغراب: "نبذل قصارى جهدنا؟".

أجابها بول: "أنت تعلمين ما أقصد. هيا، فلنقم بالإيسانجياجسك".
إن الإيسانجياجسك هو هذا الأمر الفلبيني الذي نلقي فيه معاً التحية بانسجام تام،
ونكرره بشكل أسرع وأسرع حتى ننهي الأمر بتصفيق قوي. يسميه بول التصفيق
الموحد.

لم يجر تصفيقنا الموحد على ما يرام أيضاً، وانتهى الأمر كما لو أنه ثناء ساخر.
إن نظرت حولي في المدرسة الآن، يمكنني القول إننا جميعاً نفكر في الشيء ذاته.
"كان بإمكانني أن أفعل أفضل من هذا".

نظرت إلى الجعة وقلت: "في الواقع أنا لا أشرب الجعة يا أبي".

قالت جوي: "شكراً لك". ورمقت والدي بنظرة لطيفة وممتنة.

قال والدي: "يا رجل إنَّها بارعة". ونظر إليها قبل أن ينظر إليّ مجدداً. ثم تذكر
وجود أشخاص آخرين في الغرفة. وقال: "ييلي الجميع بلاء حسناً اليوم". وسألنا:
"متى موعد اختبار السات التالي؟".

حينها عم الصمت الغرفة، فقد أقر أبي بصوتٍ عال أننا رسبنا في الاختبار.

توجه والداي إلى الطابق السفلي ليلعبا لعبة البيوت نوري التي يلعبها جميع الآباء
والأمهات على بطانية فرو كبيرة ومجعدة، هذه البطانية تسمى بطانية فرو ليس لأنها
من فرو حيوان بل لأنها ناعمة وسميكة مثل معطف الفرو.

البيوت نوري هي لعبة نرد اخترعت منذ أكثر من مليون عام، ولكن في هذه
اللعبة بدلاً من أن ترمي النرد عليك أن ترمي أوتاداً ضخمة منحوتة من الخشب
القاسي. ثم تقوم بتحريك الرموز الصغيرة على اللوحة. أعتقد أنها قد تكون واحدة
من أولى ألعاب الطاولة التي تم اختراعها. لا أعرف، يجب أن أتأكد من ذلك. يمكنني
سماع صوت الأوتاد القادم من الأسفل، بالإضافة إلى صوت ضرب واضح، صوت
قدم لا مكان له هنا في هذه الضواحي الجديدة. فمع كل رمية للأوتاد تعلق أصوات
الآهات أو الضحكات. كم رغبت أن أنزل جهاز التسجيل لتسجيل هذه الأصوات
الجميلة، ولكنني أخشى إن فعلت ذلك، أن ينظر إليّ الجميع وكأنني غريب أطوار
ويبدوون في طرح الأسئلة.

لذلك بقيت أحذق إلى السقف وشاركتني جوي التحديق.

قالت جوي: "اختبار سات غبي، لا أستطيع الانتظار في حضانة الأطفال حتى أبدأ حياتي". لقد كانت تسمى المدرسة الثانوية حضانة أطفال. تخطط جوي للاتحاق بجامعة كارنيجي ميلون، في بيتسبرغ البعيدة، حتى تتمكن من معرفة كيفية صنع روبوتات الذكاء الصناعي التي ستقضي في نهاية المطاف على البشرية.

إيلا تشانغ موجود هنا أيضاً، تحبك نوعاً ما من أرانب الأميغو رومي الشيطانية بإبرة قوية. وجون ليم هنا، يلعب كرافت اكسلويت على جهاز لوحي. ويجب ألا ننسى أندرو كيم ففي النهاية هذه غرفته، يقوم ببعض التمارين الرياضية لليدين ويحرق إلى زجاجات الجعة حتى يتعب.

قال: "تباً لها، سأشرب واحدة". وشد على زجاجة ليفتحها بيده بعد أن أنهى تمارين اليدين، لقد كان أندرو يسير على نظام منخفض الكربوهيدرات ليخسر عشرة أرطال فهو يخطط أن يصبح أول أميركي من أصول آسيوية يمارس الجنس مع فتاة بيضاء في فيلم من دون تمويه للمناطق الحساسة.

سأل أندرو: "هل ترغبون ببعض الجعة يا أصدقاء؟"، وهو يحمل الزجاجات مضيئاً "إنها تزيل القلق".
أجبت: "لا، أنا بخير".

وقالت جوي سونغ: "من الأفضل ألا أقوم بذلك".

قال جون ليم: "إنها تبدل العقل".

أما إيلا تشانغ فقالت: "أعطني واحدة منها". وحدثت إلى جون بمتنهي التحدي.

تبادلت إيلا وأندرو الأنخاب. وارتشفا رشفة كبيرة. كنت أعرف أن أندرو من النوع المحب للاحتفال، لكن لم تكن لدي أي فكرة عن إيلا.

أين وجدت الوقت بين المدرسة والتمرن على التشيلو؟

قالت جوي من الأفضل ألا أقوم بذلك، أنها تقصد أنه من الأفضل ألا تشرب. لذلك سألتها: "مهلاً، ماذا يحدث عندما تشربين؟".

قبل أن تتمكن جوي من الإجابة، أجاب أندرو: "تطلق الحرية للسافها، لقد كنت في حفل وكان وو في ذلك الحفل أيضاً".

قال جون وعيناه مازالتا مثبتتين على شاشة جهازه اللوحي: "أندرو في حفل، مفاجأة".

أكمل أندرو: "كانت جوي تثرثر طيلة الوقت".

ضحكت جوي وقالت له: "اسكت".

فسألته إيليا: "انتظري، أما زلتِ برفقة وو؟". حينها بدأت تشرب زجاجتها الثانية، لم يكن قد مرَّ أكثر من أربعين ثانية فقط على الأولى.

تجمدت جوي في مكانها وقالت: "آه، أجل، نعم، نعم. لماذا؟".

غمزتها إيليا وقالت: "أوه، أوه، لا شيء، لا تهتمي".

بدوري تجمدت في مكاني. لقد فكرت وجوي بالتمثيل علي أهلنا، ولكننا لم نفكر بالثغرات التي قد تطوي عليها هذه التمثلية، أيجدر بنا أن نمثل على رفاقنا من المنسين أيضاً؟ فإخبارهم بالحقيقة هو مخاطرة غير محسوبة العواقب. فنحن نعلم أن كل سرّ شاع...

ولكن الحقيقة هي: كلنا نذهب إلى المدرسة نفسها. نشير إلى بعضنا البعض في المرات، ستكون مسألة وقت فقط قبل أن يبدؤوا في التشكك بالأمر. الوثوق بهم في أن يحفظوا سرنا قد يكون السبيل الوحيد للحفاظ عليه.

قلت لهم: "يجب عليّ أن أتبول". نزلت إلى الأسفل بهدوء لأجد غرفة نوم مظلمة. فأرسلت رسالة لجوي على الفور. مفادها: "غرفة النوم الرئيسية".

بعد ثلاثين ثانية طويلة، ظهر ظل جوي في الممر فقلت "أنت".

سألتني: "ماذا؟".

حينها قلت لها: "أعتقد أن علينا أن نخبرهم".

صاح صوت الخشب من لعبة يوت نوري، وصرخ الأهل بفرح.

قالت جوي: "لا أستطيع سماعك". فأنت وجلست إلى جانبي على السرير.

فهمست في أذنها: "يجب أن نخبرهم".

أجابتي باستغراب: "ماذا؟ لماذا؟".

لكن بعد ذلك نظرت إليّ نظرة مفادها: أنت محق.

حينها قلت لها: "إذا علموا، فإنهم سيعتقدون أننا مجانين، لكنني أراهن أنهم

سيبقون الأمر سرّاً إذا طلبنا ذلك منهم. أراهن أنهم سيكونون راعين، باستثناء جون على ما أظن".

قالت جوي: "يريد هذا الأبله أن يرى العالم يحترق".

أجبتها: "أعلم، أليس كذلك؟".

نظرت إليّ وقالت: "لكّنتك تعلم أنّ جون يجب إيلا أليس كذلك؟".
نفيت معرفتي بذلك.

حرّكت جوي حاجبيها، وقالت: "أيّها الأبله، جون يجب أي شيء تقوله إيلا. إنه يتكلم عن تعليقاتها طوال الوقت، بالإضافة إلى كل منشور جديد تكتبه ألم تلاحظ كيف يقضي طوال الوقت في الاجتماع متجاهلاً إياها؟".

ضحكتُ بصوت منخفض قدر استطاعتي وقلتُ: "كانت إيلا لتقطع قلبه وتستخدمه كشرائط من اللحم المقدد في سلطة الباستا لو علمت".

فقلت جوي: "يا إلهي، فرانك، كم هذا شنيع".

تبادلنا الابتسام في الغرفة المظلمة، وتذكرنا ما يجب علينا القيم به.

قالت جوي: "أظن أننا نستطيع الوثوق بجون، لا سيما أننا نعرف سرّه، أتفهم ما أقصد؟".

عندها تخيلت جوي تبتز جون ليلتزم الصمت، فقلت: "أعتقد أن الأمر سينجح، وسنحظى بدعم الجميع، فما من أحد سيفهم ما نقوم به أكثر من المنسيين".

تهتدت جوي تنهيدة قوية وطويلة وقالت: "أنت محق، دعنا نخبرهم".

وقفتُ وأمسكت يديها وساعدتها على النهوض. عندما عدنا إلى غرفة أندرو، رأيت جون يعقد اجتماعاً.

كان جون يقول: "ثم رأيت يتلاشى مع تلك الفتاة".

فقلت إيلا: "تقصد بتلك الفتاة بريت".

عندها تدخلت قائلاً: "بوسعي توضيح الأمر". فاستحوذت على اهتمام كل من في الغرفة الذين بدوا مذهولين.

حدقوا إليّ، وانتظروا ما سأوضحه، فقلت: "سأخبركم بكل شيء".

قال أندرو: "أنت وجوي تربطكما علاقة مفتوحة وأنما متعددًا الشركاء".

قالت جوي: "هذا صحيح تماماً، كيف علمت؟".

فقالت إيلا: "دعه يتكلم".

تابعت: "حسناً، توصلت وجوي إلى هذا الاتفاق، حين توافرت لي فرصة للقيام بعلاقة ذات طابع رومانسي مع إحدى فتيات المنطقة، وهذه العلاقة قد تؤدي إلى بعض المشاكل لدى مجموعتنا العرقية ذات التفكير التقليدي".

قالت جوي: "ببساطة، إن علاقتنا وهمية".

فقال المنسيون هذا ما ندعوه "ليمبوس": "أوووه".

قالت إيلا: "لذلك يمكنك الخروج مع وو بالإضافة إلى تجنب مواجهة القضايا الحساسة المتعلقة بالهوية والأسرة".

أجابتها جوي: "أصبت، يا إيلا".

بدوره قال جون: "وأنت تواعد بريت مانز".

أومأت مؤكداً استنتاجه، ونظرت إلى جوي وهزنا أكتافنا، وضمنا أيدينا تعبيرا عن إحساسنا بالخجل، وقلت بصوت واهن: "هل تستطيعون كتمان سرنا الصغير هذا؟".

صفقت إيلا بقوة، واحتضنت نفسها بفرح غامر، وكسرت الصمت بقولها:

"أحببت ما تقومون به أيها الصديقان؛ إنه الجنون بعينه".

حينها لكم أندرو الهواء، وأيد ما قالته إيلا قائلاً: "لم يسبق لي أن رأيت شيئاً أكثر جنوناً مما تقومون به".

ابتسمت إيلا ابتسامة جذلي وقالت: "يا لوسامتك يا فرانك عندما تكون مغرماً".

لاحظت أن جون مرتبك، عندما انتبه لارتباكها وحاول التحدث، لم يستطع سوى تحريك شفتيه دون أن يصدر صوتاً، بدا مثيراً للشفقة، لذا غطيت وجهي خجلاً، وقلت: "سأذهب لأتبول، وأنا صادق هذه المرة".

علقت إيلا وهي تضغط على رأسها: "أم أنه مجرد تبولٍ وهمي؟".

ذهبت هذه المرة وتبولت، ضغطت على علبة الصابون السائل، وغسلت يديّ، وجففتهما بالمنشفة المزينة بالأزهار الموضوعة خصيصاً لاجتماع الليلة. حينها لاحظت أنّ يدي ترتجفان، فقد بالغنا بالمخاطرة عندما رفعنا الغطاء عن سرية علاقتنا، فهل كانت ثقتنا برفاق مثل هؤلاء في محلها؟

على الرغم من أنهم تعهدوا بكنمان السرّ، ولكن الغلط وارد. لماذا يجب أن تكون الأمور معقدة إلى هذا الحدّ؟

للحظة فكّرت في وضع حدّ لعلاقتي ببريت، وأن أبقى متنسكاً ريثما أخرج، وأترك أمر المواعدة إلى أن أدخل الجامعة، فعندها ستكون الأمور أسهل، فلماذا أُلّف وأدور وأشغل بالي بمثل هذه الأمور؟

بينما كنت جالساً في الردهة سمعت هاتفني يرن الرنة التي خصصتها لبريت دوت دوت دوت داش داش دوت دوت دوت. عندها طردت من رأسي كل الأفكار المتعلقة بوضع حدّ لعلاقتي بها، وشعرت بالضعف والخزي؛ فأنا أحبها بكل بساطة. إنها رواية بدأت للتو في قراءتها، وأرغب في معرفة نهايتها.

أجبت: "مرحباً".

قالت: "مرحباً فرانكلي". يبدو أنّها في غرفة هادئة في مكان ما، كما إنّ الميكروفون بالقرب من فمها فقد بدت وكأنها تتحدث في رأسي. أكملت: "هذا هو اللقب الذي أحب أن أدعوك به فرانكلي. أليس أمراً لطيفاً أن يكون لقبك هو أيضاً اسمك الكامل؟".

أجبتها: "سأدعوك برتيميزر إذاً، أم أدعوك برينز. أم بينز! أهلاً يا بينز إذاً".

ضحكت ضحكة هادئة وقالت: "يمكننا العمل على ذلك".

علت الضحكة حولي، مما اضطرني لتغطية هاتفني بيدي لكي نستطيع سماع بعضنا. سألتني: "أين أنت؟".

أجبتها: "أنا في الاجتماع العائلي، الصوت عالٍ. هل يمكنك الاتصال بك في وقت لاحق؟".

سألتني بفضول حقيقي: "ما هو الاجتماع؟". شعرت حينها بالحميمية، وزال التجهم الذي خيم على وجهي لوقت طويل، وأدركت أنّ هذا بسبب بريت. الآن

أصبحت أنا الرواية التي بدأت هي للتو بقراءتها.

أجبتها: "حسناً لقد قطع والداي وأصدقائهما وعداً بأن يقوا على تواصل عندما أتوا إلى أميركا، لذلك يلتقون مرة كل شهر في مثل هذا الاجتماع. فنحن نحضر هذه الاجتماعات شهرياً منذ كنا في المهدي، حتى أن والدي كانا يشاركان فيها قبل أن أولد".

حينها قالت: "يبدو هذا مذهلاً".

في الحقيقة، هي محقة. إنه مذهل إلى حدّ لا يصدق. من الواضح أن لعبة يوت نوري التي يلعبونها في الطابق السفلي تستطيع أن تبقي على الإطار الزمني الكوني لوحدهم، فهي ليست مجرد لعبة أوتاد، بل احتفال دائم لشعبنا، فقد قطعنا كل هذه المسافة وانظروا إلينا الآن! انظروا ماذا أحضرنا معنا.

أصبحت غرفة الرفاق المنسيين فجأة أعلى إنجازات الحياة: فالأولاد الذين لم يرغبوا بأي شيء، يتحدثون الإنجليزية على أنها لغتهم الأم، وسيذهبون إلى أفضل المدارس في العالم، ولن يضطروا أبداً إلى إدارة خدمة لتأجير أثاث المكاتب (مثل والدي جوي)، أو إدارة خدمة التنظيم (مثل والدي إيلا)، أو بيع أدوات التجميل (مثل والدي أندرو)، أو إدارة محل هدايا سياحي (مثل والدي جون)، أو إدارة متجر (مثل والدي).

إن هؤلاء الأولاد المميزين، دليل حيّ على التضحيات الجسام والعمل دون هوادة في أرض الغربة، إنهم يغادرون الآن غرفة أندرو، ورأوي أتحدث عبر الهاتف وأعطيه بيدي. لا داعي ليجهدوا أدمغتهم البليدة والتفكير. بمن أتحدث إليه؛ إنها فتاتي بكل تأكيد.

سألني أندرو: "مع من تتحدث؟ أهي بريت؟".

وأشار إليّ جون قائلاً: "انظروا، فرانك لي واقع في الحب". كما لو أنه قد كشف المستور.

أسرعت إيلا وقرأت المکتوب على شاشة هاتفني، وقرّبت فمها من الميكروفون وقالت: "مرحبا بريت".

تشارك أندرو وإيلا وجون القول: "مرحبا بريت".

فقلت جوي: "إنه يتكلم على الهاتف، دعوه وشأنه". بعد ذلك، اقتربت هي الأخرى من الهاتف وصرخت: "مرحبا، يا أوغاد".

صاحت والدة أندرو من الطابق السفلي: "العشاء جاهز". نزل الرفاق وهم يضحكون بطريقتهم عليّ. غمزتني جوي غمزة سريعة قبل أن تلتف وتلحق بهم، وعندما اصطدم مرفقها بمقبض الباب، تمتت: "اللجنة". أعتقد أنها قد شربت زجاجة الجعة تلك.

سألني بریت وهي تضحك: "من هؤلاء".

أجبتها: "أصدقاء، إنهم أولاد أصدقاء والديّ، لقد ثملوا من قنينة جعة واحدة".

قلت بریت: "يبدون في غاية الجنون كم أود لو أنني معكم؟".

أجبتها: "إنه أمر ممل، لا أقصد أنه ممل تماماً، ولكن ليس بذلك المقدار من المتعة حقاً، ففي النهاية هذه اجتماعات عائلية".

قلت بریت: "نعم فهمت ما تعنيه، ومع ذلك، أحب أن أرى ذلك. أحب أن

أراك خارج السياق المعتاد".

عندما قالت أحب أن أراك خارج السياق المعتاد شعرت باضطراب لطيف في

مشاعري مما جعلني أميل إلى الحائط. وأكملت: "إنني متلهفة لأرى كيف يبدو فرانكلي مع أمه وأبيه وأخته. كيف يتحرك؟ كيف يتكلم؟".

ذكرها لأختي هانا جعل قلبي ينفطر.

كما أنني أعلم أنني لا أستطيع مواءمة بریت ومنعها من مقابلة والدي. إن مقابلة

العائلة ليست بالأمر الحتمي فحسب، بل أمر طبيعي، فالأشخاص الطبيعيون يتواعدون، والأمور تصبح جدية، ومن ثم يبدوون في مقابلة الأشخاص الأكثر أهمية في حياتهما. هكذا تحدث الأمور تماماً. فلقد قابلت والديّ بریت مرتين بالفعل، وقد

أعجبني الأمر. أحببت رؤيتها معهما. إنني أفهم ما تقوله عن أشياء مختلفة.

إن فكرة الإبقاء على العالمين منفصلين، عالم فرانك وبریت وعالم أمي وأبي

يبدو مستحيلاً. يمكنني سماع ما ستقوله بریت بعد ذلك حتى قبل أن تقوله.

حينها قالت: "ربما أستطيع القدوم إلى منزلك في نهاية هذا الأسبوع ما رأيك؟

وأرى فرانك لي في بيئته الطبيعية؟".

أجبتها: "آه نعم، بالطبع، سيكون ذلك جميلاً، بالتأكيد". وفي الوقت نفسه قلت
لنفسي: فكّر يا فرانك، اللعنة، فكّر. ولم تعد قدماي قادرتين على حملي. حيث أنني لا
أستطيع قول لا لها. حينها سيبدو ذلك غريباً جداً. لكن كيف سأتعامل مع زيارتها
هذه؟

قلت بریت: "سيكون ذلك مذهلاً. آه أسفة".
سألتها: "على ماذا تأسفين؟".

أجابتي: "لقد قطعت وعداً على نفسي بأن أتوقف عن قول كلمة مذهل كثيراً،
فهي كلمة ميتة".
قلت لها: "هذا هدف مذهل". كنت أسايرها لشراء المزيد من الوقت لعقلي كي
يضع خطة ما.

فقلت بابتسامة كانت بادية من صوتها: "غبي".
وأخيراً واتتني فكرة السلامة في الإعداد

فقلت لها: "أستطيع حمل أمي على تحضير بعض المشاوي الكورية، وبإمكاننا
دعوة مجموعة من الرفاق ونحظى بلقاء لطيف".
قلت بریت: "أوه".

أحفلت لأنني أعلم ما تفكر فيه، وأعلم أنّ حفلة شواء كبيرة لم تكن ما تسعى
إليه، وأعلم أنّها تسعى إلى عشاء عائلي دافئ مع أمي وأبي، مثلما يفعل الشبان
البيض في الأفلام، إنها تريدني أن أقدمها إليهما. ران الصمت للحظة بعد أن أخبرتها
بالمخطط، يمكنني أن أتخيل كيف تلاشت صورة ما تخطط له من ذهنها بعد ما تفوهت
به.

فقلت بصوت عال: "طبعاً، يبدو هذا مذهلاً. ها أنا قلت مذهل مرة أخرى".
قلت لها: "ما رأيك أن تستبدليها بفكرة لامعة؟". ما كنت لأنزعج لو
استخدمت مذهل ومشتقاته في كل جملة تتفوه بها.

تنهدت بعد أن زال عن كاهلي عبء لقاءها بأمي وأبي فهذه الطريقة وفي
هذه الحفلة بإمكانها الالتقاء بما مثل اثنين طبيعيين بينما أحافظ أنا على حيلتي مع
جوي سليمة، وبهذا أصيب عصفورين بحجر واحد.

قالت جوي: "فكرة لامعة". كما كان باستطاعتي الشعور بابتسامتها الخفيفة مرة أخرى.

أدركت أنني أمسك بمقبض الباب، متمسكاً به ومستمعاً إلى صوتها. عندها صرخت أُمِّي من الأسفل: "أنتَ، فرانكي، العشاء جاهز". فقلت ليريت: "يجب أن أذهب سأشتاق إليك".

فقلت: "سأشتاق إليك أكثر". وأكملت "يا إلهي لقد أصبحنا من هؤلاء الناس". بعد ذلك أنهينا الاتصال، ونظرت إلى الثريا الصغيرة المتوهجة أعلى الدرج وحاطبتها قائلاً: "لامعة".

كانت طاولة العشاء عامرة بكل ما لذ وطاب: فقد كان عشاء أميركياً صينياً مؤلفاً من لحم وبروكلي وأرز. بالإضافة إلى طبق الساشيمي والميزو اليابانيين، والتشاباي الكوري والسّمك المبهر على الطريقة الكورية. وفي النهاية اللازانيا الإيطالية الأميركية.

مرر والدي المزيد من الجعة للأولاد على طاولتهم، وكررت أُمِّي معارضتها لما يقوم به، إلا أنها رضخت في النهاية بما أن الجميع يعيشون جو الاحتفال. قال والدي: "إنها جيدة حقاً، إنها جعة بلجيكية اسمها ترايبست". فسأله والد جوي: "أخبرني هل حصلت عليها بحسم الجملة؟". لقد كانت لكتته ظاهرة، لكنّه يبقى أكثر طلاقة بالإنكليزية من أبي. أجابه والدي: "إنها من أغلى وأجود أنواع الجعة التي نبيعها".

فقال والد جوي: "سأشتري ثلاثة منها يا سيد لي". وأخرج مئة دولار من محافظته. حينها أردت أن أنظر إليه وأقول أنت غني، لقد فهمنا ذلك، أنت أغني وأذكى وأكثر من عمل بجد من بين كل المهاجرين في تاريخ أميركا على الإطلاق. فقال له أبي: "إيغو، ضع هذا المال جانباً في الحال".

في النهاية ضحكا، وأخذ والد جوي زجاجة من والدي بكتلا يديه وقال: "حسناً، شكراً جزيلاً لك، صن باي".

فقال والدي: "أهلاً بك هو باي".

صن باي تعني المعلم الأقدم وهذا ما يدعو به والد جوي والدي وذلك لأنّ أبي وصل إلى أمير كا أولاً، ووالدي يدعو والد جوي بهو باي والتي تعني تلميذي الصغير، لقد خاطبا بعضهما بهذين اللقبين منذ عقود، والآن أصبح اللقبان بمثابة الدعاية التي يجبان دائماً إلقاءها.

أعتقد أنّ الأمر مضحك حقاً بما أنّهما في العمر نفسه. بل أعتقد أنّه مضحك أكثر لأنّ والد جوي قد تخطى معلمه في كل شيء. سكت جوي كأساً من الشراب، فسألته وأنا أنظر إليها: "هل أنت واثقة أنك ترغيبين بكأس أخرى؟".

لقد تغير شيء ما في جوي، إنها تحاول أن تبدو مثيرة. وها هي تمسك زجاجة بكلتا يديها، توجهها نحو كأس الفارغة وتقول بصوت عال وواضح: "يوبس، دعني أسكب لك كأساً".

للحظة عم السكون الغرفة، ثم تعالت ضحكات أصدقائنا لتقطع الصمت وقالوا: "أووّه".

يوبس كلمة كورية- أميركية تستخدم أحياناً بالعامية وهي اختصار لكلمة يوبو التي تعني عزيزي؛ ليس عزيزي مثلما نكتب بالرسائل بل عزيزي التي يقوها كل من المتحايين للآخر.

مثير للإعجاب، أميل برأسي معترفاً بذكائهما، وأدفع بكأسي اتجاهها كلاعب أوراق تخلّى عن أوراقه. ومن ثم أرفع الكأس، وأرتشف. هذا الشراب رائع حقاً. لا أفهم لماذا قد يشرب أحد ماءً مجوي زنجبيلاً وأعشاباً وأشياء أخرى نعتت فيه لتخمر. بعد العشاء انغمس الأهل بمحادثاتهم الخاصة، بينما اجتمع الأولاد حول طاولة. صاح أندرو: "أصبت يا جوي، يجب أن تصبحي ممثلة".

لقد أتقنت جوي دورها. والآن أصبح وجهها أحمر ولطيفاً بسبب إفراطها في الشراب.

عندها قالت: "لا يعني هذا أنّ عليّ أن أمثل دائماً دور الفتاة اللطيفة الحمقاء".

ثم عادت إلى طبيعتها المعتادة، جوي التي أعرفها تماماً بابتسامتها الساخرة.

قال جون: "يبدو أن الأمر ينجح، أعني لما لا تنجح، إنه حقاً منطقي".
أضافت إيلا: "ربما علينا جميعاً أن نخذو حذوكما، صديقي جون فلتكن الشخص
الوهمي الذي أواعده".

سأها جون: "لماذا؟ هل هنالك سبب، أخبريني بمن أنت معجبة؟".
أجابته إيلا: "قل لي أنت أولاً".

فقال جون: "محاولة جيدة".

تبادلتُ وجوي النظرات، أهما يتغازلان؟

رفعت يدي في الهواء لأستحوذ على انتباه الرفاق. وقلت: "يا أصدقاء، سأكرر
مجدداً، ومن أجل أن نكون واضحين، أريد منكم أن تعدونا..". حينها وقبل أن أكمل
ظهرت أمي فجأة عند طاولة الأولاد وسألت: "كيف حال الجميع، هل تستمتعون؟".
وبالطبع رمقتني وجوي بنظرة ذات مغزى. أردتها أن تغادر، كي يتسنى لي متابعة
كلامي. لذلك قلت: "كلمة".
سألت أمي: "أي كلمة؟".

نظرت إلى جوي نظرة خاطفة، ففهمت أنني أحتاج إلى مساندتها فقالت باللغة
العامية: "إننا نتحدث عن أمور مختلفة".

قالت أمي: "ماذا؟". وخطت خطوة إلى الوراء.

إنّ التكلّم باللغة العامية دائماً ما يجدي نفعاً، فقد تعودت وهانا على ذلك، وأنا
أثق أن سائر الرفاق يمكنهم القيام بالأمر عينه. فإن أردت يوماً ما أن تخفي أمراً
حساساً عن أمك وأبيك، إليك أسهل طريقة؛ تحدث بالعامية وفقاً لطريقة مراهقي
كاليفورنيا، وبذلك تحولهما إلى صم بكم بلمح البصر.

لقد تعودت وهانا القيام بأشياء كثيرة، وبما أنها رحلت لتعيش في منفاها،
أصبحت الآن، سيد عالم والديّ حيث أتصرف أمامهما بمثالية، ولأكون المثالي لا بد
لي من خداعهما.

ماذا يجب أن أسمى ذلك؟ أهو تناذر الناجي؟

أكملت حديثي مع الأصدقاء باللغة العامية أيضاً، وقلت: "قبل أن نصبح بهذا
الوضع المخزي، أريد تأكيداً من جميع الرفاق بأن نبقي الأمور حسب الاتفاق. لا

تذهبوا وتفصحوا سرّنا، هل تفهمونني؟".

نظرت أمي حولها باستغراب، وبدا جلياً أنّها لا تفقه شيئاً مما قلته بالعامية، فقد تشابكت الأمور في عقلها.

قال أندرو: "إتّني أشعر بك يا أخي".

وقالت إيلا: "نحن قوة واحدة".

كما قالت جوي: "أجلدكم يا رفاق وهي تقصد شكراً لكم أنا حقاً أعني ذلك، رابطة الجلد".

نظرت أمي إلينا وقالت: "لماذا الجلد". عندها عقدت حاجبيها ومضت في سبيلها.

ها قد عادت طاولتنا خالية من الكبار مرة أخرى.

قال جون: "رابطة أبقى الأمر سرّاً، يولو (وتعني أنت تعيش مرة واحدة)، أعطني كففك". جون يتكلم العامية بأسوأ ما يمكن.

لبرهة، نظرنا جميعاً إلى جون؛ وعنت نظرتنا/اجلس.

وضع أندرو ذراعه على كتفي وكشف جوي وقال: "إننا نعاهدكما على كتمان سرّكما أيها المجنونان".

عندها سأله إيلا: "أتراهما حقاً مجنونين، إننا جميعاً نتوق لأن نحب من نريد وبالطريقة التي نريدها".

بكلامها وضعت إيلا الإصبع على الجرح، فأنا أشعر بذلك، وأنا واثق أن الآخرين يشعرون بذلك أيضاً، بغض النظر عن السبب الخفي الذي يخفونه بداخلهم. من غير المهم ماهية الأسرار التي نخفيها، إنما المهم أن نترك مكاناً للكثير منها طوال الوقت".

لبرهة جلس الجميع واستغرقوا بالتفكير في ما قالته إيلا:

"فنحن جميعاً نتوق لأن نحب من نريد وبالطريقة التي نريدها".

الفصل الثالث عشر

شكراً لك بوليت

في اليوم التالي، اتصلت بوالدي في المتجر لسؤالها إن كان بإمكانها استضافة حفلة شواء صغيرة يوم السبت، وقبل أن تبدي موافقتها انتقلت مباشرة إلى وضعية الأم، حيث يتوجب عليها مغادرة المتجر في وقت باكر لإحضار اللحم.

في الليلة التي سبقت الحفلة، بقيت مستيقظة حتى وقت متأخر، لتحضر وتبيل، بعد أن حملت والدي على تنظيف فرن الشواء، وهلمّ جرا. وانشغلت بتريد قائمة الأشياء التي يتوجب عليها تحضيرها والتي علّقها عليّ بكل ما للكلمة من معنى. فقد تصرفت كما لو أن الأمر يرتب عليها جهداً كبيراً. لكن الحقيقة هي أن أمي تحب استضافة أصدقائي لأنها تعلم أنّهم لا يطلقون الأحكام، وأنهم أمريكيون، وسوف يستمتعون بكل ما تعدّه من طعام، وبأنّها ستكون بشكل واضح فخورة بطعامها دون أن تتصنع التواضع ولو لمرة واحدة كما تفعل مع ضيوفها الكوريين.

كُتبت رسالة عليّ هاتفي: "انتباه، أنا أستضيف حفلة شواء، لكنني بشكل متعمد لن أدعوكم إليها (لأنّ الطرد سيكون هنا).
قالت جوي: "حسناً، الطرد".

فرددت عليها: "لم أكن أريدك أن تسمعي عن ذلك من شخص آخر".

فقد قالت جوي مراراً وتكراراً: "أبقى قصصنا سراً بيننا".

يوم السبت، استيقظت متأخراً، توجهت إلى المطبخ في الطابق السفلي - وحرصت على أن لا أصدر صوتاً - باحثاً عن الحليب والحبوب في المطبخ. فوجدت طبقاً فضياً كبيراً من اللحم المتبل مستقراً في الثلاجة ينتظر أن يشوى.

بدأت بریت بامطاري بوابل من الرسائل:

الخامسة مساءً.

أليس ذلك صحيحاً؟

أليس كذلك؟

ماذا الذي تنصحنني بارتدائه؟

أأنت متأكد أنه لا وجوب لإحضار إحضار الحلوى أو أي شيء آخر؟

كل رسالة من هذه الرسائل كانت تصيب جمجمتي السميكة الغبية كأنها حصى يلقيها جني أبله لا أستطيع الفكك منه. فأتوتر وأحاطب نفسي: فرانكلي إن في الأمر مجازفة خطيرة، إن في الأمر مجازفة خطيرة يا فرانكلي.

عندها أصرخ على نفسي فرانكلي اصمت.

عادت أمي باكراً من وردية عملها الصباحية في المتجر، تاركة أبي بمفرده، لا شك أنكم خمنتم السبب، فوالدي لم يسبق له أن انقطع عن العمل في المتجر يوماً واحداً منذ أن ولدتُ وهانا، وضعت أمي المتزر وهو عبارة عن هدية ترويجية من موزع إحدى علامات الجعة التجارية، فبدت غريبة؛ فعلى المتزر طُبعت صورة فتاة مغرية ترتدي البكيني، وتتمر قبة كبيرة وتعانق زجاجة جعة عملاقة.

توسلتُ أمي قائلاً: "بالله عليك ليس هذا المتزر".

فنظرتُ إلى صورة الفتاة المطبوعة على المتزر وقالت: "لماذا؟ إنها هدية ترويجية جديدة، من ميغيل".

فقلت لها: "حسناً، هل يمكنك أن تضعي المتزر والصورة إلى الداخل؟".

فكّت المتزر، وقلبتّه، وأعدت ربطه.

وسألتني: "ما خطبك؟".

أجبتها: "لا شيء".

فسألتني مجدداً: "هل سيأتي أحد من معلميك الليلة؟".

أجبتها: "كلا".

فسألتني مجدداً: "فقط الرفاق؟".

أجبتها: "صحيح". بدت كلمة الرفاق عند تكرارها مزعجة.

"فقط الرفاق، فقط الرفاق، فقط الرفاق، فقط الرفاق".

قالت أمي: "ساعدني".

فبينما كنت اخرج نصف كرة اللحم الثقيلة المبردة من الثلاجة، أدركت أن أيا كان الذي سيحدث بعد ذلك، فأنا المسؤول عنه.

ساعدت في ترتيب أطباق المقبلات الكثيرة من الكيمتشي، وجذور اللوتس، والخيار المخلل، وجيلي الذرة، والسبانخ، وبراعم الفاصوليا، وسلطة البطاطس والأنشوفة المشوية، كل تلك الأشياء اللذيذة. والتي بدت لوحة من الأطباق ذات الألوان المتنوعة، أو بالمعنى الأدق وليمة ملونة تنتظر الأفواه النهمه، وبينما كانت أمي تقطع بعض الأشياء، غطيتُ بعناية كل وعاء مقبلات بغلاف من النايلون الشفاف، ثم نظرتُ إلى الساعة، إنها الثالثة تقريباً.

كيف أصبحت الساعة الثالثة؟

خاطبتُ نفسي: لم أستحم بعد.

قالت أمي: "فتي كريبه الرائحة، أنت نتن جداً". لقد سعت أمي بقولها هذا لتكون مرحة، فضحكتُ لفكاهتها لأكون ابناً صالحاً، ولكنني كنت أشعر بثعبان الذعر يزحف رويداً رويداً داخلي.

سيصل الرفاق عما قريب، وستصل بریت أيضاً. سيصل الناس عما قريب، وستصل بریت أيضاً.

قلت وأنا أقفز على الدرج: "سأعود عما قريب".

غطى البخار الحمام. في الحقيقة لم أغتسل، بل سمحت للماء الساخن بالجريان على ظهري لمدة طويلة. بدأت بالكتابة على الجزء العلوي من باب الحمام الزجاجي.

ب - ر - ي - ت

ب - ر - ي - ت

عندما حاولت مسح الحروف بالماء، أدركت أن بعض الزيت الذي كان على إصبعي عندما كتبت اسمها التصق بالزجاج لذلك عندما سيغطي البخار الحمام سيظهر اسمها مجدداً.

إن عنى هذا شيئاً فهو أن بریت مینز تعني شيئاً ما، وهذا يعني أنني ما أن أخرج من هذا البخار، سيكون كل شيء مختلفاً.

سترى أمي بریت، حقاً، سترها وستكون بریت رائعة، ستبادلان الابتسامات.

في وقت من هذه الليلة سترفع أُمِّي تقريراً باكتشافها هذا إلى أبي، وستخبره كم هي بريّة لطيفة، وستخبره عن عينيها الكبيرتين الشبيهتين بعيني جوي، واللّتين قد تبدوان أفضل من عينيها، ومن المؤكّد أنّ والدي سينزعج في البداية، ولكن عندما يشعر برضى أُمِّي عن بريّة، سيصبح لين العريكة، ويفكر في سره ويقول: ما المشكلة في فتاة أميركية.

عندما تقول أُمِّي وأبي عن شخص ما أنّه أميركي، فهما يقصدان شخصاً أبيض البشرة، وعندما يشيران إلى نفسيهما أو إليّ فهما يقولان هانغكسارام، أو الكوري. شخصياً لم يسبق لي أن وصفت نفسي بالكوري، فأنا أقول دائماً، أميركي من أصل كوري، فداًئماً ما أتبع الأميركي بالكوري أو الآسيوي.

يمكن لذوي البشرة البيضاء أن يصفوا أنفسهم بالأميركيين فقط. عند الضغط فقط يلجؤون إلى تراثهم العرقي. لا يبدو لي منصفاً أن أستمّر بشرح أصلي وفصلي إلى الأبد.

بريت مينز ترفض أن توصف بالبيضاء، وتستخدم بدلاً من ذلك أميركية من أصول أوروبية. وذلك لأنّها حكيمة واعية.

ب - ر - ي - ت

أغلق الصنبور، وأمرر أصابعي بين خصلات شعري وأرتدي ملابس، وأقفز إلى الطابق السفلي. كنت أتعرق من حرارة الحمام. أستطيع سماع أُمِّي وقد تحولت إلى لهجة الضيف الإنكليزي المهذبة.

إنّها اللهجة التي تستخدمها مع الزائرين وليس عند الاجتماع بالأصدقاء. قالت أُمِّي: "ما كان عليكِ تجشم عناء جلب هذه الحلويات الباهظة الثمن". أجابت بريّة: "إنّها من أجل الجميع".

سألتها والديّ: "ما هذا؟".

أجابتها بريّة: "إنّها تورتة فرنسية محشوة بالكريمة".

فقالّت أُمِّي: "أوه تبدو لذيذة" وسألتها "هل أنت فرنسية؟".

ردتْ بريّة مبتسمة: "لا، لستُ فرنسية".

قالت أُمِّي: "على أي حال، تبدو شهية جداً، شكراً لك".

ردتُ بریت: "على الرحب والسعة، وشكراً لك من أجل...". وقبل أن تنهي بریت كلامها قالت أُمي: "يجب أن توضع في البراد". عندها تدخلت وقلت: "سأضعها في البراد". أومأت أُمي لبریت قائلةً: "بوليت، بليت، آه أنا آسفة". قالت بریت: "بریت، هذا صحيح". قالت أُمي وهي تتجه خارجة إلى الفناء الخلفي مع الصينية: "صعب اللفظ". خاطبتُ بریت: "أهلاً بك". فردت: "أهلاً".

ونحن نقلد شارة عناق الأصدقاء. إنه أسوأ عناق على الإطلاق. استطعت الشعور بتحفظ بریت وبجذرها في ظل حضور أُمي التي كانت تنظر إلينا من خلال الزجاج. لحظتها شعرت بالسكينة تخيم على أفكارني عندما أتيحت لي الفرصة لملاحظة ما ترتدي بریت. فقدت استبدلت ما تعودت ارتدائه من جينز وقمصان مبهرجة بفستان قطني أنيق محتشم. ولكن بالرغم من كل هذا الاحتشام بدت لي مغرية للغاية، فبادرت بالقول: "تبدین آسرة".

أشعر برغبة شديدة في تذوق شفيتها البضتين الشهيتين، ولكن الزمان والمكان يجتمان عليّ أن أعمل على وأد هذه الرغبة في مهدها. ها هي بریت مینز، تقف في مطبخنا فتعقب فيه رائحتها الشهية. قلت لها: "تبدین... رائعة".

ابتسمت عندما رأت تمثالا برونزي اللون لجواد صغير أميركي يطرح راعي بقر يبدو كطفل مشدوه بالقرب منها فقالت: "ذوق والديك غريب". قلت بتعجب: "لم ألاحظ ذلك على الإطلاق!".

فقلت: "أعظم ما في الإنسانية، ولعله سبب انحدارها الأول، هو القدرة على تبسيط أغرب الأمور".

عندما التقينا بالأصدقاء قلت: "أيها الأصدقاء أقدم لكم بریت مینز".

التقطت بریت أنفاسها واستجمعت شجاعته، وسألتي: "أين والدك؟".

أجبتها: "في المتجر، فهو هناك طوال الوقت، لكنك ستقابلين والدي كبدية".

ما إن وضعت ذراعي على كنفها، حتى شعرت بنظرات أمي المحدقة إلينا من خلف الزجاج، فتراجعت القهقري لأمثل دور الصديق البريء، وأخاطب نفسي في ما يشبه التبرير لأمي: نحن مجرد صديقين.

راودت بریت بعض الأفكار التي سرعان ما استبدلتها بابتسامه لطيفة. وقالت: "تغمري سعادة بالغة لوجودي هنا معك ومع راعي البقر الصغير".

لقد تفت لمعانتها، كقوق صبي صغير يظن أنه يمكن للعناق أن ينقذ العالم. حافظت بریت على ابتسامتها وقالت: "إنني متشوقة للانغماس في تجربة الشواء". رنّ جرس باب المنزل، ودخل رهط من الأصدقاء.

إنهم كيو، وبول أولمو، وأميلي شيم، ونايما غوبتا. حتى شقيقة كيو الجذابة والجميلة إيفون هنا تراقب الجميع دون أن تنطق بأي كلمة مثل قاتل محترف. جال كيو بعينه في الأرجاء مستكشفاً التغيرات التي حصلت منذ آخر زيارة له إلى منزلنا، تمنيت لو أنه لم يأت، تمنيت أن أشعر براحة شبيهة بالتي رافقت حديثي إليه في منزله.

صاحت نايما غوبتا: "كيف حالك بریت، كيف حالك فرانك". أشارت أميلي شيم إلى تمثال من البرونز طوله أربع أقدام لزرافة تعتمر خوذة وقالت: "تبدو وكأنها ترتدي ملابس السفاري، ولكن ما الذي ستراه، ولكن أظن أن رحلتها ستكون لرؤية البشر لا الزرافات فمن الغريب أن تقوم بسفاري لتري مثيلاً".

عقب كيو على كلامها: "أعتقد أنّ هذا التمثال نسخة أصلية من توماس وايت". فقلت: "كلا".

فقال لي كيو: "اسكت". لا تزال عيناه تتأملان إميلي. فتح الباب الزجاجي وأطل منه رأس؛ إنه رأس أمي: "العشاء غير جاهز. أنتم تلعبون في هذه الأثناء".

همست إميلي ضاحكة: "نحن نلعب في هذه الأثناء". لا بأس بذلك لأن إنكليزية والديها أسوأ من إنكليزية أمي وأبي. توجهنا جميعاً إلى الفناء الخلفي، باستثناء إيفون، التي استعارت شاحن الهاتف الأرجواني مني لتجالس

هاتفها على الأريكة وتأتى بنفسها عما حولها بينما أخرج كيو شبكة ووضعها على العشب بالإضافة إلى مضارب الريشة.

إنّ لعبة الريشة الطائرة هذه، ما هي إلا رياضة للمهووسين. فهي تستغرق بعض الوقت لتجهيزها بالإضافة للوقت للبدء باللعب.

بين الحين والآخر أحتلس النظر إلى بریت، لا تخفى نظراتي عنها، وبدورها تبادلني النظرات خلسة، كانت نظرات لطيفة لا يمكن لصخب الرفاق حولنا أن يؤثر فيها.

نادت أمي طالبة أن يجلب لها أحد طبق المشواة- الذي على شكل قبة مقلوبة- الذي يتيح لفائض الدهون أن يرشح عن اللحم.

قالت بریت: "سأساعدها".

فقلت لها: "لا أريد أن تلتطخ الدهون فستانك".

فقالت: "لا مشكلة في ذلك".

صاحت نايمًا غوبتا: "يا له من شجار مهذب". إنها تصيح كثيرًا.

وقال كيو: "بریت، خذي مضرب وانضمي إلى فريقتي".

نظرت بریت إليّ وكأنها تقول: "هل ستكون بخير؟". فأومأت وكأنني أقول: لا

تقلقي، اذهبي والعبي.

وقفت إلى جانب أمي وساعدتها في الشواء.

تذمرت أمي وتمتمت: "كان عليها أن ترتدي قميصاً، وليس فستاناً".

أجبتها متمماً: "ربما أرادت فقط أن تبدو فاتنة نوعاً ما في أول حفل شواء -

تشارك فيه.

يرمز حرف الكاف إلى الكورية.

قالت أمي: "على أي حال، فستانها جميل".

أنظر إلى بریت بجذل، حتى أنني أكبج صرخة فرح، فأمي قالت إن فستانها جميل.

ألا يعني ذلك شيئاً؟ إنه تعليق يحتسب في خانة الإيجابيات.

بدأ كيو اللعبة، وبقوة أرسل الريشة التي بدا أنها احتفت، وها هي بریت تتصدى

لرمية أميلي المخادعة، أما كيو فأرسل بضربة من مضربه الريشة بسرعة البرق نحو

الأسفل، فانقض بول متصدياً لها ورفعها إلى الأعلى، قبل أن تكبسها أميلي فتستقر على أرض الفريق المنافس.

صرخ بول أولمو ملوحاً لبريت التي لا تهتم لذلك قائلاً: "تلك الضربة من أجل توتيك". توتيك اسم ساحر الذي مات في الحصن الدموي.

في النهاية، فاز الثنائي بول وإميلي، فعبّر كيو الشبكة ليعانق بول بشدة وقال له: "أحسنت يا رجل".

ربت بول على كتفه وقال: "لقد أخطأت عندما قمت بتبديل تلك الجواهر، وقد أدركت ذلك الآن".

فقال كيو: "معك حق".

صاحت أمي: "العشاء جاهز". ومن ثم خاطبتي بهدوء: "لماذا لم تأتِ حتى الآن". نظرت إليها وسألتها: "من؟".

ولكنني كنت أعلم أنها تقصد جوي، فقلت: "أوه، لا يمكنها أن تأتي. إنه دورها لتدريس حلقة بحث دوارة حول تقنيات الطباعة الثلاثية الأبعاد التي تستخدم مواد أحادية الشكل غير الصلبة".

لقد قرأت في مكان ما أن الأكاذيب التي تملؤها التفاصيل هي أفضل الأكاذيب، وتبدو حقيقية.

فقلت أمي بعبوس: "أوه حسناً". وتفحصتني لترى رد فعلي، ربّما ظنت أنني وجوي متشاجران. استهجننت أمي الأمر، ولكنها ابتسمت وصاحت مجدداً: "العشاء جاهز".

وفي غضون برهة، تخلق الجميع حول الطاولة، للأسف لم تقدم أمي الشوك إلا لبول ونايما وبريت. فما كان من البقية إلا أن ابتسموا بأدب مدعنين، ربما من الصعب تصديق ذلك، لكنهم استخدموا عيدان الطعام بشكل جيد.

أعرف أن هذا التصرف لم يكن إلا بحسن نية، إنه ليس بالأمر الجليل بالنسبة لبول ونايما، اللذين حصلت لهما قصص محرّجة بصفتها مهاجرين إلى أميركا. كما إنّ والدتي تعلم أنّ كيو وإيفون اللذين شرعا بالأكل يمكنهما استخدام العيدان لتناول الطعام، على الرغم من أنّهما من أصول أفريقية

لكنني شعرت بالأسى تجاه بریت، التي من المرجح أن القصص التي حدثت لها كمهاجرة قد عفا عليها الزمان ومحيت بالنسبة إلى عائلتها مثلما تمحو مياه البحر الكتابة على الشاطئ. ربما تطلق على نفسها اسم الأميركية من أصول أوروبية ولكن بالنسبة إلى معظم الناس فإنها مجرد فتاة بيضاء. كعضو من الأغلبية هنا، فهي تنتمي إلى كل مكان. باعتبارها نتاج حضارات اختلطت ببعضها منذ زمن طويل، فهي لا تنتمي إلى أي مكان، بل إلى كل مكان.

أشعر أنها ترغب بالاندماج لتبدو مثلنا. فتلتقط الأرز من وعائها وتنظر إلينا وكأنها تريد أن نرى نجاحها بذلك، وكأنها تقول: "أرأيتم ذلك؟ لقد نجحت". ولكنها لا تلبث أن تفشل، ربّما لأنها متوترة. فتعقد حاجبيها، وتظهر مسحة من الحزن على محياها. ولكي أخفف عنها، ألتقط بعض الأرز وأسقطه عمداً، وأظهر تدمري، فينظر لي كيو وكأنه يقول يا لك من رجل مهذب.

وقفت بریت وقالت: "من يريد مزيداً من الشراب".

قالت أمي: "هاتي عنك، سأصب لهم".

فقالت لها بریت: "لا، رجاء استريح، فقد أعددت هذه الوجبة المذوّب... أقصد هذه الوجبة العظيمة".

غمزتني بریت، فشعرت وكأنني شخص مشهور.

قال بول: "من فضلك أريد المزيد".

وقالت إيفون بشكل لطيف على غير عادتها: "شكراً لك سيدة لي".

ملأت بریت أكواب الجميع.

فقالت أمي: "شكراً لك، بوليت".

قالت بریت: "على الرحب والسعة سيدة لي، ولكن إن كنت لا تمانعين سؤالي، ما اسمك الأول؟".

تجمدت في مكاني. يبدو أنه أمر عادي بالنسبة إلى عائلة بریت، أن تسأل هكذا سؤال، لكن أغلب الأولاد لا يهتمون لهذا، فالأولاد الكوريون لا يسألون أبداً الكبار عن اسمهم الأول.

أجابتها أمي: "إيون ها، واسمي الإنكليزي ديان".

فقلت بریت: "كلاهما بديع".

يا إلهي لقد توردت وجنتا أُمي خجلاً، وهذا الأمر اللطيف كان بسبب بریت،
وها أنا أشهد عليه الآن.

رن جرس الباب، فشعرت وكأن أحدهم سكب دلواً من الماء البارد على رأسي،
فأنا أعرف من كان خلف الباب حتى قبل أن أفتحه.
إنّها جوي سونغ التي قالت: "مرحباً".

فقلت لها أُمي وهي تفسح لها المجال لتدخل: "لقد تأخرتِ، لماذا".
أجابتها جوي: "أعلم، آسفة سيده لي".

قالت أُمي: "لا تنسي أن تخلعي حذاءك".
عندها انتهت جوي أنّها عبرت نصف الممر متعلقة حذاءها، والآن يجب عليها أن
تعود أدراجها كما دخلت فقالت: "تباً".

خاطبتني أُمي قائلة: "فرانكلي لقد وصلت جوي". قبل أن توجه كلامها إلى
جوي قائلة: "ادخلي واجلسي إلى جانب فرانك".

لقد سمعتها، بل سمعها الجميع. غيرت والدي أسلوبها في الكلام من الإنكليزية
المهذبة إلى الإنكليزية العامية التي نستخدمها في منزلنا. وكل ذلك من أجل جوي.
نظرت بریت إلى الباب ومن ثم إليّ، على ما يبدو.

ولكن بحق السماء ما الذي تفعله جوي سونغ هنا؟ أغمض عيني، وأتمنى أن تنشق
الأرض وتبتلعي، قبل أن يحدث ما تمنيته، أخذت جوي مكانها إلى جانبي، بعد أن
أفسح لها الجميع المجال.

سألت جوي: "كيف حال الجميع؟". وقد كانت ترتجف كأنما قد دخلت
خنفساء في ياقة قميصها.

قلت: "هل تعرفون جوي أيها الرفاق"، وأنا أنظر إلى العلبتين الزجاجيتين اللتين
تحتويان على الفلفل والملح، وكما هو متوقع لا ترد العلبتان ولكن كيو قال: "أنا
أعرفها".

فأنظر إليه غاضباً، فيبادلني بنظرة متحدية.

قالت بریت: "أنا أعرف جوي".

شعرت بالدوار، وبالكراسي والطاولات تنزلق باتجاه واحد، وبالأشجار تتحرك. ففي الظهور الأول لبريت في متجرنا، بدا الأمر وكأن عالمين قد اصطدما، ولكن عندما التقت بجوي في منزلنا الآن فيبدو أن كوكباً جديداً التحم بالعالمين. ها هي أمي تضرب قواعد العوالم من جديد برميها بطبق أمام جوي وتقول لها: "أنت، تناولي الطعام".

أنظر إليها نظرة خاطفة وكأني أسألها: ما الذي يجري بحق الجحيم؟
فتنظر إليّ نظرة العاجز وكأنيها تقول: إنه ليس خطئي؟

أنظر حولي لأرى إن كان رفاقي ينظرون إلينا، ولكنني أراهم منهمكين بتناول الطعام بشهية. تنهي إيفون طعامها، وتستأذن مغادرة الطاولة وتختفي خلف أريكة كبيرة مريحة.

سألت بريت جوي وكأنيها تذكرت شيئاً: "آه، هل أنت إحدى الرفيقات اللواتي حضرن في اجتماع ذلك اليوم؟".

أجابتها جوي: "أجل، إني أعرف هذا المهرج منذ كنا صغيرين".
فقلت لبريت بابتسامة كبيرة: "مرحباً أيها الأوغاد".
أجابتها جوي: "أجل، أنا من قالت هذا".

قلت لبريت: "كم هو جيد أنكما حافظتما على صداقتكما طوال هذا الوقت".

فقلت جوي: "نحن لسنا أصدقاء حقاً". لم يكن لها أن تقول أسوأ من هذا، وبما أن الأوان قد فات على إغلاق فمها خصوصاً وأنّ والديّ تراقب حركاتها وسكناتها، قالت: "نحن أصدقاء عائلة، فنحن بمثابة عائلة واحدة، على كل حال بإمكانك القول إنّنا مقربان جداً".

بدا أن ما قالته أرضى أمي التي ابتسمت في طريقها إلى المطبخ حاملة كيس القمامة.

أضفت جوي جواً من الكآبة على الجلسة، وأنا مقتنع أن بريت تشعر برغبتني في كل الطاولة، وجعل الأطباق تتطاير في كل الاتجاهات، ولكنني عوضاً عن ذلك أدوس على قدم جوي.

تصرخ دون أن توجه كلامها لأحد: "أووهِ". إنها تحاول أن تدوس على قدمي كما فعلت، ولكنها تصطدم بقدم الطاولة فتصرخ: "أووهِ، إن مذاقه رائع". لقد كانت استجابتها غبية، والآن أحتاج إلى ترك هذه الطاولة، فأشير إلى كيو: "هل الوقت مناسب؟".

طلب كيو من الجميع الانتباه، وأخرج من حقيته جهاز تحكم صغير للألعاب. قال: "لقد حان الوقت للعب هارت دانسيغ هذه اللعبة التي تحتاج أجهزة تحكم". تدمر الجميع، ولكن كيو شغل اللعبة وبدأ الرقص بطريقته الغريبة ولكن المعديّة بأسلوب شامان الأعمى، كما يدعوه، فلم يكن بإمكانهم فعل شيء سوى الانضمام إليه. أخذت بریت جهاز تحكم وبدأت الرقص وتحريك يديها ومرفقيها في الهواء وهي تنظر إليّ، لم أرغب بشيء أكثر مما رغبت بأن أكون شريكها في لعبة الرقص هذه، ولكن ضربة تصيب ضلوعي توقظني من حلمي هذا.

لقد كانت جوي التي همست لي قائلة: "والدتك اللعينة اتصلت بوالدتي الحمقاء وكانت تتساءل إن كنت قد دعوتني إلى حفل الشواء هذا، وأرادت مني القدوم، ماذا كان عليّ أن أفعل؟".

همست لها: "كان بإمكانك أن تدعي إصابتك بمرض لعين أو بشيء آخر". أجابتي: "تباً لك، أتظن أنه كان لديّ أي خيار لعين".

وإذا بنايما غوبتا تصرخ ويعلو صوتها على صوت الموسيقى: "هيا بریت، هيا". عندها همست لجوي: "غادري المكان، إنني أحاول أن أفعل شيء هنا".

أجابتي: "ماذا يجب أن أقول لوالدتك؟ لا يمكنني أن أتناول الطعام وأهرب هكذا".

أجبتها: "أخبريها أنك ستدرسين من أجل اختبار السات، هيا اذهبي".

أقف وأمسك بجهاز تحكم، وأرقص مع بریت. لقد كنا نرقص بتناغم تام والشاشة أمامنا. كان بإمكانني أن أرى جوي وهي تنحني لوالدتي واضعة يديها أمامها، تلك الصورة النمطية للاعتذار المنمق.

لقد فعلتها، فهذا هي تظهر الأسي لأنه يتوجب عليها المغادرة باكراً، وتصرّ على المغادرة، تخبر والدتي كم أنّ الأمر مهم وعاجل فلا يجب عليها أن تبقي صديقتها التي

ستدرس معها من أجل الاختبار منتظرةً، وتلوم نفسها على هذا الموقف وكيف أنّها تبدو فظة بخروجها باكراً وأنّها لم تحسن التخطيط للأمر. إنّها بارعة باختلاق القصص.

نادتني أمي: "فرانكي، قل وداعاً لجوي".

فقلت وأنا أكمل اللعبة: "إلى اللقاء يا جوي".

قالت والديّ: "ما بك يا فرانكي، توقف عن اللعب، تعال وودعها".

فقلت جوي: "لا بأس بهذا، ألا يبدو أبله؟".

عندها رفعت جوي يدها وأشارت إليّ لأتابع وغادرت.

لقد وصلنا إلى ذلك الجزء من الأغنية حيث يتوجب علينا الرقص متقاربين وملامسة بعضنا، فاقتربنا وأمسكنا يدينا ورقصنا، بدوننا كأني ثنائي بريء وكان الأمر عادياً، لكن بدا الأمر لي وكأننا متزوجان، فنحن الآن نعلن عن أنفسنا، فكل الموجودين بمن فيهم أمي -التي تنظر إلينا بذهول- شهود على ذلك. انتهت الرقصة، أفلتنا أيدينا وانتظرنا النتيجة.

صاحت نايمًا غوبتا: "فرانك اثنان وتسعون، بريت مئة، ممتاز".

لقد كنت سعيداً جداً من أجل بريت، فرفعت يدي في الهواء لأهتف فرحاً، ولكنها ارتطمت بقطعة خشب موضوعة قرب الموقد.

أمسكت بريت بيدي بسرعة وسألته: "أوه، هل أنت بخير؟".

أجبتها: "إنني على خير ما يرام". لقد جرحت إصبعي الوسطى ولكنني لا أبالي.

شعرت وكأنني تفاديت إصابة شفرة حادة لي، فقد كان الأمر وشيكاً الليلة.

جلست وبريت متقاربين على الأريكة مع بعض الرفاق، فوضعت ذراعها على ذراعي، وأخذت أتخيل الأشياء، كما أتمناها وليس كما يعتقدونها الآخرون.

يوماً ما، سأجلس على ذات الأريكة وأقبل بريت مينز، وكان شيئاً لم يكن.

فجأة وفتت بريت وقالت لأحدهم: "سأساعدك". كانت تخاطب أمي. وذلك

عندما تحتفط الطاولة، وعندما همت بمد يد المساعدة لها، رفضت أمي بدمائة كي لا تتعبها، لكن بريت بأسلوبها اللبق أقنعتها بوجوب مساعدتها. وفي نهاية المطاف

رضخت أُمي، وأعطتها مئزرًا، وانتهى الأمر ببريت تغسل الأطباق، إنها جيدة، حقاً هي كذلك.

بدوري سعت لمد يد المساعدة لغاية في نفسي، لكن أسلوب أُمي الدمث تغير وصدتني بحزم قائلة: "اذهب والعب". فما كان من بريت إلا أن نسجت على منوالها قائلة: "أجل، اذهب والعب". وهي ترسم خطأ من رغوة الصابون على ساعدي. وتنظر إليّ تلك النظرة التي تعني: "هل تصدق إنني أغسل الأطباق مع أمك".

إنّ كل هذا من تزييفي للمواعدة ولحفل الشواء. كل هذا يعني أنّي أكذب على بريت. فأنا بقيامي بكل هذا أعامل هذه الفتاة اللطيفة والمؤدبة والذكية بشكل سيئ. أعلم أنّي هكذا، لكنني أجد أنه من الأسهل أن أدعي كل هذه الأمور، فهما الآن تغسلان الأطباق معاً. لا بدّ أن يحسب ذلك كنقطة لصالحني أليس كذلك؟

في ذلك الوقت أخذ الجميع بالمغادرة، ورافقتهم إلى الخارج، بينما أخذت أُمي تلوح لهم من الشرفة.

قال كيوو: "شكراً لك سيدة لي".

أجابته أُمي: "على الرحب والسعة يا كيوو".

قالت إميلي شيا بينما كانت تصعد إلى سيارة كيوو مع باقي الرفاق: "لقد كان ذلك مذهلاً، فقد كان الشواء رائعاً ومدمماً بشكل ممتاز، لا بدّ أن تحضيره استغرق منك وقتاً طويلاً سيدة لي، ولكنّ هذه الأطباق تستحق ذلك".

فقلت بريت فجأة: "تشول موغوزيوم نيدو". إنّ هذه الجملة هي الطريقة المناسبة لتشكر مضيفك بعد وجبة طعام وتعني: لقد أكلت جيداً، شكراً لك. فقلت: "يا إلهي".

وصاحت أُمي متفاجئة: "أوه، أتحدثين الكورية؟".

أجابتها بريت بعد أن توردت خجلاً: "حسناً، إنّ الشبكة العنكبوتية تتكلم".

فقلت والديتي: "شيونمانايو". والتي تعني على الرحب والسعة.

ابتسمت بریت ابتسامة ماکرة فعقدت حاجبيّ. لقد أثارت إعجابي. فمن يتعلم الكلمات الكورية في اليوم السابق لموعد لا بد أن يكون طالباً معاقاً مجتهداً، ولكنّها طالبة جميلة.

أطلق كيو بوق سيارته كإشارة على الوداع وهو ينطلق في طريقه. في هذه الأثناء وصل أبي إلى مدخل المنزل وألقى التحية على الأصدقاء الموجودين في سيارة كيو، وانعطف، باتجاه المنزل ورآنا أنا وبريت.

ألقيت عليه التحية قائلاً: "أهلاً يا أبي، كيف العمل اليوم؟". فأجابني: "مثل العادة". وهو يقصد مثل كل يوم. وابتسم لبريت وخاطبها: "من الجيد رؤيتك مرة أخرى". ودخل المنزل.

تبادلت وبريت النظرات، كأننا نقول إن الأمر قد جرى بشكل أفضل هذه المرة. قلت لوالديّ: "سأرافق بريت إلى سيارتها".

فأجابني: "كن شديد الحذر".

فقلت: "إنّها خمسون قدماً فقط".

بعد عشر خطوات من مسيرنا باتجاه سيارتها، شعرت برغبة كبيرة بتطويق خصرها بذراعي، فابتسمت وألقيت نظرة نحو مدخل المنزل، فلم أجد أثراً لأمي، فأمسكت ببريت وجذبتها نحوي حتى تواجه وجهانا.

وقلت: "انتظري، أنت المفضلة لديّ، هل تعرفين ذلك؟".

فأمسكت بريت يديّ براحتيها، وتحققت من خلو باب المنزل من الناظرين.

قالت بريت: "أنا أعلم ما الذي يحصل وما الذي أواجه".

أعلم أن بريت مينز ليست غيبية، لكنني أظاهر أنّي لم أفهم وأسألها: "ماذا تعنين بكلامك هذا؟"

أجابني: "أعلم أن والدتك تمنى لو كنت برفقة جوي".

سألتها: "هل قالت لك شيئاً ما؟".

أجابني وهي تحرك يديها الممسكة بيدي: "لم تكن بحاجة لقول أي شيء، لكن يا رجل إنّها حقاً تمنى ذلك، إنّها تعلم أن جوي تواعد وو، أليس كذلك؟".

إنّها لا تعلم، لأنني أدعي أنّي أواعد جوي، لأخفي أمرك عن أبي وأمي.

بالطبع لم أقل شيئاً كهذا، لكن جزءاً بداخلي يرغب بقوله، ولكنني لا أقوله، بل عوضاً عن ذلك قلت:

"أنا أعتذر عما بدر من أُمِّي، إنّه محض هراء".

قالت: "لا بأس، كل ما في الأمر أنّك رأيت كيف تتعامل عائليتي، فأنا لست معتادة على إبقاء مسافة أمان هكذا، ولكن أنظر إليّ الآن، فأنا أبقى على هذه المسافة مثل الحيوان الأليف".

قلت لها: "أنت أفضل بكثير من هذا، وأنا حقاً أرغب بتقبيلك".

فردت: "وأنا أيضاً يا فرانكلي".

فقلت لها: "ها نحن ذا نريد أن نتبادل القبل لكننا لا نستطيع، أنا أسف".

حدقنا إلى بعضنا لخمس ثوانٍ بدت أنّها من كوكب آخر، ربما كوكب زهرة أو كوكب الحب.

قلت لها: "هل بإمكانك أن تتحملي هذا الهراء؟ أعدك أنّ الأمر يستحق هذا".

وقلت هذا لنفسِي أيضاً: كل هذا التبديل للجواهر، وكل هذا الخداع المستمر سيكون من أجل شيء عظيم في النهاية.

فقلت لي: "ما دمنا صادقين مع بعضنا البعض ومع ما نتعامل".

ابتسمت وصعدت إلى سيارتها واتجهت إلى منزلها.

كلمتها "صادقين" ظلّت تطنّ في أذني، وجعلتني أشعر بالخزي. بينما كانت سيارتها تختفي عند منعطف الطريق، ظللت واقفاً في الظلام الحالك.

رن الهاتف قاطعاً عليّ شرودي، إنها جوي.

سألتي: "هل كل شيء على ما يرام؟"

أجبتها: "لقد نجوت".

فقلت لي: "آسفة".

أجبتها: "ليس خطأك، فلا نستطيع تجنب طبيعة أهلنا".

صمتت للحظة وقالت: "ستكون الأمور أسهل لو كنا نحب بعضنا حقاً".

فقلت: "لو".

الفصل الرابع عشر

أكثر صدقاً

5 مساءً: جوي - فرانك: استجماع المعلومات

6 مساءً: جوي: العشاء (الموقع يحدد لاحقاً)

فرانك: سنذهب جميعاً إلى معرض الثلجات. "معرض هينري"

8 مساءً: جوي: لعبة سكي بول. مركز الألعاب

فرانك: الشاطئ

11 مساءً: العودة إلى القاعدة

كان إيصال جوي هذه المرة صعباً، فيبدو أن وو قرر أن يذهباً لتناول شيء ما بالجبنه في مكان قريب جداً من المكان الذي سأصطحب بریت إليه، كنت سأصطحبها إلى هذا الحدث الفني المسمى لنطلب جميعاً الثلجات. ما إن خرجت جوي من السيارة حتى سألتها من خلال النافذة: "هيا، ألن تذهبي؟". قالت وهي تختفي بعيداً: "اذهب أنت أيضاً".

قدت سيارتي إلى منزل بریت، صعدت الدرج، وطرقت الباب الأحمر، فظهرت على الفور، وكأنها كانت تنتظري خلف الباب. وقفنا هناك، واكتفينا بتبادل نظرات الإعجاب.

لقد كُتب على بلوزتها "ماهي المؤلفة من أربعة حروف"، لقد أخذت مني وقتاً لأفهمها.

قبّلتني، واحتضنتني، وتعلّقت بعنقي، ولم تتركني عندما خرج أبوها من خلفها. دُهِشت مجدداً من تصالح هذه العائلة مع نفسها، ومن مقدار انفتاح أفرادها. سألني والد بریت الذي حمل كوب شاي، وارتدى بذلة رياضية رمادية: "كيف حالك يا فرانكي؟".

أجبتة: "على خير ما يرام يا سيد مینز".

قال والد بریت: "قرأت فی الصحیفة عن معرض المثلجات هذا. هذا الجیل یسمیه فناً، وكل ما یهمه هو ما ینشره من قصص علی برنامج السناب".

السناب هو: ذلك التطبيق الذي یمكنك من خلاله مشاركة الصور. وهو برنامج یجبه الجمیع ویستخدمونه، مع أنهم یكرهونه فی الوقت نفسه. فی الواقع هو أحد التطبيقات التي تقوم الشركات من خلالها بمراقبة الناس، وتنتهك من خلالها خصوصیاتهم، وتدمر أرواحاً من خلال رفعها الدائم لمنسوب الحسد.

قلت: "حسناً، إنني فی هذه الأيام فی إجازة من السناب".

لقد كنت صادقاً فی قولي، صادقاً بما أشعر به من سعادة، لتحرري من هوس نشر الصور، والتعليق علی صور الآخرين.

قال السيد مینز: "حقاً، كنت أفكر أنه یجب علی مواكبة العصر، وتحميل تطبيق السناب علی هاتفی فقط".

قلت: "إنه تطبيق للذین تعوزهم الثقة بأنفسهم، فهم یمضون أوقاتهم بالحكم علی بعضهم؛ لذا أنصحك بالبقاء علی طبيعتك وعدم تحميله".

فقال وهو یرتشف من كوب الشاي: "الجمیع فی برنامج السناب يتلاعبون بصورهم".

أومأت له بحاجبي مؤكداً صوابية ما توصل إليه. بمعنى: أترى كم هو أمر مشير للشفقة؟

صافحته، وغادرت بصحبة ابنته. وعندما ركبنا سيارة آل كيو إل فايف، وضعت بریت راحة یدها علی قبضتي التي أقبض بها علی ناقل السرعة. عندها جلسنا وبدونا مثل ملك وملكة یتشاركان صولجاناً.

أقیم هذا المعرض فی المنطقة الصناعية السابقة فی بلايا ميسا، وأصبحت هذه المنطقة مجمعاً للمطاعم والحانات لقد اعتادت هانا أن تصطحبني إلى هنا قبل أن تُنفي.

وقفت، ووجدت صورة خارج المعرض:

تبدو هذه الصورة لمزرعة كبيرة ملونة طليت بطلاء من علبة مثلجات عملاقة ملونة. فالتقطت صورة لها وأرسلتها إلى هانا.

سألتها: "احزري أين أنا؟".

ردّت هانا على غير العادة: "أوه انظر إلى نفسك، تبدو مواكباً للموضة".

تساءلت أين هي الآن؟ أجلس مع مايلز في المنزل؟ أم أهما في القطار عائداً إلى المنزل؟

لقد اشتقت إليها، أشعر أنني بحاجة لإخبارها أنني أواعد بريت، وأوهم والدي بأنني مع جوي، ولكن علاقتي بهانا لم تصل يوماً لتكون بهذه الصراحة والشفافية، فقد اعتدنا التحدث بأسلوب فظّ، واستخدام أوصاف غريبة.

كبت لها: "إنني أطلقت لحييتي، وعقصت شعري على شكل كعكة، لا لشيء إلا لأزعجك فقط". هذه الجملة تعني عندنا أتمنى لو أنك بجواري.

أجابتي: "حقاً، أنا آتية لأقص شعرك اللعين هذا بيدي". وهذه الجملة تعني أنني أفتقدك بشدة يا أخي الصغير.

عندما قلت إنني أتحدّك، كنت أعني: أتمنى أن تعودني إلى المنزل، وتعود الحياة إلى سابق عهدها.

انتظرت ردّها طويلاً قبل أن أستسلم، فعندما تسكت هانا قد يستغرق الأمر عشر دقائق، أو عشرة أيام؛ لتكتب مرة أخرى.

سألتني بريت: "مع من تتكلم؟".

أجبتها: "مع هانا".

تعرف بريت أن لديّ شقيقة تدعى هانا، وتعرف مقدار جبي لها ومدى روعتها؛ لأنني أخبرتها بكل ذلك. لكنها... لا تعلم بقصة مايلز.

في المعرض وجدنا أنفسنا محاطين بغابة من علب السكاكر العملاقة، ومصاصات كبيرة كالأشجار.

دهشت بريت وقالت: "أوه، أشعر وكأنني في فيلم بريت في مصنع الحلويات".

بدوري قلت: "أشعر وكأنني فرانك في مصنع اللبن الجمّد".

هناك أرجوحة مصنوعة من عرق السوس، وهناك جدار يمكن تسلقه من المرشيلو التي يقارب حجمها حجم البطيخ. وعلى مقربة، رأيت أشخاصاً يسبحون في بركة مليئة بزينة الحلويات الملونة بألوان قوس قزح، وبدا الجميع، وكأنهم يرقصون رقصة

تحدد إيقاع صور برنامج السناب؛ يرفعون هواتفهم، ويأخذون الوضعية من أجل الصورة، ثم يتحركون حول الشاشة كالقردة. وبعد أن ينتهوا من التصوير يبحثون عن رموز تعبيرية مثالية، وملصقات، وفلاتر للوجه لنشر ما صوّروه.

قالت بریت: "هذا المكان يستفزني، ويؤثر على جهازي العصبي، إنه يدفعني لحمل هاتفي، والمشاركة في حفلة الجنون هذه".

أمسكت بكتفيها وهزتها وقلت لها: "تماسكي". يا لهما من كفتين رائعتين.

فقلت: "يجب أن أضع صورة على السناب". أخيراً استسلمت، أخرجت هاتفها من جيب بنطالها الخلفي، ورفعتها عالياً، وألصقت وجهها بوجهي وقالت ضاحكة: "هيا، صورة واحدة، دعنا نتفاخر بأنفسنا، ولنجعل الجميع يشعرون وكأنهم لا شيء مقارنة بنا".

لثانية سرى الذعر في جسدي، تخيلت أحداً من أهل منسي الاجتماعات العائلية، يميل صوب هاتف ابنه أو ابنته، وهما يشاهدان الصورة، وتخيلت كيف ستنهمر الاتصالات على والدة جوي والديتي؟ وكيف سيبدأ الهمز واللمز؟ وما يترتب على ذلك من تداعيات.

لكنني لم أجرؤ على حرمان بریت من هذه الصورة، ففي ذلك إحراج يفوق الوصف؛ لذلك تركتها تلتقط الصورة.

دنت مني، وقبّلت خدي، وظهرت في الصورة وهي تقبلي. ثم وضعت العلامات والملصقات عليها، وبعض فلاتر الوجه، كل ذلك، حتى تصبح صورة مثالية مناسبة لوسائل التواصل الاجتماعي؛ ذلك المكان القدر، ثم نشرت الصورة. ما من شك أنها بدت صورة لحبيين، فلا شيء فيها يشير إلى أنها لصديقين أو زميلي دراسة.

كُتبت التعليق التالي: "من شروط الحب القيام بأمر غبية مثل: نشر صورة خرقاء، ولكن إذا كان هذا ما يتطلبه الحب، فسأكون غبية طوال اليوم".

هل قالت بریت إنها تحبني!؟

نظرت إلى الصورة، ثم إلى بریت. أردت معرفة كيف ستبدو بعد هذا التصريح. لكنني كنت خائفاً، فإلى أين سيوصلنا ذلك؟ وما هي تبعاته؟ وجدت نفسي أقف عاجزاً قبل أن أنتقل إلى مستوى جديد في علاقتنا.

قالت بریت: "هنالك طابق آخر في المعرض". وأسرعت تتسلق سلالم الفانيليا. في الأعلى، كانوا يوزعون عينات من المثلجات بنكهات غريبة، مثل: الياسمين واللحم المقدد والكراميل.

قالت بریت: "سأجرب الفستق الحلبي مع الفلفل". فقلت، وأنا أقبل خدها: "هل جنتت، سأجرب القرفة والشورو". وإذا بصوت كالفورني محلي قوي يقول: "فرانكبريت". إنه وو.

أكمل وو وهو يتحرك مثل نجم بوب: "لقد رأيت منشورك؛ لذلك علمت أنه بإمكاننا أن نأتي لنرى المكان، ونقضي بعض الوقت معكما". ظهرت جوي من خلف دب من السكاكر وكأنه بحجم دب حقيقي. وقالت: "إن الانتظار من أجل الجبنة في مطعم باريل يحتاج إلى تسعين دقيقة".

كان عليّ أن أحبس الضحكة، فجوي لا تحب الجبنة على الإطلاق.

باريل غريل ذلك المكان الذي لا يقارب أي مكان من أماكن محبي الموضة بل يحطّ من قدرهم. إنه مكان لا ينتمي إلى هذه المنطقة. إنها تكرهه، فاسم هذا المكان يلفظ غريلو مع حرف الواو الفرنسي هذا، وهو موجود هناك من دون سبب.

بريت وجوي ووو هنا، ونحن جميعاً معاً، وهذا ما جعلني أقدر كم هو شفاف الستار الذي نخبي خلفه علاقائنا، فهو أوهن من أن يصمد أمام نسيمات مفاجئة. لقد شعرت بالدوار وبقدمي ترتفعان بعض الشيء عن الأرض.

بدأ وو بالتجهيز ليلتقط سلفي، فحرك يديه، ووقفت جوي أمام الكاميرا وأخذنا بمدان لسانيهما ويضحكان فظهرا مثل أخرقين، وما إن التقط الصورة حتى بدأ بتعديلها.

ساعدت بریت وو في كتابة كلمة ساقي بالطريقة الصحيحة، عندها همست إلى جوي: "رؤيتنا جميعاً معاً أمر يثير في الرعب".

لكن جوي بدت تائهة في أفكارها. فقالت: "نحن نتشاجر". سألتها مستغرباً: "تشاجران؟". فمنذ بعض الوقت كانا يستمتعان عند التصوير، فأذكر نفسي بأن وسائل التواصل الاجتماعي ليست سوى كذبة. سألتها: "لماذا؟".

أجابتي: "البراء ذاته، إنه يشعر وكأنني أبقى مسافة بيننا، وهذا حقيقي".
قال وو لبريت: "انتظري، إنها إشارة مربعة؟ وليست دائرة، وبدخلها حرف
الـ a".

قالت بريت: "أجل إشارة المربع، ثم اضغط على مشاركة".
قال وو وهو يقف بشموخ: "جيد، شكراً". ثم لاحظ بلوزة بريت.
"ما هي مؤلفة من أربعة أحرف".
فكر وو بالأمر وقال: "لا أعلم، ما هي المؤلفة من أربعة أحرف؟".
قالت بريت: "هنا تكمن الخدعة"، ما هي المؤلفة من أربعة حروف؟
أخذ وو يفكر ويفكر.

فسألته بريت، وهي تعد على أصابعها: "ما هي؟ من أربعة أحرف".
ضحك وو وقال: "إذاً إنها (ما هي)". وصفق بقوة. وأكمل: "ما هي مكونة من
أربعة أحرف! تبا، هذا مضحك يا بريت مينز إنه أمر شيق حقاً".
نظر حوله، وسأل: "هل رأيت هذه البلوزة الغريبة؟". فحدقت إليه فتيات
كثيرات، فرفع يده وحرك شعره بها، وأذهل كل فتاة من الفتيات بحركات عينيه،
حينها سحبهن أحباؤهن بعيداً عنه.

قالت جوي: "أتمنى لو كان بإمكاننا أن نكون أنفسنا فقط، وأن نكون مثل
الآخرين".

رأيت التعب في عيني بريت، لقد بدت مرهقة.
قلت: "أتمنى الشيء نفسه".
بدأ جيب جوي الأيسر بالاهتزاز، مدّت يدها، وأخرجت جهاز تنبيه المطعم.
قالت جوي: "عزيزي، طاولتنا جاهزة".
فقال وو: "حسناً جيد جداً، أراك لاحقاً يا بريت... أراك لاحقاً أيها الآسيوي
الأسمر".

عانقني بقوة، وتحلل هذا العناق ضربة قوية بجسده، وو تانغ شاب آسيوي أسمر
عندما قال ذلك، بدأت أفكر أنا آسيوي، أنا طالب شاب، وأنا أسمر، وعلى الرغم من
ذلك، ففي الدقيقة التالية، لن أفكر فيما عناه أي من ذلك.

شاهدتهما يغادران، وتابعتهما بعينيّ، وأنا أعرف ما الذي أنتظره؛ نظرة من جوي.

نظرت جوي إلى الخلف، وبدت غير راضية، ومع ذلك ابتسمت، وكأنها تقول: تمنّ الحظ لي يا فرانك.

قالت بریت، وهي تبحث عن كلمة: "إنّ وو...".
أكملت: "شديد الحماسة".

بدت بریت مصدومة، وقالت: "لا!".

فقلت لها: "لا بأس، يمكنك مناداته بالأحمق، إنه أحمق، ولكنني أستلطفه".

قالت بریت: "كل ما في الأمر أنّ جوي...".

أكملت لها الجملة بفخر: "ذكية جداً؟". فجوي صديقتي المقربة، وربما أفضل مما كنت أدرك، وأنا فخور بمعرفتها.

أمسكت بریت بعنقي. وقالت: "أنت ذكي".

قلت لها: "أنا لست ذكياً جداً، أنا إلى حدّ ما أحمق". فضحكت.

لكنّ هذا صحيح، فالأحمق فقط هو من يقي علاقته بفتاة مثل بریت طي الكتمان، والأحمق وحده يعتبر مثل هذا التصرف منطقياً، أو منصفاً.

قالت بریت: "في هذه الأثناء يجب أن يكون البريق في ذروته، أتريد أن ترى؟".

لم تكن لديّ أدنى فكرة عما تتحدث عنه، ولم أهتم، فاحتضنت يدها براحة يدي، وقصدنا منطقة فارغة من الشاطئ لنجلس فيها، حيث أضاء القمر الرمال بلون أزرق، وترافق ذلك مع برودة في الجو. جلسنا وحدنا، لقد شعرنا وكأن العالم ملكنا ورهن إشارتنا.

جذبت بریت من خصرها، وتلامس وجهانا، وبدورها أمسكت بخصري، وتبادلنا القبلات.

قلت: "لم يسبق لي أن أتيت إلى هنا".

فقلت بریت، وهي تشير إلى شيء ما: "من الناحية الفنية، لا وجود له هنا، فهو لا ينتمي إلى هذه المدينة، ولا يبدو أنّ المدينة ترغب به، انظرها هو البريق".

في البداية، ظننتها مجرد رغوة بيضاء يمر عبرها ضوء واهن، ولكن عندما عادت عيناى إلى الألوان استطعت رؤيته: توهج أزرق غريب يظهر، ويختفي كلما هاجت أمواج المحيط.

قالت بریت: "أخي يدرس علم الأحياء البحرية، قال إن هذا البريق ناتج عن سوطيات دوارة صغيرة، وهي توهج كرد فعل دفاعي عندما يتم تحريكها بقوة؛ لذلك لا يعبر جمالها عن حقيقة وضعها، فهي تعاني من صدمة".
سألتها: "عذراً، ما هي السوطيات الدوارة؟".

تركت يدي تتسلل أسفل سترتها، وشعرت بصغر حجم ظهرها، وهي تدس أصابعها تحت حزامي، ووقفنا ونحن نمسك ببعضنا بشكل ممتع، يبدو وكأننا نعرف بعضنا منذ الأزل، ربما هذا هو السبب الذي جعل الناس يتزوجون؟ ربما من أجل هذا الشعور الجميل؟ لأنني استطعت أن أتذوق هذا الشعور الممتع لوقت طويل.
بدا المشهد العام غريباً، ونحن في وسطه؛ فالقمر بدر، ومنخفض مثل مصباح، والبحر كصفحة من الزئبق.

وضعت يدي في جيب سترتي لأخرج سماعات أذن لي ولها، ثم شغلت الموسيقى على هاتفي، ولاحظت كيف تغيرت تعابير وجهها، وهي تستمع إلى ما عنونته بأغنية لبريت، لم تقل شيئاً، فقد رأيتُ الذكريات تندفق من عينيها كالفضة والذهب على وقع الموسيقى التصويرية.

إنها أغنية أعدت منتجتها من قص ولصق باستخدام أصوات من كل مرة كنا فيها معاً حتى الآن، فهناك أصوات الطقطقة والحفيف من مقهى سكودرز ممزوجة بشكل مثالي، وجزء من لعبة هارت دانسينغ، بالإضافة إلى نغمة من أول وظيفة في منزلها، وأضفت إلى ذلك أصوات المياه من البركة. إن تاريخنا الرائع يوجزه مقطع صوتي واحد، بينما كنا نقف في هذا المكان المثالي، ونستمع إلى الموسيقى التي أعددها، كنت أعرف ما سيحدث، بل الجميع يعرفون، قبلنا بعضنا بشغف مراراً وتكراراً.

ثم قالت: "أنا أحبك". قالت ذلك، وكأنه شيء يجب أن يُقال، قالته بسرعة كأنها ترغب بشدة أن أعرفه، وبمجرد أن قالته، بدت عيناها غارقتين في بحر من القلق. شعرت بقلقها، افترضت أنني أحبها، وسأعبر لها كما عبرت، لا بد أنها تتساءل: "ماذا

لو لم أبادلها التعبير؟". ماذا ستستفيد من كل هذه الرمال البيضاء على هذا الشاطئ؟ وكل هذا البريق الأزرق؟ وهذا القمر الأحمر هناك؟ ماذا ستفعل بریت؟ كررت بریت: "أحبك، فرانك لي".

لقد صورت قصتنا بلون واحد، ولكن ربما كان هذا اللون غير كافٍ. انتهت الأغنية، وتركنا سماعتنا الأذن تسقطان، ولم يبقَ من صوت إلا صوت المحيط والهواء.

حينها تساءلت: هل أحب بریت؟ أجل، أعتقد أنني أحبها. ولكن هناك هوة تمنع هذا الحب من أن يعلن عن نفسه بشكل صحيح، إنه حب مهتز، وغير كامل. لكن هل يمكنني جسر هذه الهوة؟ لا أعرف. فإذا لم يكن كذلك، هل هو شيء يمكنني الاعتماد عليه؟ هل هو شيء يمكنني التعايش معه؟ فأنا أدرك أن هذه الهوة مشكلتي وحدي، وبریت لا تعلم بأمر هذه الهوة، فمن السهل بالنسبة إليها أن تحب، لأن الأمر أكثر بساطة، وأقل تعقيداً.

إنّ حبي بدأ يتغير، فهو ليس كالعادة، إنه حبّ يحتاج إلى حل، هل هو الحب نفسه؟ ولكن هل هذا مهم؟ لا أعلم، فلم يسبق لي أن أغرمت، وجهلي هذا يضعني أمام مفترق طرق: إما أن أقول، أو لا أقول.

اللجنة، أنا جاهل في أمور الحب؛ لذلك سأنتظر وأجري مزيداً من الأبحاث، أوه اللجنة، لا أعرف شيئاً عن الحب، إنني فأر تجارب ممتاز، ولكن الحقيقة الساطعة هي أنني أريد أن أكون حبيبها، ويجب أن أسعى لأكون ذلك الحبيب. ما من شك أن هناك هوة وتذبذباً يحولان دون كتابة نهاية سعيدة؛ لذلك عليّ العمل على سدّ هذه الهوة، بمادة لاصقة، وأتمنى أن تصمد، أعلم أنه حلّ مؤقت، ولكنني لا أملك سواه الآن.

فقلت: "أنا أحبك أيضاً".

غزت السعادة ملامح بریت، وغيرت ملامحها. في نهاية المطاف لا داعي للقلق، فهذا نحن معاً نشعر بالدفء على هذا الشاطئ البارد، إننا حبيبان ينظران إلى الأفق. نعم بریت بالحكمة والصبر أكثر بكثير من بنات جيلها، وهذا ما ألمسه في تصرفاتها بوضوح.

بالنسبة إلى معظم المراهقين، هذه هي اللحظة المناسبة لنخلع ملابسنا، ونندفع وراء مشاعرنا الجياشة هنا على رمال هذا الشاطئ، لكن بريت ليست كسائر المراهقات.

لقد شعرنا أن الوقت مناسب لتبادل القبلات، وهذا ما فعلناه، وبدت عذبة بعدوبة غروب الشمس، وفاحت منها رائحة جمعت بين رائحتي المسك والمثلجات. فتح كل منا سترته، وشبك إحدى جهتي سحابه بالجهة المقابلة من سحاب سترة الآخر، وبذلك جمعنا السترتين معاً، فبدأنا مثل شرنقة مدفئة تحيط بنا.

أدخلت ذراعيها الدافئتين إلى الشرنقة، وأحاطتُ بهما جذعي، فشعرت بالدفء يسري في أوصالي، فقالت بصوت خافت لطيف، وكأنها تغفو: "أحبك، يا له من شعور جميل جداً لمجرد تمكيني من قولها أخيراً، أحبك".

سمعت رنيناً، إنها رسالة كتب فيها: "عدتُ إلى القاعدة".
أجبت بريت: "وأنا أحبك أيضاً". إن التعبير اللفظي عن الحب يجعله حقيقياً أكثر، ينتابني شعور بأنه كلما قلت ذلك، شعرت بصدق أكثر، ففي النهاية، هذه الحقيقة سوف تتشابك مع كل جزء من واقعي، حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتي يرافقني في كل مكان، مثل قميص مفضل لا أستطيع إلا أن أرتديه دائماً.

الفصل الخامس عشر

وحدنا معاً

في طريق العودة إلى المنزل نظرت إلى المثلثات المضاءة على امتداد الطريق الممتدة أمامنا في الظلام، انعكست أضواؤها على أجسادنا، ونحن نتكئ على بعضنا البعض، اجتمع ظلانا وسط السيارة، وكنت أقود بثبات.

الآن، هناك شيء رسمي بيني وبين وبريت، قلنا ثلاث كلمات كانت أقصر مرة تحدثنا فيها مع بعضنا في كل لقاءاتنا، من الصعب عليّ أن أثبت بالضبط ما هي الكلمات الجميلة التي عبرنا عنها؟ فهي ميثاق، وإعلان. ولكنها أيضاً نوع من التخلي، فقول: "أنا أحبك" عبارة عن صرخة عجز، فكل ما يمكنك القيام به هو الاعتراف بذلك، وتمني الرحمة.

أنا أحبك يا بريت، أنا أحبك يا بريت

قلت لها: "اقتربي"، فاقتربت أكثر، أعلم أن الأمر ليس آمناً أن أقود بهذه الطريقة، فلم أعد أستطيع الرؤية عبر المرآتين الجانبيتين، فضلاً عن أنني أتحمّم بالمقود بيد واحدة، ولكنني لا أبالي، فكلّ ما أنا بحاجة إليه الآن، الحفاظ على سير السيارة بخط مستقيم، وهذا ما بدا في غاية اليسر والسهولة.

ما إن وصلنا منزل بريت، وبعد أن ترجّلت من السيارة همست لي من نافذة السيارة المفتوحة:

"أنا أحبك، أنا أحب أنني قلت أحبك. يبدو الأمر كأنني تعلمت كلمة جديدة اليوم".

ملت ناحيتها، وقامت بالأمر ذاته متكئة بجسدها على حافة النافذة، قبّلتني قبلة سريعة مثل طير يرتشف الماء بسرعة. راقبتها تصعد درج منزلها، وعندما وصلت الباب، رنّ هاتفها مرة أخرى. لقد كان المنبه الغبي. فوضعت على وضعية السبات،

ولاحظت حينها الشاشة.

نادت بریت من الأعلى: "هل كل شيء على ما يرام؟"، فقد كان بإمكانها رؤية وجهي المتوهج من ضوء الهاتف في السيارة.
أجبتها: "بمجرد بريد مزعج".

أرسلت لي بریت قبلة عبر الهواء، ودخلت منزلها، ثم عدت للتحقق من الهاتف.
لقد وصلتني رسائل عديدة وهي:
"مرحباً، ما زلت هنا في منطقة المستودعات، أحتاج إلى توصيلة إن كنت قريباً".
"ليلة سيئة".

"الكثير من الدراما السخيفة".

"مرحباً، هل أنت هنا؟".

لقد كانت جوي. لماذا لا تزال في منطقة المستودعات؟ أين وو؟ ولماذا تحتاج إلى توصيلة؟

أجبتها: "أنا في الطريق إليك".

انعطفت بالسيارة وقدت بسرعة.

عندما وصلت رأيت جوي جالسة على مقعد على شكل شطيرة مثلجات، وهي تدخن سيجارة، وكأنها تحرق التبغ لتحرق حياتها، فقد كانت تسحب من سيجارتها بقوة إلى رئتيها، فتوجهت إليها، ورميت السيجارة من فمها، فوقعت في بركة وقلت لها: "اللعنة ما الذي تفعلينه، ألدخين؟".

قالت: "الآن عليّ أن أشعل واحدة جديدة".

كان خلفها زقاق مضاء مزدحم. بحبي الموضة يزيحون فطائر مثلجات عملاقة بحجم فراش، وهذا أمر جيد، ففي النهاية لم تكن جوي جالسة بمفردها في الظلام.

قلت لها: "هيا، لقد تأخر الوقت، يجب علينا أن نذهب إلى المنزل حتى لا يقلق أهلنا علينا".

أمسكت جوي بيدي، وأجبرتني على الجلوس إلى جانبها، وبجثت عن هاتفها. ورفعته لتلتقط بعض الصور لنا.

فسألتها: "ما الذي تفعلينه؟".

قالت: "تياً، تصرف كأنتك سعيد فقط".

أفضل ما استطعت القيام به هو رسم ابتسامة على شفتي، بينما تصنعت جوي ابتسامة، ومالت بخرقة، ملوحة بيدها، ثم أرسلت هذه الصورة إلى والدتها.

في الوقت الذي كانت تعيد فيه هاتفها إلى حقيبتها قالت بتعب وقرق: "ستراها والدي، ثم سترها والدتك، وسوف يصيحان ابتهاجاً، الآن لدينا بضع ساعات".

لا أزال مستغرباً من الشكل الذي أظهرته الآن، فقد انتقلت بكل بساطة من البؤس إلى السعادة، ثم عادت إلى البؤس خلال ثوانٍ.

فقلت لها: "لديك مشاكل عقلية خطيرة".

أجابتي: "لست أنا بل أنت".

قلت لها: "هذه أنت، عودة حميدة".

زمت شفتيها بنفور وقالت: "أتحمل معك لبانة بنكهة النعناع؟ إنني أشعر بطعم كريبه في فمي".

قلت لها: "التدخين يشبه امتصاص إصبع الشيطان الكبير، بعد أن يكون قد انتهى من رياضته الصباحية".

أجابتي: "لكن لا يوجد شيطان كما تقول".

قلت لها: "هل سنجلس هنا طوال الليل؟".

فكرت جوي، ولم تقل شيئاً، وبدت حزينة جداً. لقد كانت حزينة جداً.

اقتربت منها وسألتها: "ما الأمر؟".

رمشت بعينها ثم نزلت من عينها دموع رقيقة، وعندما رمشت مجدداً رأيت الدموع قد بلغت أسفل خديها. غضبت من دموعها لأنها سمحت لي برؤيتها؟ أياً يكن السبب، أمسكت بكتفي ودفنت وجهها في صدري.

قالت وهي تشهق، الأمر الذي جعل من جملتها غير واضحة: "أعتقد أن وو سيتركني". ثم شهقت مجدداً، وأكملت "أعتقد أنني أستحق ذلك".

شعرتُ بسخونة وجهها، وأنا أرى فروة رأسها بوضوح والجذور المصبوغة بالأخضر من شعرها التي لم يسبق لي أن رأيتها، لقد بدت جوي مرهقة للغاية. هنالك ثقب فارغ في الجزء العلوي من أذنها اليسرى لا بل ثلاثة ثقوب، لقد كانت ثقوباً صغيرة، وهذا دليل على حبها للأزياء.

قلت لجوي: "لن يتركك، فأنتما معاً منذ وقت طويل".
ضغطت بوجهها على صدري، وقالت: "إنه يكرهني، أنا جعلته يكرهني، إنني غبية يا فرانك".

دفعتها عني قليلاً، ونظرت إليها قائلاً: "بالله عليك ما الذي حدث؟".
سألتني: "أعرف ماذا قال؟".

بينما كانت تتكلم كنت أشاهدها، وهي تحرك أطراف أصابعها بعصبية، وكأنها تحيك خيطاناً غير مرئية.

"كنا نأكل طعامنا في هذا المطعم التافه، وكل ما كان يقوله: لم يمر على ارتباط فرانك وبريت سوى أسبوعين، وقد تجاوزا مراحل كثيرة في علاقتهما، بيدوان حبيين حقيقيين، أكثر من الجميع". قالتها مقلدة أسلوب حبيبها الكاليفورني غير الرسمي.
قلت بلطف قدر استطاعتي: "إنه يبالغ فقط".

أكملت كلامها: "كل ما كان يقوله إن بريت التقت بالفعل بوالدي فرانك في حفلة شواء عائلية، وكل شيء، وأنه يعلم أن فرانك التقى بوالدي بريت".
فقلت: "نعم، لكن". لكنها لم تدعني أنهي حديثي، فقالت: "وكل ما تكلم عنه أيضاً: لماذا لسنا مثل فرانك وبريت؟ فنحن معاً منذ زمن طويل. وكان يكرر: لماذا لسنا مثل فرانك وبريت؟".

أخذت ترمش مرة أخرى، ولكن هذه المرة دفنت وجهها في صدري في الوقت المناسب لإخفاء الدموع.

ومن بين دموعها وشهقاتها قالت: "في الحقيقة، إنه محق، فأنا حبيبة سيئة".
هزتها وقلت: "توقفي عن قول ذلك، فأنت لست كذلك".

انتفخت عيناها وأصبح بياضهما وردي اللون. بدت متعبة، وهي تضرب قبضتها براحة يدها الأخرى وتقول: "شعرت فقط، أنه يجب أن لا نلتف ونكذب في

الموضوع، ويجب علينا أن لا نزيّف مواعيدنا، ويجب أن نكون قادرين على الإعلان عن أي شيء بطريقة منفتحة ونكون صادقين مع بعضنا.

حينها جالت في رأسي أفكار كثيرة، فقلت لها: "توقفي، توقفي".

ضربت قبضتها براحة يدها الأخرى مجدداً، وأكملت: "كل هذا الوقت، لم يكن لدى وو آية فكرة أنّ والديّ كانا عنصرين تجاهه. وبالتالي -".

قاطعتها: "جوي، ماذا فعلت؟".

فأكملت: "أخبرته".

في تلك اللحظة تجمّدت الدماء في عروقي، وانطفأت الأضواء، وحتى مجبو الموسيقى والموضة غادروا من خلفنا بهدوء.

ابتعدت قليلاً وسألتها: "لم تفعلني، أليس كذلك؟".

أجابتنني: "نحن معاً منذ عامين، وكل هذا الوقت اعتقدت أنّني لم أقل شيئاً له لحمايته، أليس كذلك؟ فمن يريد أن يسمع هذا الهراء، أليس كذلك؟".

قلت مذهولاً: "مهلاً، مهلاً، ماذا قلت له بالضبط؟".

أكملت دون أن تجيبي: "لقد اكتفى بالقول، كذبت عليّ، هل تحجلين من ذكرري، فأجبتة لا، بالطبع لا، من غير الممكن أن أحجل من ذكرك لكن الوضع مقرف، أي نوع من الحبيبات تخفي حبيبها عن أهلها لأكثر من سنتين؟". وضربت مجدداً قبضتها براحة يدها وهي تقول ذلك. ثم لكمت نفسها وقالت: "إنّني الأسوأ".

قلت بحذر: "جوي هل أخبرت وو عن ترتيباتنا؟".

فرمقتني جوي بنظرة حادة وقالت: "مهلاً، بالتأكيد لا أيها الأحمق".

فقلت: "لك الشكر يا إلهي".

قالت جوي باستسلام: "أخبرته أنّني كنت أخفي ذكره عن والدي لما يقارب السنتين، في الحقيقة، لقد كنت أكذب على والدي".

حدقنا إلى شيء في الطريق المظلم أمامنا، لقد كانت حبة توت بحجم كرة قدم.

قلت قاطعاً الصمت: "كلانا في المركب ذاته، لذلك أعتقد أننا يمكن أن نكون الأسوأ معاً؟".

فقلت: "بصراحة، هذا لا يجعلني أشعر بتحسن".

أجبتها: "فقط قلت إنك لست وحدك"، وأمسكت بطرف قطعة الثلج التي كنا نجلس عليها، ورفعت ساقِي.

قلت جوي: "هذا يجعلنا وحدنا، لكن لا يوجد مكان يمكن أن نكون فيه أنفسنا فقط، أو كما نريد أن نكون".
قلت لها: "هيا، لا بأس".

ربما كانت محقة. لكن من ناحية أخرى لماذا تتوقف عن التفاوض؟ بعد أن فكرت من جديد، علمت أنني سأكون أحق لو تفاءلت، فحسب معرفتي، لا يهم كم أكبر من العمر، أو إلى أي مكان سأسافر. لن أستطيع أن أحب من أريد، فهل يجب عليّ انتظار موت أمي وأبي أولاً؟

قلت جوي: "لقد أظلم المكان يا فرانك". لكنني لم أبدِ اهتماماً لكلامها وسألتها: "لقد تركك وو هنا، أليس كذلك".

قلت جوي، وهي تسترجع ما حدث: "لا، أنا من تركته، أنا حقاً الأسوأ".
فقلت: "ماذا؟".

أكملت جوي: "أخبرته أنه ليس من السهل العيش مع والدين عنصريين أحمقين، وإنه بحاجة إلى أن يكون أكثر تعاطفاً مع وضعي، ثم وقفت وتركته على الطاولة".
تعجبت من غبائها الكبير وقلت متهكماً: "واو، أحسنت".

أجابتي: "نجاح باهر، إنني الأسوأ".
أكدت لها: "بالتأكيد أنت كذلك".
فقلت: "اسكت".

سكنت للحظة، ومثلت أنني أحاول التفكير لكنني قلت: "نعم، لا أستطيع التفكير في أي شخص أسوأ منك".

علت شفيتها ابتسامة، وقالت: "احرس". لكنها عادت إلى حزنها فوراً، وقالت: "إنه لا يرد على رسائلي، فلقد جعلت الشاب الذي أهتم لأمره يشعر وكأنه نكرة، ما من شيء مضحك في ذلك".

فقلت: "بالطبع ليس مضحكا، مهلا أنت لست الأسوأ".

جذبها نحوِي وعانقتها، فوضعت رأسها الذي يتناسب تماماً مع المكان فوق كفتي، وكأنه ينتمي إليه، كفتها ليست ناعمة مثل كفت بریت، تساءلت هل تمارس جوي الرياضة سراً: ربما الركض، والقفز، والرقص على قدميها القويتين المقوستين. لقد كان من السهل أن أريح خدي على رأسها، وأستنشق رائحة فروة رأسها، حيث بدت رائحتها مثل رائحة من أخذ سنة من النمو تحت الشمس، فأقرب فمي وأنفي أكثر، وأقول في نفسي: أعتقد. فقط انحناءة بسيطة، ويمكن أن يكون هذا نوعاً من التقبيل".

همست لها: "ربما من الأفضل أن يكون قد حدث شجار بينكما".

فسألتي: "هل تقصد أن أدعه تدريجياً".

أجبتها: "لا لم أقصد هذا، لكن لا تهتمي، أنت تحبين وو وهو يحبك". مر وقت قبل أن أطبع قبلة على شعرها، لأنني لا أريدها أن تكون حزينة، وبالتأكيد قبلة واحدة صغيرة تستطيع تهدئة هذا الوضع.

غنت جوي بهدوء: "أنا أحب وو، ووو يحبني، ونحن عائلة سعيدة". انسلت من

تحت ذراعي لتنظر إليّ. وسألتي: "هل حقاً أحب وو؟".

حينها رن هاتفي، كانت أمي، فأرسلت لها: "سأكون في المنزل قريباً".

سألت جوي: "أفترض أنكما قلتما كلمة/حُبك لبعضكما؟".

أجابتي جوي مع إيماءة واحدة: "مرات عديدة".

فسألتها: "وهل شعرت بها؟ كل مرة؟".

أجابتي: "أعتقد ذلك، بل لا أعرف، أنا لا أعرف شيئاً".

فقلت لها: "انتظري، ماذا تحاولين أن تقولي الآن؟ ربما لا تحبينه".

بكت وقالت: "لا". وذكرت أنها تبحث بيأس عن الكلمات ولا تجدها، فتكلم:

"هذه الليلة فقط، أدركت كيف أنني كنت احتفظ به هكذا".

احتضنتني بقوة وأكملت: "طوال علاقتنا، وأنا أتساءل، هل يمكنك القول إنك

تحب شخصاً ما، ولكنك تحتجزه دائماً معك؟".

أمسكت ذراعها بكلتا يديّ، لأبدي إعجابي بقوامها الرشيق. فضغطت

بأناملها على أصابعي. سؤالها بليغ، وأدركت أن الإجابة هي إن كنا بالفعل

صادقين... هنا الإجابة هي لا.

رن هاتفني مجدداً، إنها أُمي مجدداً. فأرسلت لها: "سأغادر الآن، سأكون في المنزل قريباً، أعدك بذلك".

ما زلت أفكر بتلك الكلمة: أحبك، فسألت جوي: "عندما تقولين لشخص ما إنني أحبك، ما الذي تقصدينه بذلك؟". سحبت جوي ذراعها، وأجابتي: "لا أعلم يا فرانك، لقد بدأت أعتقد أنها مجرد عبارة فارغة. مثل طقوس أو عادة من المفترض أن يتشاركها الأحبة للدلالة على ارتباطهما، وكأتهما يقولان: مرحباً نحن من نحب بعضنا هنا".

هذا صحيح. فالمادة اللاصقة التي تحافظ على جبتي لبريت لا تزال هناك، لكنني لا أعرف إلى متى ستصمد. فقلت: "تياً".

سألتني جوي: "لماذا، هل حدث شيء مع بريت الليلة؟".

أجبتها: "لا، نعم، ربما". وابتسمت ابتسامة خاوية.

جلست جوي، وكأتها قررت أن تنزع عنها رداء الحزن، وقالت: "أخبرني، ماذا حدث؟".

تذكرت الشاطئ، والقمر، والرمال، وكل شيء، فنباطأت دقات قلبي، وشعرت بإثارة داخلية، وربما بقشعريرة، فهل أنا في حالة حب أم أنا خائف؟ وهل الحالتان وجهان لعملة واحدة؟

بدأت بالقول: "لقد كنا على الشاطئ الليلة، وحدنا".

فقلت جوي: "أوه، حسناً".

أكملت: "وسرنا على الرمال".

فسألتني جوي، مثل شيطان صغير: "هل فعلتماها؟".

أجبتها: "لا".

فقلت جوي: "أنا معكما يا صديقاى. حتى لو افترقت عن وو، فإنني سأجلس في مقهى أو أي مكان انتظر طوال الليل عندما تكونان معاً".

قلت: "لا أعلم إن كنا سنصل إلى ذلك الحد".

فقلت جوي: "إنكما تناسبان بعضكما". وقامت بشيء مضحك؛ أمسكتني من أذني بأصابعها، وفركتها ثلاث مرات، كتعويذة للحظ، ثم سحبت يدها، وطففت

عينها بشكل واضح. وقالت: "حسناً، وماذا حدث بعد ذلك؟".

بذلت قصارى جهدي في الشرح وقلت: "وقفنا هناك فقط، وكنت أعلم ما كانت على وشك أن تقوله، كان بإمكانني أن أشعر به، مثل جوقة لأغنية كنت أعرف كيف أغني معها على الرغم من أنها المرة الأولى التي أسمع بها الأغنية".
أبقت جوي عينها عليّ، وقالت: "لا أفهم ما تقولونه أنتم أهل الموسيقى، لكنني أتق بكم".

تابعت كلامي: "يبدو وكأنها قد جهّزت لكل شيء؛ لذلك عندما قالت ما قالته، احترت، لكنني توقعت ذلك بطريقة ما أيضاً".

سألني جوي: "اللعنة يا رجل، ماذا قالت؟".

أجبتها: "قلت أنا أحبك".

فقلت جوي، متأثرةً ومندهشةً: "أنا أحبك؟".

أومأت لها مؤكداً: "أنا أحبك".

رن هاتفي مرة أخرى. كانت أمي. تنهدت، وقلت: "يا إلهي ما هذا؟".
وأرسلت إليها: سأعود إلى المنزل قريباً".

وبمجرد أن أرسلت هذه الجملة، رنّ الهاتف مرة أخرى. وأخرى، وأخرى.

قلت: "يا إلهي" وأجبت على الهاتف.

قالت أمي: "فرانكي، أين أنت؟ تعال في الحال".

أجبتها: "أمي، أنا في طريقي إليكما".

فقلت: "يجب أن تأتي في الحال، أرجوك".

هنالك خطب ما، بدا صوتها مضطرباً، فهي عادة لا تقول أرجوك.

سألتها: "مهلاً، هل كل شيء على ما يرام؟".

أجابتي: "والدك. نحن في المستشفى الآن. لقد أُطلقت عليه النار".

فجأة، وضعت جوي يدها على يدي، ونظرت إليّ وكأنها عرفت أنّ ثمة خطباً

ما.

بكت أمي، وقالت: "أطلق رجل يحمل مسدساً النار على والدك".

إذا اهتز العالم رأساً على عقب

سنرى ما الذي سيبقى

على حاله

الفصل السادس عشر

انتظار وترقب

طلبت المستشفى باللون الفيروزي، وعندما أخذت الاستمارة انزلت مني عندما كنت أوقعها عبر الكوة.

سألت الموظفة التي تضع نظارة: "هل أنتما معاً؟".

لا يبدو أنني أفهم اللغة الإنجليزية في الوقت الحالي؛ لذلك تدخلت جوي قائلةً: "لا، نحن فقط" - بينما كانت عينها تجولان في الأرجاء - "نحن فقط أصدقاء".

قالت المرأة: "لم أسأل إن كنتما متزوجين".

بعدها جلسنا على المقاعد القاسية.

وقلت لجوي: "سأخبر أُمي أننا وصلنا".

فقلت: "الطبيب هنا انتظر لحظة واحدة". حينها خرج الطبيب.

فسألته: "هل أبي بخير؟".

أجابني: "إنه بخير، وحالته مستقرة، لا تقلق".

سألته مجدداً: "ماذا تقصد بمستقرة؟".

لم تجب والدي على رسائلي، لا بدّ أنها مشغولة في التحدّث إلى الطبيب.

في بعض الأحيان يخفي الجميع رغبتهم السرية في أن يكونوا متحررين من قواعد أهاليهم وقبودهم، حيث يُخيل للجميع بين الحين والآخر العيش من دون قيودٍ مفروضة عليهم من قبل الأسرة، والتي تنهكهم أحياناً. ولكن اللعنة.. لقد شعرت بأن الرابطة الذي يجمعني بالدي قد قطع بقوة بواسطة قوى خارجة عن إرادتي، وكان كل ما شعرت به هو الارتياح لأنّه لم ينقطع بشكل كامل.

لا أعرف ما هو الرابطة بيني وبين والدي، ولكنني أعلم أنني بحاجة إليه، سواء

أكنت أريد ذلك أم لا.

ذات مرة عندما كنا صغاراً، همست لنانا: "هل تحبين أمانا وأبانا؟".

فأجابتي هامسة: "ألا يجدر بنا ذلك؟".

انتظرت وجوي، وقد طوقت كفتي بذراعيها، ثم جذبتني إليها لتهمس لي على نحو طارئ، وهي تمسح دموعي: "سيكون بخير".

لم ألاحظ وجود ذراعها هناك، أسندت رأسي على كتفها، تماماً كما أسندت رأسها هي الأخرى على كفتي منذ وقتٍ ليس ببعيد، لقد بدا الأمر وكأن قلبي ممتلئ بعبء كبير، وأصبح ثقيلًا جداً، ولا يمكنني أن أحمله بمفردي؛ لذلك ساعدتني جوي، لقد أوصلتني إلى هنا، وحجزت لنا.

نظرت إلى الأعلى ورأيت صبيًا صغيراً أماناً يتسم لنا من وراء المقعد، ربما كان ينتظرني لكي أقبلها، أعتقد بأنه يظن أننا على علاقة.

رن الهاتف، لقد كان كيو، فأعطيتها الهاتف بعد أن فتحته بيصمتي.

قلت لها: "اقرأ لي الرسالة من فضلك". لم أكن وقتها واثقاً من قدرتي على صياغة جملة.

سألني جوي: "تريد مني قراءة رسائل في هاتفك؟".

فقلت لها: "أنا رجلٌ ليس لديه ما يخفيه، يا جوي سونغ".

تمت جوي: "ها هو التعبير المجازي" ثم قرأت "أؤكد لك أن الحفلة التكرية الرومانسية هذا المساء ستكون الأكثر روعة، ما رأيك أيها المجنون؟".

أنزلت جوي الهاتف وقالت: "هل هكذا تتحدث أنت وأصدقائك فعلاً؟".

وضعت يدي على وجهي، مثل الملك المضجر، وقلت لها: "فقط أخبره ما الذي يحدث".

أخبرته، فأجابها كما يجيب أي صديق مقرب قدم، بأنه سيأتي في أسرع وقت، ثم أنهت الحديث.

قلت: "سحقاً، أخبره أن الوقت متأخر جداً".

فقلت جوي: "إنه بالفعل في السيارة الآن، يمكن للأصدقاء الحقيقيين أن يكونوا

مزعجين إلى هذه الدرجة، أليس كذلك؟".

ابتسمت لها، وبادلتني الابتسامة، وفي آخر الممر ضحك الولد الصغير بصوتٍ

عال، وحدّق إلينا.

رنّ الهاتف مرة أخرى

قالت جوي وهي تعطيني الهاتف: "إنّها بریت".

قلت لها: "اقرأ أي الرسالة فقط".

نظرت جوي إليّ باستغراب وقالت: "حقاً؟". ثم بدأت بالقراءة: "أحبك أحبك،

أحبك، الكثير من الرموز التعبيرية التي تكون على شكل قلب، ثم الرمز التعبيري القُبلة، ثم أرسلت قلبين ورديين".

جلست ونظرت إلى شاشة هاتفي.

قالت جوي: "لقد كنت جاداً بخصوص كثرة استخدام عبارة أحبك".

فقلت لجوي: "أخبريها أنني أحبها أيضاً، ولكن بدون رموز تعبيرية".

نظرت إليّ جوي متفاجئة، وقالت: "يجب عليك أن تخبرها بما جرى لوالدك".

قلت، وقد كرهت نفسي لبرهة بسبب ذلك: "هذا مستحيل، عندها لن أستطيع

منعها من القدوم مراراً وتكراراً، ثم -".

قالت جوي وهي تومئ برأسها: "ثم آه يا رأسي، حسناً حسناً لقد فهمت". ثم

كتبت لها: وأنا أحبك أيضاً، وأطفأت الهاتف.

يعجبني كيف أنّها تفهم قلقي حتى من دون أن أكون مضطراً لتفسير أي شيء،

يعجبني أنّها تعرف أنّ آخر شيء يريدُه أي شخص هو كل الدراما التي ستحدث

بسبب ظهور بریت، وبأنني سأكون مضطراً إلى التمثيل كما لو أننا لسنا معاً، وكل ما

يتعلّق بهذا الموضوع.

أرسل كيو تحديثات إلى جهازي، وفي كل مرة، تُمسك جوي بهاتفي لأفتحها لها

بواسطة بصمة الإبهام قبل أن تقدّم لي تقاريرها، أحببت كيف أنّ جوي سونغ هتم

بي.

نادى صوت فجأة: "سيد لي، أنت هنا؟".

نظرنا إلى الورا، وإذا به ممرضٌ كوري من أصول أميركية أنيق ينظر إلينا، عندما

اقترب منا، عبس وجهه. وقال: "أنا آسفٌ للغاية، بروتوكول الأمان المُتبّع لدينا ينصّ

على تواجد أفراد الأسرة فقط".

فانحنيت وقلت له: "بالله عليك، يا هولمز، والذي تعرض لإطلاق نارٍ للتو".

قرقع الممرض بقلمه الأنيق ثلاث مرات على دفتره، ثم قال: "دعني أفكر، حسناً، تعالاً معي من هنا".

وصلنا إلى غرفة حقيقية ذات باب، وليست واحدة من تلك الغرف ذات الستائر التي تحل محل الباب، ثم حدثنا الممرض بالكورية، ولكنني لم أفهم ما قاله. رأيت أبي مستلقياً على السرير يحدّق إلى وجهي من خلال قناع الأكسجين البلاستيكي ذي اللون الأزرق البحري، ورأيت أمي تنحني فوقه، وترقب تنفّسه.

شكرت الممرض، واقتربت خطوةً نحو أبي، ثم رأيت أنابيب صغيرة تخرج من أسفل البطانية، متصلة بمحقة كبيرة، تقوم بالتنقيط الوريدي، وشيئاً آخر. نظرت أمي إلى الأعلى، وقالت: "أهلاً جوي، لم يكن هناك داعٍ لأن تأتي". فسألتها: "أمي، هل أبي بخير؟".

سارعت أمي لإخلاء مقعدٍ لجوي لكي تجلس عليه وقالت: "هل قدّمنا لمسافةٍ طويلة؟".

لقد تعرّض أبي لإطلاق نار، وأتيت للتو، وها هي تلعب دور المضيفة؟ إن الأمر برمته يغضبني. فصرخت في وجهها: "أمي، بالله عليك ما الذي حدث؟". فقالت: "لماذا تصرخ يا فرانك؟".

قلت صارخاً: "أنا آسف".

فتدخلت جوي قائلة: "ما رأيك أن تجلس يا فرانك؟".

فأجبتها: "لقد أمضيت عمري جالساً".

أحاطت جوي معصمي بإصبعها البارد بكلّ لطافة، ثم هدأت.

قالت أمي: "لقد أطلق ثلاث طلقات، إحدى الطلقات أصابت الرئة، وكسرت أحد الأضلاع، وسببت ثقباً، لقد أجرى الطبيب الإسعافات الأولية، إنّه طبيبٌ جيّدٌ للغاية، هو يحبّ الكورية، ولكنه لا يتحدث بها".

أنا آسف لأنني نشأت في البلد الخطأ، أرغب بالصراخ، أنا في مزاج سيئ للغاية، أردت إجابات فقط.

سألت بأعلى صوتي: "أمي، من أطلق النار على أبي؟ متى حدث ذلك؟ هل حالته سيئة؟".

قالت أمي باشمزاز: "إنه رجلٌ أميركي من أصل قوقازي. لقد دخل، ولم يسبق لي أن رأيته، الزبون الأبيض الوحيد هو تشارلي، أليس كذلك؟ لقد أتى هذا الرجل وسأل والدك عن سعر تذكرة اليانصيب، إنه غبيٌ للغاية. قلت له: إن السعر موجود هناك، فأخرج مسدس خردة قديم، وأطلق النار".

قال أبي من خلال قناعه: "بمفمفمب".

سألته: "ماذا؟".

أكملت: "رصاصة صغيرة، عيار اثنين وعشرين فقط، وهرب الرجل الأبيض بعيداً". ثم ضحكت أمي، لا أعرف لماذا ضحكت، وتابعت "في البداية شعر والدك بأنه على ما يرام، ولم يتألم كثيراً، ثم استدعى الشرطة، ولكن بعد ذلك.. يا إلهي، عانى من صعوبة في التنفس، وذلك بسبب ثقب صغير جداً في الرئة".

قال أبي بشكل متقطع: "آه - ل - ي - أصبحت بخير".

سألت جوي: "مهلاً، لم يسرق الرجل أي أموال؟".

أجابته أمي: "لم يأخذ مالاً، ذهب إلى ثلاثة متاجر أخرى، متجر الدخان، ومتجر المشروبات، ودامبي جيب، وأطلق النار أيضاً، في كل مرة لم يأخذ أي أموال. على أي حال قبضت عليه الشرطة. إنه رجل أبيض مجنون جداً".

فسألت: "انتظري، ألقوا القبض على الرجل أليس كذلك؟".

أجابته أمي: "أجل، فقد أطلق النار على ثلاثة أشخاص آخرين. لم يمض أحد، الجميع بخير. كما قال الطبيب. سيكون والدك بخير".

هويت على الكرسي، فأسندتني جوي في منتصف الطريق لتأكد ألا أخطئ مكان جلوسي.

قالت جوي: "هذا في غاية الجنون".

قالت أمي: "لقد اشتريت علبة كبيرة من الناتشوس، هل تريدان أن تأكلا؟ إنها حارة جداً، يجب أبوك الناتشوس".

أجابته جوي: "أنا بخير سيده لي لا أستطيع تناول الطعام الذي يكون مايو جداً".

سألته أمي: "ألا تحبين الطعام المايو؟". - مايو تعني حار -

ابتسمت أمي، لأنها لا تستطيع تناول الطعام الحار أيضاً. فمن المعروف أنها تأكل الناتشوس مع الأرز لتخفف من شدة حره، وهو أمر يشبهه عادي الغريسة في تناول الناتشوس، فأنا أكل الناتشوس بعيدان الطعام كي لا تتلون أصابعي باللون الأحمر.

بينما كانتا تتكلمان عن الطعام الحار، تركت أفكارني تقودني إلى مكان آخر، فكرت أن أحدهم قد أطلق النار على والدي، صحيح أن الرصاصة كانت صغيرة، وأصابته في مكان غير خطر نسبياً، ولكن ما كان سيحصل لو كانت الرصاصة أكبر؟ أو أصابت الجهة اليسرى، واخترقت القلب. أشعر أن هذه اللحظة يجب أن تكون أكثر أهمية، ولكن بدلاً من ذلك، ها هي أمي، تتحدث عن الأطعمة الحارة، بينما تثبت جوي للعالم أجمع أنها ابنة كورية مثالية، حتى أنها جلست، وهي تحاذي ركبتيها معاً بدقة، وتطوي يديها في حضنها.

رأيت أبي ينظر إليّ من خلال قناعه، لم يسبق لي أن رأيته بهذا القدر من الوهن، ومضت في ذهني فكرة أنه شاخ فجأة. ولكنه يتسم ويبدو سعيداً، لأن أمي إلى جانبه، وتعني به كما تعني بي جوي. إنه يبدو واهناً، لم يسبق لي أن رأيته على هذه الحال من قبل، بل كنت أتخيل أنني سأراه يأخذ فترة نقاهة في شيخوخته، مرّت عليّ هذه التخيلات مثل ومضاتٍ في ذهني.

ندرك نحن الأربعة تماماً شبح الموت، وتحدي البقاء على قيد الحياة، فالمكان هنا دافئ ومريح، على الرغم من أننا في غرفة مستشفى، هذه الغرفة الصغيرة زمردية اللون. ألقى نظرة على هاتفي دون سبب، سيصل كيو إلى هنا في غضون عشرين دقيقة، ولم يصلني شيء عن بریت فقد تأخر الوقت، ولا بدّ أنّها نائمة وفي مدينة الأحلام، حيث تتواعد أنا وهي كحبيين بشكل حقيقي وصريح.

سألني جوي: "هل أنت بخير؟". تسارعت أنفاسي، وقلت لها: "هل يمكننا الخروج؟".

قالت جوي: "نعم، بالتأكيد". وهي تمد يدها لي، وحدثت وحدثت إلى عينيّ اللتين بدتا مشغولتين جداً، فقد كنت شارداً الذهن وقالت: "لنذهب هيا اذهب سنعود قريباً يا سيدة لي".

اصطحبتني جوي بسرعة من خلال الممرات التي تبدو كالمثاهة مثل عميل سري يرافق رئيساً، ويتأكد من طريقه وسلامته، نجحنا في الوصول إلى الخارج، حيث هواء الليل البارد ووقفنا تحت أضواء زرقاء وخضراء رائعة.

أحكمت حينها على ركبتي وتنفست وتنفست وتنفست.

قالت جوي: "هدئي من روعك، إنك تتعرض لنوبة زعر، تنفس بعمق من خلال أنفك، وتنفس ببطء من خلال فمك هذا هو المطلوب، وحاول أن تصدر صوتاً مثل همم وأنت تتنفس".

قلت: "همم، همم، ها، تباً أشعر أنني أتبول".

حبست جوي ضحكاتها، ووضعت يدها على فمها، وقالت: "من خلال الأنف، همم مم ها، اعتبره تبولاً من خلال الأنف".

قلت: "أعتقد أنني كنت على وشك أن أفقد أبي".

كانت عيناى ترمشان. هناك شيء داخل صدري ينقبض بشدة، فتوقفت عن الكلام.

سألني جوي: "ما الذي تحتاج إليه". وأعدت السؤال: "ما الذي تحتاج إليه؟ هل أنت بحاجة إلى عناق؟".

أومأت لها لأؤكد أنني أحتاج إلى عناق.

عانقتني جوي، وعندها تبخرت الأفكار من رأسي على شكل سحابة، ثم سقطت مرة أخرى لتبلور بأفكار مختلفة.

ارتفعت ذراعاى لتحتضن ظهر جوي. لقد عانقتها مرات كثيرة، ولكن ليس بهذا الشكل، ليس بكل جسدي، فأنا أشعر الآن وكأنني أتمسك بطوق نجاة.

سألتها: "ما كان سيحصل لو أصابته الطلقات الثلاث؟ ماذا لو نرف؟ ماذا لو كان سلاحاً أكبر؟ كان ليموت هذه الليلة ببساطة، ولكن لسبب ما لا أعرفه أعلم أنه سيكون على ما يرام، والآن يجب علينا أن نتشارك علبة من الناتشوس كما لو أننا كنا نتسكع".

كل ما تفعله جوي هو أن تذكرني بأن أتتنفس مثلما كانت تعلمني، فقالت: "همم".

أُكملت كلامي: "بشكل جدي، ماذا لو مات؟ سيختفي من الوجود، وستستمر الحياة، وهو يعرف القليل عني وأنا أعرف القليل عنه. تباً، إن مات سيكون الأمر، تماماً، كما لو أنه قد أتى إلى أميركا، وأنجب طفلاً اسمه فرانك، وعمل في متجر، ثم مات. هل تعرفين أن أبي لم يتحدث على الإطلاق عن طفولته؟ ولم يقل أي شيء تقريباً؟ توجد علامة استفهام ضخمة بخصوص هذا الموضوع، وإذا توفي، فأنا لن أعرف حتى من الذي كنت أفقده".

قالت جوي: "لا يزال لديك متسعٌ من الوقت لتتعرف إليه، سوف تسأم منه، أعدك بذلك".

قلت: "هناك احتمالٌ كبيرٌ أن يموت يا جوي".

طمأنتني جوي: "سيكون على ما يرام".

قلت: "بعدها هل ستعود الأمور إلى ما كانت عليه".

مجدداً قالت جوي: "سيكون على ما يرام".

عندما ابتعدت جوي عني لتفحص وجهي، مسحت دموعي بكميها.

رفعت شعرها، ووجدت اللون الأخضر هناك، وابتسمت لها، وعندما توقفت

دموعي بشكلٍ كليٍّ، شعرت بالحرارة والتورم في وجهي، وكأن شخصاً ما ركل كرة قدم في وجهي.

قلت لها: "شكراً".

فقالت جوي: "عيناك بنيتا اللون".

قلت: "لا، إنهما سوداوان".

قالت جوي: "لا، إنهما بنيتان". ثم أدارت رأسي باتجاه الضوء، وأمعنت النظر

عن قرب، وأكملت: "هم، إنهما بنيتان".

أعتقد أنني كنت مخطئاً في ما يتعلق بلون عينيّ طيلة حياتي.

قال صوتٌ بشكلٍ مفاجئٍ من خلفنا: "أنتما". لقد كان كيو.

ابتعدت عن جوي وقلت: "مرحباً".

تفحص كيو وجهي وسألني: "كنت تبكي؟".

أجبت: "لديّ بالفعل صديقٌ حميم".

حينها قال كيوو: "هيا توقف عن البكاء، أخرج كل ما عندك، كيف حال والدك؟".

أجبتة: "سيكون على ما يرام، هذا ما قاله الطبيب".

قال كيو وهو يضع راحة يده على خدي الأيسر: "يجب أن تساعد أصابعي في معالجة انتفاخ وجهك، نظراً للضعف الدائم في دوري الدموية".

صرخت جوي: "مهلاً، أنا أيضاً دوري الدموية سيئة". وأعطت يدها إلى كيو ليستشعر بذلك، لقد دُهِش بذلك، ووضعت يدها على خدي الأيمن.

تحت هذا الضوء، بدوناً أناساً غريبسي الأطوار، أخرجت هاتفي، وبدأت بإرسال الرسائل النصية.

سألني كيوو: "أنت لا تراسل بريت، أليس كذلك؟".

أجابته جوي: "لا، لأنها لو علمت ستأتي".

قال كيو وهو يومئ برأسه: "ثم ستحدث كثيراً وتحدث الكثير من الجلبة".

أرسلت رسالة إلى هانا: "مرحباً، لقد تعرّض والدي لإطلاق نار في المتجر، نحن في المستشفى الآن، إنّ رثته مثقوبة، ولكن يجب أن يكون على ما يرام، لقد وضعه الأطباء الآن قيد المراقبة".

انتظرت وانتظرت، مرّت دقيقتان طويلتان للغاية، فلا أحد يجيب أبطاً من هانا، إن الأمر ليس مجرد فارق بالتوقيت.

أخيراً أجابت بطريقة رسمية وسألني: "هل سيكون بخير؟".

أجبتها: "نعم، سوف يكون بخير بالتأكيد، حتى أن أمي ليست قلقة".

ردت هانا: "هذا نادر الحدوث، شيء مضحك".

رددت عليها: "اعتقدت أنه يجب أن تعرفي ذلك".

أجابتي: "في الواقع، راسلني أمي بالفعل، ولكن شكراً فرانك".

كانت هذه أول مرة تراسلها فيها أمي بعد زواجها، إنّ كل ما تطلبه الأمر هو أن يتعرض والدي لإطلاق النار. فقلت: "يا للسخرية".

أرسلت هانا: "تحل بالإيجابية، سيكون والدنا على ما يرام".

سألتها باستغراب: "إيجابي!"

أجابتي: "أجل بكل تأكيد".

أجبتها: "نعم يا أختي الكبيرة هانا".

قالت هانا: إذا أخبره بأنني أنهيت محادثتي بشكل سيء".

ضحكت بشدة، بينما كان كيو وجوي يكافحان لإبقاء خديّ باردين، قرأ رسالة هانا وضحكا.

قلت لهما: "عنصرية".

أخذت أضحك من بين دموعي، وأصبحت حركات الإبهام سريعة، لم يسبق لي أن قلت لها ما كنت أكتبه الآن: "أنا أحبك، يا أختي الكبيرة".

ردت هانا على الفور، وقد كانت أسرع استجابة لها، أسرع من أي وقت مضى: "وأنا أحبك أيضاً، أمل أن ألقاك قريباً".

سألتها: "هل أنت عائدة إلى هنا؟".

انتظرت وانتظرت، ولكن هانا لم تُجب.

قالت جوي: "أوه". ثم ضغطت على خديّ.

إنّ معنى عبارة أنا أحبك لا يمكن أن تكون أكثر وضوحاً في ذهني، فقد كانت أكثر وضوحاً بكثير مما كانت عليه الليلة الماضية مع بریت، وقد اتخذت شكلاً مختلفاً. لقد قلت الكلمات التي أعرفها، فنحن نعلم أنه في أحد الأيام لن يكون لوالدينا وجود، ولن تبقى عائلة لي كما يعرفها العالم، بل ستُصبح شيئاً آخر.

سأكون وهانا فقط، حيث نجمع ذكرياتنا عن والدينا المجانين لنعرف ما هو مدى كمال الصورة التي نستطيع تكوينها، وبالطبع لن تكون هذه الصورة كاملة، بل ستكون غير دقيقة بالتأكيد، وسنقوم بالطبع بإفساد الأمر برمته.

و بمجرد أن نشيخ في النهاية ونودع الحياة، سيحدث الأمر ذاته.

الفصل السابع عشر

ربما كان الأمر مختلفاً

فتحتُ عينيّ..

أشعر أن جميع مفاصلي جامدة. قدمي اليسرى مخدرة بشكل تام. أشعر أن أحدهم يلمس وجهي إلى أن أدركت أنها يدي التي كانت على وجهي وقد كانت مخدرة تماماً أيضاً. وجدت نفسي مقرفصاً على أحد المقاعد في غرفة الانتظار.

في الخارج، كان الفجر قد بدأ يشق سواد الليل.

أشعر بطعم في فمي كطعم الناتشوس المتعفن، فأسأل: "كم الساعة الآن؟".

رأيت كيو وجوي يحاولان إخفاء ضحكتهما التي كانا يكتماها خلف شفاههما المرتجفة. إنهما لم يعودا قادرين على إخفائها وبدأا بالقهقهة: "هاهاهاهاهاهاها".

جلست وأنا أشعر أن كل جسمي قد تحدر، وقلت: "ماذا هناك؟". حينئذ بدأ

العاملون بالضحك.

قالت المريضة التي يبدو أن نوبة عملها قد انتهت: "صباح الخير أيها الوسيم

النائم، لقد تحسن وضع والدك الآن".

بالكاد استطعت النهوض، ولكنني سقطت مجدداً على الأرض، فسألت: "ما هي

المدة التي استغرقتها في النوم؟".

ردّ كيو وجوي: "نمت وقتاً كافياً".

أشارت جوي بنجل إلى مرآة مجاورة، وعندما ذهبت لأنظر إليها، وجدت

شخبطة على وجهي بعدة ألوان.

لم تكن شخبطة إنما تواقع.

قالت جوي: "لقد وقّع جميع العاملين في غرفة الطوارئ على وجهك".

قالت المرأة التي تعمل في مركز استقبال المستشفى من خلف زجاج الغرفة: "لقد كنت تشخر طوال أربع ساعات، نحن نحبك يا فرانك".
تابع شخص آخر: "سوف يكون والدك على ما يرام".
قالت المرأة التي تعمل بالاستقبال وهي ترفع صوت التلفاز بجهاز التحكم عن بعد: "ما حدث يعرض على التلفاز".

التلفاز: "لقد استفاقت لوس أنجلوس على حادثة أليمة بعد ليلة مروعة في منطقة هانكوك. حيث أطلق رجل.ممتصف الثلاثينات النار على مجموعة من الأشخاص في أربع مناطق متفرقة ما أدى إلى إصابة خمسة أشخاص" كما أفادت الشرطة.
تظهر صور من سوق فيستا هوي لرجل أبيض البشرة قد فارق الحياة.
التلفاز: "يقوم محققون بالتعاون مع أطباء نفسيين من قسم الطب الشرعي باستجواب المشتبه به".

كيو: "لو كان المشتبه به أسود البشرة؛ لأردي قتيلاً بدلاً من استجوابه".
رددت عليه وأنا أهز يدي: "صحيح".

فقال كيو: "أمر طبيعي".

قلت: "سأغسل وجهي".

ردت جوي وهي تبكي: "مهلاً، دعني ألتقط صورة لوجهك قبل أن تغسله".

وعندما همت بالتقاط صورة لي قلت لها: "لا، أرجوك لا تفعل".

ردت جوي: "لن أفعل". وهي تعني أنها لن تنشر الصورة على السناب. وضعت

الهاتف في جيبها الخلفي كي لا يلاحظه أحد.

عندما رأيت أمي تدفع والدي على الكرسي المدولب، هرعت إليهما لأعانقهما.

أبي: "حسناً، حسناً، حسناً" قالها كما لو أنه يريد تفادي كلب لاهث أو

الابتعاد عنه؟

قالت أمي بدورها: "حسناً، حسناً، حسناً".

عادة لا نكثر العناق في العائلة، لا بد أن العناق يذكر والدي بهجوم الحيوانات.

قالت أمي وهي تحاول أن تخفي ضحكتها: "لقد شخبطوا على وجهك".

نظرت إليها وقلت: "أمي!"

فقلت: "جوي بدأها، إنها مرحة جداً بالنسبة إلى فتاة".

قالت جوي مستغربة: "بالنسبة إلى فتاة!" تبادلنا النظرات ورفعنا أعيننا باستهزاء طريف.

قالت أُمي: "يجب على الفتاة أن تكون ذكية وهادئة، ولكن جوي مجنونة".
فقلت لأُمي: "هذا ما يجعلها قوية جداً".

سقطت حقيبة أبي التي أحضرها من المنزل، فرفعها كيو عن الأرض.
فقال أُمي: "شكراً كيو".

أجابته كيو: "لا شكر على واجب سيد لي".

تابع أُمي: "اسم كيو طريف للغاية كما باللغة الإنجليزية عندما تقول ثانكيو أو ثان كيو هاهاها".

قال كيو: "يسعدني أن اسمي نال إعجابك إلى هذا الحد سيد لي".

دفعنا كرسي أبي المدولب إلى الخارج، أمسكت أُمي بيدي كما لو كنت فتى صغيراً، ووضع كيو يده على كتفي وسارت جوي إلى جانبي.
إنه لشعور رائع أن نتجاوز نحن الخمسة هذه المرحلة الحرجة.
رن الهاتف في جيبي.

مكتبة

t.me/t_pdf

"أين أنت؟"

"هل كيو معك؟"

بريت على الهاتف، إنه صباح الاثنين، لدينا حصة حساب.

رددت عليها: "نعم صحيح، اليوم يوم دوام في المدرسة".

قالت جوي: "الجولة الثانية من اختبار السات غداً، سأنام اليوم، النوم مهم بنفس أهمية الامتحان في وقت تقديم الامتحانات".

لقد كانت نتيجتي في الجولة الأولى هي 1310، النتيجة جيدة لكنها لا تؤهلني لدخول هارفرد مثلاً. أما نتيجة جوي فكانت مخيبة 1280 فقط. أما كيو فقد حصل على 1590 أي أقل من العلامة التامة بعشر علامات.

قال كيو: "لا يمكنك أن تغيب عن المدرسة ليوم لتدرس لاختبار السات".

أجابته جوي: "أنا متأكدة أنني قد فعلت هذا الآن".

قال كيو: "إنها مجنونة".

ضحكنا، لكنني توقفت بسرعة، فقد تخيلت بریت في الصف وهي تحدق إلى مقعدي الفارغ، من دون أن تعلم ما مررت به الليلة الماضية. كل هذا لأنني لم أدعها تدخل إلى حياتي العائلية.

لكن في الحقيقة، أليس والداي هما السبب الذي منعي من جعلها جزءاً من حياتنا؟

نظرت إلى مجموعتنا وهي تمشي بحرية في الهواء الطلق والنقي.

ظهرنا في غاية السعادة والمرح ومنفتحين على كل الفرص التي قد يعرضها العالم. لا أعلم كيف أصبحنا هكذا بعد هذه الليلة الطويلة.

حسناً، نظر أبي وأمي إلى بریت على أنها فتاة بيضاء، ولا شيء غير ذلك؟ لا أعلم كيف بإمكانهما ذلك، وذلك بعد أن أوضح لنا القدر أننا جميعنا بشر، وضعفاء وسنهلك؟

كما أنّهما يريان جوي فتاة مثالية، في حين أنّها ليست كذلك. ويريان كيو صديق مدرسة، في حين أنّه في الواقع أخي، فكيف يرياني إذاً؟ ومن هما أمي وأبي حقاً؟ ما أراه هو القليل مما أستطيع رؤيته، لا يمكن أن تكون هذه هي الصورة الكاملة، فهناك شيء لا أستطيع أن أفهمه حتى الآن، وربما لن أستطيع أبداً.

أدركت أنه لا يوجد سوى مجموعة صغيرة من الناس، أعرفهم حقاً وهم يعرفونني أيضاً، وكيو أحدهم. بعد الليلة الماضية، جوي أيضاً من بين هؤلاء الناس، فعلى الرغم من أنّي أعرف بریت، لكن بریت لا تعرفني ولا تعرف الشخص الذي كنت عليه الليلة الماضية. وهذا خطأي.

أتى الصباح فجأة وأصبح الجو جافاً وحاراً.

قلت: "أعتقد أنني سأذهب إلى المدرسة، بعد أن أوصول أمي وأبي إلى المنزل".

لكن أبي اعترض وقال: "لا، لنذهب إلى المتجر".

فسألته: "هل أنت مجنون؟"

أجابتي أمي: "الزبائن ينتظرون، كما أنّ الشرطة ستأتي اليوم. سيأخذون صوراً

وإفادات للمحضر".

فقلت لأبسي: "يمكنك أن تأخذ عطلة ليوم واحد، كما تعلم، أو ربما فقط لعدة أيام، حينها ستكون بخير بعد أن تعرضت لإطلاق نار في الصدر".
وضع كيو يده على ذراعي وقال: "مهلاً، دعهما يذهبان إلى المتجر، دعهما يذهبان".

ساندته جوي قائلة: "إنني أوافقك الرأي".
حيث جوي كيو تحية قوية بيدها جعلته ينفخ على راحة يده بعد ذلك.

دفعت أمي بأبسي إلى المتجر.
أوصل كيو والديّ أولاً، ثم أوصل جوي إلى منزلها، قبل أن نتوجه إلى المدرسة، موطن الفائحين.

وصلنا إلى هناك وقت الغداء. لم أكن جائعاً، وبالكاد كنت أعرف كم الساعة، لكنني توجهت إلى المقصف على أية حال.
قلت لكيو: "يجب أن نفرق".

فكر كيو في ذلك للحظة، ثم قال: "تفكير جيد". فقد فهم ما أرمي إليه، فهو يعلم أنه إذا ما رأنا بریت معاً، فستعرف أن شيئاً ما قد حدث الليلة الماضية، وأنا لا أريدها أن تعرف بهذه الطريقة، فالسبب الذي دفعني للقدوم إلى المدرسة لم يكن للحفاظ على سجل حضوري كاملاً من دون غيابات، ولكن لأدعها تراني، وأخبرها بطريقة واضحة وبشكل شخصي.

لكن الأوان قد فات. فها هي هناك.
قالت بریت: "أين كنتما يا أصدقاء؟".
قلت: "آه".

أما كيو فقال: "أعتقد أنني يجب أن أتبول". واختفى بسرعة نينجا أحرق.
سألتي بریت وهي تمسح على وجهي: "يبدو أنك بالكاد نمت ليلة البارحة، هل أصلحت سيارة أو شيئاً ما؟ هل هذا شحم؟".
اعتقدت أنني غسلت كل التواقيع عن وجهي، لكن يبدو أن بعضاً منها لا يزال

ظاهراً، ما من طريقة مناسبة لأشرح لها لماذا أبدو هكذا؟ إنه أمر مضحك. لذلك وجدت نفسي أضحك.

وأجبتها: "إنها تواقيع".

سألني باستغراب: "تواقيع على وجهك؟!".

فقلت: "لقد قضيت ليلة مجنونة، دعينا نذهب إلى المشتل".

فقلت بریت، وهي في حيرة من أمرها: "حسناً، أعتقد أننا سنذهب إلى المشتل".

في طريقنا إلى المشتل احتضنتها وسحبتهما حتى أشعر أنها تتحرك بتوافق مع

حركتي في كل خطوة. ابتسمت، وتناوبت، ثم تناوبت مرة أخرى، ثم تذكرت أن

التأؤب أمر أفعله عندما أشعر بالتوتر.

إنني أشعر أنها تراقبني.

سألني همساً: "ماذا حدث؟".

أجبتها: "ستعرفين في غضون لحظات".

انعطفنا إلى ممر مهجور، وتوجهنا إلى الخارج، وكالعادة جلسنا القرفصاء وراء

المشتل. انزلقت يد بریت عن قميصي وقبلتني.

وقالت: "تبعث من أنفاسك روائح كريهة".

فقلت: "لقد تناولت مجموعة من الرقائق، أعذر".

قالت حينها: "لا، لا أهتم" وقبلتني مجدداً.

فسألته: "كيف الحال؟".

وقبل أن تجيب قالت: "أخبرني بما حدث الليلة الماضية قبل أن أبدأ بالقلق".

انتهى بي الحال أتففس بعمق وأبدأ بالكلام: "حسناً، لقد تعرض أبي

لإطلاق نار، لا لا، استمعي، إنه بخير. فقد قضيت الليلة في المستشفى".

تراجعت بریت بضع سنتيمترات إلى الخلف، ونظرت إلي غير مصدقة لما

سمعته.

فأكملت كلامي: "كان الموظفون رائعين للغاية. كما أخبرتك لقد وقعوا على

وجهي بينما كنت نائماً. أعتقد أن هذه التواقيع كانت فكرة جوي. أو ربما فكرة

كيو، أشعر بالاشمئزاز عند القيام بذلك".

جلست بریت بصمت، في الوقت الذي كانت فيه المعلومات تتساب عبر دماغها.

لقد قلت كل شيء، وحاولت ألا أخبرها بالأوقات الصعبة التي مررت بها، ولكنني قلت: "أنا آسف جداً، لم أتصل بك، فقد كانت ليلة حافلة، والوقت متأخر وكنت مذعوراً".

تحركت قليلاً مبتعدةً عني على المقعد المتهالك. لم يكن عليها قول أي شيء. كان بإمكانني أن أرى ذلك في عينيها اللتين تملكهما حزن شديد. لكنها قالت مخاطبة الأزهار الصغيرة التي أمامها: "لم تتصل بي، أنا أحبك فهل تحبني أنت؟".

قفزت من مكاني عندما سمعتها وقلت: "بالطبع".

فقلت: "هل يمكنك قول ذلك؟".

قلت حينها: "أنا أحبك يا بریت مينز".

بمجرد أن خرجت الكلمات من بين شفتي، شدت ذراعي. وقالت: "ساعديني

لكي أفهم ما الذي يحدث، أنا أتشارك كل شيء مع والدي. وهما يشاركانني كل شيء. تخيل أن والدي قد يرسل لي رسالة خلال الحصة الدراسية حول شطيرة جديدة اكتشفها". ضحكت على تذكرها هذا. وأكملت بعدها: "ربما يكون الأمر مختلفاً تماماً مع عائلتك".

أنت للأسف محقة، الأمر مختلف، فنحن بالكاد نتكلم اللغة نفسها، أليس كذلك أي فكرة كم أنت محظوظة لأن عائلتك كلها تتحدث بطلاقة هذه اللغة اللعينة نفسها؟ أردت أن أقول هذا، لكنني لم أفعل.

بدلاً من ذلك، قلت: "أنا آسف، لقد كان حرياً بي أن أتصل بك".

لا يبدو أن بریت تسمعني، حيث قالت: "عندما تحب شخصاً ما، فأنت تحب أن تتشارك معه كل شيء".

تجيد بریت التكلم بصراحة ومنطق، وأدركت الآن أنني لست مثلها.

يجب أن أشرح لها ذلك، ولكن الأمر برمته مرهق للغاية ومعقد، حتى أن عقلي بدأ يشعر بالضيق والتعب؛ لذلك قلت: "أحبك". قلتها مراراً وتكراراً كنوع

من سدّ مؤقت للفجوة، لأنّه من الأسهل أن أكون بعلاقة حب مع بريّت بهذا الشكل، وأنا قلت لها إنني أحبها خلف المشتل حيث لا يمكن لأحد في العالم أن يراها.

الفصل الثامن عشر

النعجة السوداء

"إن خبزت الكعك على شكل مربع، مثلث أو دائرة، وكان لديك ستة ألوان مختلفة من الكريما، ما هو عدد الأشكال المختلفة و-".

قال كيو: "ثمانية عشر شكلاً".

"يا إلهي، دعني أنهي السؤال".

انتهى الدوام المدرسي، ونحن في غرفته.

تثاءب كيو وقال: "أعتقد أننا مستعدون للغد". وعنى بذلك محاولتنا الثانية في اختبار السات. انتهى الدوام المدرسي اليوم. لذا سنحتفل أو سنحتبى في أسرتنا نحلّم خلال الأسبوعين القادمين باستلام علامتنا.

قال كيو موجهاً كلامه للغرفة: "أيتها الإنترنت، أخفيّ الأضواء".

قال متحدّث كيو الذكي: "أخفّفت الأضواء". أصبحت أضواء السقف أقل سطوعاً.

أمسك كيو بجهاز تحكم بالألعاب، تثاءب مجدداً ومجدداً: "لا يمكنني حتى استجماع قوتي للعب أي شيء". تنهّد وألقى بجهاز التحكم، وتمدّد على ظهره ويده فوق عينيه.

قلت: "الحياة عبارة عن ألم".

تجاهل تديلكي له وقال: "حسناً، كيف سار حديثك مع بريث؟".

قلت: "جيد".

"لكن".

"لا يوجد لكن".

"هناك دائماً لكن كبيرة".

تهتدت - هذه دعابة قديمة متداولة بيننا - تمددت ووضعت يدي فوق عيني أيضاً،
ثم تمددنا سوية، ويدانا فوق أعيننا.
"تأذت مشاعرها بالتأكيد، اعتذرت منها ووعدها بأني سأصبح أكثر تقبلاً
للأمور".

"لحظة، كيف؟".

"لا أعلم، سأندبر الأمر".

"يجعلها كورية؟"

"يبدو هذا عنصرياً، هل أنت عنصري؟"

"أبوك هما العنصريان، ولن يتغيرا في القريب العاجل".

أعلم ذلك، ليس هناك ما يُقال، لذا ضغطت بيدي على عيني إلى أن بدأت
مربعات رقعة الداما الخضراء والسوداء بالدوران.

قال كيو برفق: "اسمع، لا تغضب، لكن عليك تحضير نفسك لاحتمال إخبار
بريت بحقيقة الشيء المروع الذي قمت به".

"شكراً لك على مسانديتي".

"سأقف إلى جانبك بالطبع".

"لا يبدو لي ذلك الآن".

حاول كيو رفع ذراعي لكنني ثبتتها مكانها، وعندما أفلتتها اصطدمت بوجهي
بقوة.

قال: "لماذا تحب ضرب نفسك؟".

استجمعت قوتي أخيراً، حركت يدي في الهواء وقلت: "لم لا أواعد بريت
ببساطة، واستمتع بوقتي كما يفعل المراهقون الطبيعيون؟ لم لا يتركني الجميع
لوحدي؟".

رسم كيو بيديه شكل مربع مثالي في الهواء، ثم قال: "اسمع، لهذا السبب: لأنه
كلما واعدت بريت لفترة أطول، ستأذى مشاعرك أكثر في نهاية الأمر. أنت تجمع
ديناً من الألم العاطفي، وسيتوجب عليك دفعه في النهاية، عليك أن تخبرها عاجلاً
وليس آجلاً".

ضممت ركبتيّ، إنه محق، تباً لك يا كيو فأنت محق. لا أعلم كيف سأخبر بريت أنها على حافة الاصطدام بالجدار الصلب أمامها ألا وهو أمي وأبي. أرعبتني تلك الفكرة. أرعبني التفكير بما يمكن أن يحدث بعدها.

قلت: "لكنها تعجيني".

"حسناً عليك أن تقرّر إلى أي مدى أنت مستعد أن تحارب أبويك من أجلها".
"لكنني خائف من محاربتَيّ لهما".

فتح كيو يديه وقال: "هنا تكمن المعضلة".

لم يكن هناك داعٍ لذكر هانا، كيو يعرف كل شيء مسبقاً.
سألته: "هل يرغب أبواك في مواعيدتك لفتيات سوداوات حصراً؟"
"ليقوين أسود تقياً؟".

ضحكت، ضحكنا من قبل على فكرة السواد النقي، فهناك أنواع عديدة للسواد، هناك السواد الأخرق، والسواد الفنّي، والسواد التقليدي، والسواد الخارق، وهناك أيضاً الكوري الخارق. فالسواد يمكن أن يدل على ملايين المعاني.
"أضحك عندما أسمعك تصف نفسك بالأسود".

قال كيو بصراحة: "لكنني أسود".

"ظننت أنك كرهت كل ذلك الهراء المتعلق بالحديث عن السود مقابل البيض".
"إنها قسمة كاذبة، والبياض هو تركيب زائف".

قلت: "أوافقك الرأي".

"السواد هو تركيب زائف".

"أبشر".

"لكن الحقيقة هي أنه طالما استمر الأوغاد البيض بتسمية أنفسهم بالبيض، فليس لديّ خيار سوى أن أسمى نفسي بالأسود؛ لأنهم سيطلقون عليّ اسم الأسود سواء رغبت بذلك أم لم أرغب، وسيطلقون عليك اسم الآسيوي سواء رغبت بذلك أم لم ترغب؛ لذا سأطلق ذلك الاسم عليّ من تلقاء نفسي".

نحن ندخل منطقة غريبة وحساسة، وتحدثت مع كيو عن عرق البشر ملايين المرات، لكننا سخرنا منه أكثر باعتباره مفهوماً مجرداً وعقلانياً، ولم نتكلم إلى الآن عن

هذا الأمر بشكل شخصي.

قلت بحذر: "أنت لا تكرهه أن تطلق على نفسك اسم الأسود".

"يمكن أن يكون السواد أي شيء تريده، وهذا ما أخبرني به والداي عندما كنت صغيراً".

يمكنني تخيل كيو ينحرف بجوار عرقي مع والديه وهو صغير.

أنا لا أنحرف. يمثل هذا الحوار مع أبي وأمي.

"أعتقد أنهما لا يكرثان اللون الشخص الذي تواعده".

"لا".

"إذاً ليست أميلي".

قال كيو: "محاولة جيدة".

"ليست نايماً".

قال كيو دون أن يفتح عينيه: "قلت لك من قبل، إنها مغرمة بشخص آخر، الأمر

غير مهم".

"لكن يمكنني مساعدتك مع كيرانو دي بيرجيراك الفتاة التي أقمت معها علاقة

عابرة في الصيف".

رفع كيو ذراعه وحدق إليّ قائلاً: "أعتقد أنه يجب علينا التركيز على حل

مشكلتك أولاً، قبل أن نتقل إلى مشكلتي".

لم أستطع التكلم بعد ما قاله، أدرك ما أفعله، أريد فقط أن أكون مرتاح البال،

مثل أولئك في أفلام المراهقين، حيث يتسنى لجميع الأولاد، ويعني ذلك الأطفال

البيض لعب ألعاب التخمين، وعيش دراما الحب، والكذب على بعضهم وجهاً لوجه،

في المروج وتحت ضوء القمر، وهم ينظرون إلى النجوم؛ للتساؤل حول كل تلك

الأمور العليا: الكون، والقدر، وفلسفات أخرى. وليس الهراء المقرف مثل عنصرية

الوالدين.

قلت: "أتمنى لو كان بإمكانني أن أكون كورياً، ويمكنني فعل ما أريده، فأن تكون

كورياً يعني النقيض، الكورية هي شيء واحد، شيء واحد فقط لا غير".

قال كيو: "كوري خارق".

قلت: "صحيح، تعرف أن هناك كوريين يؤمنون حقاً أن الكورية هي عرق منفصل، ذات أصل متفرد؟ انس تمييز الأغنياء مقابل الفقراء، أو الأقوياء مقابل الضعفاء: بالنسبة إلى هؤلاء الأغنياء، فذلك مثل الكوريين مقابل باقي سكان كوكب الأرض".

جلس كيو قبالي على طرف الأريكة، وفرك أصابع قدمه بإبطي، وقال: "كوريا هي واحدة من أكثر الدول تجانساً، للأسف يا صديقي، لكن هذا نصيبك".

"يمكن أن أبدأ خدمة الموسيقى الخاصة بي التي ستدر عليّ الكثير من النقود، لكن بالنسبة إلى هؤلاء المغفلين سأبقى كورياً في المقام الأول".

"يمكن أن يصبح الرجل رئيساً للولايات المتحدة، لكن بالنسبة إلى هذا النوع من المغفلين يأتي سواد بشرته في المقام الأول، وكل شيء آخر ملقً بالنسبة إلى هؤلاء المغفلين".

"أتمنى لو كان بمقدوري أن أصبح أبيض، ودون الحاجة لأن أصبح أبيض اللون فعلياً".

"يمكن للون الأبيض أن يكون أي شيء يريده، وأن يأتي بياضه في النهاية، ليس في المقدمة".

"بالرغم من ذلك، هناك العديد من جرائم الحروب".

قال كيو: "صحيح".

"كل ما أعلمه هو أنني لن أتمكن من أكون كورياً بشكلٍ كافٍ، فهل فهمت ما أعنيه؟".

تمتم كيو قائلاً: "ألتقي أنا وعائلي الكثير من الهراء معظم الوقت، وكل جرمتنا أننا نعيش على طبيعتنا، ولا يعتقد أي واحد من أقربائنا في العاصمة أننا سود. بما يكفي، حظينا بالكثير من الهراء عندما انتقلنا من بلاك بالدوين هيلز إلى وايت بلايا ميسا بسبب عمل والدي، وخلال تجمُّع عائلتنا الأخير، سخر عمّي من لهجتي الراقية، وقال إن عليه سحب هويتي السوداء؛ لأنني لم أعرف ما يعنيه القفز فوق العصي". رفع كيو ذراعيه ليرسم أقواساً اقتباسية في الهواء، لكنه استخدم إصبعه الأوسط لذلك.

لدى كيو اجتماعات عائلية؟ وهي مزعجة بقدر اجتماعاتي العائلية؟
قال كيو: "نحن رجال الساحل الغربي الكادحين كنا دوماً بمثابة النعجة
السوداء بالنسبة إلى العائلة. النعجة السوداء؛ لذا نعم، أعلم ما تعنيه."
خاطبت الغرفة: "أيتها الإنترنت، من هم سود البشرة؟".
ضحك كيو.

أشعر أن هناك شيئاً يضغط على أصابع قدمي، واحداً تلو الآخر.
قلت: "هل تضغط على أصابعي؟".

قال كيو: "هممم".

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة. تكلم كيو
عندما انتهى من العد: "أنت نعجة سوداء وكورية، وكذلك والداك، ففي نهاية الأمر
هجرا كوريا ليأتيا إلى هنا. نحن جميعاً سجناء إلى حد ما".

قلت: "نعم، على الأغلب. باستثناء كيونغ هي".

"من هي كيونغ هي؟".

"أخت تشانغ، ستزوج في نهاية هذا الأسبوع".

قال كيو: "لحظة، لن يحاول والدك الذهاب إلى العرس بوضعه هذا، أليس
كذلك؟".

تهدت ثم قلت: "بلى سيذهب على الرغم من أن عليه البقاء في المنزل، فالأمر
يتعلق بمسألة الكبرياء الغبية تلك".

"يبدو ذلك كورياً للغاية".

"أتريد أن ترى كورياً حقيقياً، عليك أن ترى العريس. إنه رجل كوري، أعني
بذلك كوري للغاية، وكيونغ هي كورية للغاية أيضاً، وتكلم اللغة بطلاقة، تعيش في
الحي الكوري، ولن تستخدم اسمها الإنكليزي بعد الآن".

قال كيو وهو يلهث بنعس: "حسناً اختارت العشيرة".

"نعم، اختارت العشيرة".

"ذلك جيد بالنسبة إلى كيونغ هي. أيتها الإنترنت، من هم الكوريون؟".

"لا بد أن الأمر بسيط بالنسبة إليها، فقد اختارت أن تكون كورية. دون الحاجة

للدخول في مزيج الهراء هذا. مرحباً كيونغ هي، من أين أنت؟ أنا كورية يا فرانك. انتهى الحديث، أفهم ذلك، لكنني أعجز عن أخذ ذلك القرار لسبب ما. هل فهمت؟".

علا صوت أنفاس كيو في الغرفة.

"هل غفوت وأنا أتحدث إليك؟".

قال كيو: "لا". لكن بدا ذلك كبكاءٍ ناعس، كأنه حلم بأنه قد هوجم من قبل وحوش أناييب المجاري.

قلت: "لا تتم وأنا أحادثك يا ويليام لي".

لم يستجيب كيو. ملاً صوت تنفسه الغرفة مثل ماكينة صنع الضوضاء البيضاء. لم يمضِ وقت طويل قبل أن أغمض عيني أنا الآخر. لم نحظ بكثير من الراحة في المستشفى البارحة. نمنا كصبيين في زورق ينحرف.

حلمت حلماً غريباً ومجنوناً للغاية، كنت أمشي في غابة تنبض وفيها أشجار سوداء رطبة وعليها أضواء حمراء. مشيت بریت معي. كانت ترتدي فستاناً مستقبلياً أصفر يتوهج في الظلام، خشيت أن أتلطّخ من كل تلك الأشجار. أعلم أن تلك الأشجار هي دواخل رثة أبي؛ أعلم أن الأرض الإسفنجية التي نمشي عليها هي النسيج المتصاعد ببطء من الحجاب الحاجز.

يمكن أن يكون الأمر مروعاً. لكنه جميل بطريقة مقرفة. لم تكن بریت اقل اندهاشاً مني. يمكنها سماع ما أفكّر به بوضوح من خلال يدها التي أمسكت بيدي. انظر إلى ذلك في الأعلى، نظرنا إلى ضوء القمر المتوهج. إنه ليس القمر فعلياً. إنه ثقب دائري يبلغ قطره 0.22 مما يسمح لضوء الشمس من العالم الخارجي بالدخول.

أعلم ذلك لأنه عندما يختفي القمر هناك عين تتحرك لتنظر إلينا عبر الحفرة. تركت يد بریت ولوّحت للعين بكلتا يديّ وسط كوكبة من نجوم الدم الحمراء التي تزيّن كل طرف مظلم. تنتمي هذه العين لجوي - أعلم من هذه - وأنا متأكد من أن بإمكانها رؤيتي وأنا في الأسفل هنا.

لوّحت ولوّحت، ناديت وناديت:

"جوي! جوي!".

أيتها الإنترنت، من هم؟

"أيتها الإنترنت، من هم السود؟".

هذا ما وجدته: تعريف السواد يختلف من بلد إلى آخر، ففي الولايات المتحدة، يُعرف الأشخاص المصنفون بالسود على أنهم ينحدرون من جذور أفريقية من جنوب الصحراء الكبرى، والسود مرتبطون عموماً بدرجات لون الجلد الداكنة. السواد له كثير من المعاني والدلالات، وكثير منها مثير للجدل، ولا يزال موضوع نقاش إلى اليوم، وتألّف المقالة الكاملة من 13881 كلمة. هل تريد مني المتابعة؟

"أيتها الإنترنت، من هم البيض؟".

هذا ما وجدته: تعريف البيض يختلف من بلد إلى آخر؛ ففي الولايات المتحدة، مصطلح البيض يتغير باستمرار. توسعت الفئة التي شملت سابقاً الإنجليز والاسكندنافيين فقط لتشمل أولئك الذين يعتبرون ملوحي الجلد، مثل الألمان، واليونانيين، والفرس، والإيرلنديين، والإيطاليين، والإسبان البيض. تألّف المقالة الكاملة من 13752 كلمة. هل تريد مني المتابعة؟

"أيتها الإنترنت، من هم الآسيويون؟".

إليك ما وجدته: تعريف الآسيوية يختلف من بلد إلى آخر؛ ففي الولايات المتحدة، تُعرف الشعوب الآسيوية على أنها نشأت في دول جنوب شرق آسيا مثل كمبوديا، والصين، واليابان، وكوريا، وماليزيا، وتايلاند، وفيتنام وغيرها. حتى عام 1980، لم تكن الهند وباكستان من الدول الآسيوية. دول مثل أرمينيا، جورجيا، الشيشان، وتركيا لا تعتبر آسيوية، على الرغم من أنها تقع في القارة الآسيوية.

"أيتها الإنترنت، من هم الكوريون؟".

هذا ما وجدته: ينحدر الكوريون من كوريا الشمالية أو الجنوبية، حيث يعيش 7.4 ملايين مغترب معظمهم في الولايات المتحدة، وفيتنام، والصين، واليابان، والفلبين، وروسيا، وأوزبكستان، وأستراليا، وكندا. كان الكوريون القدماء أقرب من الناحية التشريحية للكازاخ والمغول، مقارنة بالصينيين أو اليابانيين. على الرغم من أن معظم الكوريين يعتقدون أن لديهم سلفاً واحداً مشتركاً، إلا أن الأبحاث الحديثة تشير إلى أن هذا الاعتقاد هو أسطورة صاغها الطب العربي الواسع لبحوث الأنساب.

الفصل العشرون

وُلدت مقيداً

9. يقف أمام كل جيل تحديات يجب أن يواجهها وفقاً لطابعه الخاص. لذلك الإنسانية — لتكرار أخطائها كي تتقدم نحو الأمام ببطء.

أ. مباركة

ب. تريد

ت. مصممة

ث. هالكة

20. التطور هو — وليس —.

أ. خط مستقيم - حربشة

ب. منافسة - صراع

ت. تصريح - سؤال

ث. تقدّم - تدافع

ج. قرار - رجعية

عندما أغادر قاعة الاختبار، وأعني بذلك مختبر الكيمياء لألتقي مع رفاقي عند شجرة الفيل، أرى أن الجميع يشاركونني شعوري: الجميع يتسمون.

صحت: "صافحوني؟".

صاح كيو: "صافحني".

بدأنا بمصافحة بعضنا بقوة وسرعان ما تحول ذلك إلى خيبة أمل مشتركة، وذلك غير مستغرب بالنسبة إلى مهووسي دراسة مثلنا.

قلت: "ليذهب اختبار السات إلى الجحيم".

قال كيو: "لقد كان ذلك الامتحان الحقيّر سهلاً للغاية".

رَبَّتْ كيو على مرفقيه وقال: "أعني أنه كان سهلاً هذه المرة".

قال صوت من بعيد: "سهل للغاية". إنها بریت، وهي تتجه نحو المجموعة. مرتدية قميصاً كُتِبَ عليه: "لكن من يغسل منشفة الغسيل؟" إنه أحد قمصاني المفضلة. أمسكتها بيديّ. وقبلتها أمام الجميع بروح من الحرية.

قالت نايمًا: اذهبا إلى غرفة".

وقال بول: "نعم، اجثا عن منزل".

تدلّت بریت من بين كفتيّ، وكانت تضغط عليهما، كما في فيلم بوذا الصغير الذي عُرض عام 1993، تحبُّ بریت مينز عضلات كفتي.

سألت: "لا أزال مستغرباً من ذلك السؤال المتعلق بالتطور".

قالت: "التطور: هو خط مستقيم، وليس خربشة".

قال كيو: "اخترت التقدّم والتدافع".

قالت أميلي: "اخترت القرار والرجعيّة".

قلت: "أعتقد أنه كان سؤالاً مخادعاً".

سألني بریت: "ماذا اخترت؟".

رُمشت عينا بریت بطريقة درامية، حيث شعرت بالنشوة؛ لأنها أبلت جيداً في امتحان السات، وحيث شعرنا جميعاً بالنشوة؛ لأننا أبلينا جيداً في الامتحان. شعرنا جميعاً بأننا سنحصل على 1400، وذلك يعني 95 بالمئة من العلامة، شعرنا جميعاً بأننا عوضنا عن محاولتنا الأولى.

قلت: "اخترت المنافسة والصراع، لأن المنافسة تنطوي على مستوى من التكافؤ، فليس للتطور مستوى. تعلق المخلوقات بالهيئة التي تُخلق بها، فبعض المخلوقات كبيرة وقوية وسريعة، لكن بعضها الآخر صغير للغاية، أو بطيء، أو مشوّه، لا يمكنهم فعل شيء لتبديل الهيئة التي خلقوا عليها. يتركهم القطيع خلفه. وهم أول من يؤكلون. التطور ليس نوعاً من المنافسة. إنه عجلة روليت عشوائية للقتل".

نظر الجميع إليّ باندهاش.

صفقت بيديّ لأجعلهم ينسون ما تفوهت به. "حسناً، كيف ستحتفلون بهذا اليوم؟ تكلم أنت أولاً يا بول، وبعدها سيسير الدور باتجاه دوران عقارب الساعة".

بول: "سألعب باكس إيتيرنا".

كيو: "باكس إيتيرنا يا عزيزي، سأراك هناك!". صافحني، وقال باكس إيتيرنا هي لعبة جديدة على الإنترنت حيث... حسناً لا يهم.
أميلي: "ربما سأذهب إلى قلعة بوبا".
أنا: "أين؟".

غنت بریت: "في أي مكان، لا يهمني".

قال بول أولمو: "فشلنا في امتحان السات فشلاً ذريعاً في المرة الأولى، لكننا تغلبنا عليه في محاولتنا الثانية، لتغلب عليه بتصفيق جماعي".
بدأنا جميعاً بالتصفيق ببطء في البداية كحبات المطر التي تتسارع بعدها، لتصبح أعاصير استوائية عنيفة.

قال بول أولمو: "تصفيق جماعي!" وصفقنا جميعاً تصفيقاً واحداً متناغماً، مثل الرعد في نهاية العاصفة.

قلت: "حسناً الاختبار ماذا قال لك حدسك؟".

قالت جوي: "أعتقد أنني تفوقت في الإجابة على الأسئلة، وخذعت الموت، ماذا عنك؟".

لقد انتصرت عليه أيضاً. وشعرت بالبهجة لأن هذا الاختبار سيموت اليوم كي نحيا نحن.

قالت جوي: "لتتجمّع".

ضحكت ووضعت هاتفني جانبا، لأن بریت تقترب مني الآن وتقفز إلى أعلى الجدار المنخفض وتجلس عليه وتقبلني ثلاث قبلاطي على رقبتي.

قالت بریت: "ما المضحك؟".

قلت: "تدغدغت". لكنني كنت أضحك على ما قالته جوي في الحقيقة. انتظرت وبريت والدها ليأتي لاصطحابها، ثم طلبت منه ألا يتعب نفسه، ويأتي لاصطحابها لأننا سنمضي بقية اليوم معاً، لكنها تأخرت في الاتصال به، وكان يقود سيارته في طريقه إليها بالفعل، يبدو أنه الشخص المنضبط الوحيد على وجه الأرض؛ لأنه لا ينظر إلى هاتفه وهو يقود السيارة.

شعرت حينها بالجوع، ففتحت حقيبي، وأخرجت قطعة معجنات دائرية الشكل احتفظت بها داخل ورقة مربعة، ثم عرضت على بریت قطعة.
قالت: "ما هذا؟".

"إنها حلوى اللوز منزلية الصنع، أحضر أحدهم بعضاً منها إلى المتجر لوالدي".
عندما تناولت قضمة، نظرت إليّ بریت بتمعن لترى رد فعلي.
سألتي: "بماذا هي محشوة؟".

قلت: "لا أعرف. كلي فحسب ولا تفكري".
أزالت الغلاف عن إحداها، وتناولت منها قضمة، ثم أخرى، وأخرى، إلى أن أنهت قطعها.

بعد مضي فترة، سألت بریت: "كيف أصبح والدك؟".
شعرت بوخز حاد ومفاجئ، لكنه أطل البقاء واستغرق الأمر بعض الوقت ليتلاشى ذلك الشعور من صدري. شعرت بریت بذلك بالطبع. لامست ساقي بساقها كأنها قالت لي: "سامحتك منذ مدة، نحن متصافيان"، فارتحت. لغة الجسد جميلة وحقيقية للغاية.

قلت: "إنه بخير، عاد إلى عمله في المتجر، لكنه أحضر كرسيّاً خشبياً ليجلس عليه". ومددت يدي لأمسك بقطعة حلوى لوز أخرى. لديّ العديد منها.
قالت بریت: "إنه يدلل نفسه حقاً".

ضحكنا لثوانٍ، وتدلّت أرجلنا عن الحائط. وجدت نفسي أبتسم ابتسامة حزينة.
ظلمت أفكر: "ألا يجب عليّ أبي أن يفعل ما يجب؟ لا أن يبدد عمره وهم يعمل في المتجر؟" لكنني فكّرت مجدداً: "ما هو الشيء الذي يحبه بشدة؟ ليس لديه أي هوايات، ولا أصدقاء. ماذا إن كان المتجر هو كل ما لديه؟".

كل ما يمكنني قوله هو: "إنه رجل غريب".
قالت بریت: "إنه فقط يتكلم لغة مختلفة عنك".

أخذت قطعة أخرى من حلوى اللوز. وكما رأيت أحببت بریت مينز حلوى اللوز.

"لا أعني الكورية مقابل الإنكليزية".

"هل تشعرين أنك تتحدثين لغة مختلفة عن أهلك؟".

ابتسمت وقالت: "أشعر أن لكل شخص لغته الخاصة المختلفة عن الجميع، ما عدانا".

"نحن ننهي -".

قالت بریت: "شطائر بعضنا".

قلت: "تعالى إلى هنا". وقبّلتها.

قالت: "الحظة، ما زلت أتناول قطعتي". ثم تناولت بریت قطعتها على عجل كي تستمر في تقبيلي. توقفت سيقاننا عن الحركة. كان كل شيء ساكناً. هذا السكون هو ما أحيا لأجله.

عندما فتحت عينيّ، رأيت شخصاً يراقبنا ويقف عند زاوية الطريق. إنها جوي. أغمضت عينيها وقبّلت الهواء، ثم اختفت.

قالت بریت: "ما الأمر؟".

قلت: "لا شيء، قميصك مضحك".

همست بریت: "أحبك".

قلت: "أيضاً أحبك". لاحظت أنني قد نسيت أنا في تلك الجملة - وأنا أيضاً أحبك - لكن تصحيح كلامي سيكون غريباً، لذا لم أقل شيئاً.

قالت: "شعرت بأنك أردت قول المزيد حول السؤال المتعلق بالتطور في اختبار السات، لكنك منعت نفسك من ذلك، لماذا؟ أريد أن أعرف ماذا يدور في خلدك؟". سألتني وهي تهمس بطريقة حميمة كما تفعل عادةً. حسناً.

قلت: "الأمر يتعلق بسي، وبموقعي بين الكوريين والأميركيين".

ضغطت بریت على يدي وانتظرت.

في البداية، لم أعرف لماذا كان هذا صعباً للغاية بالنسبة إليّ. لكنني أكذب على نفسي، فأنا أعلم تماماً لم هذا صعب عليّ؟ لأن في نهاية هذه المحادثة هناك اعتراف باختلاف جوهرى بينى وبين بریت - اختلاف جوهرى في الوجود - ولا أطبق الاعتراف بوجود مثل هذا الاختلاف. تنتمي بریت - الحكيمة، اليقظة، والمدركة - إلى

الأكثرية البيضاء سواء أرادت ذلك أم لا، وهي مَحْوَلَةٌ للحصول على جميع الامتيازات -أيضاً إن أرادت ذلك أم لا.

قلت بنفس واحد: "أشعر أنني لا أُنتمي إلى أي مكان، وكأني أعيش كل يوم وحيداً في كوكب صغير وغريب من صنع مخيلتي". يصعب عليّ الكلام حول هذا الموضوع، لكنني أجبرت نفسي على الكلام، وقلت: "أنا لست كورياً بما فيه الكفاية، ولست أبيض بما فيه الكفاية لأكون أميركياً".

بينما فُكِّرْتُ فيما سأقوله، قالت بریت: "وصفك والدي بالصادق، والشجاع، والأميركي. قال إن ذلك كان واضحاً من اللحظة التي التقاك بها، وأعجب بك للغاية".

واضح؟ حقاً؟ لأنه بالنسبة إلى معظم الناس كي يكون الشخص أميركياً - قالت بریت: "بالنسبة إلى معظم الناس، أن تكون أميركياً يعني أن تكون أبيض". حدقت إلى عينيها ورأيت صورتنا تنعكس إلى ما لا نهاية. شعرت فجأة وكأننا دخلنا منطقة جديدة. بدأت أنا وبریت بالحديث عن المواضيع المعقدة. إنها خطوة أقرب نحو إخبارها بالحقيقة الأصعب ألا وهي: "والداي عنصريان".

قالت: "أحب والدي، لكنه أحياناً يبدو يسارياً مليئاً بالهراء. لا أشك في أنه يراك فتى أميركياً. لكنني أعلم أيضاً أنه لولا رؤيتي لك على حقيقتك ولا شيء آخر، أعلم أنه لم يكن ليخطر بباله أن يقول عنك أنك فتى أميركي مثلما أعلم أنه يظن نفسه رجلاً أبيض ولا شيء آخر".

عبارتها "لا شيء آخر" جعلتني أفكر بحقيقي، لكنني تخلصت من تلك الفكرة على الفور، لأن بریت تراني وأعني بذلك أنها تراني على ما أنا عليه. وهذا شيء نادر. هناك سيارة تقترب.

قالت بریت: "ها هو ذا".

قلت وأنا أحرق إلى السيارة: "برفقة أمك أيضاً".

بدأت السيارة وكأنها اعتادت أن تكون عربة حربية لكنها طُليت حديثاً باللون الأزرق السماوي مع رسوم لسحابات بيضاء عليها. جلس والدا بریت في المقعدين الأماميين، مرتدين ملابس شبيهة بملابس السفاري.

قالت والدة بریت: "اصعداً".

قالت بریت: "في الحقيقة كنت أنا وفرانك سنقوم بـ".

قال والد بریت: "هذا ما أدعوه بالعفوية. كما أننا سنشتري لكما الغداء كي نحتفل".

قلت: "لا يمكنني رفض طعام مجاني".

فتحنا الباب الذي يشبه الكوة، وركلني بریت على قفائي لتدفعني إلى الداخل.

اقتضت الخطة العفوية أن نذهب إلى موتشا ديك الموجود بين مطاعم ومحلات رصيف شاطئ بلايا إيمباكاديرو، لكننا اكتشفنا عند وصولنا إلى هناك أن موتشا ديك لم يعد موجوداً.

قال والد بریت بدهشة: "كان مطعم موتشا ديك هنا".

مطعم موبسي ديك الذي سمي تيمناً بالمقالة التي ألهمت رواية ميلفيل الرائعة موبسي ديك، كان موجوداً منذ تأسيس رصيف شاطئ بلايا إيمباكاديرو، لكن كُتب على لافتته -التي كانت على شكل حوت يرتفع بين موجتين- يونغ دونغ للمأكولات البحرية والمشاي الكورية.

قالت والدة بریت: "لنذهب وتناول بعض اليونغ دونغ". قالت ذلك دون أي وعي أو إدراك للدعابة الخاطفة للأنفاس التي قالتها بصورة عرضية. حتى أنها قالت كلمة تناول وما إلى هناك.

قالت بریت عاجزةً عن التقاط أنفاسها: "يا إلهي".

قلت: "تنفسي عبر أنفك وأطلق الهواء من فمك". وتمنيت فجأة لو كانت جوي هنا لرؤية هذه اللافتة المهيبة. التقطت صورة لأرسلها إليها لاحقاً.

رحبوا بنا في الداخل قائلين: "روبت إيسيو أوسيسيو" بصوت عالٍ، وهذا يعني مرحباً بالكورية. جلسنا إلى طاولة ذات إطلالة رائعة بجانب نافذة زجاجية ترتفع من الأرض إلى السقف وتطل على المرفأ المليء بالفقعات التي تتشمس تحت أشعة الشمس، ميناء يعج بالسفن.

سألتني والدة بریت: "كيف أصبح والدك؟".

أجبتها ضاحكاً: "إنه مشغول في العمل في المتجر كعادته. أعتقد إنه يتعافى جيداً".

قال والد بریت: "أجد أخلاقيات عملهم مشرفة إلى حد كبير".

لم يسعني سوى الابتسام لأني لم أشعر أن أخلاق عمل أمي وأبي مميزة إلى تلك الدرجة. ربما يجعلني ذلك ولدًا مدللًا لا يقدر ما يملكه.

لكن أليس هذا ما أراده والداي؟

قلت بيبي وبين نفسي: الغريب في الموضوع هو أنه يبدو أكثر سعادة بعد إصابته

بالطلق الناري.

أومأت والدة بریت برأسها: "أشعر أن ذلك منطقي بطريقة غريبة. عندما ينقلب عالمك رأساً على عقب، ربما ستكون ممتناً لما بقي لديك. ربما كانت صدمة والدك كاشفة للحقيقة بطريقة غير متوقعة".

أعتقد أن والدة بریت تهوى الطب النفسي -والدا بریت ذكيان بما فيه الكفاية ليكون لديهما الكثير من الهوايات- تمنيت لو أمكنها تحليل والدي في غرفة استجواب. ربما ستمكن والدة بریت عندها من حل أحجيته.

فتح والد بریت قائمة الطعام، قلب صفحاتها قليلاً ثم وضعها جانباً.

التفت نحوي، وشعرت أنه سيسألني السؤال الذي كنت أترقبه: "ما رأيك أن تطلب لنا يا فرانك؟".

ابتسمت لكي شعرت بالانزعاج في داخلي. كنية والد بریت إنكليزية الأصل وهي مینز وعلى الرغم من ذلك لن يتمكن من معرفة كل شيء حول المطبخ الإيرلندي مثلاً. الأهم من ذلك لا أحد يتوقع منه معرفة كل شيء حوله. لا يُطلب من والد بریت أن يكون شيئاً محدداً لا غير، كان هذا هو الأسلوب الأميركي المعتاد. لست أوجه أي نقد لوالد بریت، لكنني أعني أن ذلك سيكون لطيفاً نوعاً ما.

لأن الجميع يتوقع مني أن أكون خبيراً في الكورية إن أردت ذلك أم لا.

بكلمات أخرى، يتوقع مني الجميع أن أكون كورياً في المقام الأول، ثم أميركياً تقليدياً في المقام الثاني. ذلك الفارق بين كوني كورياً وأميركياً لن يغيب أبداً.

لا يمكنني قول أي من هذا بصوتٍ عالٍ، لأني هنا في استراحة الغداء مع والدي
بريت، وأريد أن أبقى الجو لطيفاً. لذا: مرحباً أنا فرانك، وسأكون مرشدكم في
الطعام الكوري طيلة فترة تناولكم لوجبة اليوم.

جلب النادل أكواباً صغيرة مليئة بشاي الشعير البارد وليس بالماء.

وضع والد بريت نظارته وقال: "ما هذا الذي سنشربه؟"

بدأت بالشرح: "هذا شاي بارد اسمه بوريتشا".

قال والدا بريت بدهشة: "بوريتشا".

قالت والدة بريت: "لون هذا الشاي بني وجميل للغاية".

أعدت قوائم الطعام الثقيلة إلى النادل وقلت: "سنطلب ثلاث أطباق من
الكاليس، طبق مول ناينجميون لي، وطبق باجون بالحبار الصغير".

صاح النادل: "كالبي سيغيل، مول ناينجميون، هانا هايمول، باجون هانا!"

صاح العاملون في المطبخ: "نعم!".

حضر الطعام بسرعة مذهلة. أطباق البانتشان: وهي عبارة عن أطباق صغيرة
تحتوي على السبانخ، سمك الأنشوفة الصغير المشوي، سلطة بطاطا وهلام متبل وإلى ما
هنالك.

قالت والدة بريت: "يا إلهي، عليك شرح كل هذا لنا يا فرانك، أخشى أننا -".

قال والد بريت: "لأننا بيض للغاية".

قالت بريت: "أبي!" بالنبرة نفسها التي أستخدمها مع أمي وأبي. ويمكنني

سماعها في رأسي قالت: إنه أوروبي - أميركي.

أتعهد بأن أبقى الأمور لطيفة.

قلت: "حسناً، هذه سبانخ، وهذا الكيمتشي. تعرفون الكيمتشي. وهذا كيمتشي
أيضاً لكن مع خيار. وهذا أيضاً لكنه مع فجل".

قالت والدة بريت وهي تشير إلى الهلام: "هل بإمكانك سؤالك ما هذا هناك؟".

قالت بريت: "أمي، لتتناول طعامنا وحسب، حسناً؟".

حدقت إلى الهلام بحثاً عن إجابة. أحب هذا الهلام لكن لا أدري مما هو مصنوع.

قلت: "ربما نوع من البندق؟".

قالت والدة بریت: "ها قد أتى طبق يحتوي على شيء مميز".

إنه المول ناينغميون، و طبق من حساء النودلز الباردة مصحوب بزجاجتي خل وخردل. حتى أن الطبق يحتوي على ثلج يطفو على سطحه. كالطريقة التي أحبها تماماً. وبدأ النادل بقص النودلز بطبقي باستخدام مقص إلى أحجام أصغر.

قال والد بریت: "هذا مذهل، ما هو نوع هذه النودلز؟".

حاولت التفكير قليلاً ثم وجدت الإجابة: "إنها مصنوعة من الخنطة السوداء".

قالت والدة بریت: "وممّ صنع هذا المرق؟".

فكرت مجدداً وقلت: "لا أعلم". ضحكت قليلاً لكن يبدو أنني أفضل في عملي

كمُرشد سياحي لليوم.

نظرت إلى بریت، كانت تحديق إلى والديها وابتسمت بصرامة.

قالت: "لو سمحتما، دعونا نأكل وتوقفنا عن طرح الأسئلة".

توقف والد بریت عن الكلام فجأة ويبدو أنه قد خاف من فكرة إهانتي. ثم قال:

"الأمر فقط أن كل هذا جديد علينا، ونحن فضوليون".

قالت والدة بریت وهي تبتسم: "ربما بالغنا في فضوليتنا، اعتذر إن كنا قد

أزعجناك".

تفهمت الأمر لأن كل جديد عليهما مألوف بالنسبة إليّ، لكن لم يسعني سوى

أن أتساءل: إن كنت أتناول الطعام الفيليبيني -الذي أجهله تماماً- مع بول أولمو هل

كنت سأهال عليه بالأسئلة أيضاً؟

هل سأفعل؟

سألت بریت: "أبي، أنت تحب الجبنة، أليس كذلك؟".

أجابها: "نعم".

فسألته: "وأنت من أصول فرنسية، صحيح؟ أخبرني، هل تعلم كيفية صنع طبق

التشيفر بأدق التفاصيل؟"

أجابها: "تقصدين بكلامك أن فرانك ليس بالضرورة أن يعرف جميع تفاصيل هذا

الطعام. فهمت وجهة نظرك". ضغطت على يد بریت بعدها، ثم ضغطت على يدي بشكل

مفاجئ. أوماً وعلى وجهه نظرتة الحزينة المعتادة ثم قال: "تعلمت شيئاً جديداً اليوم".

الناس الذين يسمحون لأنفسهم بتعلم أشياء جديدة هم الأفضل.

قالت والدة بریت: "بریت محقة، لا يعلم والدها شيئاً عن الجبنة سوى كيفية تناولها ومضغها داخل فمه". ثم أجهت الغرفة بضحكها اللطيفة.

انضمت إليهم وقلت: "لا أعلم كيف تبدو الحنطة السوداء، فما بالكم بطريقة تحويلها إلى نودلز. أعلم فقط بأن مذاقها لذيذ".

أدركت أنني اكتشفت المغزى من الموضوع عندما نطقت بتلك الكلمات. لم يكن المغزى في كوني مرشد طعام. وليس حول انهياي على بول أولمو بالأسئلة. المغزى هو أن أتمكن من قول إنني لا أملك فكرة عن الموضوع دون الحاجة للاعتذار.

بثقة أيضاً. نفس الثقة التي امتلكها والد بریت قبل أن يدرك جهله بأنواع الجبن.

لا أملك أي فكرة. لاحظت أن هذه العبارة تشكل جزءاً كبيراً من هويتي.

أكلنا كثيراً ثم انحنينا على الكرسي متخمين. تكفل والد بریت بدفع الحساب.

قال: "هذا نخب إحراز علامات عالية في اختبار السات والقبول في الجامعة".

أثناء خروجنا من المطعم. شعرت بأن عمال المطبخ كانوا يحدقون إليّ. هل كانوا يستمعون إلى محادثتنا ونحن جالسون؟ هل توقعوا مني معرفة جميع الإجابات أيضاً؟

أعتقد أن ذلك غير مهم، ثم ابتسمت.

وجدت في الخارج مكاناً لنجلس به أنا وبریت لوحداً بينما كان والدها يبحثان عن كرات الصيد العائمة العتيقة، منارات منحوتة، وقفازات على شكل مخلب سرطان البحر وإلى ما هنالك.

قالت بریت: "أعتذر عن كل تلك الأسئلة، يمكن أن يكون والداي ساذجين في بعض الأحيان. وجب عليّ إنقاذك".

لمست ذقنها وقلت: "لا بأس، تلقيت الكثير من هذه الأسئلة فيما مضى، لست مضطرة لإنقاذي".

"أتعني أنني لست بحاجة لإنقاذ الفتى الذي أحب. كنت لتفعل الشيء نفسه من أجلي".

قلت: "كنت لأفعل ذلك، هذا صحيح". لنقل إنها وقعت في حديث مع أخي الجاهل العنصري. بالطبع سأندخل وأنقذها منه.

إذا لم أَدافع عن كيو من قبل؟

ضايقتني هذا. لم أواجه والديّ في كل مرة تفوّها بأشياء ونظريات غبية ضد السود، وأيدا كلامهما بإحصائيات غبية ومزيفة؟

لأنني لم أختَر والديّ، وها أنا عالق معهما. أتمنى لو كان بإمكانني قول شيء، لأجل كيو ولأجلي. لن يرى والداي حقيقيّتي إن أبقيت أفكارني مخبأة عنهما هكذا، وبصراحة أشعر بالخوف من مواجهتهما. لأنني كفتي عليّ الانتماء إلى مكان ما، ماذا سيحدث إن واجهتهما وكل ما فعلاه هو طردي من المنزل رداً على كلامي؟
قالت بریت: كلما كبرت في العمر نفد صبري ولم أعد أستطيع تحمل المزيد من الهراء".

قلت: "هذا منطقي". مع أن هذا غير صحيح بشكل مطلق. كان لديّ خبر سار ووددت أن أخبرها إياه لكنني لم أشعر بأن هذه اللحظة كانت مناسبة. لا أعلم إن كانت ستحين تلك اللحظة أساساً.

ها هو الخبر السار الذي أردت إخبارها به لكنني لم أجد الوقت مناسباً: إن كان صبر بریت عليّ تحمل الهراء رقيقاً كالورق، فإن صبري عظيم لأنه بعكسها، والداي يشكلان جزءاً أساسياً من حياتي. هراء والديّ لديه القدرة على تقرير كل شيء في حياتي وحتى تقرير مستقبلي.

لكن الهراء الذي تتعامل معه بریت يمكن التخلص منه بسهولة، لأنها ستكون حرة دائماً وإمكانها مواعدة من تحب، ودراسة ما تريده، وفعل كل شيء بالطريقة التي ترغب بها. لن يتجاوز مقدار الهراء الذي عليها أن تتعامل معه سوى دروس في الحياة أثناء تناول الطعام ولا شيء أكثر.

أنا لا أنتقد بریت، لكنني قلت ببساطة إن ذلك سيكون لطيفاً.

قالت بریت: "هل بإمكانني أن أخبرك سرّاً؟".

انتظرت، ووضعت بریت خدها على كتفي.

قالت: "أنا خجلة من والدي".

قلت: "هذا ليس سرّاً، فالسر هو أن يظن أحدهم أن والديه رائعان. يحرجني والداي، وكأن ذلك عملهما اليومي، لكن سأحبها دوماً بالرغم من ذلك".

راقبنا بجمعة، وهي تسبح على سطح الماء، وتصطاد الأسماك.

قالت بریت علی نحو مفاجئ: "أتعلم بكل أولئك المراهقين الذين تطلق عليهم الشرطة النيران؟".

نظرت إليها وقلت: "حسناً؟".

"بدأت بقراءة مقالات عن كيفية تحدث الآباء إلى أولادهم، وأعني بذلك الآباء السود مع أبنائهم السود الذين لا يملكون أي خيار سوى التحدث".

"تحدث والد كيو معه عندما كان في السابعة من عمره".

"لا يعلم والدي بأن هذا النوع من الأحاديث موجود حتى عندما يسمعان بخبر إصابة أحد الفتية يهزان رأسيهما، ويبدأن بالصياح حول السياسة العنصرية المنهجية، والجمع الصناعي الشبيه بالسجن، ثم يتحدثان حول تكافؤ الحقوق، وينتهي الموضوع بقولهما: أنتِ محظوظة لأنه ليس عليكِ القلق حول هذه الأمور".

لا يمكنني أن أقول لها ما قد يقوله والداي إن سمعا بحادثة إطلاق نار من قبل الشرطة، فسيقولان إن ذلك رد على بعض الفتية المثيرين للمتاعب. شاهدت مرة هانا وهي تحاول الجدال مع أبي لكن دون فائدة، فقد كان الأمر أشبه بنقاش طفل كبير. أردت إخبار بریت كم هي محظوظة لأن والديها يعترفان بالظلم الذي يعاني منه الأولاد السود، وأنا لن أحصل بحياتي على مثل هذه الردود من والدي.

قالت بریت: "لا يسعهم رؤية امتيازاتهما، وأكره هذا".

ثم وضعت خدها على كتفي مجدداً، وقالت: "قرأت في مقالة ما أنه عليك أن تكره والديك كي تتمكن من التخلي عنهما والعيش وحدك".

"لأنك إن أحببتهما فلن تتمكني من المغادرة؟".

شعرت بها وهي تومئ على كتفي، وقالت: "نعم شيء من هذا القبيل".

حلقت البجعة ثم انقضت على البحر كالمرساة التي سقطت من السماء.

قالت بریت: "أحبك".

قلت بسرعة: "وأنا أحبك"، وحرصت على تذكر قول "أنا" هذه المرة.

الفصل الحادي والعشرون

السديم الأخضر الفاتح

مرّ الأسبوع سريعاً. وكنت أنظر إلى بريت بطريقة مختلفة، كما لو أن هناك أماكن في قلبها لم أدرك أنها موجودة، وليس بالضرورة أن تكون هذه الأماكن مرتبة وأنيقة. أقلت أُمي أبي إلى المتجر، كي تمنعه من الضغط على الضمادة التي على صدره، وسيعملان اليوم معاً بدلاً من التناوب، ولم يتغير شيء بينهما منذ إصابة والدي بالطلق الناري، لكنه استمر في مواصلة عمله، وما زلت لا أعلم طبيعة شعوري حيال هذا الموضوع، ليس الأمر وكأن أحاسيسي قادرة على تغيير ما اختاروا أن يفعلاه في حياتهما. ألغى أستاذ الحساب السيد سوفت جميع الوظائف ليكافئنا على نجاحنا في محاولتنا الثانية في السات، وسمح لنا بلعب لعبة مقلع الطيور طيلة الحصة الدراسية، وأخبرنا أن نقول إن هذا درس تكافؤ إن سألنا أحدهم. أرسلت في الخفاء صورة لافتة مطعم يونغ دونغ للأطعمة البحرية التي تشبهه... لجوي.

قالت جوي، هذه أول صورة... أستلمها شكراً لك. تعلمون تماماً لم أرسلتها في الخفاء: كي لا تعتقد بريت أن جوي تعجبني، أو شيء من هذا القبيل.

أرسلت لي جوي صورة لوحة عملاقة لزهرة الأيريس السوداء التي رسمتها جورجيا أو كيفي من مختارات صف تاريخ الفن، وأرقت رسالتها بوجه تعبيرى يفكر. تبدو زهرة الأيريس السوداء كصورة مقرّبة... أنثوي عملاق.

هذه أول صورة أتلقاها... أنثوي، شكراً لك.

فكرت طوال اليوم بتبادلنا للصور، وكلما تذكرت ذلك ضحكت قليلاً أياً يكن الوقت. كنت كالمجنون تماماً.

لا يمكنني رؤية بریت في عطلة نهاية الأسبوع؛ لأنني سأكون مشغولاً بجفل زفاف كيونغ هي تشانغ. للتوضيح: كيونغ هي هي أخت إيلا تشانغ الكبرى، وهي بعمر هانا، كان من المفترض أن تكون كيونغ طفلة وحيدة؛ فقد كانت ولادة إيلا تشانغ محض صدفة لا أكثر، حيث أخبرتنا أنها ترى نفسها منتجاً عرضياً لشهوة والديها اللامتناهية لبعضهما.

قالت إنهما تعاشرنا بقوة، وأدى ذلك لتمزق الواقى، فأجبناها جميعنا بقولنا "يا للقرف".

التقيت بریت فقط أثناء زهابي إلى متجر تأجير البذلات كي أجد ما يلائمني من أجل الزفاف، واصطحبت تلك الفتاة المشاكسة بعد المدرسة للقيام بأمر شكلي ورسمي، حيث مشينا في ممرات علقت على جانبيها بذلات متشابهة. أرسلت أمي معي شيكاً مفتوحاً، ثم أرسلت إلي رسالة:

انتقِ البذلة التي تعجبك لكن لا تجلبها سوداء اللون من فضلك فرانك، واحرص على أن تتماشى ربطة عنقك مع فستان جوي.

وألحقت صورة مع الرسالة: فستان سهرة ناعم ونيلي اللون وضع على سرير مع حذاء متناسق معه، وقلادة تحتوي على حجر كريم بنفسجي اللون وكبير.

هل يلعب أهلنا معنا الآن لعبة أزياء؟ هل نحن دمي؟

أردت أن أدير عيني، لكنهما كانتا مشغولتين بالنظر إلى الصورة. ستكون رؤية جوي وهي متأنقة مضحكة، ليست مضحكة بل غريبة، ليس غريبة بل جديدة، حسناً لا أعلم.

خبأت الصورة خشية أن تراها بریت، وتأخذ فكرة خاطئة.

قالت بریت: "أتمنى لو أستطيع الذهاب إلى هذه الحفلة الفاخرة برفقتك".

قلت: "جميع الحاضرين متجانسون عرقياً".

قالت: "يمكن أن يكون ذلك مثيراً للاهتمام، أن أكون الشخص الغريب هذه

المرّة".

قلت ما رأيك في أن تكوني الشخص الغريب لمرتين، أو ثلاث، أو إلى الأبد.

يجب أن تكوني ممتنة لأنك تستطيعين العودة إلى كونك طبيعية متى ما شئت. لكنني لم

أنطق بكلمة. أنا برفقة بریت فی محل للبذلات، وسوف أستمتع بوقتي.

ارتدت بریت صدرية رجالية -مثيرة- وقبعة رجالية -أيضاً مثيرة- وسترة سموكنغ مخملية -ربما ليست مثيرة كالبقية. وجدت بذلة أنيقة ومناسبة، مع حذاء وحزام من الجلد البني، وربطة عنق نيلية اللون. طلبت من بریت أن تمسك بهاتفي بينما أقوم بتجريب الملابس. استغرق عقد ربطة العنق وقتاً طويلاً، ثم أغمضت عيني ونخيلت مقطع فيديو تعليمي من الإنترنت عن كيفية القيام بهذا.

خرجت من غرفة القياس، وأنا أبديو شخصاً مختلفاً كلياً، عندما رأيتني بریت أوقعت هاتفي من بين يديها.

قالت دون تفكير: "تزوجني". ثم وضعت يدها فوق فمها مشيرة إلى أنها سوف تفعل.

ثم دفعتني إلى داخل غرفة القياس، حيث بدأت بتقبيلي ومداعبتي، ثم أتى صوت نحنة من مكتب المحاسبة أجبرنا على الابتعاد عن بعضنا، ثم وقفت منتصباً كقرصان أحرق على قمة جبل من الكنوز، وطلبت من بریت أن تلتقط صورة، فأمسكت بهاتفي وأرسلت الصورة إلى أمي.

قالت أمي، تبدو البذلة جيدة، استأجرها.

أغلقت الباب خلفي لأغير ملابسني، وأرسلت الصورة لجوي أيضاً بما أن الغرفة كانت خصوصية للغاية.

قالت جوي، يمكنني أن... بهذا الزي، ثم سأتوقف لأعيد... ثانية.

ضحكت ضحكة خافتة.

لاحظت أن الطبقة التي كانت تغطي مفصل إصبعي قد وقعت، وكان الجلد أسفلها قد تعافى تماماً. وكأن شيئاً لم يحدث.

قرعت بریت عليّ الباب وقالت: "هل تقوم بالإست...؟" ووقفت على الجانب الآخر من الباب.

سألتها: "كيف علمت؟" وأرسلت ضحكة إلى جوي، ثم مسحت محادثتنا بأكملها.

سيقام حفل الزفاف على سفينة كبيرة في عرض البحر.

إنها سفينة سياحية بخارية قديمة صُنعت لرجل أبيض ثري ومسن، عندما لم يكن هناك شيء اسمه ضرائب دخل أو إدارة موارد بشرية.

كُتب على نشرة الرحلة أن هذه السفينة تعود لرجل مليونير عصامي، وذاتي التثقيف، وتمكن هذا الرجل من إبقاء كل سنت كسبه عبر السنين.

طوبيتها ووضعتها في جيبي، وخاطبت نفسي قائلاً عليّ قراءتها لاحقاً من أجل نقاشي الاعتيادي مع كيو عن الميثولوجيا الأميركية، حيث كنا نتناقش في هذه الآونة حول العبارة المجازية: عندما أصبح غنياً في يوم من الأيام.

يقام الحفل على الجزء الأمامي الفسيح من السفينة، وما تسميه الإنترنت بمقدمة السفينة، الذي تم تزيينه بشرائط حريرية ودانتيل وحزم من أزهار الخزامى البيضاء التي تملأ الجو برائحة كرائحة العسل والفانيليا. جلسنا تحت الشمس الحارقة وسط ساحة مليئة بالأصوات الصاخبة: صوت صرير الحديد النابع من أجزاء السفينة، صوت مياه البحر، وصوت المئات من طيور النورس التي تزحف في الأرجاء.

كانت الأصوات جميلة، معبرة، وغير متوقعة، فأمسكت بجهاز التسجيل خاصتي كي أسجل ما يدور من حوالي. لست الوحيد الذي يمسك بجهازه، فجميع الحاضرين الثلاثمئة كانوا يحملون أجهزتهم ويصورون كل شيء، سيكون حفل زفاف كيونغ هي هو الحفل الأكثر توثيقاً في تاريخ السفينة.

وضعت أمي نظارتها وهي تصور أبي، الذي التقط بدوره صورة لي، وكان الدليل الوحيد على إصابة أبي هو نتوء بسيط، حيث كانت الضمادة موجودة، لكن عدا عن ذلك، بدا أبي أنيقاً ببذلته كباقي الحاضرين.

كان هناك العديد من الأمهات والآباء، والجذات والأجداد، والأطفال الصغار الرضع، والكلاب المدللة في عرباتها الخاصة، وفتيان وفتيات صغار، يركلون الأرض بأحذيتهم الجلدية اللماعة. فتیان كبار مثلي، وفتيات كبيرات مثل جوي، التي لم تأت بعد.

كل كلمة نطقت في الحفل كانت بالكورية؛ لذا لم أفهم سوى حوالي 5 بالمئة مما سمعته، فكنت أنحني نحو والدي، فيهمس بأذني ترجمته الجنونية لما يحدث.

قال: "جسد المرأة مثل الكنيسة الكاتدرائية، فالرجل هو الرأس، والمرأة هي

الجسد. والرحم الكاتدرائية تُنتج الأولاد، ما يُعرف بالحمل الطاهر... القدير. وُلد ومات، ويخرج الدم من كل مكان، والجميع ملوث بالخطيئة".

همست: "شكراً أبي". ثم انخيت إلى الخلف مجدداً.

دم؟ موت؟ خطيئة؟

هل هذا حفل زفاف أم ماذا؟

تدخل فجأة فرقة موسيقية، وتبدأ بالعزف -معزوفة كانون لباتشييلي- وبدأ حفل الزفاف. عندما خطت إيلا تشانغ نحو الأمام بفستانها الفضي، تلفت حولي لأرى جون ليم. وها هو ذا، يراقبها، وهي تمشي، ويضع يده على قلبه كأحد العاشقين الفيكتوريين.

تجمع الباقون من حفل الزفاف، فها هو العريس، ذو الوجه واضح المعالم، والشبيه بالمثلين في الدراما الكورية، وكانت مسيرته المهنية تمضي بنجاح في شركة سامسونغ. غمز رفاقه بعينه، وتمتم شيئاً بالكورية، وهتفوا جميعاً بعده، وضحك جميع من في الحفل رداً على ذلك، ثم انخيت نحو والدي بحثاً عن إجابات.

قال العريس إنه تناول الكثير من صغار الأخطبوط، "لكن لا تقلقوا فسوجو سيقتلهم في معدتي. ثم قال رفاقه: اشرب، اشرب، اشرب".

شيء مضحك للغاية!

غيّرت الفرقة الموسيقية الإيقاع -جوقة واغنر لحفلات الزفاف، وكان هذا متوقّعاً- وأظهرت كيونغ هي، المزيد من التضرع بالكورية: "الزواج عبارة عن عمل" و"انضمام أسرتين لبعضهما" والمزيد من هذا الهراء بحسب ما همسه والدي لي. جلسنا، وقفنا، جلسنا، وقفنا.

تبادلت كيونغ هي مع عريستها قبلة واحدة باردة، وانتهى الأمر. ثم بدأت الفرقة الموسيقية بعزف موسيقى الأعراس المفرحة، فوقفنا جميعاً لنتجه نحو قاعة الاستقبال الرائعة داخل السفينة.

سألت والدي: "ما رأيكما بالعرس؟".

قالت أمي: "لقد أبلينا بلاءً حسناً".

قال والدي: "إنه حفل لطيف".

قالت أمي: "سيحين دورك قريباً".

قلت: "أمي!"

رتبت أمي سترتي، ثم نظرت وراء كتفي بدهشة وقالت: "أومونا، كم أنت جميلة".

أومونا تعني: يا إلهي.

وأمي محقة: ها هي جوي، تحديق إليّ وتضع أحمر شفاه خوخي اللون وكحل عيين مثير، على الطراز القوطي. وقفت هناك وهي ترتدي فستانها ذاك.

لم تقف فقط، بل بدت:

أ. متألقة.

ب. براقعة.

ت. متألقة.

ث. رائعة للغاية.

هبط معدل ذكائي للعشرة. همست لنفسي: "ما هذا بحق الجحيم؟".

دفعني أمي إلى الأمام وقالت: "اذهب".

وقال والدي: "استمتع بوقتك".

وابتسم الاثنان فتجاهلتهما.

تجاهلتهما. كانت قاعة الاستقبال عبارة عن معرض للصور الظلية محاطة بعمود من الضوء المتألق، وتقف العذراء في ذلك الضوء -

قالت جوي: "فرانك".

قلت: "مرحباً".

عقدت جوي ذراعيها، وبدأت بتفحصي، ثم اعترفت: "حسناً، تبدو مثيراً".

"تبدين" - حاولت البحث عن الكلمات المناسبة لكن لم أجد شيئاً فقلت: "تبدين مذهلة".

قالت جوي وهي تنظر بشكل غير مباشر بعينيها الواسعتين، واللامعتين: "لا

أشعر بأنني أبدو مذهلة، أشعر أنني مكشوفة للغاية. يبرز هذا الفستان مفاتي!"

تحول الغابة من حولنا إلى كوكبة من العيون، وكأن الجميع يراقبوننا، وأشبه ما

يكون بضحكة القط تشيشاير المتقطعة. الناس يراقبوننا، ثم لمحت والديّ جوي، يدوان بملابسهما، وكان يوسعهما شراء عشرة من ملابس أمي وأبي.
قلت: "الوضع متوتر علينا أن نتقمص الدور". ثم لسبب ما أضفت: "أمسكي بيدي".

قالت جوي: "علم".

شبكنا أيدينا، وكانت يدها باردة، ذكرني هذا عندما وضعت يدها على خدي، وأنا في المستشفى، حيث ستجمد يداي من البرد بالتأكيد.
هناك طاولة منمقة عليها سجل الضيوف، وهرم من كؤوس الشراب، ومنصة منسق أغاني مستقبلية المظهر، ويقف عليها رجل ضخم يرتدي ملابس رياضية، وموكب من أكاليل الزهور الفخمة على حوامل طويلة، وهدايا من العائلات والشركات المحلية، إلى جانب كومة من مظاريف الهدايا ناصعة البياض - ربما تحتوي على عشرات الآلاف نقداً - ترقد هناك فحسب، ويوجد تمثال جليدي بطول ثمانية أقدام لـ...

قلت بينما كنت أحدق في التمثال: "لـ...".

قالت جوي: "إنه نمر".

قلت: "يهاجمه صقر من الأعلى".

قالت جوي: "هذا عشوائي للغاية".

قلت: "يعجبني ذلك".

قالت جوي: "أكره هذا إلى حدّ الإعجاب؟".

"نعم، فهمت قصدك".

أصبحت يدها ساخنة ورطبة وهي تمسك بيدي؛ لذا أمسكت بيدها الأخرى كي أدفئها.

وكان هناك طاولة أخرى لا أستطيع أن أفهمها تماماً، مصنوعة من الفولاذ، أعمدة، وأنايب رمادية اللون بالكامل، وما يبدو على أنه زهور يابسة. توجد أمام أبواب معتمة مغلقة. ربما كان هذا تقليداً كورياً غريباً لم أسمع به؟
قالت جوي: "إنها طاولة تعذيب".

قلت: "لعبة كرنفال الدم".

قالت جوي: "لعبة بينغو اللحم الكورية التقليدية".

قلت: "وخز بالإبر ذاتي الخدمة".

واستمررنا في هذا إلى أن تعبنا من الضحك. ذهبنا وجلسنا إلى طاولة الشباب في نهاية الأمر، وكان يجلس هناك أندرو كيم، وجون ليم، وإيلا تشانغ، وكانت طاولتنا كبيرة للغاية حيث لا يزال هناك بعض الكراسي الفارغة. توجهنا إلى هناك وجلسنا على كرسيين.

قال أندرو كيم: "انظروا يا رفاق، هناك أشخاص غير كوريين هنا". كان يرتدي بذلة حفل رقص كستنائية اللون، لأن أمثاله موجودون في كل حفل زفاف. ألقى بذراعه على أحد الكراسي الفارغة وبدأ بفحص الحاضرين في الغرفة: "إنها مثيرة، إنها مثيرة".

قالت جوي: "اشرح لي ما تفعله لو سمحت".

انحنى أندرو نحو جوي ليشرح لها: "أنا أتقص شخصيتي الآن. أنا أقوم بالتمثيل في عمل مستقل في لوس أنجلوس. ألب دور شاب سطحي للغاية، لكنه في الحقيقة جاسوس خارق؟".

قالت جوي: "لكن؟".

قلت: "نعم، ماذا تعني لكن هنا؟".

حدّق أندرو إلينا.

شرحت جوي: "أنت توحى أن الشاب هو على النقيض تماماً من كونه جاسوساً".

قلت: "نعم، هذا ما قالته".

فكرّ أندرو قليلاً ثم أتى بإجابته القاضية.

"حصلت على 800 نقطة في الاختبار".

إنه مزاح غبي، النوع الذي تحبه هانا، اشتقت فجأة لأختي الكبيرة. التقطت صورة لنفسي وأنا أرتدي البذلة ثم كتبت اشتقت إليك وأرسلتها إليها، لن تكتب لي هانا رداً حتى الغد أو الأسبوع القادم.

قال جون ليم لإيلا تشانغ: "تبدين كالأميرة". ابتسمت إيلا تشانغ وجعدت أنفها لتبدو أكثر لطافة.
"تبدو كالساحر".
"تريدين الرقص؟".
"لا يوجد موسيقى الآن يا جون".

قال جون ليم: "أعني عندما تبدأ الموسيقى".
لم أستطع تحمل المزيد، انخيت نحو جوي: "تريدين الذهاب بعيداً والادعاء بأننا ندخن؟".

قالت جوي: "نعم، لكن بشرط واحد: لا تتحدث عنه".
لا بد أنها تعني وو: "لا".

مسحت جوي عينيها بطرف منديل وقالت: "لا تجعلني أبكي، سيسيل مكياجي".
كنت سأسألها عما حدث عندما اندلع صوت قوي بجانبنا ودمر الأجواء في الصلاة.

"حسناً أيها السيدات والسادة، هل أنتم جاهزون للرقص والاحتفال؟".

إنه منسق الأغاني، لهجته غريبة. إن كانت لهجته غريبة، وجميع الحاضرين هنا كوريون، لم لا يتكلم الكورية وحسب؟
قوطع سؤالي في منتصفه بسبب تدفق بخار أبيض اللون من آلة بخار مخفية. يهز إيقاع الموسيقى مسامير هيكل السفينة التي تبلغ من العمر أكثر من مئة سنة. وتشق أشعة قوس قزح طريقها عبر الطاولات.

"سيداتي سادتي الحاضرين في حفل زفاف كانغ - تشانغ عام 2019، على متن هذه السفينة البخارية التقليدية الجميلة من الأيام الخالية، أقدم لكم السيد والسيدة كانغ!".

يلعو الصوت، ينفجر إيقاع من الموسيقى الفرحة وتهتز الأواني الخزفية. يسقط الضوء على غطاء طويل على شكل قلب مغطى بمادة براقّة ثم ينفتح فجأة ليكشف وراءه عن كيونغ هي وزوجها الجديد، يخرجان عبر كويكبات من الشرائط الملونة التي انقذت في كل مكان. كانت ترتدي فستان رقص أسود، وارتدى زوجها بذلة

على طراز الأربعينات كنارية اللون.

صرخت: "هل هذا من تقاليد عائلة غاتسبي؟".

صرخت جوي: "ماذا؟".

قال منسق الأغاني: "أيها السادة في المكان، صفقوا يا له من حفل زفاف مذهل".

عندما انتهى من كلامه، انخفض صوت الموسيقى إلى مستوى يمكننا سماع أنفسنا به. كي يتمكن العروسان من التنقل بين الطاولات والانحناء لشكر الضيوف على قدومهم. وكانا برفقة معاون غريب الأطوار يضع سماعتين على رأسه. في هذه الأثناء، أتى طاقم الخدم متحجري الوجوه حاملين أطباق الطعام، وبعد مرور خمس عشرة دقيقة تماماً، حملوا الأطباق الفارغة بعيداً.

وصل الزوجان إلى طاولتنا.

قلنا: "مرحباً".

قالت كيونغ هي: "ما ألطف رؤيتكم وأنتم متأنقون، انظروا إلى أختي الصغيرة!"

جعدت إيلا تشانغ أنفها - "مرحى!" - ثم عادا للتكلم إلينا جميعاً.

قال العريس بضع عبارات بالكورية.

فعلق أندرو: "نحن سيئون باللغة الكورية".

قال العريس: "هناك العديد من المشروبات الكحولية هناك ولا أحد يقترب".

فكهُ حاد يمكنك شحذ سكين عليه. أشار إليّ وإلى جوي مثل متفحص الآلات ثم

كَلَّم كيونغ هي بالكورية، وأجابته بالكورية أيضاً، ثم ضحكا معاً ونظرا إلينا نظرة

حب. لست بحاجة للسؤال عما قالاه.

انتقل العروسان إلى الطاولة التالية: طاولة شباب أخرى، يجلس إليها فتیان وفتاتان

بنفس الترتيب الذي نجلس به نحن، وكأهم نسخة مطابقة لنا من بُعد آخر.

الكوريون الخارقون.

فهموا من وهنهم لتحية العروس والعريس. انحنوا لتحيتهما، وذلك أسلوب سلس

لإظهار احترامهما. رحبوا ببعضهم وتكلموا الكورية بطلاقة. كانت ملابسهم أنيقة،

ولاحظت أنها بذلات بيضاء تطابق الزهور السوداء على ستراقم.

كانوا يبدون منتمين للغاية. وأقتبس عن كيو: كنت لأشعر بالانتماء لو اخترت

قبيلتي. شعرت فحأة بأنني دنيء، بعيداً عن الانتماء وأقرب إلى العزلة.

همست في أذن جوي: "لماذا يرتدي جميع الكوريين الخارقين الملابس البيضاء؟"
همست جوي: "ربما لأنهم ينتمون لفرقة غنائية كورية".

"لم لا".

الأبيض هو اللون الذي يرمز إلى الجهل في معظم آسيا، ومن المتعارف عليه أن العكس صحيح هنا في أميركا. تبتهت هناك ألوان الأفلام للتحويل إلى الأبيض، ويظن الناس أن السيارات البيضاء تبدو رائعة. حتى أنا أمتلك مشغل أقراص صغير ياباني كلاسيكي لتشغيل أغاني الموت الأبيض الآسيوي في مجموعتي، وأعتقد أنه يبدو رائعاً. اختفى العروسان. أتى طاقم الخدم كالروبوتات حاملين معهم أصناف طعام جديدة. يعلو صوت قرع طبول فحأة.

قال منسق الأغاني: "والآن سيداتي وسادتي، حان وقت التحية من قاع البحر". سلط الضوء على كيونغ هي وكانت ترتدي فستاناً أخضر ضيقاً مزيناً بالترتر، وتضع شعراً مستعاراً أحمر اللون. بدا العريس كأمر من القراصنة، صفق الحاضرون في الغرفة، ورفعت يدي وصفقت جوي عليها. وكأما تقوم بمصافحتي مرة تلو الأخرى.

قلت: "حسناً قصة حب حورية البحر".

قالت جوي: "لم لا".

قال منسق الأغاني: "وحيا بجمرة عرضاً مميّزاً للغاية حضره أصدقاء العريس". انطفأت الأضواء. اندفع الكوريون الخارقون بحثاً عن الاهتمام، ثم لاحظت أنهم يرتدون سماعات رأس خاصة بفرقة "الموت الأبيض الآسيوي" - متى حصلوا عليها؟- ألفت إحدى الفتيات خطاباً عاطفياً وسط الضوء المسلط عليها، بينما عزف أحدهم موسيقى عاطفية على بيانو إلكتروني.

سألت جوي: "ماذا تقول؟".

قلت: "شيء عن أن البحر شديد العمق، لا يمكنني فهم كل شيء". معرفتي بالكورية تكاد تعادل معرفتها بها، وهذا يعني أننا لا نعرف الكثير.

علا صوت الموسيقى -أغاني هيب هوب من أواخر التسعينيات رديئة الصوت-

وينطلق الكوريون الخارقون إلى ساحة الرقص، حيث بدأوا بتأدية أغنية.

قالت جوي: "لقد كنت امزح عندما افترضت أنهم فرقة غناء كورية".

بدأ الكوريون الخارقون بالتصفيق، والآن يصفق الجميع معهم. وبدأ يراودني شعور العزلة التقليدي عندما أكون محاطاً بهذا القدر من الكورية: لقد فشلت في كوني كوريًا، ولست ناجحاً كأمريري، لذا لم يتبق لي سوى الهرب والاختباء في كوكب فرانك خاصتي.

يصفق الكوريون الخارقون الآن باتجاهنا ويقولون: "هيا، صفقوا!"

قلت: "لم آت لأشارك بهذه التفاهة".

تأوهت جوي وقالت: "بحق السماء، ما هذا الهراء؟".

قلت: "لنذهب".

تسللنا بعيداً عبر الظلام وتركناهم خلفنا يغنون، ويصفقون بذهول، هربنا إلى سطح السفينة، حيث الجو مظلم. الصوت الوحيد هنا هو صوت الموسيقى المنخفضة من وراء النوافذ، والضوضاء الوردية البانورامية النابعة من المحيط، فلقد اختفى زعيق طيور النورس، وأخذت الشمس تغيب وراء الأفق بلونها البرتقالي الجميل.

وجدنا مكاناً حيث لا يمكن لأحد العثور علينا فيه. اتكأنا على القضبان. وراقبنا غروب الشمس، ثم مررت إلى جوي سيجارة مخفية، ثم استنشقت الهواء ثم أخرجته، وأعادت السيجارة المخفية لي.

قالت جوي: "أعتقد أنني كنت بحاجة إلى هذا، احتجت للخروج من أعماق

أفكاري. هل كل شيء على ما يرام؟"

قلت: "أصبح الجو بارداً، أليس كذلك؟".

"أبيها الغبي، هذا يعني أعطني سترتك".

صحيح، وضعت سترتي على كتفيها اللامعتين. من المؤسف تغطية كتفين

لامعتين كهاتين.

عانقت السترة، ونظرت إليّ بعينيها المشتعلتين، ثم قالت: "شكراً لك".

لا يسعني سوى التحديق إليها. تستمر الموسيقى خلفنا. وبقيت أفكر في كلمة

واحدة في عقلي:

لو

لو، لو، لو، لو

لو، لو، لو، لو، لو، إلى أن لم يعد للكلمة معنى وأصبحت عبارة عن مجرد صوت بلا معنى تصدره بينما تفكر ملياً. بما معنى: "لو لم تكن بریت موجودة".
ماذا أقول؟ بریت موجودة، ونحن في علاقة، قلتها ببطء: أنا أحب بریت.
قال الصوت: "لكن لو لم تكن بریت موجودة، كنت سأحاول تقبيل جوي.
هذا صحيح، كنت لأفعل ذلك".

كان هذا شيئاً جديداً بالنسبة إليّ، لذا حاولت عدم التفكير بالموضوع حالياً.
قالت جوي وهي تستجمع قواها لتخبرني بشيء: "عني وعن وو".
"اعتقدت أنه ليس من المفترض أن نتكلم عن وو".
"انفصلنا رسمياً".

أرجعت جوي رأسها إلى الوراء كي تمنع دمعة في عينها من السقوط كقطرة المطر.

قالت: "ها قد جاءت الدموع". لكن لم يكن هناك مجال لإيقافها. انزلت دمعة رمادية اللون من المسكرة التي كانت تضعها وسالت على وجنتيها.
"اسمع، بشأن وو، إنه لطيف وودود. لكنه لم يتمكن من اضحاكي قط، ليس بالشكل الذي تضحك فيه دون معرفة السبب، أو عندما تضحك لوقت طويل، وعليك أن تأخذ وقتاً مستقطعاً كي تستريح. لن تعلم لأنك غبي، فمن الذي يجعلني أضحك يا فرانك؟ أخبرني".

لم أعلم ماذا أقول، شعرت بأن قدمي قد غادرتا الأرض. ثم قلت: "ستقولين إنني ذلك الشخص".

"بالطبع سأقول إنك ذلك الشخص".

نظرت إلى الأسفل، ورأيت أن قدميها قد غادرتا الأرض أيضاً. لم يحصل هذا معي من قبل.

دائماً ما غادرت قدمي فقط الأرض، ولم يغادر أحد معي.
قلت: "حسناً، سأقول أنت أيضاً".

"أنا أيضاً ماذا؟".

قلت: "تجعليني أضحك، ولا أحد يضحكني كما تفعلين".
مسحت جوي عينيها، وقالت: "نعم يا فرانك، هذا ما أتكلم عنه".

قلت: "وأنت مجنونة، مقدار جنونك هو أمر جنوني".

"لأنك تجعلني أتصرف بجنون".

سألتها: "أنا أجعلك تتصرفين بجنون؟".

بكت جوي وارتعش صوتها: "أنت تصيبي بالجنون".

"هل أجعلك مجنونة؟".

إنها تحدق إليّ الآن، ولا يسعني سوى التحديق إليها. ثم انعكس غروب الشمس

في عينيها المشتعلتين.

سألته مجدداً: "هل أجعلك مجنوناً؟".

أخيراً أجبتها: "نعم، تجعليني".

أمسكت جوي خنصري بيدها وقالت: "استمع إليّ يا فرانك ولا تضحك.

تأقت اليوم وكنت متوترة للغاية. شعرت بالخوف الشديد؛ لأن كل ما فكرت فيه

هو، ماذا إن تأقت؟ وماذا إن كان كل هذا فقط من أجلك؟ وتبين لي أنك لم تبادلني

المشاعر؟".

ابتعدنا عن العالم، وأصبح مجرد بقعة صغيرة. بقينا ننحرف في الهواء إلى أن وجدنا

سديماً أخضر فاتح عطر الرائحة. تضيء النجوم هناك كالنجوم المعلقة على شجرة

الكرسمس -تتمايل مبتعدةً عند أبسط لمسة في هذا العالم الجديد.

حاولت العثور على كلمات مناسبة. يسهل قول تلك الكلمات.

جوي، أنا أحبك.

لم أنس أنني قلت "أنا"، ليس عليّ أن أتدرب على قول هذا، ليس عليّ فعل أي

شيء.

كانت تلك الكلمات على حافة لساني. كانت هناك طوال الوقت.

جوي، أنا أحبك.

همست: "لا تخافي، لا تبكي".

مسحت الدفعة عن وجنتها بمنتهى الرقة. تبعت بيدي لطحاة المسكرا الرمادية ومسحتها بإهمامي، لقد كان عليّ أن أقرب منها لأفعل هذا، فلم يسبق لي أن اقتربت منها إلى هذا الحدّ.

حوّلت قبلتنا السلم إلى خط ليزري أخضر رفيع يحتوي جميع أنظمة العالم في داخله. ضممتها وكاد جسدانا يندججان معاً، حضنتها بقوة لدرجة أنني توقفت قليلاً كي لا أؤذيها - رفعت وجهها الجميل ثم تنفست في وجهي، أنا بخير يا فرانك، بل أنا أفضل من ذلك - قبل أن أقبلها مجدداً. تنشقت جميع الروائح النابعة من عالمها السري: الصابون الذي تستخدمه لحمامها، رائحة كريمها المرطب، والعطر المحروق على شعرها لأنها صفتته قبل القدوم إلى هنا اليوم. مذاقها كمذاق طعام حفلات الزفاف، أحمر شفاه، ودموع مالحة.

مذاقها كمذاق جوي.

لم نلاحظ حتى أن الجدار الذي نقف وراءه لم يكن جداراً، بل بابان معتمان فُتحا لاحقاً لتتبع موسيقى البوب من ورائهما. لم نلاحظ منسق الأغاني الذي قال الآن: "سيداتي وسادتي، على شرف حفل زفاف كانغ-تشانغ لعام 2019، يسرني أن أقدم لكم الألعاب النارية".

لم نر الطاولة - طاولة لعبة بينغو اللحم الكورية - المليئة بالأنابيب الحديدية وأدوات أخرى. اشتعلت وانطلقت باندفاع، إنها مفرقات نارية، تفجر جميعها في الوقت عينه مما شكّل عرضاً نارياً مذهلاً أمامنا.

لم نلاحظ ما حصل للتو إلا عندما نظرنا إلى الألعاب النارية. يمكن لجميع الحضور في حفل الزفاف رؤيتنا وسط هذا الاستعراض الأبيض. كانوا يصفقون بالفعل، وبدأوا بالتصفيق بقوة أكبر. يمكن للكوريين الخارقين رؤيتنا أيضاً. يلهثون لأنهم أنهمأوا للتو عرضهم الغنائي. بدأوا بالتصفيق في اتجاهنا وأيديهم تمتد بشكل جانبي غريب.

سلطوا بقعة الضوء الكبيرة علينا، ها نحن نقف الآن في منتصف هذا الضوء الأبيض الكريستالي.

الفصل الثاني والعشرون

يوم الحريق

أتى يوم الاثنين.

اسم الاثنين مشتق من الإنكليزية القديمة وهو يعني يوم القمر.

في نهاية يوم القمر، سأصاب بكدمة في عيني.

لكن دعونا نعد في الوقت أولاً.

حفل الزفاف.

رقصنا، جلسنا إلى الطاولة وأكلنا، وبدّل العروسان ملابسهما مرتين آخرين: في

المرّة الأولى ارتديا الزي الرسمي الكوري التقليدي، وفي المرّة الثانية ارتديا ملابس الرقص.

تناوب الآخرون في لكمنا، وسألت إيلا تشانغ: "لماذا ادعيتما أنكما لستما على

علاقة؟".

قال أندرو كيم: "أنتما متحابان".

أجبناه: "الأمور تتغير".

شرب جون ليم الكثير من الكحول، ولم يجعله كل ذلك الشراب شجاعاً، بل

انتهى به الأمر ييكي في حضن إيلا تشانغ بينما جلست باستقامة، ورزانة، ودون أن

تبدي بأي حركة.

الحب.

رفعت إيلا رأس جون إلى الأعلى، وصفعته ليستعيد وعيه. ما تفعله إيلا وجون

صحيح. إنهما يخفيان أمر علاقتهما عن أهلهما. لأهما سيستدخلان بكل شيء،

وسيدآن بتخطيط زفاف عائلة تشين المقبل.

تسكعنا مع الكوريين الخارقين، كانوا لطفاء وودودين للغاية. لا يختلفون عنا

بشيء. إلا أنهم يتكلمون كلا اللغتين بطلاقة، ويمكنهم التنقل بين الثقافتين ببساطة

وهم واثقون تماماً بأنهم كوريون في المقام الأول، وأميركيون في المقام الثاني، وهم يجيدون القيام بكل شيء أفضل منا، لذا تباً لهم.

تسللت وجوي عدة مرات خلال الليلة كالمدخنين الذين هم بحاجة إلى تدخين سيجارة. كانت يداها باردتين للغاية وهي تلمس يديّ العاريتين، وصدري العاري، وخصري العاري. علمت أن ما يجري كان خطأً. بالنسبة إلى مفهوم الحب، ما أفعله الآن يعتبر خيانة.

كان هناك أغنية مميزة خلال الليلة، كانت محمسة للغاية وجعلتني وجوي وجميع من في المكان نقفز إلى الأعلى والأسفل إلى أن سمعنا هذه الكلمات في الأغنية "يمكن أن تكون هذه هي الليلة، التي نشعر فيها بأن الغلط هو صواب". توقفت وجوي عن الرقص وتبادلنا النظرات: وقفت هناك جزيرة من الذنب وسط بحر هائج.

عندما حل الجزء الأخير من الزفاف، فُض الكبار في السن ليغنوا بعض الكاريوكي لباقي الحضور المنهك. غنّى والداي أغنية مشتركة قديمة - شيئاً حول طفل في مركب وشجرة ثلجية - وتمكنت عندها للحظات من رؤيتهما كثنائي متحاب وليس كوالدي. في ختام الأغنية الطويلة، قلقت لأن رثة والدي المصابة سوف تنفجر بسبب الإجهاد.

لكن شيئاً لم يحصل. فُض الجميع وصفق لبطولته في الغناء؛ لم يكن أبي جيداً فحسب بل كان صوته جميلاً. صفقت بجملة أيضاً، وقبّلت جوي وجنّتي.

راودني شعور غريب وكأنني امتلكت كل شيء. كان أبي بخير. وكنت واقِعاً في الحب بشكل أكيد وجنوني. التصقتُ بجوي ليراني كل من في الحفل. أوماً الكوريون الخارقون برؤوسهم بملامح قبول وتجب.

لكن...

عندما قاربت الحفلة على الانتهاء، وجدت سترتي ملقاة على كرسي، وتفحصت هاتفني. علمت ما سأجده هناك.

"كيف الحفلة؟"

أرسل لي صوراً إن أمكنتك، فأنا أتشوق لرؤيتك ترقص، وأنت في تلك البذلة، وأتوق لسماع جميع التفاصيل غداً.

أحبك، تصبح على خير.

بريت".

جلست بريت وحيدة ليلة السبت في غرفتها، تفقد هاتفها بين الحين والآخر مترقبة وصول رسالة ميني دون ملل، لأن بريت تجد العالم مبهراً، ولا يمكنها أن تمل أبداً، ولم تشعر بالاستياء، لأن بريت تعلم كيف هو الحال في حفلات الزفاف. لكن ليس لديها أي فكرة عما جرى في حفل الزفاف هذا.

انتهى حفل الاستقبال. انحنى والداي ووالدا جوي ليودعوا بعضهم البعض. ضغطت على يد جوي للمرة الأخيرة، وكأنني أقول وداعاً لهذا العالم البعيد عن الحقيقة. حان الوقت الآن لأعود إلى حياتي الطبيعية.

في الوقت الذي أقلت فيه والديّ الثمليين إلى المنزل -تميلتُ أُمي من النعاس، استمر أبسي في الشرب من كوبه الخاص- فكرت أنه إن كان عليّ العيش كشخص صالح، فيجب إخبار بريت بما حصل عندما أراها يوم الاثنين في المدرسة. يوم القمر.

في حصة الحساب، هجأت لي بريت أحبك وهي جالسة في مقعدها. لم أصب حينها بكدمة في عيني بعد. ابتسمت ابتسامة جافة، ثم ادعيت بأنني انشغلت بشيء قاله السيد سوفت. لم تلحظ شيئاً، ولا حتى كيو أو أي من الآخرين. أشعر وكأنني قايضت سرّاً كبيراً بسر آخر بالحجم نفسه، لكن بشكل آخر.

أنا وبريت -أنا وبريت، فرانكينبريت، يا إلهي- افترقنا خلال الحصص بمعانقة سريعة، ثم عدنا إلى برنامج الإلحاق المتقدم في علم الأحياء، وبرنامج الإلحاق المتقدم في الأدب الإنكليزي، وحوسبة الأصوات والموسيقى. جرى كل شيء على ما يرام كالمعتاد. باستثناء القنبلة في قلبي، شعرت بالذعر عندما رن الجرس، شعرت بالذعر مرة أخرى عندما رنّ هاتفني.

قالت بريت: "لاقتي الآن في المشتل".

مشيت في الممرات الفارغة يتتابني شعور مروع.

الضوء في الخارج برتقالي، غريب، مشبع برائحة حريق بشعة. سمعتُ أن هناك حريقاً في الغابة بالقرب من هنا. لا يمكنني أن أقلق حول حرائق الغابات الآن.

عندما انعطفت حول الزاوية، أوقعت بسي بريت.

قالت: "وأخيراً". وقبلتني بجملة وقوة فاضطرت للاتكاء على جدار المشتل. سألتني: "هل اشتقت إلي؟".

إنها تشعر أن هناك خطباً ما، تشعر أنني سأهجرها.

وأنا لا أشعر كأني نفسي، أشعر بأني كاذب. لقد كذبتُ لفترة الآن، والطريقة الوحيدة للخروج من هذه البقعة الشائكة التي صنعتها لنفسي هي بشق طريقي إلى الأمام.

قلت: "حسناً، اسمعي".

قالت لي وهي تتلوى بتلهف: "أخبرني عن حفل الزفاف الكوري الجنوبي".

السلام الأخضر، القبلة، الألعاب النارية، أطراف أصابع جوي الباردة.

قلت وأنا أهمهم: "كان حفل الزفاف... مليئاً بالأحداث".

"هل وقع أحدهم في ساحة الرقص؟".

"لا".

"هل ألقى أحدهم خطاباً جنونياً في اللحظة الأخيرة؟".

"لا".

بدت بريت محتارة: "لم يقتحم أحدهم حفل الزفاف؟".

"كان حفل الزفاف على سفينة، لذا لا".

أمسكت بريت بوجهي، وكأنها تتفحصني إن كنت مصاباً بالحمى وسألتني:

"هل أنت بخير؟".

لم أكن مصاباً بالحمى، لأنني أشعر وكأنني تحولت إلى حجر بطريقة ما.

"فرانك، تكلم وحسب".

قلت: "اسمعي يا بريت، أريد أن أقول لك شيئاً".

بقيت بريت تحتضني للحظات بينما تغيرت ملامح وجهها. سقطت رقاقة من

الرماد على أهداب جفنها؛ رمشت بعينيها إلى أن سقطت. ابتعدت عني وهي تبدو

خائفة ومشوشة، وكان وجهي قد اختفى فجأة. أبعدت يديها عني وعانقت نفسها

وسط عاصفة الرماد هذه.

لا بد أنها رأت شيئاً على وجهي، لأنها بدت وكأنها اشمأزت فجأة.

ثم قالت: "يا إلهي".

قلت: "أنا آسف". لم أعد أجد الكلمات المناسبة، كل ما فكرت فيه كان مروعاً.

تراجعت بریت خطوة و جهّزت قبضتها. تنفست بعمق، أصبح الهواء حاداً وكأنني أقف على طرف حافة معتمة. همس صوت خفي في أذن بریت، نظرت إليّ وكأنها اكتشفت الحل المروع لأحجية تم تجاهلها لفترة طويلة.

قالت: "إنها جوي، أليس كذلك؟".

بریت الحكيمة، الواعية بمقدرتها على رؤية أشياء يعجز غيرها عن رؤيتها - سواء أرادت ذلك أم لا، شعرت بأنني عالق في داخلي. أملت أن أمهد للموضوع أولاً. دون أي فكرة عن طريقة القيام بذلك. لكن لم يبق لي سوى أن أعترف بكل شيء بشكل مباشر.

قلت: "بریت، اسمعي".

قالت بریت وهي تتذكر أحداثاً ماضية: "كنا في متحف الثلجات، كانت هي ووو معاً، ثم رأيناها، وكنا معاً".

أجبرت نفسي على الكلام: "لا يمكنني أن أفسر الأمر، أعتقد بأنني أحببتها منذ زمن دون أن أدرك". لم أكن أفسر الأمور لها، بل أفسرها لنفسي.

بدأت بریت بالتذرع: "لكن هذا ليس عادلاً، أنت تحبني. تحبني".

"أنا آسف"، قلتها وكنت على وشك التقيؤ من شدة التوتر. عليّ أن أجد كلمات يمكن لبریت أن تفهمها.

"عليّ أن أكون صادقاً معك بشأن ما يدور في قلبي. سواء كان ذلك للأفضل أم للأسوأ، لا يمكنني التحكم بما يجري لي، وأنا آسف لأن ذلك سيؤلمك".

رفعت بریت رأسها نحوي وقالت: "هل لأن علاقتك مع كورية أسهل؟ هل تهجرني لهذا السبب؟".

امتلأت عينا بریت بالدموع.

قلت: "لا، ليس للأمر علاقة بكوري كورياً".

قالت بأسى: "جعلتُ أمكُ تحبني، بذلتُ ما في وسعي لتحقيق ذلك".
أصبحت السماء برتقالية اللون أكثر فأكثر، إلى أن تحول لونها إلى البني تقريباً.
ربما ينبغي علينا التوجه إلى الداخل.

قلت: "لم تكن تعلم". وندمتُ على ذلك فوراً. انزلتُ تلك الكلمات من فمي.
أردت أن أشرح لبريت أن هذا لم يكن خطأ جوي.
لقد أحببتها بالفعل، وهي فتاة مميزة حقاً. لكن الكلمات التي انزلتُ من فمي
قبل قليل هددت بحدوث انفجار كبير.

قالت بريت: "مهلاً -ماذا؟"

قلت: "لا شيء". لا شيء؟ ما خطبك يا فرانك؟

"ماذا قصدت بقولك لم تكن تعلم؟".

تغيرت بريت، أصبح لونها أحمر، حتى أن رائحتها أصبحت مختلفة. وكأنها غريبة
تماماً عني، أطبقت الإحكام على قبضتيها.

صرخت: "ماذا تعني يا فرانك بقولك "لم تكن تعلم"؟ انظر إليّ، انظر إلى عينيّ،
وفسر كلامك ببطء وهدوء".

لا يمكنني النظر إليها، هربت الكلمات من بين شفتيّ:

"ادعيت مواعدة جوي لأتمكن من مواعدتك سرّاً".

ضحكت بريت ضحكة صاخبة ومروعة، قطفت الأزهار الطويلة والهزيلة من
الأرض وأمسكتها بإحكام.

قالت: "لا تريد أن يعلم والدك بي، وكأنني شيء تخجل به؟".

"بريت، أنت لا تعلمين ما هو الشعور، شعور أن تكوني عالقة بين -"

قالت بريت: "أنتما مخادعان". وسالت الدموع على وجنتيها، بينما تفحصتني
وعلت وجهها نظرة مزجت بين خيبة الأمل والاحتقار ثم قالت: "لم أعد أعلم من
أنت، أنتما تليقان ببعضكما".

أحكمت قبضتها مجدداً، ومزقت تلك الأزهار المسكينة ورمتها في وجهي. لم
تلكمني، هذا الجزء ليس الذي أصبت فيه بكدمة في عيني، ليس الآن على الأقل.
ابتعدت عني راكضة مخلفة ورائها أثراً من الدموع.

يمكنني رؤية خط نار متعرج في البعيد أعلى التلال.

صدر عن مدياع المدرسة: نظراً لسوء الأحوال الجوية، يُنصح التلاميذ بالعودة إلى منازلهم مبكراً والبقاء في الداخل. تم السيطرة على الحريق بنسبة 50 بالمئة، ومن المتوقع أن تهطل الأمطار اليوم. سنرسل إليكم بريداً إلكترونياً.

رن الجرس، انطلق التلاميذ إلى الممر. ثم وجدني كيوو.
قال: "يوم الحريق! لنلعب باكس إيتيرنا في منزلي!" ثم رفع يده ليصافحني.
نظرت إليه وحسب.

أخفض كيوو يده وقال: "هل أنت بخير؟".
"لا".

"ماذا حصل؟".

"لقد أذيت أحداً لتوي".

"ماذا؟ من؟".

"هل يمكنني إخبارك في السيارة؟"

تفحص كيوو رأسي وذراعيّ وكأنه يبحث عن إصابة، ثم قال: "هل يمكنك إخباري الآن؟".

قلت: "كيوو، نحن نعيش في جنوبي كاليفورنيا، ومن تقاليدنا الخوض في النقاشات المهمة داخل السيارات".

طوقني كيوو بذراعه وسرنا ببطء، أبطأ مما نمشي عادة، مثل المرضى الذين يسرون في ممرات المستشفى. ثم وصلنا إلى مدخل المدرسة.

ظهر أمامنا أمير طويل، ضخم البنية، وعيناه أشبه بعيني الصقر من وراء عمود.
إنه "وو".

قال وو تانغ: "هذا لأجل جوي". ثم لكمني في وجهي.

أردت أن أقول هذا غير منطقي، لكن الصدع في الأرض وراء رأسي أوقفني.
حتى أنني عدت بالوقت إلى الوراء، كصدى صوت إيقاع خلفي. سقطت على عيني

بقعة رماد صغيرة من الأعلى. وفكرت أن المقطع المتعلق بقوله "هذا لأجل جوي" غير منطقي البتة، لكن تلك اللكمة كانت منطقية تماماً.

شعرت بحاجة ملحة للضحك.

صرخ كيوو: "ما هذا بحق الجحيم، النجدة!"

التفت لأرى أن وو يمسك بكيوو، ثم قال وو: "عليك أن تسمح لي بالقيام بهذا". ثم التفت نحوي.

سألني وو: "تجرات على سرقة فتاتي؟"

قلت وأنا أعطي وجهي: "لا، نعم، لا أعلم".

سألني وو: "تجرات على سرقة فتاتي؟"

قال وو: "اعتقدت أننا أصدقاء يا فرانك لي، ثم أتت برييت وأخبرتني بكل شيء".

عندما نظرت إلى الأعلى، رأيت أن الشخص الذي تأذى هو وو وليس العكس.

قلت: "أنا آسف، أنا آسف حقاً". وكنت أعني ما أقوله.

طرد وو فكرة مظلمة بتسريحه لخصلة شعره المرفوعة فوق جبينه. ثم مدّ يده

ليساعدني على النهوض. مدّ يده وكأنه تذكر بروتوكول كتاب السلوك للسادة:

عندما يقع رجل، عليك أن تعرض عليه يد المساعدة.

أمسكت بيده وهضت. عيني تؤلمني بالفعل.

تراجع وو وتفحصني ثم قال: "لقد خذلتني يا رجل".

قال وو مخاطباً كيوو: "أنا آسف. مكتب الممرضة من هنا. خذه وضع له قليلاً من

الثلج فوق الكدمة".

قال كيوو: "آه".

قلت: "لا يمكنني أن أخبرك بمقدار أسفي".

بكى وو قائلاً: "اذهب وحسب". ثم أدار ظهره وذهب.

مشى وو وهو يرفع قبضته، ولكم أبواب الخزائن السبع التي في طريقه إلى

الخارج.

الفصل الثالث والعشرون

أنت تأكل البطيخ

كان الازدحام المروري خانقاً - فمعظم الطرق المؤدية إلى التلال مغلقة بسبب حريق الغابة - لكنني وكيو بالكاد لاحظنا ذلك، أغلقنا النوافذ كي لا نسمع صياح المتذمرين في الطريق، وأغلقنا فتحات التهوية، واستمتعنا بهواء المكيف. مرّت بجانبنا ثلاث عربات إطفاء مسرعة.

بالكاد لاحظنا الموضوع لأنني كنت مشغولاً بشرح كل شيء لكيو، وبدأت الموضوع كالتالي:

- لم أقل أنا أحبك ليريت كما ينبغي قط.
- وجدت نفسي أفكر بجوي عندما أستيقظ في الصباح.
- جميع هذه الإشارات أصبحت واضحة الآن.
- ستمثل تلك السفينة السياحية الفارهة أكثر ليلة رومنسية قضيتها في حياتي القصيرة.
- هذه الكدمة السوداء بمثابة الختم على وجهي، لقد حررتني أخيراً من عذاب جمارك الحب إلى منطقة الترحيب، البوابة "ج". "ج" تعني "جوي".
- قال كيو: "ستصيبي تشبيهاتك بوجع في معدتي. أرجوك، لا تحاول أن تصبح كاتباً أبداً".

"أعتقد أنني مررت بالكثير".
ابتسم كيو ونظر إليّ: "بما أنني عرفت كامل القصة الآن، أنت تستحق تلك الكدمة حقاً. لكنني أعتقد أنك أحسنت باختيار جوي، لذا أنا سعيد لكما".
ركن كيو سيارته في الموقف كي يعانقني، فأطلق أحدهم بوق سيارته خلفنا.

صرخ كيو. بمرآة الرؤية الخلفية: "كُل...".

وصلنا إلى منزل كيو. مشينا على ممر الحصى المؤدي إلى باب بيته المزدوج، وقابلتنا أمه بصرخات من الخوف والقلق.

قلت: "هذه الكدمة بسبب ارتطامي بكرة الحبل⁽¹⁾".

قالت والدة كيو: "عليك التوقف عن لعب هذه اللعبة بكل هذه الجدية".

قال والد كيو وهو يضع إحدى نظارتيه فوق رأسه، والأخرى على عينيه: "كرة الحبل ليست رياضة، لكن هذا لا يعني أنها غير مؤذية".

تناولنا طبق أوسو بوكو⁽²⁾ شهياً ونسينا تنظيف طبقينا، وأسرعنا إلى الطابق العلوي كي يريني كيو لعبة باكس إيتيرنا التي يتحدث عنها الجميع.

قال كيو في الوقت الذي كان يحمل فيه تطبيق لعبة باكس: "مسكينة بریت، لا بد أن قلبها قد تحطم. لكن القلب يهوى من يريد".

قلت: "أكره نفسي لأنني آذيت بریت، لكن كان عليّ أن أكون صريحاً مع نفسي".

قال: "أنا سعيد لكما بحق يا صديقي".

"كان الأمر أسوأ لو بقيت مع بریت، صحيح؟".

أصبحت اللعبة جاهزة، لكن يبدو أن كيو لا يمكنه التوقف عن تلك الفكرة التي تدور في رأسه: "لم تختر عشيرتك، صحيح؟".

حملت كيس الثلج بيدي الأخرى وقلت: "هذا سؤال وجيه، لكن لا". وجدت نفسي أتساءل الآن:

هل وقعت في حب جوي لأن القواسم المشتركة بيننا كبيرة؟
ذُكر في كتابي المفضل "دليل المسافرين إلى الجرة" وهو كتاب كلاسيكي يجمع بين الكوميديا والخيال العلمي، أن سر الطيران يكمن في السقوط الحر على الأرض لكن دون لمسها. الطريقة لفعل هذا هو نسيان حقيقة أنك تقع، حتى لو كنت تقع في الواقع.

(1) tetherball

(2) طبق من شمالي إيطاليا مكون من لحم العجل.

أحب جوي لأنها ذكية، ولأنها طموحة، وهي مهووسة كثيراً ومفتونة بالعالم من حولها. أحب جوي لأنني أعرفها منذ الصغر، وهذا مهم أكثر مما يمكنني تخيله. أحب جوي لأنها رائعة.

لأن هذه هي الأمور الواضحة. أحب جوي في أعماقي لأنها تجعلني أضحك. الفتاة التي تتمكن من إضحائك تستحق أن تمضي معها بقية حياتك وأنتما تضحكان. وتعلم شيئاً؟ أحب جوي لأنني أجعلها تضحك أيضاً. أصبح غير واع تماماً عندما أكون معها. أتوقف عن التفكير بطبيعتي، أو حتى أين أنا، أو متى. أنا موجود ببساطة مع جوي، أنسى أمر الأرض وأفتقدها.

قلت: "أنا أختار جوي، ولتذهب العشيرة إلى الجحيم".

أوما كيو برأسه باندهاش.

قلت: "جوي هي عشيرتي".

أوما كيو برأسه.

قلت: "وكذلك أنت".

وكان كيو كان ينتظرني أن أقول ذلك، فظهرت على وجهه ابتسامة كبيرة خجولة. ابتسمنا معاً لبعض الوقت. أصبحت سنة التخرج في منتصفها وسيأتي من بعدها التخرج. بعد ذلك، تأتي الجامعة. سأحاول رؤية جوي بقدر الإمكان في الوقت الحالي لكي لن أهمل كيو أيضاً.

دخلت أخته التوأم إيفون، تفحصت وجهي بنظرة آلية مثيرة ثم قالت: "كرة

الحبل؟".

هزرت كفتي.

قالت إيفون: "هل لديك شاحن بإمكانه استعارته؟".

قلت: "ألم تأخذني ميني سبعة شواحن بالفعل؟".

سحبت إيفون شاحناً برتقالي اللون من ماركة سيتروس سبين من حقيبتي

وانطلقت مسرعة إلى غابة الغزلان السحرية حيث تسكن.

قال كيو: "انظر كم هذا مذهل". موجهاً تركيزي نحو الشاشة العملاقة. قلب

بين قوائم الخرائط الصغيرة، كُتب بجانب جميع الخرائط عبارة "فشل".

"لم يربح أحد ولا حتى مرة واحدة في باكس إيتيرنا، لا أنا ولا بول أولسو، لا أحد".

انخيت إلى الأمام: "ماذا؟"

قال كيو: "إذاً، في لعبة باكس إيتيرنا كلما بدأت لعبة جديدة تحصل على هذه الجزيرة الأصلية الإستوائية مع كل الأشياء التي يمكن أن تحتاج إليها، جميعها جاهزة وموجودة". ثم حرّك المؤشر على الشاشة ليشرح لي اللعبة بسرعة: "معدن، ماء، أراضٍ خصبة، وما إلى ذلك".

حدقت إلى مجموعة من الأيقونات التي رُسم عليها جماجم سوداء صغيرة ثم قلت: "هل هذه جثث؟".

مسّد كيو لحيته الخيالية ثم قال: "يا إلهي، إنه يحدث مجدداً".

قلت: "ما هي الطريقة للفوز؟".

"الطريقة الوحيدة لربح باكس إيتيرنا هي بناء مجتمع ناجح ومستقر والمحافظة عليه لشهر كامل، ينتظر الرابع جائزة مقدارها عشرين ألف دولار. لكن لم ينجح أحد في ذلك بعد".

تفحصت البيانات الموجودة في عمود جانبي وقلت: "حسناً صنعوا لعبة مبنية على أكبر تحدٍّ واجه الإنسانية، السلام العالمي".

قال كيو: "الأمر هو أنه يمكن لأي أحد الالتحاق بأي لعبة باكس إيتيرنا جارية، لذا هناك فصيلتان فقط هنا في جزيرتي وجزيرة بول، لكنهما بدأً بقتل بعضهما بالفعل. ولم تمر سوى بضع ساعات".

قلت: "يا إلهي، لن يربح أحد قط الجائزة. مثلما لم يكتشف أحد قط طريقة لنشر السلام العالمي".

قال كيو وهو يحدق إلى الشاشة: "إنها أحجية لا يمكن حلها".

قلت وأنا أقتبس هذه العبارة من أحد أفلامي المفضلة: "ربما تكمن الطريقة الوحيدة للربح بعدم اللعب". لا فكرة لديّ كيف يمكن أن ينطبق هذا الأمر هنا، لكنني قلت ذلك لأنني أردت أن أرى ردّ فعل كيو.

أمسك كيو برأسه وكأنه على وشك الانفجار وقال: "عدم اللعب. عليّ

الاتصال ببول، شكراً لك فرانك لي!".

عندما وصلت إلى المنزل، قلت لأمي نفس العذر -أصبحت بجاذبة في كرة الحبل- ورجوتها أن لا تقوم بغلي بعض الأعشاب الصينية الطبية هاونياوك، وتُلفظ (هاون-ياوك) من أجل تسريع عملية الشفاء. ذلك المشروب هو خليط بني مصنوع من مخلل معصور، وقهوة، وطمي.

رن هاتفي لحسن حظي -مكالمة فيديو من جوي- فهربت إلى غرفتي. قلت: "مرحباً".

صرخت جوي: "يا إلهي، ماذا فعل وو بحق الجحيم سأدهسه بسيارتي ثلاث مرات لأتأكد من أنه مات".

مكالمة فيديو، نسيت أن بإمكان جوي رؤية وجهي.

قلت وسط صراخها: "لا تفعل ذلك، لا تدهسي وو بسيارتك".

قالت جوي: "سأقتله حتى بعد أن يموت".

خطر لي فكرة فقلت: "فقط تعالي إلى هنا".

توقفت جوي عن الكلام.

تغير وجهها وفهمت عليّ.

فقط تعالي إلى هنا.

لأنه أصبح بإمكانها القدوم الآن إلى منزل حبيبها بشكل رسمي بصفتها حبيبتي

بشكل رسمي.

عندما أتت جوي سونغ بالفعل إلى هنا ووقفت أمام عتبة بيتي مرتدية بنطالها

الرياضي، وسترها الفضفاضة التي تحمل شعار جامعة كارنيغي ميلون، مسرحة شعرها

على شكل كعكة فوضوية، بدأ قلبي ينبض أسرع من المعتاد.

انحنيت لتحية والدتي وقالت: "أنيانغهاسيو"، بلهجتها الكورية الغبية.

أمسكت برأسي، وقبلت عيني أمام أمي وكل شيء.

قلت: "أوه"، لكن بتعجب. مثل الصبي الذي صدم رأسه للتو بسقف الجنة.

قالت أمي بعد أن شاهدتها تقبلني: "ستصاب بالجرثيم".

لكن أمي كانت تضحك أيضاً.

ثم صعدنا إلى غرفتي وحدنا.

كما يحصل في الأفلام تماماً.

قالت أمي: "سأقوم بتقطيع البطيخ". ثم اختفت. سأقطع البطيخ تعني سأعطيكما

القليل من الخصوصية، لكن لأنني والدتك وهذا منزلي، سأحضر لكما وجبة لتؤكد

من أنكما لا تتعاشران في الأعلى.

عندما صعدنا إلى الأعلى، لم نغلق الباب بالتأكيد -لذا لم يكن الأمر كالأفلام

تماماً، لكن يشبهها إلى حد ما- وجدنا بقعة معزولة وبدأنا بتقبيل بعضنا.

قالت جوي في أذني وهي تلهث: "علينا تعويض ما فاتنا".

قلت لها: "لحظاتنا المسروقة".

لدى جوي شامة بنية صغيرة خلف رقبتها الجميلة. وأحبها بجنون.

قالت أمي: "البطيخ".

عندما دخلت أمي، كل ما رأيته هو أنني كنت أجلس وجوي في كرسيين

منفصلين بكل أدب، وكأننا كنا ننتظر طوال تلك الفترة.

وضعت طبق بطيخ مقطّع أمامنا، واعتذرت أولاً لأن البطيخ لم يكن حلواً كما

يجب، فهذا ليس موسمهم وما إلى هنالك. لكن لم يكن ذلك سوى كلام المضيفة

المؤدب. لكنني رأيت أنها معتادة على استخدام شوك حفلات الكوكتيل، تلك التي

عليها خوخة صغيرة تخرج منها حمامتان بالغتا الصغر وكلمة العدالة. أمسكت

بشوكتي كي ترى أمي أنني أقدر حماسها وتقبلها.

هزت جوي كتفيها وقالت: "جال ميوكغيسيوم نيدا"، وترجمة هذه العبارة هي

أنني سأكل جيداً. لكنها تعني حقاً: شكراً لك، كشكل من أشكال الشكر في وقت

الطعام. على أي حال، فهتمت أمي بقصدها. أردت أن أحتضن جوي بذراعيّ بقوة

وأخبرها بأنه ليس علينا الادعاء بعد الآن.

لكنني لاحظت حينها أن جوي لم تكن تدعي، بل كانت تحاول أن تكون لطيفة.

إنها فقط تحاول.

غادرت أُمِّي الغرفة مجدداً، لكنها ستعود قريباً لأخذ الأطباق، ولكن إلى ذلك الحين، كنت أنا وجوي وحننا. أكلنا البطيخ، وحدثنا إلى بعضنا.
قالت جوي: "هل تعتقد أن بریت بخير؟".
رفعت رأسي قليلاً وقلت: "على الأغلب لا".
"هل أنت بخير؟".
قلت: "أنا أفضل حالاً بما أن كل شيء انكشف الآن. هل تعتقدان أن وو بخير؟".

قالت جوي: "اسأل وجهك".
حدثنا إلى بعضنا قليلاً.
قلت: "الحياة مضحكة".
اقتربت جوي مني قليلاً وسألتني: "ما المضحك؟".
قلت: "أعتقد أنني أحببتك منذ زمن دون أن أدرك ذلك. لكنني نظرت إليك دوماً كاحتمال فقط لا غير دون أن أدرك، لأني كنت مرتاباً من أن يحاول أهلنا التحكم بنا. لأن هذا ما يفعله الكوريون القدماء التقليديون عندما تندمج العائلات سوية".

"هل تعتقد أننا كنا سنتواعد منذ زمن لولاهم؟".
قلت: "ربما، لكن لا يهم ذلك الآن فهذا نحن ذا". واقتربت منها أكثر.
ابتسمت جوي وقالت: "أشعر وكأننا نجحنا بامتحان غريب من نوعه".
قلت: "لقد قمنا بذلك حقاً". ويمكنني الشعور براحة، وخفة تشق طريقها بين سحب الذنب. مررت أصابعي عبر شعرها واكتشفت الخضار الموجود هناك. لطالما أردت أن أفعل هذا. والآن يمكنني فعله.

قالت جوي: "أتعلم؟ لطالما اعتقدت بأنك لطيف منذ أن كنا صغاراً".
أدهشني هذا وقلت: "أعتقد أنك مثيرة".
قالت جوي: "أسكت"، واقتربت مني قليلاً أيضاً. أمسكت ذراعي بإحدى يديها وتحسست عضليتي بيدها الأخرى.
قالت جوي: "أبرز عضلاتك".

فعلت هذا وغاصت يد جوي داخل قميصي وبدأت تتحسس صدري وظهري. يدها باردة ومثيرة. وصلت في نهاية الأمر إلى أسفل رقبتي. قالت جوي: "استمر بإبراز عضلاتك". ثم قبلتني وكانت القبلة بطعم البطيخ الحلو.

لم أعد أتمكن من إبراز عضلاتي. وضعت يدي داخل سترتها أيضاً. يدي ساخنة وتلتصق قليلاً بجملدها الناعم. تلك السترة أكبر من مقاسها بكثير. وجدت أخيراً مشبك حمالة الصدر.

عندها سمعنا صوت الباب في الأسفل وهو يُفتح. تجمدنا في مكاننا. ثم صاحت أمي: "فرانكي، لقد أتى والدك".

جاء أبي؟ لكن الساعة لا تزال السابعة. لا يأتي أبي عادةً إلى المنزل قبل ساعتين من الآن.

وقفت وجوي أعلى الدرج، حيث رحبنا بوالدي بقولنا مرحباً بصوت عالٍ. قال أبي بحيرة: "جوي هنا، مرحباً جوي". بدا متعباً وكأنه نجح لتوه من رحلة طويلة.

قالت جوي: "مرحباً سيد لي".

قلت: "عدت إلى المنزل باكراً اليوم".

قال والدي: "لم يكن هناك كثير من الزبائن. يجعل ذلك الحريق السماء رمادية اللون، لزم الجميع منازلهم بسبب ذلك".

حيرني ذلك، يعمل والداي في المتجر كل يوم، من الصباح إلى المساء، وفي نهاية الأسبوع، والعطل، وليلة رأس السنة، 365 يوماً في السنة دون أخذ استراحة واحدة طويلة الفترة التي عشتها أنا وهانا، حتى في الأيام التي لا يأتي فيها الكثير من الزبائن.

ابتسم والدي وقال: "سررت برؤيتك يا جوي".

قالت جوي: "سررت برؤيتك أيضاً". إنها تنفجر بهدوء. هل انفجر أنا كذلك؟ لأنه ها نحن ذا.

لم يكن أي من هذا مخططاً، لكن ها نحن ذا.

ابتسم والدي وهو يبدو متعباً للغاية ثم قال: "أنتما تأكلان البطيخ". حدّق إلينا قليلاً وبدا كأنه فخور -ابنه وحبيبته المتتميان للعشيرة- وقل ما شئت، لكن الأمور أسهل هكذا. وكأها متعة مليئة بالذنب، وكأها رمز خداع.

حبيبتي التي تنتمي للعشيرة.

ابتعد والداي عنا، يمكنني سماع حديثهما إن بقيت صامتاً. تحدثنا بالكورية وكان من السهل عليّ فهمهما في البداية.

أمي: هل استغرق الأمر كثيراً.

أبسي: لا.

أمي: هل شعرت بالألم؟

أبسي: قليلاً، لكنني بخير الآن.

ثم أصبح من الصعب عليّ فهم ما يتحدثانه بالكورية وقوطع حديثهما بصوت مزلاج الباب.

همست: "ما الذي آلمه؟".

قالت جوي: "إصابته في صدره على الأغلب".

قلت: "لا أزال متفاجئاً أن والدي قد أصيب، وأن ذلك حدث بالفعل".

قالت جوي: "كل شيء على ما يرام الآن".

عانقتني جوي وعانقتها، حملتني وحملتها ونحن نحتضن بعضنا في الوقت نفسه في

عناق يتحدى الجاذبية.

الفصل الرابع والعشرون

الجامعة ذاتها

الأسابيع القليلة المقبلة قبل العطلة الشتوية هي بمثابة أنطولوجيا مجانية للجميع، وكان أحدهم غير إعدادات الواقع عن طريق الخطأ، وانتهى به الأمر بجعل الأمور أسوأ، حيث أصبح كل شيء معكوساً، وأصبح الضوء ظلاماً، وأصبحت مياه المرحاض تدور عكس اتجاهها المعتاد. عكس اتجاه عقارب الساعة؟ أو باتجاه عقارب الساعة؟

نسيت.

أصبحت حصة الحساب صعبة للغاية خصوصاً أن بریت تتجاهلني تماماً وتعاملني كأنني جزء من الحائط. بدأ الأستاذ سوفت بشرح البسط والمقام لنا. لاحظ الجميع أنني لم أعد أنا وبریت معاً. والأسوأ من ذلك أن بإمكانهم معرفة من الذي هجر الآخر أولاً.

لعدة أيام، ارتدت بریت ملابس طويلة وفضفاضة، ثم ملابس ضيقة، جميعها سوداء، أو بيضاء. قامت بقص شعرها قصيراً بشكل مفاجئ. ويبدو أن الشعر القصير يليق بها، وكأنها تحاول تجريب نسخ جديدة من بریت لترى أيها النسخة الحقيقية. أردت أن أعانقها. أردت أن أخبرها أنها جميلة وأنها ستجد الشخص المناسب، لكنني لم أكن ذلك الشخص وحسب. لا يمكنني الاقتراب منها أو التجرؤ على التدخل بحياتها. في هذه الأثناء، أبقيت أنا وجوي علاقتنا في الخفاء. لأننا لم نرد أن نجرح بریت أو وو، أو أن نضطر للإجابة على أسئلة أصدقائنا. يعلمون أننا أصبحنا الآن فرانكينجوي، لكننا توارينا عن الأنظار وأتمنى أيضاً أن نبقي حتى بعيدين عن أفكارهم. لم نرغب في الاختباء وراء المشتل -يرتبط ذلك المكان بالكثير من الذكريات- لكننا تمكنا من العثور على بقعة غريبة بين جدار المدرسة القديم المصنوع من القرميد

والجناح الحديد المصنوع من الصلب، بين مجموعة من وحدات التهوية التي تهدر في هذا الجو الحار، وتصدر صوتاً صاخباً بما يكفي ليغطي على أي صوت يمكن أن نصدره. هذا المكان أشبه بقطعة من الجنة.

عادة ما نشاهد الأفلام في عطلة نهاية الأسبوع، ونشتري بعض التاكو من العربة. قالت جوي: لن أتناول طعامي من عربة برميل الجبنة المشوي مجدداً. أو كنا نتسكع في منزل جوي ونتعاق حول موقد النار الخارجي بجانب مياه المسبح المتألثة بينما تغيب الشمس على شبه جزيرة بلايا ميسا.

نتعاق في العلن أمام والديها.
أعتقد أن والديها يجانبني، لكن لا يمكنني أن أكون متأكداً لأنهما رسميان جداً في التعامل.

لم يفز أحد في لعبة باكس إيتيرنا وما زالت الجائزة المالية في الانتظار.
ما زال كيو وحيداً، ويقى هدفه العاطفي مجهولاً.
أرى بریت في أروقة المدرسة بينما أمر وهي تحمل الكثير من الأوراق في مجلدها.
التقت عيناى بعيني وو، ثم نظر بعيداً على الفور وتفادى التعامل معي.
أشعر وكأنني روح شريرة تنشر الفوضى خلال يقظتها.

لا بد أن طلبات الانتساب للجامعة قد حلقت في الجو على متن طائرة أو تسافر في البحر على ظهر سفينة. ويتأبني الخوف من قدوم شهري مارس وأبريل. من المفترض أن تأتي ردود الطلبات خلال هذين الشهرين وقد سمعت العديد من القصص الكئيبة عن أناس يحتفلون بقبولهم في الجامعات على صفحاتهم على الإنترنت من أصدقائي، وأصدقاء أصدقائي، وأناس حتى لا تعرفوهم. أن فلاناً وفلاناً قد قُبلوا في جامعة أحلامك، لكنك لم تُقبل! ما رأيك أن تبدي إعجابك بمنشورهم؟

تباً لهذا النوع من الصدمات النفسية. لقد حاولت بالفعل التوسط في معاهدة تنص على عدم استخدام وسائل التواصل الاجتماعية خلال أشهر الربيع بين جميع أصدقائي، لكن الناس نظروا إليّ وكأنني قادم من القرن التاسع عشر، لذا حاولت المضي بثاني أفضل خيار متوفر: توسطت معاهدة بين أهم شخصين في حياتي، جوي وكيو.

حملنا تطبيق سنابل ماييل لتصلنا الإشعارات.
طلبنا من أهلينا أن يخبئوا أي بريد يتلقونه من أمام أعيننا.
وكإجراء حماية إضافي، قمنا بتصفية رسائلنا الإلكترونية كي لا تصلنا أي
منشورات دعائية من الجامعات. قمنا بذلك معاً في مقهى أداجيلو، جلسنا حول طاولة
ورتبنا حواسيبنا المحمولة على شكل مثلث. قمنا بهذا الجزء المتعلق بالجامعة سوية.
لدينا نفس الترتيب لجميع الرسائل الإلكترونية المتعلقة بالامتحان، رسائل
إلكترونية مثل هذه هنا:

عزيزي المتقدم للاختبار،
شكراً لك لتقدمك إلى امتحانات سات في الأول من ديسمبر
عام 2019!
يسرنا إخبارك بأن نتائج امتحاناتك قد صدرت. إن رغبت
برؤية علاماتك اضغط على الرابط في الأسفل واتبع التعليمات
المرفقة وما إلى هنالك...

لم أقرأ الباقي، وأخرجت هاتفي.

أرسلت لجوي وكيو: لا تضغطا على الرابط بعد.

قالت جوي: "أي رابط؟"

قالت جوي: "أو أم سي، سي ترمز إلى كتولو"¹.

قلت: "دعونا نلتق في موقف السيارات الآن، أريد أن نضغط على الرابط معاً".

قال كيو: "لكننا ما زلنا في الحصّة الثالثة".

قلت: "حسناً ربما يجب أن نتنظر أكثر".

قال كيو: "اسكت".

هرعنا خارج صفوفنا إلى نقطة التلاقي في موقف السيارات وسرعان ما رن

(1) كتولو ترمز إلى مخلوق خيالي ابتكره ايتش بي لوفكرافت سنة 1928 في The Call of Cthulhu القصة القصيرة التي نشرت في مجلة Weird Tales. وهنا استخدمها للاستهزاء.

الجرس. انطلقت بأقصى سرعتي عندما أصبحنا في الطريق.

أغمض كيو عينيه وبدأ يهتف: "ست عشرة، ست عشرة، ست عشرة".

ويعني إحرازه للعلامة التامة 1600 في الامتحان.

يقع مقهى أدايجيو بالقرب من كلية بينينسولا. جو مقهى أدايجيو لطيف، ويتحرك النذل هناك ببطء، ولا يهتمون إن جلست هناك طوال النهار. تغطي الملصقات والمنشورات كل الحائط. يجلس في هذا المقهى العديد من الطلاب المنحنين وراء حواسيبهم النقالة المليئة بالملصقات، ويقومون بأشياء جميلة بالتأكيد: كتابة الشعر، فيزياء النمذجة، تأليف السمفونيات. نظرت إليهم، وخطرت لي الفكرة: سأصبح أحد هؤلاء الطلاب الجامعيين قريباً، سأنسى طريقي وراء حدود الكتب. قسم منهم يحاولون التركيز، بعضهم محبطون، والآخرون ضائعون بالتفكير في أحلامهم الخلاقة. إنهم يستثمرون كل وقتهم في الدراسة لأنهم يعلمون أن جهودهم ستثمر لاحقاً. وأنا أحترمهم لذلك.

كلمة سر الإنترنت في مقهى أدايجيو اليوم هي "العمل الدؤوب".

طلبت المشروبات من صانع القهوة الذي كان رائعاً على نحو مفاجئ. أحضرت شايًا لي ولكيو - وقهوة لجوي. القهوة مقرفة، حتى لو مزجتها مع الكثير من الحليب والسكر. قبل أن أجلس، أمسكت جوي بيدي وأجبرتني على فتح حاسوبي. قال كيو: "هل أنتما جاهزان؟ اضغطا على الرابط عندما أنتهي من العد إلى ثلاث".

قلت: "واحد".

بكت جوي: "1560، حصلت على 1560 علامة".

قبّلتها على الفور، ثم نظرت إلى شاشتي ورأيت علامتي ثم صرخت: "1540".

نظر كلانا إلى كيو، الذي أصبح وجهه جامداً دون حراك، أدت حاسوبه المحمول لجهتي".

قلت: "1600، لقد حصلت على 1600 علامة يا صديقي".

فهمت وقلت: "أيها الجامعيون! أحرز هذا الشاب هنا العلامة الكاملة في اختبار

السات!".

صَفَّقَ الطلاب على شكل ترنيمه - ربتوا الكعكة، ربتوا الكعكة، رجل بايكر⁽¹⁾ -
ثم وضعوا السماعات في آذانهم مجدداً وتابعوا عملهم.

قال كيو بكل هدوء: "لقد نجحت".

قلت: "لقد نجحنا". وصافحت جوي وكيو، ثم صافحتني كيو أنا وجوي،
وصافحتني جوي أنا وكيو، واستخدمنا كلنا يدينا للقيام بذلك.

قال كيو وهو يحدق إلى علامته: "بوسعنا الذهاب حيثما شئنا".

تساءلت بصوت عال: "بإمكانني الذهاب إلى ستانفورد الآن". ثم نظرت إلى
كيو: "بإمكاننا الذهاب إلى الجامعة نفسها".

قالت جوي: "أنا في طريقي إليك يا جامعة بيتسرغ".

توقفت عن الكلام حينها. سنفترق أنا وجوي، فرانكينجوي.

قلت: "هل يوجد في جامعة كارنيجي ميلون برنامج لدراسة الموسيقى
المحوسبة؟". ثم وضعت يدي فوق يدها.

قالت جوي: "فرانك". ووضعت يدها الأخرى فوق يدي.

قلت: "أنا فقط أتساءل". ووضعت يدي الأخرى فوق ما أصبح أشبه بشطيرة
أيدي متراكمة فوق بعضها.

قالت جوي: "عليك الذهاب إلى المكان الأفضل بالنسبة إليك، علينا جميعاً القيام
بذلك".

قلت: "الأمر جديد بالنسبة إليّ، وأجد صعوبة في تقبله".

قال كيو: "كل شيء يبدو مختلفاً من الآن. وداعاً أيها الكوب. إلى اللقاء أيتها
المناديل".

قالت جوي: "ما زلنا نملك بعضنا إلى أن يحين الموعد". ثم دأبت أذني.

أتى النادل إلى طاولتنا ووضع قطعة من الكيك الإنكليزي أمام كيو ثم قال: "هذه
على حساب المقهى بمناسبة حصولك على العلامة التامة". ثم قلب شعره الأسود
الطويل وذهب.

(1) Pat-a-cake, put-a-cake, baker's man هي واحدة من أقدم وأشهر أغاني الحضارة
الإنجليزية.

رن هاتفي ليذكري بموعد تَبته على رزنامتي. قلت: "انظرا، سيقام اليوم حدث ليلة مجانية في متحف لوس أنجلوس. اسم هذا المعرض حجرة العجائب المليئة بالمأكولات: طعام عجيب من ثلاثين دولة مختلفة. هيا بنا نذهب".

أغلقت جوي حاسوبها النقال ونهضت: "علينا المغادرة الآن، بإمكاننا تجنب الازدحام المروري إن ذهبنا الآن".

نهضت لكن كيو بقي في مكانه وقال: "اذهب أتما يا رفاق".

قلت: "ألن تأتي معنا؟".

قال كيو: "اذهب إلى موعدكما، واحظيا بالموعد الأفضل على الإطلاق".

عانقت رأسه وسألته: "وماذا ستفعل؟".

قال كيو: "سأتناول كعكتي المجانية، لكني سأجلس معها قليلاً أولاً".

قلت وأنا أومئ برأسي: "ستجلس فقط".

قال كيو: "لقد فعلتها، لقد فعلتها".

صعدنا إلى السيارة. وبدأت الرسائل تنهال علينا. أحرز بول أولمو 1480 علامة. وأحرزت أميلي المجموع نفسه. حصلت نايما كوبتا على 1390 علامة، لكن لا زال هناك جولة أخيرة من الاختبار وأنا واثق من أنها ستخطي الـ 1400 علامة كما أرادت. وبالنسبة إلى الكورين، أحرز كل من جون ليم، إيلا تشانغ، وأندرو كيم علامات ممتازة تخطت الـ 1400. أبلى الجميع بلاءً حسناً. يبدو أن العالم يعود لنصابه أخيراً.

سمعت أن بریت مینز قد أحرزت 1540 علامة مثلي تماماً. هل يجب أن أرسل إليها وأهنئها؟ أريد ذلك، لكن أعتقد أنه يجب عليّ أن لا أرسلها. لا أملك أي حق في ذلك.

على أي حال، أرسلت: 1540 علامة مثلي تماماً، تهانينا!

بعد مرور بعض الوقت، أرسلت إليّ بریت: "تهانينا إليك أيضاً، هذا رائع".

أريد أن أشير إلى أنها استخدمت كلمة رائع، لكنني لم أفعل.

قدت سيارتي التعميسة على الطريق السريع، حيث توجهنا نحو الشمال. تولت جوي مهمة إرسال الرسائل إلى أهالينا بواسطة هاتفينا بينما قدت أنا السيارة: نحن ذاهبان إلى لوس أنجلوس وربما نعود في وقت. أرسل والداي رداً، استمتعا بوقتكما. والدا جوي أكثر فصاحة، وتلقيا تعليماً أفضل لذا أرسلنا مرحاً كثيراً.

يضحكني أنه بالنسبة إلى الأهل لم يتغير شيء. لم تكن مشاكلي مع بريث ومشاكل جوي مع وو مرئية بالنسبة إليهم. بدأت وجوي بالمواعدة عندما التقينا في أحد المحافل وبدأنا بالخروج سوية دون انقطاع منذ ذلك الحين. واعدنا شخصين آخرين ثم عدنا لبعضنا ولم يلحظ أحدهم شيئاً.

قلت: "هل بإمكانني القول إنني مسرور للغاية لأننا لسنا بحاجة للادعاء بعد الآن". انخنت جوي نحوي وقبلت وجنيتي، وأذني، ورقبتي. ثم وضعت يدها في الأسفل، وعلي الاعتراف أن هذا أحد أكثر الأشياء المثيرة التي حدثت لي عند قيادتي السيارة أو في أي مكان آخر.

وصلنا إلى مركز المدينة في لوس أنجلوس في وقت قياسي. لكن كان الطريق مغلقاً، ثم آخر، ثم آخر. عندما تفحصت جوي الخريطة، كانت مليئة بالخطوط الحمراء الغاضبة.

قالت: "اللعنة، هناك احتفال يقام هنا في مكان ما، سيستغرق الأمر ساعة كاملة إن أردنا الالتفاف حول جميع هذه الطرق".

قلت: "حسناً ما رأيك أن نذهب للاحتفال بدلاً من ذلك؟".

سألت جوي: "للاحتفال؟ لم لا؟".

خرجنا من السيارة، ثم وثبنا مرحاً مثل الأغبياء على رصيف المشاة لمسافة ربع ميل، وصلنا بعدها إلى مدخل الاحتفال المزدهم والذي يضحج بأصوات الموسيقى الصاخبة.

الدورة السادسة والأربعون لمهرجان شارع الشتاء الكوري في لوس أنجلوس

برعاية إي يو للإلكترونيات

في أمريكا الشمالية.

نظرنا بحماسة إلى الحشود الهائلة من الناس. تبعث الأغاني الكورية من تلك الأعمدة السوداء الطويلة التي تحمل في نهايتها مكبرات صوت. تتقاطع اللافتات في كل مكان. على المسرح المضاء بجميع ألوان الطيف، هناك أولاد يرتدون ملابس فنون الدفاع عن النفس الكورية ويتأهبون لتقديم عرض هابكيديو. بمتهى اللطافة. يطوف الراقصون بلباسهم التقليدي بين الحشود، وثبتت على قبعاتهم شرائط تدور وكأنها دوامات جارية.

وهناك أنواع مختلفة من الطعام. يوجد بالطبع العديد من الأطعمة المشوية والكيمتشي، لكن هناك أيضاً العديد من الأشياء التي لم يحظَ الناس بفرصة لرؤيتها من قبل - كعكات أرز الدوكبوكي الحارة، وأكوام من لفائف أرز الكيمباب بالأعشاب البحرية، مثلجات الفاصولياء الحمراء مع الأرز الحلو والفاصولياء، وحتى جبال من البيونديجي المشوية والطازجة.

أشارت جوي إلى كشك البيونديجي وقالت: "كلها".

قلت: "كلها أنت".

البيونديجي هو طبق مؤلف من شرائق دودة القز. دعاني صاحب الكشك للقدوم متكلماً بالكورية، وطلبت منه بالإنكليزية تذوق عينة. إنها ليست سيئة - نكهتها تتراوح بين الجوز والفطر، كما أنها مقرمشة للغاية - قبلت جوي فوراً أن تذوقها هي الأخرى.

قالت: "يا للقرف". لعقت أسنانها بصعوبة ثم طلبت منديلاً ورقياً.

مشينا ومشينا ثم رأينا فرقة قرع تقليدية سامول نوري تفرع على الطبول بجنون، وكان هناك رجل مسن يرقص على أنغامها وفتاتان توأم صغيرتان تسدان أذنيهما. سجلت كل شيء على هاتفي - إن أعيد إنتاج هذه الأنغام وأضيفت إليها الموسيقى الإلكترونية سيشكل ذلك مزيجاً موسيقياً مذهلاً.

قفزنا إلى الأعلى والأسفل، وومض شعر جوي باللونين الأخضر والأسود. فوقنا أكاليل من أضواء المقاهي التي تنبض بالحياة وتنعكس على السماء المخملية. أعتقد أن الشمس قد غربت دون أن نلاحظ.

في الأمام هناك مسرح آخر، أكثر فخامة من الأول، يتوزع عليه راقصو

سامغومو شعبيون يؤدون عرضهم ضمن عارضات مزخرفة فردية تحوي داخلها طبول قرع تقليدية. جميعهن نساء ويرتدين ملابس الهانبوك التقليدية البراقة. والتزامن الزمني بينهن دقيق للغاية حيث يقرعن الطبل من اليسار إلى اليمين، وهن يتناغمن تماماً مع العصي التي أمامهن. رفعن أيديهن عالياً في نقطة معينة أثناء عرضهن وبدأن بتصعيد النغمات ليصبح الإيقاع سريعاً للغاية دون أن أي كلل أو تعب من القرع على جسد الطبل، ثم قرعن على إبطه، ثم كررن الشيء نفسه مجدداً. صاحت جوي: "إنهن قويات".

قبلتني بينما علا صوت قرع الطبول كالرعد وازداد صخباً إلى أن انتهى العرض. صفق الحضور بحرارة. أشعر أن شيئاً يحدث في داخلي. نظرت إلى جوي، وعلمت أن الشعور نفسه يراودها. الأضواء، الموسيقى، هذا الاحتفال العظيم للحضارة التي من المفترض أننا ننتمي إليها. الكل هنا يبدو مثلنا. الطعام، الطبول، والأطفال الذين يرتدون ملابس الدوبوك البيضاء. أحدهم يبدو مثلي تماماً عندما كنت صغيراً.

ترعرعت أنا وجوي منفتحان على هذه الأشياء. نعلم جميع العناصر، حتى لو جهلنا معانيها الحقيقية في الكورية. فهي ليست غريبة أو غير اعتيادية بالنسبة إلينا. بل نشعر وكأننا في الوطن.

لولا ظلال المباني المنعكسة في سماء لوس أنجلوس وراءنا، لظننت أنني في كوريا. بل فوق هذا: لظننت أنني كوري حقيقي.

تقدمت وجوي إلى الأمام، نقفز كالأغبياء. توقفت جوي وأشارت ببطء إلى كشك أبيض وزهري اللون مزين بمئات الوسائد الصغيرة والناعمة، كل منها بحجم وجنة طفل رضيع. تأوهت جوي: "إنها كعكات أرز حلوة".

بعض تلك الكعكات كان بسيطاً وغير محشي؛ بعضها محشي بمعجون الفاصولياء الحمراء الحلوة، والآخر مغطى ببودرة السمسم. كسيت الكعكات المميزة هنا بطبقة من كريمة المانغا وبعض الشوكولا أيضاً.

حاولت التركيز كثيراً لأتذكر اسمها. كالتوك، أنا واثق من أن اسمها كالتوك.

ابتسمت لنا امرأة مسنة كانت تقف وراء الكشك وكانت ترتدي زي هانبوك بسيط وتقليدي وكأنها خرجت لتوها من إحدى رسومات المخطوطات التاريخية.

قالت جوي: "أريد تلك المغطاة ببودرة السمسم". وكانت أشبه بطفل صغير يتوق إلى تجربة شيء جديد.

بدأت أستجمع شجاعتي، لأن رغبة ملحة راودتني في أن أطلب الطعام لفتاتي متحدتاً الكورية.

الطعام، الطبول، والأطفال الذين يرتدون ملابس الدوبوك البيضاء.

أشرت وطلبت متحدتاً بالكورية: "أريد اثنتين من هذه الكالتوك من فضلك".

تلاشت ابتسامة المرأة العجوز إلى أن أصبحت عابسة، ثم تجهمت وبدأت بالصراخ عليّ بفمها هالالي الشكل ذاك. تمكنت من فهم معظم ما تكلمته.

قالت المرأة العجوز: "كالتوك؟ لا أعلم ما الكالتوك الذي تتحدث عنه. ربما عليك أن تتعلم كيف تتحدث الكورية بشكل صحيح أولاً".

اختفى الطعام، وتلاشى صوت الطبول، سقطت ملابس الدوبوك البيضاء فجأة عن الأطفال.

لم يكن اسمها كالتوك، بل كالتياك. الفرق بينهما صغير للغاية مثل تشيز وجيز. لكن لا يمكنك طلب المزيد من الجيز فوق البيتزا خاصتك.

قالت المرأة العجوز: "أنتم الكيوبو جميعكم حمقى". وكأنها تعمدت استخدام كلمات كورية بسيطة كي تتأكد من أنني فهمت كل كلمة قالتها.

الكيوبو تعني الكوريين الذين يعيشون خارج البلاد. لا أعلم من هم بالتحديد، لا يبدو أنني أعلم شيئاً في هذه اللحظات. ما عدا شعوري بأن قدمي قد غادرتا الأرض مجدداً. هذا ما تفعله قدماي عادةً في لحظات كهذه. إنه شعور مزعج، لكنه مريح في الوقت نفسه، وأعلم أن هذا غير منطقي البتة.

سألني جوي: "ما الذي يجري؟ ماذا قالت؟".

نظرت حوالي ورأيت أن مكبرات الصوت لا تزال تبث الأغاني الكورية بصخب؟ تعذرت بأني لم أفهم. كل هذه اللافتات مجرد هراء. الناس؟ يدون مثلي

تماماً، لكنني أعلم أن كل هذا ليس أكثر من خدعة بصرية متقنة. يمكنني أن أمرر يدي عبرهم وكأنهم مجرد خيال.

خدعت نفسي بالاعتقاد بأنني أنتمي إليهم. يبدو أنني عجزت عن تذكر تلك الحقيقة.

قلت: "لنذهب".

اصطحبتها إلى المخرج إلى العالم الرمادي والكتيب خارجه. أردت أن أختفي كالشبح وأدعي بأنني وجوي لم نأتِ إلى هنا أساساً. صاح صوت ذكوري: "أنت، توقف".

لمست يدٌ كتفي، فنظرت إلى الخلف. كان هناك شاب يافع، أكبر مني بقليل. يبدو مثلي. حاجباه متشابكان ويعبس مثلي. لكنه يعتمر قبعة زرقاء كُتب عليها لوس أنجلوس وقميصاً. كانت يداه مفتولتي العضلات وتغطيها وشوم لأشكال هندسية. عرض عليّ كيساً شفافاً مغلقاً يحتوي على أربع كعكات أرز مغطاة بيودرة السمسم. لم أرد أن اسميها الآن كالتيوك. سأطلق عليها الآن اسم كعكات الأرز وحسب.

قال: "أعتذر منك كثيراً يا رجل، لقد كانت جدتي وقحة للغاية معك الآن. يمكنها أن تكون عديمة المشاعر ووقحة في بعض الأحيان".

ملاً هذا التدفق من التدينس داخلي بضوء برتقالي دافئ، وأضحكني أيضاً. نظرت إلى جوي: غطت فمها كي تخفي ضحكتها.

سألته جوي: "أهي جدتك؟"

"تناديني بالأحمق دائماً لأن لغتي الكورية سيئة للغاية".

رمشت عيناي. لدى أهلي مشاكلهما، لكنهما لا يقولان إنني غبي لأنني أجهل الكورية.

هزّ الشاب الكيس وقال: "خذ، هذه طريقي للاعتذار منك".

هذا الشاب صادق. إنه يريدني أن أخذ الكيس حقاً.

قلت مبتسماً: "حسناً، أعتقد أننا سنتناول هذه على التحلية، شكراً لك".

نظر إليّ الشاب بحماسة وسأل: "لحظة، لم تتناولوا العشاء بعد؟"

قالت جوي: "لا".

قال الشاب: "اتبعاني". وعندما لاحظ ترددنا في القdom، بدأ يرقص ويلوح لنا وكأنه يؤدي حركات أغنية أيها المحتفلون ابدأوا بالرقص على المسرح. طرف عينه وابتسم، ثم قال: "هيا تعاليا، بابو سايكيدول". قالت جوي: "لقد قال للتو أننا أحقران". قلت: "لنذهب، يعجبني هذا الشاب".

ترلج بين الأكشاك والناس، وركضت أنا وجوي محاولين اللحاق وهو يندفع بجذائه الرياضي الأبيض المدولب. اجتزنا فرقة السامولتوري الرباعية، ثم مسرحاً يضحج براقصين على الأغاني الكورية، إلى أن وصلنا إلى الطرف الآخر من أرض الاحتفال. المكان هنا ليس فاحراً مثل باقي الأماكن في الاحتفال. كان هناك عدد من الأكشاك المصطفة على شكل دائرة وطاولات قابلة للطهي مليئة بمختلف الأطعمة. هذا الخليط بين الموسيقى التقليدية وموسيقى الهيب هوب يعطي انطباعاً وكأننا أصبحنا في حي عصابات، يتخلله غناء الراب باللغتين الكورية والإنكليزية. لم أسمع في حياتي شيئاً مماثلاً كهذا، إنه سام. قمت بتسجيل كل شيء على آلة التسجيل خاصتي. وخلال قيامي بذلك، تعرفت إلى اسم الشاب أيضاً. قال روي تشانغ: "أنا روي تشانغ، وهذا حيي هنا".

أشار نحو عربة طعام مزينة بهذه العبارات "طوال اليوم وكل يوم كلمة "داي" تعني كبير، وهناك رمز يبلغ طوله خمسة أقدام في حال لم تفهموا التورية. لاحظ روي آلة التسجيل خاصتي وقال: "هل أنت موسيقي؟". أومأت برأسي خجلاً.

قال روي: "إنريكي مهووس بالموسيقى أيضاً، سأعرفك إليه". قرع روي على العربة وقال: "مرحباً، أريد طلبين مهمين. أريد كيمتشيكويسادايلا هانا، دجاج جيدوريغوتشوجانغ، ووافل هانا، وثلاث كؤوس من الجعة. بسرعة رجاءاً!"

قال إنريكي: "ألغيسيو" وتعني "علم".
أجلسنا روي إلى طاولة، وجاء الطعام بسرعة البرق.

قلت متحمساً: "ماذا يوجد داخل هذا؟".

قال روي: "كله فحسب، ولا تفكر".

وهذا ما فعلناه. ولم أتمكن من التوقف حالما بدأت بتناول الطعام. إنه خليط متكامل من جميع الأشياء التي تسعدني في الحياة: الكيمتشي يشبه طعام المنزل، بالإضافة إلى الجبن، خبز التورتिला، والصبار المخلل الذي أحبه كوني كاليفورنياً، والوافل أخيراً، لا يمكنني قول شيء لأن الوافل لذيذ ببساطة. ضحكت وجوي.

قال روي مخاطباً إنريكي الذي أتى ليراقبنا ونحن نلتهم طعامنا: "لقد أعجبهم الطعام".

رفع إنريكي إبهامه نحو روي وقال: "هذا الشاب هنا هو مستقبل المطبخ الأميركي".

قال روي: "كيف يمكن أن أكون المستقبل إن كنت هنا حقاً، وأنا شاب أميركي راشد بالفعل".

طلب إنريكي الاستماع إلى موسيقي - بما في ذلك أغنية ليريت - وأعجب بعمله كثيراً للدرجة أنه أعطاني عنوان بريده الإلكتروني كي نبقي على تواصل. أعطيت كلا منهما عنوان بريدي الإلكتروني أيضاً دون أي تردد، لأنه كان يراودني شعور غريب بأننا التقينا من قبل بطريقة ما، وكأننا تخرجنا من المدرسة نفسها. أنهينا طعامنا، وشربنا كؤوس الجعة، ثم نهضنا.

قال صوت: "هل بإمكاننا الجلوس مكانكم إن كنتم ستغادرون؟".

التفت خلفي، إنه أنا، شاب آخر يشبهني تماماً، إلا أنه أكبر قليلاً: كثيف الحاجبين، خفيف الشعر. إنه برفقة زوجته، وهي سوداء اللون. تقف ابنتهما بينهما، تبدو وكأنها تبلغ من العمر سبع سنوات. ترتدي لباساً تنكرياً يشبه الأقزام. قلت: "بالطبع".

قالت جوي: "ابنتكما جميلة للغاية".

قالت الزوجة: "اشكريها يا عزيزتي". يبدو أنهم يتلقون الكثير من هذه

الإطراءات.

غنت الفتاة: "شكراً لك يا عزيزتي".

أردت أن أعطي العائلة أيضاً عنوان بريدي الإلكتروني، ولو فعلت ذلك لبدا غريباً. ثم ودعت وجوي، روي وإنريكي ومشينا بمتهى البطء.

أخرجت هاتفني وبدأت بالكتابة.

سألتي جوي: "من تراسل؟".

أريتها الرسالة: "اشتقت إليك يا أختي الكبيرة هانا".

ابتسمت جوي وضغطت على "إرسال". وقامت هانا بالرد سريعاً على رسالتي.

"اشتقت إليك أيضاً يا فرانكي".

الفصل الخامس والعشرون

إطلاق الريح الأفضل

تأخر الوقت، والطريق السريع حال تماماً من السيارات. كانت مصابيح الشارع مضاءة باللون البرتقالي مثل الشمس التي تشرق وتغيب خلال فواصل زمنية قصيرة ومتكررة.

كنا صامتين. نتأمل ظلام المساء فقط.

عندما اقتربنا من بلايا ميسا، أمسكت جوي يدي.

قالت: "لا أريد الذهاب إلى المنزل".

أجبت على الحال: "حسناً". الساعة الآن الحادية عشرة ونصف. أريد أن أشاهد شروق الشمس مع جوي، ثم أريد أن أشاهد غروب الشمس مع جوي. مراراً وتكراراً.

تناولت هاتفي، وبدأت بإرسال الرسائل لأهالينا، وعندما وردتنا رسالة الموافقة منهم استمتعا بوقتكمما. قدت سيارتي إلى المكان الوحيد الذي أعلم أنه بإمكاننا أن نحظى ببعض الخصوصية والحرية فيه.

مركز ويستشيستر التجاري، المركز الأكبر في مقاطعة أورانج، جنوب كاليفورنيا.

موقف السيارات فارغ تماماً. مشيت قليلاً فوق خطوط بيضاء متعرجة مطلية على الأرض، ثم ركنت سيارتي أمام المركز التجاري تماماً. مشينا إلى رصيف المدخل الكبير ثم دخلنا.

المكان حال تماماً. جميع المتاجر الفاخرة. يمكنني سماع أصغر الألحان الموسيقية بينما تنجرف في الهواء مثل الغبار من أعلى حانة مضاءة في منتصف الطريق. أحب القدوم إلى هنا لأنني أشعر بأنني الإنسان الوحيد المتبقي على الأرض، ومنذ أن كنت

صغيراً، حلمت بأن أكون آخر إنسان على قيد الحياة.

همست ما كنت أفكر به بهدوء لجوي، لأنني أشعر بأن هذا المكان من حولنا مقدس ويستحق الاحترام والتكلم بصوت منخفض.

أمسكت جوي بيدي وتكلمت مثلي: "أعتقد أن هذا سيكون مروعاً".

قلت: "هذا لسنة واحدة فقط، مثل التوقف المؤقت".

"وماذا سيحصل بعد ذلك؟".

قلت: "ثم سأستيقظ في أحد الأيام، وسأعيد تشغيل حياتي الاعتيادية، وسيعود كل شيء كما كان تماماً".

قالت جوي وهي تقضم بعض الجلد الجاف من على شفيتها: "أعتقد أن هذا سيكون مسلياً لسنة واحدة. إيقاف الكوكب، إلا أنني أخشى أن أصاب بالجنون".

مررنا بالقرب من قمع منحوت من الخشب ويوجد عليه فتحتان لإدخال الأموال. قالت اللافتة: "تبرعوا لشراء المعدات المدرسية لحيننا: راقبوا عملاتكم المعدنية وهي تدور وتدور!"

قلت: "أعتقد أنني أدركت اليوم لم تملكيني تلك الرغبة منذ زمن؟".

قامت جوي بتلك الحركة التي أحبها، حيث تطلق يدي، ثم تنزل يدها على ذراعي، تضغط قليلاً، ثم تسقط يدها في يدي مجدداً: أمسك بها.

قالت جوي: "حسناً أيها الصغير فرانكي، لم؟"

فكرت في تلك المرأة العجوز اللثيمة، وروي، وعربات الطعام.

أجبت: "لأنه يمكنني حينها أن أفعل ما أشاء، ولن يكون هناك أحد

ليحاسبني".

ضحكت جوي وهي تنظر إلى أقدامنا ونحن نمشي. ثم قالت: "كانت تلك المرأة

العجوز مخبولة، أليس كذلك؟".

مررنا بجانب ساحة الطعام. هناك مكان لبيع البسكويت المملح، لا تزال تنبعث

منه رائحة الخميرة والزبدة، وهناك مطعم لبيع الطعام الإيطالي، وهو رديء للغاية، ومكان آخر لبيع الطعام الآسيوي الممزوج الرديء أيضاً، ومحل يبيع طعاماً مكسيكياً

مزرياً، ثم هناك ثلاثة محال لبيع شطائر اللحم. حيث يشكل هذا المكان نسخة مصغرة

عن المطبخ الأميركي الأبيض المعروف.

قلت: "أشعر بأنني على طبيعتي عندما أكون برفقتك، أعتقد أن هذا هو السبب الذي دفعني للقدوم إلى هنا".

سألت جوي: "كي ترانا خارج نطاقنا المعهود كلياً؟".

ابتسمتُ، جوي تفهمني، فهي تفهم كل شيء. قلت: "تعالى إلى هنا".

تبادلنا القبلات، وأمسكت... بكلتا يديها بشكل مفاجئ.

قالت: "لا يمكنني تصديق أن بإمكانني أن أفعل هذا معك في العلن، كانت فكرة

القدوم إلى هنا عظيمة يا فرانك لي".

سمعت صوت جهاز إرسال يأتي من بعيد، رفعت جوي رأسها سريعاً.

سألتني جوي: "ما كان هذا؟".

قلت: "ربما كاميل أو أوسكار"، وأعني بذلك حارسا هذا المكان.

سألتني جوي: "هل علينا المغادرة؟".

أجبت: "لا، فإنهما يمشيان ببطء شديد، ويستمران في تبادل الأحاديث دون

توقف، دعينا نستمتع بقدر استطاعتنا -هيا بنا".

أمسكتُ بيد جوي وقلتها خلف الزاوية، ثم مشينا في ممرٍ منحنيٍ طويلٍ باتجاه

متجر نورديسترام الرئيسي، وعندما ابتعدنا بما فيه الكفاية عن مجال رؤيتهما، عُدت

للمشي بهدوء كمشيئتنا المعتادة.

تبادلنا الكثير من القبلات، حيث قبلنا بعضنا بينما كنا نمشي. ما من أحد سوانا

هنا. لقد أوقفنا الزمن في كوكبنا إنما جنتنا الصغيرة المهجورة.

أخذت جوي إلى نافورة في الردهة الكريستالية، فهي هيكل منخفض مصقول

يتكون من زوايا حدائية بسيطة، يحيط بها حواف حجرية بلون الشوكولا.

قلت متدمراً: "صديقتي البحيرة لم تعد موجودة".

سألت جوي: "ما هي صديقتك البحيرة؟".

النافورة مغلقة بسبب أعمال الصيانة:

يرجى عدم التسلق

جفت النافورة من المياه، في قاعها المتكلس المتسخ الكثير من خراطيم المياه والأضواء المثبتة الملتصقة. بالإضافة إلى أنها مليئة بالعملات المعدنية.

لا تزال عينا جوي تتلألأ، ثم قالت: "هناك ما يقارب المئة دولار في قاع هذه النافورة".

قلت: "حقاً".

ثم خطرت ببالي فكرة.

قفزت إلى داخل النافورة، وبدأت بالتقاط العملات المعدنية، مستخدماً مقدمة قميصي كسلة.

قلت: "تعالى وساعديني".

قالت جوي: "أنت مجنون".

لكنها قفزت إلى داخل النافورة أيضاً. وبدأت يجمع العملات المعدنية بجانبى. اصطدمت بها وكاد أن يقع منها ما كانت قد جمعته. اصطدمت هي بي مجدداً. خلال بضعة دقائق، هضنا وكان قميصانا مليئين بعمات العملات المعدنية، أشبه بالكناغر المتحولة بابتسامة عريضة.

سمعنا صوت جهاز لاسلكي قادم من بعيد، تبعته صرخة.

قال الصوت: "أنتما!"

قلت: "من هنا". قفزت وجوي خارج النافورة وركضنا مثل الأقزام مسرعين باتجاه الممر المتعرج. بينما كنا نركض عائدين، نظرت إليّ جوي بإدراك وقالت: "أعلم ما سنفعل!" ثم بكت.

عرفت ما كنا سنفعله لأنها وصلت أولاً إلى قمع التبرع المنحوت من الخشب. اعتقد أن قطره يبلغ ستة أقدام. جثونا في اتجاهين متعاكسين، رمينا كل العملات التي جمعناها على الأرض، وأمسك كل منا بعملته المعدنية الأولى ووضعها في الثقب.

قلت: "عندما أنتهي من العد للثلاثة".

قالت جوي: "واحد".

قلت: "اثنان".

"ثلاثة".

أطلقنا العملتين وبدأنا بالرقص على شكل أقواس بقمة الرشاقة إلى أن وصلنا إلى قاع القمع، حيث تسارعتا في دوائر أفقية تتحدى الجاذبية نابعة من قوة مركزية متكاملة. ثم أطلقنا صوتاً مرناناً عندما وصلنا إلى قاع الكنز في الأسفل.

قلت: "هاتان العملتان هما أنا وأنت".
قالت جوي: "أنت مبتذل للغاية". لكني علمت أنها أحببت ذلك.
قالت جوي: "لنضع المزيد من العملات".
أجبت: "هيا لكن علينا أن نسرع".

وضعنا القطع النقدية واحدة تلو الأخرى، وسرعان ما بدأ القمع الخشبي يردد بأصوات رياح معدنية في داخله. توقفت قليلاً كي أتمكن من تسجيل كل شيء على آلة التسجيل خاصتي. يبدو أن هناك سرباً كبيراً من الطائرات الحربية يحلق فوقنا.

استغرقنا الأمر عشر دقائق لإدخال جميع العملات المعدنية. وصلت بعض العملات المعدنية إلى الأسفل دون حدوث أي تصادم؛ وتصادمت أحياناً مسببةً انجرافاً مدوياً في الداخل. يجسد هذا الأمر حالة من التأمل والانتعاش في الوقت نفسه. لم نحاول التحكم أو قمع الضبط الدقيق لهذا اللحن الجميل أو حتى التنسيق فيما بيننا كي ننتج هذه الموسيقى أو أي شيء من هذا القبيل. كل ما فعلناه هو أننا استمررنا في إدراج العملات المعدنية داخل الثقب بأسرع ما يمكننا.

هذه هي الاستعارة الحقيقية هنا.
أخيراً، أصدرت القطعة الأخيرة صوتاً مرناناً داخل الثقب. ما خلّف وراءها صمتاً فلسفياً ملحوظاً بشكل كبير.

قال صوت أنثوي: "كان ذلك رائعاً للغاية".
نظرت وجوي إلى الأعلى. وقفت كاميل وأوسكار على بعد عشرين قدم منا، مرتدين زي الحراسة الرسمي خاصتهما.

قال أوسكار: "لم أر في حياتي مثل هذا الجمال المنبثق من الأغراض التي نستخدمها بشكل يومي في حياتنا".
سألت: "منذ متى وأتما تقفان هنا؟".

أجابت كاميل: "معظم الوقت! لكن يا فرانك، أنت تعلم أن تلك القطع النقدية

كانت ملكاً لمركز ويستشيستر التجاري!" عندما تتحدث كاميل أشعر وكأنها تتذمر طوال الوقت. حتى لو اتفقت معك في الرأي أو كانت تمنى لك التوفيق.

وقفت ونقرت على اللافتة بالقرب من القمع.

"تبرعوا من أجل شراء معدات مدرسية لحيننا".

قلت: "فكرا في الأطفال".

قال أوسكار: "مجموعة ويستشيستر تشكر كما لتبرعكما السخي بالنيابة عنها".

سألت كاميل: "ألن تعرفنا على صديقتك يا فرانك؟!"

قلت: "بالطبع، هذه جوي".

صافحت جوي، كاميل وأوسكار، اللذين تبادلوا بعدها نظرات من الرضا.

قال أوسكار: "فرانك، يجب أن تعرف أننا نقوم بحراسة جميع هذه القطاعات

الليلة ما عدا مرآب السيارات أوروبا في الطابق العلوي، شمال شرقي المبنى، ولن نقوم

بمراقبة ذلك القسم. تلك المنطقة مظلمة بسبب عطل في الضوء".

ابتسمت.

تكلم أوسكار على جهاز الإرسال وقال: "انطلقا أيها العاشقان".

قدنا بصمت. استغرقتنا الأمر بعض الوقت كي نعرف أين يقع مرآب السيارات

أوروبا، لأن هذا المركز التجاري عملاق. بينما كنت أفود، لاحظت أن صمتاً غريباً قد

ساد بيني وبين جوي. لمحتها وهي تحدد إليّ، ولحنتي وأنا أنظر إليها.

لم نقود إلى أعلى مرآب مهجور؟

لم؟

لا أعرف جواباً على هذا السؤال. شعرت فقط أنه عليّ الذهاب. وجوي أيضاً:

ها هي تجلس بالقرب مني، طاوية أصابعها فوق ركبتيها وكأنها تترقب حصول شيء

بتلهف.

كان أوسكار مخطئاً بشأن الضوء المعطل لأن جميع الأضواء هنا معطلة. ضوء

القمر هو الضوء الوحيد الذي ينعكس في الأرجاء هنا. ركنت سيارتي عند الناصية

الأعلى. الليل واضح هنا تماماً، يمكننا رؤية الأضواء تمتد وراء خليج بلايا ميسا المنحني إلى سان ماركو، بالوما، كارستون، وأبعد من ذلك. يوجد على يميننا المحيط الهادئ حالك السواد الذي يتخلله وهج بقع محددة لمنصات نبط تستريح من العمل.

تساءلت: "كم الساعة يا ترى؟".

"تأخر الوقت بالتأكيد. ربما علينا العودة إلى المنزل قريباً؟".

أجابت جوي وهي تفتح نافذة السيارة قليلاً. لذا فتحت نافذتي أيضاً.

قالت جوي: "أشعر بالخجل". ثم ضحكت.

قلت: "أتعلمين أن البشر يتبادلون الضحكات عادةً لكسر التوتر العاطفي".

ضحكت أيضاً.

ثم ساد الصمت بيننا مجدداً. تصدر المقاعد الجلدية صريراً كلما تحركت قليلاً.

قلت: "قميصك ملطخ ومتسخ".

قالت جوي: "وقميصك أيضاً". ثم اقتربت مني ولمست بطني.

اقتربت منها وقبلتها واستمررتنا بتبادل القبل لبعض الوقت. لم تعد جوي مرتاحة في مقعدها الأمامي فجأة. ركلت السيارة وحاولت دفع نفسها إلى الأمام لتتمكن من العبور فوق اللوحة المركزية بعصي فراملها وناقل السرعة.

استقرت أخيراً في حضني، ثم سرحت شعرها وقالت: "مرحباً، ها أنا ذا".

صمتنا لبعض الوقت، بما يكفي لتتمكن من تأمل بعضنا في الظلام الذي يتخلله ضوء القمر. بدأ البخار يتشكل على النوافذ، على الرغم من أنها كانت مفتوحة قليلاً. شعرت وكأننا نجمان من فيلم رومنسي كلاسيكي الجميع يحبه ويعرفه. يمكننا تخمين ما سيأتي لاحقاً.

تبادلنا قبلة طويلة وبطيئة، ثم توقفنا قليلاً لتلتقط أنفاسنا.

قالت جوي: "أنا أرغب بك، حسناً؟".

يمكنني الشعور بأنها ترتعش من الخوف عندما قالت تلك العبارة. يمكنني رؤية ذلك في عينيها. يمكنني اشتمام رائحته من جلدها. لأن الحب مخيف أكثر من أي شيء آخر. الحب أشبه بيد زرقاء جبارة تشق طريقها مباشرة من عباب السماء إليك. كل ما تستطيع فعله هو تسليم نفسك إليها والتمني أن لا ينتهي بك الأمر ميتاً.

تبادلنا القبل مجدداً. تأخذنا اليد الزرقاء الجبارة إلى مكان ما - لا نعلم إلى أين نحن ذاهبان، إنه شعور مرعب، لكن ها نحن ذا. بدأت يدي باكتشاف ملمس جلدها أسفل القميص - لقد لمست هذا المكان من قبل، لكن الآن ألمسه وهو عار، أشعر بأن هذا أمر جديد كلياً. كانت لمساتي بمثابة القبول كي تبادر هي بلمسي أيضاً. وأصبحت يداها فجأة تتلمسان كل جزء من جذعي بطريقة ملحة لكن لطيفة. فجأة لم أعد أحتمل قميص جوي. ولم تعد تحمل قميصي أيضاً. هيا بنا إذاً. أعلم أين يقع مشبك حماتها، فككته سريعاً، اصطدم مرفق جوي بيوق السيارة وأصدر صوتاً، فضحكنا.

سألتني: "هل يرجع هذا الشيء إلى الوراثة؟". وتعني بذلك المقعد.

قلت: "بالطبع". انخبت لكي أتمكن من الوصول إلى الزر.

تراجع المقعد الجلدي إلى الوراثة ببطء، يا إلهي، بينما كان الكرسي يرجع للوراثة أصدر صوت إطلاق ريح طويل. إنه أفضل إطلاق ريح إلى الآن. ضحكنا وغطينا أفواهنا بتعجب: هل سنفعل ذلك حقاً؟

نعم.

سنفعل.

الفصل السادس والعشرون

الدعابة السيئة

أسمع هدير صوت يأتي من الأسفل.
إنه والدي ينظف الأرضية قرب المدخل باستخدام ممسحة.
هناك ثلاث ذبابات تتراقص فوقى بنشاط.
الجو حار. دائماً ما يتخطى جنوب كاليفورنيا الربيع ويبدأ بالصيف فوراً.
الشوكولا في البراد.
أنا أرتدي زياً تتدرج ألوانه بين الأسود الدافئ: بنظلاً برتقالياً غامقاً يميل إلى
السواد. قميصاً بنياً مائلاً إلى السواد. حتى أنني انتقيت أساوري من ضمن هذه
التدرجات.
ظاهرياً، يبدو وكأن شيئاً لم يتغير. أنا فرانك، المتجر مازال حاراً، أبي يمسخ
كعادته.
لكن في الحقيقة، كل شيء قد تغير. أشعر بالحر الشديد لأن العالم يريد أن
يذكرني: في أحد هذه الأيام القليلة القادمة سيأتي الصيف، ستنتهي المدرسة، وسنذهب
إلى الجامعة. أنا، وكيو، وجوي.
لا أريد التفكير بالموضوع.
وتحتيتي تحت قميص عمل أبي الاعتيادي ندبة دائرية الشكل ملساء ولامعة
كقطرة من صبغة التسمير.
لن نستطيعوا معرفة أن هذا الرجل قد نجا حديثاً من حادثة إطلاق نار.
وأنا؟

قرأت سابقاً في رواية مصورة أن البطل فقد عذريته وكان محبباً لأنه لم يشعر
بأي تغيير في اليوم التالي. لذا أيقن أن الفتية مختلفون عن الفتيات. لم يكن لديهم غشاء

بكاره ليفقدوه. لم يكن هناك أي دليل حسي على ما حصل. لم يشعر البطل في صباح اليوم التالي سوى بخيبة أمل كبيرة.

إن فتحتموني الآن وبجثثم في داخلي، ستجدون دواخلي تتألاً مثل الأحجار الكريمة أينما نظرتهم، أمعنوا النظر وسترون مدناً كريستالية بالكامل تعج بتوابع صغيرة من الضوء الحي الذي ينبض ضمن نظام لوني محدد -ألوان قوس قزح- بينما تقوم بإيصال نجومها حديثة الولادة بين أعضائي.

نوفاي، نofا، تعني باللاتينية الحديث، النجوم حديثة الولادة.

أنخيت على المنضدة وابتسمت ابتسامة عريضة كالأحمق.

لقد تغيرت كلياً من الداخل.

أخرجت هاتفي وراسلت كيوو.

لقد فقدتها يا صديقي.

سأل كيوو: "هل فقدت عقلك؟".

أجبت: "الليلة الماضية".

مضى بعض الوقت، ثم أهال عليّ بوجهه متفاجئة وأفواه مفتوحة.

سأل كيوو: "ما هو شعورك الآن؟ هل بإمكانك التحليق؟".

قلت: "دعني أجرب. لا، ليس بعد".

أطلق أبي تنهيدة ألم وهو يذلّك ظهره بقبضته.

قلت: "عليك أن تسمح لي بعمل ذلك".

قال والدي: "أنا بخير".

نظرت إلى صندوق الدفع. يوجد على شريط التسجيل الورقي آثار زهرية، وهذا يعني أنه يكاد أن ينتهي.

سألت: "أبي، هل بإمكانك تبديل شريط التسجيل الورقي؟ لا أعلم كيفية القيام بذلك".

أجاب والدي: "حسناً، سأبدله".

بينما كان يعث بصندوق الدفع ويضع شريط تسجيل ورقياً جديداً، أمسكت بالمسحة خلسة. أخيراً، عندما نظر والدي إليّ، رأى أن الأرض كانت تلمع.

قال والدي وهو يتتسم: "فرانكي، لماذا لا تمسح؟!"

تأخر الوقت -لقد انتهيت بالفعل من المسح ووضعت المسحة في الدلو وأنا على وشك تفريره من المياه الرمادية الوسخة. حدّق والدي إلى بلاط الأرضية، الزوايا، الحواف، ثم حدّق إليّ.

قال: "على أي حال، لقد قمت بعمل جيد".

هذه هي طريقة والدي في قول شكراً لك، لذا أجبته: "على الرحب والسعة". أتى عدد من الزبائن -على دفعات، ودائماً ما يأتون على دفعات- بما في ذلك تشارلز، الذي أعطاني مخطوطة جديدة لأقوم بدراستها، قمت ببسطها. هناك...، سائل...، بويضة، ثم جنين داخل رحم. تقول:

من الماء إلى الماء

وسيعود إلى الماء مجدداً

أولاً، لماذا رسم هؤلاء الرجال هذه الكمية من الـ...؟! أيها الرجال، توقفوا عن رسم كل هذه الـ... عدا عن ذلك، أصبت بالدهشة لأني كنت قادراً تماماً على فهم هذه المخطوطة. أعتقد أن ما تعنيه هذه المخطوطة هو أن معظم الجسم البشري مكون من الماء. الماء. مختلف أنواعه: الدم، العصارة الصفراء، اللعاب، وإلى ما هنالك. يمتزج خليط هذه المياه مع خليط مياه آخر، وتنبعث الحياة من قلب ذلك. إنها معجزة وأحجية غامضة.

الماء هو الحياة: انعدام الماء يعني انعدام الحياة. يجعلني ذلك أفكر في منحدرات الجبل المواجهة للرياح والمعاكسة لها. سيحبس الجانب المواجه للرياح رطوبة قيّمة، وسيُحرم الجانب المعاكس لاتجاه الرياح من تلك الرطوبة للأبد، مما سيخلق منحدرًا أخضر خضبًا على أحد الجوانب بينما سيكون الجانب الآخر قاحلاً ورمادي اللون، يفصل بينهما حدّ رفيع وحاد. الحشرات التي خلقت على الجانب القاحل لم تعرف في حياتها سوى المعاناة. بينما الحشرات التي خلقت على الجانب الخصب اعتادت على الرخاء. سأقوم باستخدام تشبيه مجازي الآن، لنقل أنك خلقت في بلد مزقه الحرب. قطعت الحدود -التي يمكن أن تكون غير مرئية، ولا يوجد حتى حرف حاد

ليحددها- ووجدت نفسك فجأة في الجانب الخصب: مجتمع حضاري، آمن، خالٍ من العوائق.

كيف ذلك؟

لا أعلم. يكمن الجزء الصعب الأول في عبور ذلك الجسر. كما أنه الجزء الأسهل أيضاً.

الجزء الصعب الآخر -تعلم كيفية التأقلم والعيش على الجانب الأخضر الخصب، حسناً هذا الجزء أكثر تعقيداً.

إنها مخطوطة جيدة للغاية يا تشارلز.

قلت: "أبي، هل كنت تشعر بالخوف في بداياتك هنا في الولايات المتحدة؟"

أجاب والدي: "أنا؟ لا".

"حقاً؟"

"والدتك هي التي كانت خائفة، حسناً ربما شعرت بالقليل من الخوف".

"مهلاً، إذا شعرت بالخوف".

"نعم لقد شعرت بالخوف لفترة طويلة، أتينا إلى هنا ولم نكن نعرف شيئاً. ولم يكن مجوزتنا شيء. الإنكليزية؟ لم نتكلمها بطلاقة. لم نستطع الحصول سوى على الأعمال الرخيصة. المال؟ لم نستطع جمع سوى مئتي أو ثلاثمئة دولار طوال سنتين مكثناهما هنا -".

"ثم مكثنا في منزل الدكتور تشوي وزوجته لسنتين أيضاً، لم تتناولا سوى الرامين وأرز الكيمتشي".

ابتسم أبي محمداً إلى الأرض. يعلم أنني سمعت هذه القصة مئات المرات.

"أشعر بالفضول يا أبي. ما الذي جعلك تشعر بالخوف عندما وصلت إلى هنا أولاً؟ ما هي أعظم مخاوفك السابقة؟"

ابتسم وهو يفكر. لم يكن سعيداً بسؤال، فهو يميل للابتسام عندما يشعر بالضيق، فهذا أقرب إلى الجفيل وليس الضحك.

قال والدي: "ربما شعرنا بالخوف لأننا أتينا إلى الولايات المتحدة ولم يكن مجوزتنا شيء. ربما شعرنا بالخوف من استئانة الأموال من الأصدقاء أو العائلة. ربما لم نكن

لننجح في عملنا، أو إمكانية عدم نجاح أولادنا في المدرسة، أو حقيقة عدم امتلاكنا لمنزل، وأنا ضيعنا وقتنا وحسب، وسنعود إلى كوريا مجدداً. كانوا سيثيرون المتاعب، وسنصبح عبئاً مالياً على الجميع. وسيقولون إننا فاشلون، كان من الأفضل أن تبقوا في كوريا أساساً".
"إذاً، العار".

أوماً والدي بجدية ثم قال: "عائلة بايك - لم تلتق بهم من قبل - حاولوا العمل في مجال غسيل السيارات. خسروا كثيراً من الأموال. فعادوا إلى كوريا في نهاية الأمر. جميع أفراد عائلتهم مساجين، بسبب ما يسمى بالاستعباد المالي. أصيب السيد بايك بجلطة قلبية وتوفي على إثرها".

رفع والدي يده في الهواء وقال: "لكن ليس أنا، مستحيل".
"ألم يعد يخيفك شيء الآن؟".
ضحك والدي وقال: "لا".
"أنت راضٍ تماماً؟".

ضحك أبي ضحكته الخرقاء ثم قال: "نحن نبلي بلاءً حسناً يا فرانكي. ستذهب إلى الجامعة، ستتعرف إلى فتاة جميلة، وسترزق بأطفال رائعين. هذا إن بقيت حياً لأشهد ذلك يا فرانكي. أنت تبلي بلاءً حسناً، سأظل أبتسم إلى أن ألفظ أنفاسي الأخيرة في جسدي الفاني هذا".

ضحكت أيضاً وقلت: "رباه أبي، لم عليك القفز فوراً إلى الموت؟".
راودتني رغبة ملحة في سؤاله بشكل مباشر عن هانا. يبدو لي أن الوقت مناسب لفعل ذلك، وربما لا - لأنه توقف عن الضحك فجأة، وظهرت على وجهه تلك النظرة الحائرة الغريبة، بدا وكأنه خائف. هل يفكر بها الآن أيضاً؟ هل يتساءل إن كان سيرى هانا مجدداً قبل أن يموت؟
يبدو أن والدي قد أصبح محتاراً ولا يعلم إلى أين عليه أن ينظر، لذا حدّق إلى الساعة.

قال: "هل رتبت الثلاثة؟".
"لا".

"اذهب وقم بذلك الآن، سنذهب إلى اجتماع عائلي بعد قليل".

حسناً، سأقوم بذلك".

صاح والدي: "بسرعة".

"حسناً، ربه".

ارتديت سترتي وذهبت إلى الثلاجة. دائماً ما تسير الأمور هكذا مع والدي. نتكلم ويكون كل شيء على ما يرام، ثم يصبح كالجنون فجأة حول أمر ما ويعدني عنه. يجعلني ذلك أشعر وكأنني رائد فضاء أقترّب بمركبتي من القمر لكن ينتهي بي الأمر بالانقذاف بعيداً بدلاً من حدوث التحام.

قذفت صناديق الجعة والعصير في الأرجاء. ملأت مكان الزجاجات الفارغة لتصبح الصناديق كاملة: وضعت علب الحليب الجديدة وأبعدت القديمة. أنا منزعج للغاية حيث أعمل بضعف السرعة.

بسرعة كبيرة حتى أنني أهيت عملي، لأجد والدي يقوم بشيء خلسة وتعلو وجهه نظرة ذنب.

إنه يحمل حافظة بلاستيكية برتقالية اللون. تحتوي على حبوب.

سألت: "ما هذه؟".

أجاب والدي: "بعض الفيتامينات فقط. إنها علبة دواء قديمة أعيد استخدامها. فيتامين ب12، كالسيوم، ألياف. عليك أن تتناول الفيتامينات أنت أيضاً". وقد ارتدى قميص البولو خاصته الذي يرتديه عادةً في الاجتماعات.

أجبت: "لا يحتاج المراهقون للفيتامينات يا أبي".

"حسناً على أي حال، علينا الذهاب الآن، هيا بسرعة".

قلت: "دعني أرى هذه الفيتامينات".

قال والدي: "هيا بسرعة. ستقود السيارة، حسناً؟".

ركبنا سيارة والدي القديمة. لاحظت أن الجانب الأمامي من مقعد السائق

مهترئ وممزق.

قلت: "حسناً، دعني أرى البعض من الفيتامينات التي تتناولها". قلت ذلك بصوت

عالٍ وكأنني أصرُّ على افتعال شجار. لكنني أعلم أن تلك ليست فيتامينات.

قال والدي: "هذا النوع مخصص للكبار في السن. غداً سأشتري فيتامينات مخصصة للفتيان ممن هم بعمر كمي تبدأ بتناولها".

ثم سكت والدي طول الطريق. عادةً ما يشير إلى الفئات العرقية المتغيرة في كل حي نعبه، أو كيف أن جميع أصحاب الأعمال الصغيرة يعانون في كل مكان ما عدانا بفضل عمل أمي وأبي الشاق ودهائهما، لكن ليس هذه المرة. أريد أن أعرف ما الذي يجري معه، أريد أن أسأله:

- لماذا تتناول هذه الحبوب حقاً؟

- هل أنت غاضب لأنني عدت إلى المنزل في وقت متأخر بالأمس؟

- هل تشعر بالذنب تجاه هانا؟

- هل ينتابك شعور غريب لأنني سأغادر إلى الجامعة قريباً؟

حتى أنني أردت سؤاله:

- هل تعرف أنني مارست الجنس للمرة الأولى بالأمس، وهل ذلك يشعرك بالغرابة؟

كنت على وشك سؤاله كل هذه الأسئلة لكنني لم أفعل، لأنني أعلم أنه لن يعطيني إجابات حقيقية. مما جعلني أقود بصمت مروع ساد بيننا لثلاثين دقيقة.

وصلنا إلى منزل عائلة سونغ. خرجت من السيارة وتنشقت الهواء المالح واللطيف القادم من المحيط المجاور ورأيت أشجار البلوميريا الستة، التي يوجد أسفل كل منها ضوء خاص. من يملك هذا القدر من المال والوقت كي يقوم بتركيب أضواء خاصة لكل شجرة؟

إنهم الأغنياء.

نظرت فجأة إلى والدي، الذي كان مشغولاً بقطع خيط من مقدمة مقعد الركاب الأمامي. إذاً ذلك المقعد أيضاً على وشك التمزق. أتساءل إن كان والدي سعيداً. أتساءل إن كان يشعر بالغيرة لأن تلميذه الأصغر سبقه بمراحل مع أنهما بدأ من خط البداية نفسه. أتساءل إن كان يشعر بالغيرة، لأنه توجب عليه أن يجمع المال لوقت طويل ليشتري سيارته هذه ليشاركه صديقه الأصغر يتاع الأحداث منها. ثم يتاع سيارتين أحدث منها.

أتمنى أن أكون مخطئاً. أتمنى أن يكون وصل إلى خط النهاية الذي وضعه لنفسه وقطعه وتوقف عن الجري لأن تلك كانت طبيعة السعادة التي يطمح إليها. إليكم كيف أتخيل الناس الأغنياء مثل والد جوي:

يكرسون حياتهم لمطاردة خط النهاية الذي يقع في الأفق، ولا يمكن الوصول إليه أبداً. هل هذا نوع آخر من السعادة؟

ظهر وجه والد جوي على شاشة المراقبة حتى قبل أن نلمس جرس الباب. بكى وتحدث بالكورية: "معلمي لي هنا!"

رائحة المنزل من الداخل خليط من الدفء والثوم. قمت بتمتمة كلمات الترحيب بالكورية وانحنيت، ثم عانقت أمي التي وصلت إلى هناك قبلنا. قامت بطلب سيارة أجرة عن طريق هاتفها للمرة الأولى، كم هذا مثير. صعدت السلالم المؤدية إلى غرفة جوي، حيث كان الجميع بانتظاري.

قلت: "مرحباً يا رفاق".

أجابوا: "مرحباً يا فرانك". لاحظت أن جون ليم وإيلا تشانغ يجلسان بالقرب من بعضهما، لكنهما لا يتلامسان. كم هما مهذبان.

استلقى أندرو كيم على ظهره محققاً إلى هاتفه، يتدرب على ما يطلق عليه اسم تدريب المرأة، هذا ما يستخدمه الممثلون لدراسة وإتقان تعابير وجوههم.

عندما نظرت إلى جوي كانت ترتدي ملابس سوداء بالكامل. عندما أمسكت بيدي لاحظت أن ملابسنا تتماشى سوية: نبدو رائعين. ثم قالت: "ها أنت ذا. هل بإمكانك القدوم ومساعدتي فوراً؟"

"ماذا؟".

"داخل هذه الغرفة".

قادتني بسرعة إلى غرفة والديها المظلمة والواسعة ثم التفت حولي وقبلتني أطول قبلة في التاريخ.

قالت: "اشتقت إليك".

أجبتها: "وأنا أيضاً".

"توقع حدوث أشياء كهذه طوال الليلة".

مكتبة
t.me/t_pdf

"علم".

سمعنا صوت ولددين في الغرفة.

حدقت وجوي إلى زاوية الغرفة المظلمة، حيث كان يجتئى ولدان بجانب أصيص

نبات.

صاحت جوي: "بين، اذهبا إلى مكان آخر".

انطلق بين، شقيق جوي الأصغر، إلى خارج الغرفة ضاحكاً. تبعته أنا كيم،

أخت أندرو كيم الصغرى.

التقت أعيننا مجدداً، تممصنا الأدوار، ثم عدنا إلى الغرفة التي يجلس فيها أصدقائنا.

قلت: "عليك تدوير قاطع التيار الكهربائي وحسب كي يعمل، لكن أطفئي كل

شيء أولاً".

أجابت جوي: "من الجيد معرفة هذا، شكراً لك".

نظر إلينا أصدقائنا الثلاثة وبدوا غير مهتمين أبداً بحدیثنا. لا أحد يهتم بأمر

قواطع التيار الكهربائي أبداً.

قالت إيلا: "لم عليكم الادعاء؟ فقط قولاً أنكما ستذهبان لاستراحة تبادل

القبلات".

كرر جون ليم: "استراحة تبادل القبلات". لكن بدهشة وكأنه قال هذه فكرة

جيد يا إيلا.

أتى صوت صياح من الأسفل: "حان موعد العشاء!"

استدرنا كي نازل. بدأ جون ليم وإيلا تشانغ بالتلكؤ.

نظرت إلى جوي وقلت: "دعيهما يتلكأن".

كان طعام العشاء عبارة عن نسخة والديّ جوي من طعام الحانات: صناديق

جعة، دجاج مشوي، شرائح لحم بقر، شرائح بطاطا حلوة مقلية وما إلى هنالك. بدا

ذلك شهياً. حتى أنهم أعطونا نحن الأولاد أربع كؤوس زجاجية من الجعة، حيث

يمكننا تذوق أربع نكهات مختلفة من الجعة - مزر، مزر الفاتح هندي، لاجر، ولا أعلم

اسم الأخيرة - ووضعت الكؤوس على لوح خشبي كتبت عليها العبارات "أغنية

الحانة". يبدو هذا مترفاً.

جلس الكبار إلى طاولتهم الخاصة. وجلس الفتيان والفتيات الكبار إلى طاولتهم الخاصة. أما الولدان الصغيران - بين سونغ وأنا كيم - فجلسا بعيداً إلى طاولة ولعبا لعبة "تقطيع الفواكه".

ارتشفت ما يسمى بالجة الاسكتلندية، وبدأت فوراً أشعر وكأنني أصبحت مخموراً، فأبعده عني. تجرع أندرو كيم كأساً وكأنه مشروب طاقة. قال أندرو كيم: "يا أصدقائي القدامى، تغيرت السماء، وستبقى تتغير إلى الأبد".

سألته: "ماذا؟". يتحدث هذا الشاب وكأنه شكسبير مزيف.
مزكسبير.

احتسى جون ليم كأس الجعة الصغير خاصته وقال: "أعتقد أنه يحاول أن يكون فيلسوفاً".

أوما أندرو برأسه ببطء وكأنه في الكنيسة.

قالت إيلا: "على أي حال، أعتقد أن ما يحاول أندرو قوله له علاقة برياح التغيير، ويقصد بذلك التخرج، ومن بعده سيأتي الصيف. وما سيحدث معنا لاحقاً".

قالت جوي: "أعتقد أننا سنعرف قريباً الجامعة التي سنذهب إليها. انتهت المدرسة، كل ما تبقى هو الاستمتاع بوقتنا، صحيح؟".

أجابت إيلا: "هذا الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله. علينا تقبّل ما سيحدث معنا في الجامعة، كي نتمكن من النمو كأشخاص".

حدقت جوي إلي، بدوري حدقت إليها، وأمسكنا بأيدي بعضنا تحت الطاولة. سيأتي يوم - عما قريب - حيث سأقبل فيه جوي القبلية الأخيرة قبل أن تسافر هي إلى الجانب الآخر من البلاد.

قالت جوي: "بصراحة، حاولت عدم التفكير بالموضوع".

قال جون بكل جهل: "سأذهب وإيلا إلى جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس".
كان خيار جون وإيلا الأول هو جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس المجاورة، وأنا متأكد من أنهما سيُقبلان.

نظرت إيلا إليه وقالت: "جون!".

فتح جون فمه ليتكلم، لكننا سمعنا صوت صيحة عالية من طاولة الكبار. إنه أبي.

صرخ أبي: "لم أستلف في حياتي، لا دولاراً، ولا حتى سنتاً واحداً".

ضغطت جوي على يدي وقالت: "هل هو مخمور؟".

أجبت: "على الأرجح. في الحقيقة، لا، لم يلمس كوب الجعة خاصته".
عمّ الصمت أرجاء الغرفة.

تحدث والد جوي بلطف بلغته الإنكليزية الممتازة: "يا سيد لي، عليك تفهّم أن عملي يعتمد على القروض بشكل كبير بسبب التكاليف الهائلة مسبقة الدفع. هذه هي الحياة في مجال الخدمات المهنية".

تابع والدي حديثه بصوت مرتفع: "لن أستلف قرصاً أو أياً ما كان ذلك. كل ما تفعله هو مراكمة الديون. أنت لا تجني مالاً حقيقياً. هذا المنزل ليس حقيقياً. إنه ملك للبنك".

همست بأذن جوي: "ماذا يحدث بحق الجحيم؟".

أجابت جوي: "لا أعلم".

رأيت أمي تمسك بذراع والدي، ثم قالت: "توقف".

لكنه أبعد يدها عنه، ووجهه أصبح باتجاه والد جوي ثم قال: "لا تنتقدي. دفعت ثمن منزلي كاملاً. دون أي ديون على الإطلاق. أعمل بكد كل يوم. تقول إن عملي غير آمن، ويامكان أحدهم إطلاق النار عليّ، هل تظن أنني غبي؟".

قال والد جوي: "لم أقصد هذا سيد لي. كانت تلك دعابة سيئة من قبلي".

تحدث والدي بالكورية قليلاً بينما استمر صوته بالارتفاع: "سيقاضيك أحدهم، وستعلن إفلاسك. بينما لن يقاضيني أحد. فأنا لا أقترض بل أجنبي أموالاً نقداً فقط. لن يقاضيني أحد. أنا بخير".

يمكنني رؤية ملامح والد جوي تتبدل لتصبح أكثر غضباً. لقد دعاه أبي لتوه بالوغد الأحمق أمام جميع ضيوفه، وداخل منزله.

قال والد جوي شيئاً بالكورية، لم أتمكن من فهمه تماماً.

قال والد جوي: "الن يقاضيك أحدهم لأنك لا تملك شيئاً في الأساس. لا أحد يريد منزلك الصغير. لا أحد يريد سيارتك المعطلة والقذرة. ثمن تلك السيارة يساوي دفعة من قروضي الشهرية فقط لا غير".

وقف الرجلان. لا يمكنني فهم ما يدور الآن. أشعر بدوار ولا يمكنني حتى سماع شيء من هذا.

استمر بالشجار بالكورية، حتى أن والدي ووالدة جوي بدأتا بالتشاجر أيضاً. حاولت جوي التدخل لكن دون فائدة.

تنفس والدي الصعداء، ثم قال: "سنذهب الآن".

الفصل السابع والعشرون

نحن بخير

أمسك المقود بكلتا يدي.

أدير المقود بعكس اتجاه عقارب الساعة، فينحني جسدي لجهة اليمين.

أدير المقود باتجاه عقارب الساعة، فينحني جسدي لجهة اليسار.

ترتاح قدمي اليمنى على شيء ينضغط إلى الأسفل. وعندما أضغطه، انحني إلى الورا باتجاه مقعدي.

أمامي طريق سريع أسود، برتقالي، ورمادي اللون. على جانبيه زوجان من الإشارات الحمراء.

أنا أقود سيارة. يستريح على صدري وحضني حزام مسطح وقوي. يساعدي على الرؤية في الظلام ضوءان ساطعان أمامي.

لا بد أننا في مرحلة المحاق اليوم، لأنه لا يمكنني رؤية القرص الساطع في السماء كالعادة. أقود في الظلام وأتبع الخطوط المرسومة أمامي.

يجلس إلى جانبي والذي أناديه بأبي.

تجلس والدتي التي أنادها بأمي في المقعد خلفه.

مررت كوباً من الكرتون داخل فتحة أسطوانية في الزاوية بجانب مقعد أبي. لكنه أعاده إليها.

قال بقرف: "لن أشرب شيئاً. أرفض أن أصبح مخموراً".

كانت تلك الكلمات الأولى التي نطقها أحد منذ مدة طويلة.

قلت: "أبي".

علا صوته وقال: "عقلي صافٍ وواعٍ الآن".

"أبي، ماذا-"

قال والدي: "لن أقبل شيئاً من منزل ذلك الرجل. لا طعاماً، لا شراباً، ولا أي شيء".

صحت: "أبي، ما الذي حصل بحق الجحيم؟" يبدو أن صياحي أيقظ أبي من الحالة التي كان فيها.

بعدها قال أبي: "سندهب الآن". أمسك بسترته، أمسك زوجته التي هي أمي، وأمسك ابنه أيضاً وهذا أنا. أشار إلى أحذيتنا في الردهة وقال: "انتعلاها الآن".

نادتني جوي: "فرانك؟" وكان هذا كل ما بوسعها قوله، بدت خائفة للغاية. أمكنني رؤية ذاتها داخل عينيها. وأعلم أنها تمكنت من رؤية ذاتي أيضاً. شعرت بأن تغييراً كونياً قد حدث. وكأن الأرض تنحرف وتنقسم إلى أجزاء.

كل ما أمكنني فعله هو الدخول في حالة من التوتر وقلت: "لا أعلم، سأراسلك".

وخرجنا وسط صمتٍ عارم وصعدنا السيارة. وكأننا عائلة من المشبوهين نغادر مسرح جريمة دموية.

وأنا أقود الآن. تسير السيارة بسرعة البرق فوق شرخ في الأرض فيفتت الزفت إلى قطع كبيرة.

قلت: "أبي؟"

لم يُجب. يمكنني رؤية أمي في مرآة الرؤية الخلفية وهي تُقشّر بجذر حافة الكأس الكرتونية إلى أن أصبحت أجزاء من مكونات خام مجدداً: حلقة مسطحة من الكرتون: ثقب على شكل قمر سحقتة براحة يدها.

سألت: "أبي؟"

قال والدي أخيراً: "ابن الساقطة ذاك".

قالت أمي من مكانها في الخلف: "توقف".

قلت: "عليك أن تخبرني بما حدث".

قال والدي مخاطباً نفسه: "لا تثق بأحد. ثق بعائلتك فقط. الأصدقاء؟ لا، أبداً".

نظرت عبر مرآة الرؤية الخلفية بحثاً عن مساعدة وقلت: "أمي، أخبريني ما الأمر".

قالت أُمِّي مخاطبةً أبِي، وتجاهلتي تماماً: "ألقي السيد سونغ دعاية سيئة. لماذا غضبت إلى هذا الحد؟"

أجاب والدي: "لقد أظهر حقيقته، غيرَ جلده كالأفعى. ذُكر في الكتاب المقدس: الويل لأولئك الذين يستنبطون المكر."

قالت أُمِّي: "قال الكتاب المقدس أيضاً أنه عليك أن تكون متسامحاً".
أجاب والدي: "ليسامحه الرب. تلك ليست مشكلتي".

أرى أُمَامِي صفاً من البراميل السود والصففر، وأريد أن أرطم بها بشدة. لم لا يرد أحد عليّ؟

قلت بغضب: "أُمِّي، ماذا حصل؟".

تهدت أُمِّي وأجابت: "من أين أبدأ؟ سخر السيد سونغ من والدك وقال: هل يستحق الأمر أن تصاب بطلق ناري دفاعاً عن مكان لا تجني منه المال؟ وقال إنه سيهدي والدك سترة مضادة للرصاص عندما يحل عيد الميلاد، من ماركة غوتشي".

تهكم أبِي بصمت.

قلت: "حسناً، إنها دعاية تافهة للغاية".

قال والدي دون انتباه، انطلافاً من رد فعل تربوي: "لا تستخدم كلمات تافهة".
قالت والديّ: "طلب منه والدك التوقف عن المزاح لأنه يعمل بجهد في المتجر؟
اعتذر السيد سونغ! لكن والدك غضب! قال إن عمل السيد سونغ مزيف، وعمله ليس بالعمل جيد، وأنه لا يفعل شيئاً سوى مراكمة الديون".
أصبحت محتاراً: "ماذا؟".

سألت والديّ: "لم استمررت في الشجار؟".

أجاب والدي بهدوء مسرحي: "يقوم السيد سونغ بالاقتراض، حسناً؟ الكثير من القروض. عليه كل يوم أن يفني بالقروض للكثير من الناس. ما الذي سيحدث إن لم يتمكن من تسديدها يوماً ما؟ سينهار عمله بالكامل، هذا ما أسميه بيت من الورق. هل تعرف ذلك التعبير؟ بيت من الورق؟"

"أبِي، أعلم ما يعنيه تعبير بيت من الورق".

لكن هذا لا يفسر لم تبادل الصياح بتلك الطريقة، سألت والدي بحذر وكأنني أحاطب قبلة: "أنت تقصد أنك غاضب من السيد سونغ لأنه... يفرط في الاقتراض؟"

أجاب والدي: "لا، يدعي السيد سونغ بأنه أرفع مقاماً منا. لكن بوضعي هذا أشك أنه أفضل، فأنا لست مديناً لأحد، أنا رجل حر، لست مديناً لأحد، بينما سيقى السيد سونغ عالماً في العبودية المالية إلى الأبد. لذلك يقوم بالسخرية من عائلتنا".

قلت: "لأنه يغار من أمننا المالي".

قالت أمي من الخلف: "لا، ينظر إلينا السيد سونغ باستخفاف لأننا من ريف غوانجو. بينما ينحدر هو والسيدة سونغ من سيول. أتعرف حي غانغنام في سيول؟ إنها منطقة للأغنياء. كنا في نفس الصف أيام الجامعة، لكن دائماً ما عاملانا وكأننا طالبان من الطبقة الدنيا".

قلت: "لحظة، إذاً لطالما سخرنا منكما؟".

ضحكت والدي وقالت: "لطالما تحدثنا عنا، وسخرنا منا بسبب لهجتنا، ولهجة والدك أيضاً". لو لم أعرف أمي جيداً لظننت أنها تتصرف بوقاحة، لكنني أعلم أنها تضحك فقط لأنها متوترة.

شردت.

تذكرت جميع الاجتماعات العائلية التي ذهبنا إليها على مر السنين. يثرثر جميع الأهل في الأسفل وكأنهم يقضون وقتاًمتعاً في أفضل حفلة في العالم بينما كنا نتكاسل نحن في الطابق العلوي.

لكنهم كانوا يستخفون بوالدي طوال هذا الوقت؟ وكان والداي يتحملان دعابات صغيرة وثيمة كهذه، ليست كبيرة بما يكفي كي تفسد الأمسية؟ كانا يتحملان هذا وحسب؟

لم تكن لدي أدنى فكرة. لم يملك أي منا نحن الجالسون في الطابق العلوي كل هذا. ظننت أنهم جميعاً يخوضون هذه المغامرة الأميركية الكبيرة معاً، وأن أصول الجميع الكورية تكفي لكي نكون أشبه بعائلة كبيرة.

أجد نفسي أتساءل الآن: ما الذي كان يحصل مع الأهل ولم نكن نعلم به؟ بالطبع لن يخبرونا بشيء. واجبههم أن يعملوا بكد لأجلنا، وواجبنا أن ندرس بجهد. لا يريدون تشتيت انتباهنا عن الدراسة. بمشاكلهم هذه.

أتفهم ذلك. أتفهم ذلك بحق. لكنني أريد أن أعرف كل ذلك الهراء. يمكنني هذا الهراء من رؤية الأهل بطريقة مختلفة تماماً. تراودني الآن رغبة ملحّة بمعرفة هؤلاء الأهالي على حقيقتهم. لأن هذا ما يفعله الأولاد، أليس كذلك؟ يراقبون أهاليهم ويتعلمون منهم. ليروا ما الذي ورثوه منهم.

هنا في السيارة بينما نسير أسفل مصابيح الشارع برتقالية اللون، تمكنت من رؤية والدي. بمنظور جديد وكأتهما شخصيتان في رواية. أراهما طالبين في مدرسة في الريف. أراهما كعاشقين في جامعة مدينة سيوول الكبيرة. وأراهما كزوجين شايبين في بلد جديد.

خاطبت أبي بلهجة تحمل بعض الأمل: "إذا ستعذر، صحيح؟".

لكنه بقي ثابتاً على رأيه وقال: "لم أفعل أي شيء. يجب على السيد سونغ الاعتذار مني أولاً".

قالت أمي: "لكن ذكر في الكتاب المقدس -".

قاطعها أبي قائلاً: "قال العديد من الأمور السيئة عنك أيضاً".

سألت: "أنا؟ ماذا قال عني؟".

قالت أمي: "لا تهتم للموضوع".

قال والدي: "قال إن عليك أن تبتاع سترة واقية من الرصاص أيضاً".

نظرت أمامي بارتباك، وتكلم والد جوي أشياء سيئة عني أيضاً؟

قال والدي: "لن أتعامل مع أحد من عائلة سونغ مجدداً، فالجميع يعلمون أنهم

أساؤوا إلي، ويعلم السيد سونغ ذلك، حتى جوي تعلم ذلك".

عقدت حاجبي وقلت: "مهلاً يا أبي".

سكت والدي.

حركت المقبض بحركة سريعة ثم توجهت نحو المخرج.

"أبي، هل تعني بقولك إنك لا ترفض أن أتعامل مع جوي؟".

أجاب والدي: "أنا رجل حرّ، وأنت حرّ كذلك، يمكنك اختيار ما يناسبك".
سألت: "هل تقصد أنك لا تريدني أن أواعد جوي بسبب الهراء الذي حصل
بينك وبين السيد سونغ؟".

قالت والدي: "فرانكي، اهدأ".

أجاب والدي: "أنت ستختار الطريق الذي ستسير عليه. لن أعترض طريقك.
ستخذ قراراتك بنفسك وستحمل العواقب بنفسك أيضاً، حسناً؟ هل فهمت ما
قلته؟".

أجبت: "لا، لم أفهم ما قلته".

قالت والدي: "فرانكي، اهدأ".

قلت: "لا أفهم ما الذي يجري الآن. هل تقصد أنك لن تسمح لي بمواعدة جوي
أم ماذا؟".

أجاب والدي بهدوء: "ستقرر أنت بنفسك الطريق الذي ستسلكه".

شعرت أنني قد فقدت عقلي تماماً في هذه اللحظات.

قلت: "لا يمكنني تصديق ما أسمع. أردتني أن أواعد فتاة كورية، فقامت بمواعدة
فتاة كورية. قامت بتنفيذ ما أردته تماماً. هل تقول الآن إنني لم أحسن اختيار الفتاة
الكورية؟".

قالت والدي: "فرانكي، لا تستخدم كلمات سيئة كهذه".

قال والدي: "اهدأ".

قلت: "لا، من هي الفتاة التي تريدني أن أواعدها؟ أخبرني وحسب، حسناً؟ انتق
لون الشعر الذي تريده، والعينين الكبيرتين اللتين تريدهما، وكل ذلك الهراء. هيا قم
بذلك".

سألني والدي: "لم تصرخ؟".

صرخت عالياً: "لأنني لا أفهمكما".

قال والدي: "فرانكي".

قلت: "إن قامت بخطوة أو حركة خاطئة، ستبرآن مني؟ لن أربح مهما فعلت".

قالت والدي: "فرانكي، توقف".

سألت: "هل ستوقفان أنتما؟ هل حقاً أتيتما إلى هذا البلد، وقمتما بتربية ولدين، فقط كي لا نتحدثا إليهما مجدداً".

اصطدمننا بحفرة في الطريق. أردت أن أصطدم بجميع الحفر أمامنا إلى أن تنهار هذه السيارة الغبية. أصدر والدي صوتاً شبيهاً بالتمتمة، وعندما نظرت إليه، رأيت أن معالم الخوف كانت بادية علي وجهه.

قال والدي: "فرانكي، قد على مهلك رجاءً".

توقفت عن الشعور بالغضب عندما سمعت كلمة رجاءً. فقلما يستخدم والدي كلمة رجاءً، بدا خائفاً.

قال والدي: "أيتها الأم، أعطني الكوب، الكوب..."

حدقت والدي إلى الحلقة الكرتونية وثقب القمر الدائري المسحوق وقالت: "لم يعد هناك كوب". كانت تمسك بمقعدي ومقعد والدي من الخلف.

بكت والدي: "فرانكي، توقف، توقف".

أوقفت السيارة. ولحسن الحظ توقفتنا على طريق طويل غير مضاء، لأنه عندما ركل والدي الباب ليتقيأ على الأرض، لم يكن هناك أحد آخر على الطريق ليراه.

سألت: "هل أنت محمور؟". على الرغم من أنني أعلم أنه ليس كذلك. لكنني سألت بدافع الحيرة فقط.

نظرت إلى والدي، لكنها لم تُجب. ولم يجبني والدي أيضاً - أغلق باب السيارة وحسب.

قال والدي: "أنا بخير. لنذهب إلى المنزل الآن يا فرانكي".

وصلنا إلى منزلنا المحاذي لجدار حجري يفصله عن الطريق السريع المجاور. ركنت في مرأبنا الملطخ ببقع الزيت، ويحيط به من الجانبين عشب قصير بني اللون. يُقال إن المهاجرين يجلبون حسهم الجمالي معهم أينما ذهبوا، وأعلم الآن بأن ذلك حقيقي. ربما يبدو بيتنا قصراً بالنسبة إلى أطفال كوريين من الثمانينيات.

خرجت من السيارة وساعدت والدي ووالدي على دخول المنزل.

سألت: "هل أكلت شيئاً غريباً؟".

قال والدي: "أنا بخير". وهذه هي جملته المعتادة.

أردت لكمه، لكنه بدا فجأة وكأن لكمة واحدة كافية لقتله.
دخلنا إلى المنزل.

قال والدي: "أريد أن أستلقي". وتلاشى ببطء على درجات الطابق العلوي.
أمكنني سماعه وهو يجلس على سريره، أصبح المنزل صامتاً. بقيت ووالدي واقفين
بين الأحذية في ردهتنا.

همستُ سائلاً بصوت منخفض: "ما الذي يجري يا أمي؟".
أجابتي والدي: "إنه بخير". رمشت عينها، ونزلت دمعة على جفنها.
سألتها: "أمي، هل هو بخير؟".
أجابتي: "أذهب للنوم. سنتحدث فيما بعد".
"أمي".

قالت: "لا تقلق حيال أي شيء، سنتكلم فيما بعد. نحن بخير".
"ماذا تعنين بنحن؟".

قالت مجدداً: "أذهب ونم يا فرانكي". ثم صعدت درجات الطابق العلوي
وتركتني وحيداً.

عندما جلست في سريري وبدأت أغفو. حلمت أن يداً باردة كانت فوق
جبيني. هل هي يد جوي؟ فتحت عيني.
لم يكن حتماً. هناك بالفعل يد باردة فوق جبيني. إنها يد أمي.
جلست أمي على سريري في الظلام مرتدية ملابس النوم، وكانت تلمس جبيني.
لم تكن تتفحص درجة حرارتي أو شيئاً من هذا القبيل. لكن أراحتها على جبيني
وحسب.

شعرت وكأن قلبي قد أصبح رقيقاً. أتت ولمست جبيني عدة مرات بينما
كنت نصف نائم.

أنا، ابنها، أتغير بسرعة لأصبح أطول، أقوى، وأكبر عمراً لأتمكن من الابتعاد
عنها بغض النظر عما تريده وتفكر به.

لمع خططان ساطعان في الظلام. إنها دموعها المنسالة على وجحتها.

قلت دون حراك: "أمي".

قالت: "يشعر والدك بالكثير من الحزن".

تمتت: "أشعر بالأسى لأني فقدت أعصابي أيضاً. لم يكن عليّ أن أرفع صوتي بتلك الطريقة".

أجابت: "لا عليك، والدك يحبك كثيراً".

تحولت مشاعر الرقة في داخلي إلى خوف. نحن لا نتفوه عادةً بمثل هذه الكلمات.

سألت: "هل أبي بخير".

أجابت: "يقومون بفحص مكان الإصابة. بمسحون جسد والدك كاملاً بالأشعة المقطعية، التصوير المقطعي، شيء من هذا القبيل".

لم يكن بوسعي سوى مراقبة والدتي وهي تذرف دموعاً. لم أرَ والدتي تبكي سوى مرات قليلة. طريقتها في البكاء مخيفة. لا تنهد أو تصدر صوتاً. بل تذرف دموعاً صامتة وحسب، وكأن هناك رشحاً في عينيها تتساقط منه الدموع دون توقف.

قالت والدتي: "قال الطبيب أن رثتيه بخير، ومكان الإصابة بخير أيضاً، لكن وجدوا في جذعه ورماً صغيراً. العديد من الأورام الصغيرة. قال إنها كشجرة عيد الميلاد تماماً. الطبيب يشبهك، فهو كوري الأصل من الجيل الثاني، ويتكلم الإنكليزية فقط".

قلت بمنتهى الهدوء والخوف: "ما الذي تحدثين عنه يا أمي".

أجابت: "سألته ما تلك الأورام الصغيرة المنتشرة في كل مكان؟ قال الطبيب إنها خلايا سرطانية صغيرة. سألته ما يعني ذلك؟"

لا يمكنني لفظ تلك الكلمة.

ثم أكملت حديثها: "قال الطبيب أنه يجب على والدك البدء بجلسات العلاج الكيميائي مباشرة، لذا بدأ والدك بالجلسات فوراً..."

السرطان.

"... خلال الجلسة الأولى، كان والدك بخير، لم يشعر بأي أعراض البتة...".

السرطان.

"... لكن في الجلسة الثانية، بدأ والدك بالتوعلك، ويزداد سوءاً إلى أن فقد شهيته..."

السرطان.

"... سأصنع عصير خضار ودواءً صينياً، اسمه هانياك، ربما سيفيده ذلك. أرجو ذلك."

ثم نفذت الكلمات من والدتي.

جعلت الحرارة النابعة من جيبيني يدها حارة ورطبة، لذا وضعت يدها الأخرى. سألت: "لم لم تخبراني؟"

أجابت والدتي: "لم نرد أن نقلق".

قلت: "ماذا تعنين يا أمي؟ عليّ معرفة أمور كهذه".

أجابت: "إن قلقت، ستصبح متوتراً".

سألت: "متى علمتي بذلك؟"

قالت: "إن قلقت، لم تكن لتركز في امتحانات السات".

قلت: "لقد كنت تعلمين كل هذا الوقت؟ رباه يا أمي".

قالت: "نحن نحمي مستقبلك يا فرانكي. لقد فهمتني، صحيح؟"

أفهمك، ولا أريد أن أفهمك في الوقت نفسه. يذهلني كيف تمكنا من إخفاء هذا الموضوع طوال تلك الفترة. كانا يتظاهران لأسابيع طويلة.

قلت: "هل علم أحدهم ممن يحضرون الاجتماعات العائلية؟"

أجابت والدتي بهدوء: "لا، سيقلق الجميع إن قلنا شيئاً. وسيتكلمون في الموضوع كثيراً، وهذا سيوتر الجميع. نريد أن يتحسن والدك أولاً، ثم سنخبر الجميع. أتمنى ذلك بحق".

خفت صوتها إلى أن اختفى تماماً. حدّقت إليها دون أن تتكلم لفترة طويلة من الزمن. إنها تحدد إلى شيء في غرفتي. إنه المصباح الليلي، الذي اقتنيته منذ كنت صغيراً. هناك كائنان أبيضان صغيران يتعانقان عليه كي يناما بين السحاب في... لطالما اعتقدت أنهما أنا وهانا. لكنني أعتقد الآن أنهما أمي وأبي.

أخيراً سألتها: "هل سيكون بخير؟".

أجابت والدي وهي توميء برأسها في الظلام: "قال الطبيب إن الأمر سيسستغرق ما بين ستة إلى اثني عشر شهراً تقريباً".
شردت تماماً.

يمكنني رؤية أسنان أمي تلمع وهي تتحدث في الظلام: "لماذا أصيب بالسرطان؟ إنه يأكل بشكل جيد. لا يدخن، لا يتعاطى المخدرات، ولا يشرب بإسراف. ربما لأنه يعمل كثيراً. لكنه ينال قسطاً كافياً من الراحة. لماذا أصيب بالسرطان؟".
حان دوري الآن كي أبدأ بالبكاء. مسحت أمي الدموع الخارجة من عينيّ بطرف كميها.

قالت والدي: "أدعو الله كل يوم لأنني أنا أيضاً أدعو يوماً".
قلت: "نعم". مع أنني غير مقتنع بموضوع الصلاة. إلا أنني قلت حسناً فقط لأجل والدي، حسناً هي صلاتي.
يمكنني فهم هلع والدي في الحفلة تماماً الآن. فلم يعد هناك مجال في حياة والدي كي يتفوه أحدهم بالترهات أمامه. شُغل جميع من في الغرفة بذلك الموضوع الكبير. لا يوجد شيء أكبر منه في أي مكان.
غادرت والدي الغرفة.

تمددت في سريري. شعرت بأن الهواء ينساب كي يملأ الفراغ الذي خلفه غيابها. أشعر بأنني أغرق. هناك شيء يدفعني من الأعلى. إنه الخوف.
ستقرب النهاية.

ذات يوم، وُلد أبي. حصلت معه كثير من الأمور السيئة خلال نشأته. لا أعلم أيّاً من هذه التفاصيل. تزوج أمي، انتقلا إلى هنا، وبدأوا بالعمل في المتجر. عمل كل يوم دون أن يأخذ استراحة ليوم واحد.
وتقرب نهايته الآن.

ما الذي أعرفه عن والدي؟ لا يخبرني شيئاً عن طفولته، أو شبابه أبداً. أعلم بعض الحقائق الأساسية: مكان وتاريخ ولادته، نوع الطعام الذي يجبه، شعراؤه الإنجليز المفضلين، وما إلى ذلك. لكني أدركت الآن أن ذلك ليس بالكثير. فكّرت مجدداً ما

هو مقدار معرفتكم بأحدهم؟ استقر والدي بدوره كعميل للعائلة، توقعني أن أستقر بدوري كأكاديمي منضبط، وانهمكنا في أدوارنا ولم ننظر إلى الأعلى مجدداً. هناك الأوقات التي قضيناها معاً نتواصل دون كلام. لذا بدأت أحسب الأوقات التي أمضيناها معاً. بضع دقائق كل مساء. كل يوم أحد في المتجر خلال فصول الصيف الماضية. قمت ببعض الحسابات وكانت النتيجة هي أننا أمضينا حوالي الثلاثمئة ساعة.

من هو هذا الرجل الذي أدعوه أبي؟

لم يمت بعد يا فرانك.

لكنه سيموت قريباً.

تملكني الخوف مجدداً. تسارعت أنفاسي. وضعت وجهي أسفل الوسائد كي أكنم صوت البكاء، وتساءلت عن هذا اللغز البارد: بارد كخراب تمثال فقد كل معانيه تحت ضوء القمر.

أبي - هذا الرجل الذي أعيش في منزله - يجوي بداخله أدلة مرتبطة بي. هناك أشياء أفعلها، أقولها، وأحبها، ربما تعود أصولها إلى مكان ما في أعماقه. لكنني لن أعلم الآن بما أبداً.

أشعر بالهلع لأنني أدركت أنني أمضيت حياتي محاولاً بيأس معرفة المزيد عن والدي. تعلمت منذ زمن أن أمنيات كهذه مستحيلة التحقق مع تمثال منيع مثله. لذا استسلمت، بل ادعيت بأني لم أعد مهتماً وكأني لم أعرفه قط. ادعيت أنني لا أمانع العيش كالدخيل، دون انتماء لأي مكان، ابن دون أبسط أنواع المعرفة المتعلقة بالرجل الذي رباه.

لكن تبين لي أنني أهتم كثيراً. اهتممت طوال تلك الفترة. والآن بما أن النهاية اقتربت. أعلم أن لغز أبي الأبدي سيقى تماماً على حاله: لغز أبدي.

هل وجب عليّ العمل في المتجر أكثر؟

هل وجب عليّ تعلم الكورية بشكل أفضل؟

هل وجب عليّ بذل المزيد من الجهود في المحاولة؟

وأخيراً:

هل جعلت والدي سعيداً؟

استغرقني الأمر ساعات طويلة لأغفو.

وعندما غفوت، حلمت حلماً مجنوناً وناصباً بالحياة.

أنا في غابة واسعة تعج بأشجار سوداء رطبة. يوجد أضواء حمراء معلقة على كل منها. لا بد لأن القمر في مرحلة المحاق، لأني لا أرى أي قرص أبيض في السماء، يبلغ قطر كل من الشمس والقمر حوالي 0.22 إنش. الأرض إسفنجية. ترتفع وتنخفض ببطء.

هذه الغابة غير محدودة بمحدود الواقع بعكس رثتي أبي. تمتد هذه الغابة إلى ما لا نهاية، وأمضيت ساعات، أيام، وأسابيع أبحث عن مخرج. بذلت جهدي كي لا ألس الأشجار. ستلطخني بسوادها الرطب. مع ذلك، بعد مضي ساعات، أيام، وأسابيع على بحثي. وضعت إشارات هنا وهناك باستخدام خطوط سوداء من طينها، وظللت عالقاً إلى الأبد.

أنا وحيد هذه المرة. برت غير موجودة بفستانها الأصفر المستقبلي. جوي أيضاً لا تحدق إليّ من خلال فتحة بعيدة في الأعلى. أنا وحدي تماماً.

أدركت شيئاً أخيراً. هذه الغابة على حالها لأنها تفتقر إلى الحب. من سيتقبل مكاناً مقرفاً كهذا؟ أنا واثق من أن انعدام الحب هو المفتاح. لأختبر ذلك، اقتربت من شجرة، استنشقت نفساً عميقاً، ولففت ذراعيّ حول جذعها.

كان لحاؤها فاتراً، لزجاً، ولاذعاً مثل الدواء. أغمضت عينيّ وعانقتها بقوة أكثر، شعرت أن الأفرع بدأت تتحرك من حولي. أتت من جميع الجوانب، طوقني أكثر وأكثر كلما عانقتها بقوة. سرعان ما أصبحت مغطى بأفرع سوداء. تخنقني بدفئها العارم.

انسحبت جميع الأشجار بعيداً. لا يمكنني رفع قدمي. أصبحت متجذراً بتلك الأرض الإسفنجية، ومغطى من رأسي إلى أخمص قدميّ بالطين الأسود. بدأت نقطة حمراء تتوهج على صدري. إنه قلبي، وهو الضوء الأحمر الأكثر سطوعاً في هذا المكان بأكمله. أصبحت الآن شجرة سوداء في منتصف الغابة السوداء تماماً.

ومضت عيناى، بدأ الطين يتبخر لتصبح الأشجار جافة، رمادية اللون، ونظيفة. نظرت إلى الأسفل: أصبحت نظيفاً أيضاً.

ومضت عيناى مجدداً، وبدأت الشمس بالشروق.

ومضت مرة أخرى: عادت للأشجار ألوانها الآن وأصبحت مغطاة بأوراق خضراء جميلة.

ومضت أيضاً: ابتعدت الأشجار عن بعضها مكونةً ممراً من أوراق النباتات يؤدي إلى المخرج. أطلقت الغابة سراحى. خرجت لأرى أمامى مرجاً أخضر مليئاً بأناس يتنزهون، وأولاد يركضون ويلعبون على هذه الأرض الدافئة التي تنبض بالحياة مع كل خطوة حماسية.

ومضت أخير ورأيت أن النهار قد حلّ وأنا في غرفتي.

لقد استيقظت.

أنت

على طريقك

وعليك

أن تكمل المشوار

الفصل الثامن والعشرون

مرحباً أيتها السخرية

لقد استيقظت.

تراقص أشعة الشمس الغبية بين أفرع الشجرة أمام نافذة غرفتي، بفرح وإلى ما هنالك من ذلك الهراء. شعرت بأن الوقت متأخر. كم من الوقت استغرقت في النوم؟ نظرت إلى ساعة المنبه -على الطراز التناظري القابل للطّي والعتيق، لا أضغ هاتفي بالقرب من سريري- ورأيت أن الساعة أصبحت قرابة الحادية عشرة والنصف. أنا مراهق. من المفترض بنا أن ننام كثيراً، لكن النوم إلى الحادية عشرة والنصف أمر مبالغ فيه قليلاً، حتى بالنسبة إليّ.

فحضت، استحمت إلى أن أصبحت أحمر اللون. عليّ قص شعري. عندما سرّحت شعري المبلل بالمشط، وجدته طويلاً بما يكفي كي أتمكن من ربطه بإحدى ربطات شعر هانا القديمة. سرحته هكذا - لم لا- وارتديت ملابس الصيف: سروالاً قصيراً، قميصاً بلا كمين، ربطات مطاطية على ذراعي، جميعها بدرجات سواد مختلفة.

ملابسي الصيفيّة.

اقترّب قدوم فصل الصيف.

تبلغ درجة الحرارة 85 درجة فهرنهايت، وستبقى درجة الحرارة هكذا كوننا نعيش في جنوبي كاليفورنيا إلى أن يجين وقت العودة إلى المدرسة. لكن عندما تبدأ المدرسة، لن أكون هنا. لن يكون أحدنا هنا. سنكون في أماكن أخرى.

رن هاتفي.

إنها جوي.

كبت: "هل أنت بخير؟".

أجبت: "استيقظت لتوي. كانت ليلة صعبة".

سألت جوي: "ما الذي حصل بحق الجحيم؟ هل أصيبت عائلتاننا بالكراهية بعضهما فجأة؟".

نعم ولا، بالوقت نفسه.

سألت جوي: "ماذا؟"

جلست باستقامة وأجابت: "الأمر معقد. سأخبرك بكل شيء وجهاً لوجه".

قالت جوي: "قالا إنهما لن يسمحا لي بمواعدتك بعد الآن، لا أفهم ما الذي يجري".

أجبت: "قال والداي الشيء نفسه أيضاً، علينا الجلوس والتحدث".

كسبت جوي: "لحظة واحدة فقط. أنا أشتري معدات للسكن الجامعي الآن".

معدات السكن الجامعي من أجل الجامعة.

كسبت: "ما زال الوقت مبكراً، ألا تظنين ذلك؟".

قالت جوي: "الشيء الذي أكرهه أكثر من الشراء هو الانتظار في الصفوف أمام

صناديق المحاسبة".

انتظرتهما حتى تراسلني مجدداً لبعض الوقت، لكنني أعتقد أنها مشغولة. توجهت إلى

الأسفل لأجد صندوقاً زهرياً وبعض النقود على المنضدة. فتحت الصندوق، يوجد في

داخله بعض الكعك المحلى وملاحظة:

ليس عليك القدوم والعمل في المتجر اليوم يا فرانكي.

ولا تقلق حيال والدك لأنه سيتحسن عما قريب.

سأساعده اليوم كي ترتاح أنت، ربما تذهب إلى منزل كيو وتلعبان معاً،

حسناً؟

لا تقلق حيال أي شيء، أحبك.

- أمك

حدقت إلى كلمة أحبك.

قلت بصوت عالٍ: "أحبك أيضاً يا أمي". غالباً لأني أردت أن أعرف كيف

سيكون صدى هذه الكلمات. شعرت بأنها مضحكة ومخرجة نوعاً ما. مثل عبارة في

لغة أجنبية - جو تام، ماما- لكن لا يهمني الأمر.

لا يمكنني تصديق أن والدي قد ذهب إلى المتجر وبتّ أعرف الآن أنه مصاب بمرض مميت، لكنه ذهب إلى المتجر طوال الأسابيع الماضية. وقد علم بأمر مرضه لأسابيع. لو كنت مكانه؟ وعلمت أنه لم يتبقّ لي سوى ست أو اثني عشر شهراً لأحيا؟ كنت سأترك كل شيء وسأمارس رياضة القفز بالمظلة، والتسابق بالسيارات، وكنت لأذهب إلى مهرجانات موسيقية، كنت لأفعل أي شيء عدا أن أذهب إلى المتجر.

لكن هذا لأني جاهل بأمور الحياة، ولذا فأنا أحمق.

عمل والدي في المتجر بيديه العاريتين، إلى جانب أمي. يعلم جميع من يدخل عتبة ذلك المتجر. يعمل والداي كل يوم، ويجمعان الفواتير كل مساء على طاولة القهوة ليقوما بالحسابات.

أعتقد أن المتجر يوفر نوعاً من الراحة بالنسبة إلى والدي، ولا يمكنني تخيل ذلك النوع من الراحة البتة.

لا يوفر القفز بالمظلة الراحة، ولا سباق السيارات أو المهرجات الموسيقية أو غير ذلك.

إن علمت الآن أنه لم يتبقّ لي سوى ستة أو اثني عشر شهراً لأحيا، إلى أين كنت سأذهب بحثاً عن الراحة؟

نظرت إلى هاتفني مجدداً.

وكتبت: أرغب برؤيتك يا جوي.

أرسلت لي جوي في الوقت نفسه، أريد أن أراك أيضاً.

كتبت، هذا نحس.

سألت جوي، أين تريد أن نلتقي؟

أجبت: لا يهمني الأمر بصراحة، اختاري أنتِ.

أرسلت جوي، مقهى أداجيو؟

لا، لا أريد رؤية الناس اليوم.

ما رأيك أن نذهب في نزهة إلى البحر؟

ما رأيك في أن تأتي إلى هنا وحسب؟
بعد ما حصل ليلة البارحة؟ أليست أمك في المنزل؟
ستبقى اليوم في المتجر حتى الساعة الثالثة.
لماذا؟

بسبب ظروف غير متوقعة.

هل أنت متأكد؟

تعالى وحسب.

وضعت هاتفى في جيبي، وعم الصمت المنزل عدا أصوات الازدحام
المروري المنبعثة من الطريق السريع وراء جدار الفناء الخارجي. أدركت أنني لم
أسجل هذا الصوت من قبل. يجب عليّ ذلك، لكن لا يمكنني أن أشغل نفسي بأمر
كهذا الآن.

توجهت إلى الأعلى، إلى غرفة هانا.

بدا المكان وكأنها غادرت على عجل، كل شيء على حاله -ملصقات الأفلام
على الجدار، الرفوف مليئة بالأقراص المدججة القديمة، الأسطوانات، والكتب، كل شيء
ينتظر عودتها كي تقوم بترتيبه. أتساءل إن كان والداي يأملان عودتها في أحد الأيام.
لهذا تركا غرفتها على حالها.

استلقيت على سريرها. يمكنني الشعور بوزن هاتفى في جيبي.

هل علمت يا ترى بمرض أبي بطريقة ما؟

يمكنني تخيل أن هانا سمعت بمرض والدي عبر إحدى رسائل أمي الإلكترونية
المجنونة، وخليط الرعب والإحباط والخوف الذي ستولده رسالة كهذه، أتساءل إن
كان على هانا معرفة خبر كهذا عبر واحدة من رسائل أمي -فهما لا تتحدثان على
الهاتف - أو إن كان عليّ إخبارها.

اتصلت بهانا.

تعجبني غرفة هانا. أشعر بأن غرفتها عصرية. لا أكثرث إن لم تعد تهتم بغرفتها
والأشياء التي فيها.

أشتاق إلى أختي الكبيرة.

كُتبت: أنا في غرفتك أشاهد جميع أغراضك القديمة.

لم تجب هانا على رسالتي.

ذهبت إلى غرفة الضيوف التي نطلق عليها اسم غرفة التخزين لأن من النادر أن يزورنا أحد. يوجد في الطرف البعيد من الخزانة -هناك، في الطرف البعيد للغاية- حقيبة قديمة سوداء اللون صُنعت من قبل شركة ليغيونايت، يعود إنشاء هذه الشركة القديمة إلى عام 1970.

أدرت أرقام القفل النحاسية بإهامي: وضعت 7-7-7 للمزلاج اليساري و9-9-

9 للمزلاج اليميني.

يوجد داخل الحقيبة بعض القطع الأثرية التي تعود لزمان آخر، وبعض ما فيها:

- بطاقة تعريف لمطعم مغلق منذ زمن اسمه كاب أند ساوسير، ونُقش عليها شخصيات كرتونية تتراقص وكلمة ديان. ديان هو اسم أمي الإنكليزي، د ي ا ن ي ل ي مكون من سبعة أحرف.

- حزمة مكونة من عشرة أقلام حبر لم تُستعمل طُبِع عليها عنوان محل كلوا شطائرنا المقرمشة، هذا أحد الأعمال الأولى التي جربها والداي، والأقلام قديمة للغاية لدرجة أن الأرقام المنقوشة عليها لم تحمل رموز مناطق.

- معداد خشبي صغير.

- كتاب مهترئ عن الأدب الفيكتوري باللغة الكورية ويحمل في داخله بعض المقاطع المسطر أسفلها. كُتِب على الغلاف الداخلي "ملكية فرانك لي بخط يد والدي المضطرب. فرانك هو اسم والدي الإنكليزي، وهو اسمي أيضاً.

- كتاب سنوي قديم يعود إلى أيام أمي في الثانوية، قلبته بحثاً عن صورتها - طويت طرف الصفحة- ورأيت صورة أمي عندما كانت في عمري. إنها جميلة، وهي ترتدي الزي المدرسي. كل شيء مكتوب بالكورية. لا يوجد تواريخ، أعتقد لأنه لم يكن شيء كهذا معروفاً في الأرياف الكورية ولم يوقَّع أحد على غرض ثمين كهذا.

- ثلاثة أختام رخامية وهناك شيء مغلق مطلي بالأسود يمكن فتحه ليكشف عن وسادة حبر باللون الأحمر القرمزي.

كل ما يتعلق بهذه الحقيقة يصيبي برغبة في البكاء، وأعلم السبب؛ لأنها حقيقة ملابس صغيرة، وكانت أصغر في السابق - ومع ذلك فهي تحتوي على جميع الأشياء المهمة التي تخصنا.

سيختفي أبي قريباً.

وستختفي أمي في أحد الأيام.

ربما سأرزق بأولاد يوماً ما. سيسألونني عن كل ما يتعلق بحياتي، سيكون من الأسهل لي إن أجبتهم بصدق. ستحدث الإنكليزية. ستمكن من البحث عن جميع مغامراتي على الإنترنت، إن كان ذلك ما يزال اسمه حينها. ستتكلم عن آمالي، وأحلامي، ومخاوفي. وسيقارنونها مع آمالهم، وأحلامهم، ومخاوفهم. ثم سأقول "أحبكم" على الملأ وسأعانقهم، لأن الأميركيين يحبون العناق، اللعنة.

ثم سيسألونني عن الأشياء التي في الحقيقة، ولن أتمكن من تفسير معظمها. ستعني هذه الحقيقة الصغيرة لهم ما تعنيه لي.

حقيقة العجائب.

رن هاتفني. سألت جوي: هل المحيط آمن؟

مسحت عيني ووقفت.

قلت: سألاقيك عند الباب الخارجي.

عندما فتحت الباب، ووقفت جوي أمامي بفستانها الصيفي الأبيض تحت أشعة

شمس الصيف.

قلت: "مرحباً".

أمسكت جوي برأسي وقبّلتها، وللحظات قليلة كان ذلك الصوت الوحيد في

المنزل بأكمله.

سألت: "ما الخطب؟". لأن جوي بإمكانها معرفة أن هناك خطباً ما عندما قبلتني،

وأنا كالتمثال الحجري.

أريد أن أخبرها، لكن ليس هنا؛ لأنني سأبكي حتماً، سأبكي كثيراً وسأصاب

بالدوار إلى أن يغمى عليّ، وسيرتطم رأسي بالتمثال النحاسي للجوادم الأميركي الذي

يركل راعي بقر صغير، ويثير فوضى عارمة؛ لذا قلت: "هل تريدان رؤية بعض الأشياء

القديمة الرائعة؟". وتوجهنا نحو الحقيقة.

سألت جوي: "هل أنت بخير؟".

أجبتها ونحن نمشي: "نعم... لا".

قالت: "كانت ليلة البارحة كارثية".

أجلستها على السجادة الناعمة المواجهة للحقيرة.

قالت جوي بتعجب: "هل هذه أغراض والديك القديمة؟".

أومأت برأسي. راودتني رغبة ملحة في التهجم على والدها، لأنه تكلم عني

بشكل سيئ، ولكنني تمكنت من تمالك نفسي.

سألت: "ماذا قال والداك بشأن ليلة البارحة؟".

سرحت جوي شعرها مجدداً، ثم قالت: "شيئاً حول انعدام حس الفكاهة عند

والدك ولمح أبي إلى أن السبب يعود لكون والديك من الريف، هل هما كذلك؟".

رمشت عيناك لكي لا تنهمر دموعي، وأجبتها: "يبدو أنهما كذلك".

"من الريف".

وقلت: "يبدو أن والديك سخرا من والدي طوال فترة صداقتكما".

شردت جوي قليلاً بعد أن سمعت بذلك الخبر، ثم قالت: "إذاً والداي هما أميرا

الأوغاد".

هذه نكتة قديمة متداولة بيننا، لأن أمير تعني وانغ بالكورية، ووانغ تعني وغد

بالإنكليزية العامية، وبذلك يمكن أن تقال وانغ وانغ. حتى الآن، وبذلك الحالة التي أنا

فيها. لم أتمكن من مقاومة ضحكة صغيرة.

هذه هي جوي.

قلت: "إما ذاك، وإما أن والدي يعاني من عقدة نقص".

قالت جوي: "ما هذا بحق الجحيم".

قلت: "أو كلاهما كذلك".

سألت جوي: "هل هؤلاء أهلنا بحق؟".

أجبت: "يبدو ذلك". وأغلقت الحقيقة، ثم دفعتها إلى الداخل مجدداً، وأغلقت

الخزانة.

حدقت جوي إلى السجادة المستطيلة المسطحة، حيث وضعت الحقيبة، وقالت: "أصبحت أكرههما الآن".

أجبت: "قال لي أحدهم أنه يجب عليك أن تكره أهلك كي تتمكن من الرحيل عنهما".

قالت جوي: "هذا غير منطقي البتة، أقصد أنني أكرههما في هذه اللحظات، ليس إلى الأبد. لأني أمل بأنهما سيعالجان مشاكلهما ويصبحان مسالمين".

وعلت وجهها نظرة ثقة. يمكنني فهم نظرهما الحالية لأنها لا تعلم القصة بأكملها. أتمنى لو كان بمقدوري أن أكون واثقاً أيضاً، لكانت الأمور أبسط بكثير.

بدأت بالكلام والدموع تتسلل إلى عيني مجدداً: "أبي، هو...".

أمسكت بي جوي بقوة وقالت: "اسمعي، لا علاقة لنا بالهراء الذي يجري بين أهالينا، حسناً؟".

إنها محقة، لكن تلك ليست المشكلة الحقيقية على الإطلاق، لكنها تجهل ذلك ولا أريد التحدث بالموضوع الآن. لا يمكنني تحمل التكلم في الموضوع الآن.

لذا قبلتها. أذهلت القبلة كلا منا فتبادلنا القبل مجدداً كي نتأكد من شعورنا، ثم مجدداً ومجدداً. مسحت كل قبلة بعض الأفكار السيئة من عقلي وهذأته.

استلقينا سوية. سمحت للأمور بالحدوث، ببالغ البطء. ليس هناك داعٍ للعجلة. ولا يوجد توقعات. سمحت لنفسي بالانسياب بين الأحاسيس.

وعندما انتهينا، استلقي كلانا تحت خطين متوازيين من الضوء، عانقتها لأنه تبين لي أن هذا ما كنت بحاجة إليه حالياً: أن أكون عارياً وضعيفاً لكن آمناً بين ذراعيها في

الوقت نفسه. تنفسنا بعمق. أرى أمامي هالة عينيها المتلافة، الشعيرات على أطراف رأسها، الشامة الصغيرة على... أشعر بأن الهواء في الغرفة يتموج كلما ارتفع صدرانا

وانخفضا.

قلت أخيراً: "حسناً، والدي مصاب بالسرطان".

صدمت جوي: "ماذا؟".

أجبت: "قال الطبيب إن لديه من ستة إلى اثني عشر شهراً ليحيا".

"ماذا؟".

"...".

قالت جوي مجدداً ومجدداً: "لا، لا، لا، لا...".

سألتني عن نوع السرطان عندما علمت بكل ذلك، فأخبرتني بنوعه، وأجابت بأنها فهمت كل شيء الآن - فهمت لم أصيب أبي بنوبة هلع في الحفلة بتلك الطريقة. يمكن لأي شخص في ظل هذه الظروف أن يصاب بالهلع، وفهمت ذلك بسرعة، لأنها جوي.

قالت: "يجب عليّ إخبار والدي".

قلت: "لا، لا تفعلي ذلك".

أجابت: "لكنهما سيتفهمان لم هلع والدك في الحفلة بتلك الطريقة؟".

قلت: "لا تريد والدي أن يعلم أحد. قالت إن ذلك سيشكل الكثير من الضغوط، وتريد أن يتحسن والدي أولاً قبل أن تخبر الجميع".

تغيرت ملامح وجه جوي: "لكن...".

"أعلم".

"والدك لن يتحسن".

بكيت: "أعلم". ثم دفنت رأسي في عنقها.

لم يكن بمقدور جوي سوى تهدئي بصمت، لا توجد كلمات يمكن لأحد أن يقولها في مثل هذه الظروف، فحضنت رأسي ومسدته لبعض الوقت، وشعرت للحظات طويلة بأنني سأغفو. استمرت جوي بتهدئي بأصواتها مجدداً ومجدداً، لم أردتها أن تتوقف.

التقطت جوي أنفاسها، وأدركت شيئاً: "ربما علينا التواري عن الأنظار لفترة".

جوي محقة، لا يمكنني تخيل عودة والدي إلى المنزل ليرى ابنة صديقه السابق هنا.

لن يصرخ، أو يطرد جوي، أو يتهمني بالخيانة. فما من شيء سيئ إلى هذا الحد.

بدلاً من ذلك، سيصبح حزينا للغاية، والسرطان يتغذى على الحزن، ويتميز

السرطان بذلك النوع من الشر.

قلت: "نعم، أعتقد ذلك".

قالت جوي: "فقط عندما اعتقدت أننا انتهينا من المواعدة في السر".

أجبت: "نعم، يا لسخرية القدر".

"هل علينا تجهيز الرزنامة المشتركة مجدداً؟".

قلت: "لا، لقد أصبحنا محترفين الآن".

ابتسمت جوي قليلاً، ثم تحوّلت ملامح وجهها إلى الحزن. إنها دعابة حزينة

وتعيّسة.

قلت: "ستعامل مع الأمر كما يأتي، وما زال لدينا وقت حتى آخر السنة".

قالت جوي: "إلى آخر السنة".

سمعت صوتاً داخل رأسي يقول: "أريد الابتعاد عن كل شيء". لا أعلم ما يعنيه

هذا تماماً، ولكنني لا أجرؤ على قول هذا بصوت عالٍ. ليس عندما أستلقي أنا وجوي

هنا تحت أشعة الشمس الدافئة، أريد الابتعاد عن كل شيء يجعل الأمر يبدو وكأن

جوي جزء من المشكلة، وأريد الابتعاد عن كل شيء يجعل الأمر يبدو وكأنني أريد

الانفصال عنها، وهذا شيء لا أرغب به على الإطلاق.

قلت في نفسي: لكن الأمور ستكون أسهل حينها، أليس كذلك؟

أجبت: "نعم، كما أن العيش في ملجأ في الصحراء سيجعل الأمور أسهل".

جوي هي جزء من المشكلة، وأنا جزء من المشكلة، كما أن والديّ جزء من

المشكلة. جميعنا جزء منها سواء رغبتنا بذلك أم لا. الجميع جزء من المشكلة، والجميع

جزء من الحل، وهذا ما يجعل كل شيء مثيراً للحنق.

أعتقد أن ما أحاول قوله هو أنني أتمنى لو كانت الأمور أبسط. لكنني أشعر بأنني

رددت هذا كثيراً مؤخراً، أشعر بالألم يزداد كلما رددت هذه العبارة.

سيأتي الصيف ويذهب، وسيتوفى والدي على الأرجح، وكلمة الوفاة بالكورية

هي "دوراغادا"، وتعني العودة.

يا إلهي، إلى أين سيعود؟

غادرت جوي.

أتت أمي إلى المنزل، والفاصل الزمني بينها وبين ذهاب جوي هو عشر دقائق

فقط. لقد برعت أنا وجوي في التواري عن الأنظار.

يا للسخرية.

عادة ما تجادلني أُمِّي عندما تأتي إلى المنزل: كُلُّ شيئاً، اذهب والعب في منزل كيو، أو ادرس لامتحانات السات. لكنها جلست بصمت إلى طاولة غرفة الطعام، التي لا نستخدمها، واستمعت إلى أصوات السيارات على الطريق السريع.

قالت والدتي: "الجو حار في المتجر اليوم".

"هل شغل أبي المكيف؟".

بكت والدتي: "لم يفعل، يحاول التوفير".

راودتني رغبة ملحة في قول: ما الذي ينتظره بحق الجحيم؟ ثم هدأت.

قالت أُمِّي: "أنا متعبة للغاية اليوم". ثم ذهبت واستلقت على الأريكة في غرفة

المعيشة.

استنشقت أُمِّي نفساً طويلاً، وتهدت بعده تنهيدة كبيرة. غطت عينيها بمعصمها

وقالت: "أمك تعب للغة".

راقبتها وهي تفقد وعيها.

تمت أُمِّي: "الجو حار للغاية، هل بإمكانك فتح الشباك يا فرانكي؟".

فتحت نوافذ المنزل كي أسمح للهواء بالدخول وقلت: "هل هذا أفضل؟".

لكنها لم تجبني، لأنها نامت بالفعل.

تلاطمت الستائر البيضاء فوق النوافذ المفتوحة إلى الأمام والوراء كالأمواج دون

أي صوت. تحركت بفعل أنفاس رياح الشمس الدافئة.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل التاسع والعشرون

السميك والرقيق

تتحول المرحلة الأخيرة من المدرسة إلى فوضوية كارثية من الإهمال المتعمد، يهرب الطلاب من المدرسة كي يتناولوا الغداء خارجها، ويرن الجرس، لكن الطلاب يتجاهلونه ليتابعوا الاستلقاء على العشب. هناك تجمع إلزامي بخصوص عرض من قبل الهيئة الطلابية سيتم عرض جميع الإنجازات فيه، لم يحضر سوى قلة من التلاميذ، حتى أن مدير المدرسة غاب. بعد مرور خمس دقائق، رمى أحدهم رقائق الذرة على المسرح من مكان ما بين الحضور، رفع نائب المدير يديه وغادر المكان دون أن يفعل شيئاً. توقع السيد سوفت حصول عاصفة من رقائق الذرة، لذا أتى مستعداً. استحوذ على نظام المسرح المنزلي عالي الدقة خاصته - يبدو أنه مدوّن شغوف بما يتعلق بخدمات المسارح المنزلية في وقت فراغه - ويسمح لنا بمشاهدة أي شيء يمكننا أن نحضره على أقراص، حتى أنه أحضر آلة صنع بوشار صغيرة. انسوا أمر الحساب، فقد حان وقت مشاهدة الأفلام وتناول البوشار.

قال السيد سوفت: "أنا فخور بكم جميعاً. خلال الشهرين الباقين، كل ما سنفعله هو الاحتفال بكل فرد فيكم بينما تأتي رسائل قبولكم". وانهالت الرسائل بالفعل.

قُبلت نايما في جامعة هارفرد، وقد علمت بنياً قبولها ونحن في الحصة وأسقطت حاسوبها المحمول على الأرض. ستحظى بكمية إضافية من البوشار.

هل قُبلت في جامعة هارفرد؟ بما أنني أخفيت جميع إشعارات الرسائل الإلكترونية، لم أعد أتلقى أي رسائل. هل ما زال والداي يكثران إن قُبلت في هارفرد بعد الآن؟ قُبلت أميلي شيم في جامعة شيكاغو، بول أولمو في جامعة كاليفورنيا التي تقع في سانتا كروز، قُبلت بريت مينز في جامعة كاليفورنيا التي تقع في دايفيس، وذلك ما

أرادته تماماً. أنا مسرور لأجلها. لن أزورها أبداً، لن أراها في غرفة الجامعة، لن أراها في بقعتها المفضلة من حرم الجامعة التي ستجلس فيها وتحظى بأحلام يقظة. فيما مضى أردت هذه الأشياء بشدة.

قُبَل أندرو كيم في جامعة ييل، حيث ستتحقق أحلامه في أن يصبح ممثلاً بالتأكيد، وقُبَل كل من جون ليم وإيلا تشانغ في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس. لم يصرحا بجبهما لأهلها بعد. وقُبَل وو تانغ في جامعة جنوب كاليفورنيا.

أجبرت كيو على تفويت الحصة الرابعة كي أخبره عن المشكلة التي حصلت خلال الاجتماع العائلي، وكيف أن ذلك وضعني أنا وجوي في الاتجاه المعاكس تماماً، وكيف أن جسد والذي يحتوي على آلاف القنابل الصغيرة الموقوتة التي تنبض داخله. استمع كيو إليّ، قطب حاجبيه وحدّق إلى الأرض: سطح كوكب الأرض، يا له من مكان ظالم، مكان فوضوي وفاجع طوال الوقت.

بكي كيو، بكى إلى أن ملأ قعر نظارته بالدموع. رفعت نظارته عن عينيه، مسحت العدستين من الدموع بقميصي.

قال كيو: "أعتذر، فأنا أبكي كطفل كبير بحفاض متسخ".
قلت: "لا عليك، أيها الطفل الكبير". ومددت يدي كي أمسك بذراعه.
مرّ الطلاب وحدقوا إلينا، ربما يتساءلون إن كنا عاشقين قد انفصلا لتوهما في الأسابيع القليلة المتبقية من المدرسة. فقد بدأ هذا النوع من الأشياء بالحدوث كثيراً مؤخراً في المدرسة.

قال كيو: "لا، أنا آسف لأني أثقلت كاهلك بمشكلة جديدة، فلديك الكثير لتبكي من أجله، آخر ما تحتاجه هو طفل باكٍ مثلي".
قلت: "ابكٍ يا صديقي، لا زال هناك متسع لك".

قال كيو وهو يشهق: "أنا فقط، ما الذي يعنيه أي من هذا بحق الجحيم؟ نعيش، نعمل، ثم نموت؟ تتشاجر مع صديقك الذي عرفته من زمن وفي اليوم التالي تصبحان غريبين تماماً؟ هل هذا ما يخبرنا به الكون؟".

"أعلم، صحيح؟"

تظاهر كيو أنه يضع النظارة، لكنني أعلم بأنه يجنّب عينيه بيده.

قال كيوو: "هل هذا ما سيحصل لنا؟".

صحت: "لا، مستحيل. لا تقل هذا".

حدّق كيوو إلى الخزان، الأرض المشمعة اللامعة، الأبواب. وقال: "سأشتاق إلى هذا السحن الشيطاني. قال والدي بأن الدفعة الأخيرة من الظروف ستصل الليلة".

"وأنا أيضاً. إنها تضعها في الحقيبة الانتظار".

نظر إليّ كيوو وقال: "هل أمك؟".

"بالطبع".

"وجوي؟".

أومأت برأسي وقلت: "أعتقد بأن أكياسنا قد امتلأت بالفعل".

"ولم تسترق النظر؟".

"يا صديقي، لا أحد منا يعلم شيئاً".

وضع كيوو رأسه على كتفي وقال: "أنا أحبك يا رجل".

"وأنا أحبك أيضاً أيها الفتى".

"أشعر بالأسى الشديد لأجل والدك-"

رفعت يدي لأوقف كيوو عن الكلام. يكفي نواحاً، وقلت: "ماذا قالت الجوزة

للجوزة الأخرى التي كانت تلحقها".

"ماذا؟"

"أنا كاجو".

"ماذا؟"

نظرت مباشرةً إلى عيني كيوو وقلت: "ماذا قالت الجوزة للجوزة الأخرى التي

كانت تلحقها".

مجدداً حدق إليّ. قرحية عينيه سوداء للغاية ويكاد البؤبؤ أن يختفي داخلها.

قلت: "أنا كا-".

ضحك كيوو بشدة.

قلت: "قل الجواب، لكن لا تبصق بوجهي".

بقي ساعة على انتهاء دوام المدرسة، اتفقت وجوي على القدوم مبكراً إلى سيارتي وتبادل الكثير من القبلات قبل أن يأتي كيو وينضم إلينا. قلت دون تفكير: "لنذهب إلى مدينة ملاهي عالم الفأر هذا السبت". ابتسمت جوي قليلاً وقالت: "لا أستطيع، سيستضيف منزلنا أحد الاجتماعات العائلية".

رفعت حاجبي نحو الأعلى بدهشة وقلت: "ماذا؟". نظرت إليّ بحزن وقالت: "عائلتنا كيم، وتشانغ فقط". قلت: إذاً ذلك صحيح، لقد اختار الجميع الطرف الذي يفضلونه". حان الآن دور جوي كي ترفع حاجبها بدهشة. قلت: "يستضيف منزلنا يوم الأحد أحد الاجتماعات العائلية، عائلة ليم فقط". قالت جوي بعجب: "يا للغرابة". قلت: "لا يهم". وجذبت حبيبي الجميلة نحوّي لأقبلها، لكنني شعرت وكأني أقبل قطعة من اللحم.

سألتُ: "ما الخطب؟". أجابت جوي: "لا أعلم". نظرت إليها. رسمت جوي دائرة على فخذها وقالت: "نحن نُقبّل بعضنا هنا، لكن خارج هذه الدائرة يوجد هراء لا ينتهي، وذلك يجزني، يجعلني أشعر بأنني مقرفة وملطخة". دمدمت: "مثل غابة مغطاة بالقطران".

"ماذا؟" قلت: "أنا أيضاً". غطيت الدائرة براحة يدي، ثم وضعت يدها فوق يدي. قلت: "هل بإمكاننا الاتفاق على أن هذا الهراء لن يقف في وجهنا؟". سألت جوي: "هل بإمكاننا الاتفاق على أنه سيكون عائفاً في بعض الأحيان؟ أعني لا يمكنني تصديق أن والدي وغد كبير. أشعر بالخجل منه. كبرياؤه يدمر حياتنا".

رفعت مسند الذراع وجذبت جوي نحوي. هبّت الريح من الخارج وجلبت معها ورقة بنية استقرت على فخذي.

لكم من الوقت سيسيطر أهلنا علينا؟ أتساءل إن كانوا يسيطرون علينا بقدر ما نسمح لهم بذلك؟

أخيراً وصلني رد من هانا، وشعرت بأنه الجواب الذي كنت أنتظره.

ذكرت في الرسالة: "خُذ ما شئت من غرفتي، هل تريد ملابس أيضاً؟ تلك دعابة سيئة، سأدعمك تماماً إن كنت تعاني من مشاكل متعلقة بهويتك الجنسية".

ربما الإجابة هي إلى الأبد: سيبقى أهلنا يتحكمون بنا إلى الأبد.

وعدت نفسي أن أتصل بهانا قريباً.

قال صوت: "استعدوا فهذا أتى خادكم المتواضع كيو بخطواته الرقيقة التي ستقل رقائق الثلج بالغيرة لافتقادها"

قلت لجوي: "أسأله من يحب، فاجئيه".

أخرجت جوي رأسها من النافذة وصاحت: "من تحب؟".

أجاب كيو دون أي تفكير: "سأهمس جواب هذا اللغز الحير عندما ألفظ أنفاسي الأخيرة، وليس قبل ذلك أيها الأوغاد".

جلست جوي في المقعد الخلفي كي يركب كيو في المقعد الأمامي. نجلس بهذا الترتيب لسبب معين: كي نبعد الأنظار عنا قليلاً.

بينما جمعنا حقائب الانتظار خاصتنا.

توجهنا إلى منزلي أولاً. ركنت في المدخل تماماً. حدّقت أمني وعقدت حاجبيها لأنها رأت جوي تجلس في السيارة. لكنها رأت أيضاً أن كيو يجلس في المقعد الأمامي، ابتسمت ولوّحت لنا كالعادة.

ركضت إلى الداخل، أحضرت حقيبة الانتظار، وانطلقنا مجدداً.

وصلنا إلى منزل جوي، قرصتني جوي في أذني بينما كانت تنزل من السيارة. فتحت الباب الأمامي لمنزها واختفت للحظات طويلة دون أي صوت قبل أن تظهر مجدداً، يُغلق الباب الخلفي وراءها ببطء إلى أن يتوقف ويفتح من جديد.

وقف والد جوي هناك. الذكي، صاحب النفوذ، المثالي.

رأيت والد جوي قال شيئاً لها، ثم ردت جوي عليه. رفع إصبعاً محذراً، وهو لا يزال يتحدث إليّ، ثم استمر في كلامه. ثم نظر إلى كيو ولوّح له بفرح فجأة. ربه، ما الذي كان سيفعله هذا الرجل لو كنت أنا وجوي وحدنا دون كيو؟ تأوهت جوي، دورت شعرها كالمظلة الملتفة، وركضت نحو السيارة. تنهدت وقالت: "لنذهب من هنا".

قادت السيارة، فتابعتنا عينا والد جوي ونحن نغادر المكان.

سألت: "هل أنت بخير؟".

أجابت جوي: "نعم - لكن - لا".

قلت: "أشعر بك".

قالت جوي مخاطبة كيو: "أهلنا الذين أرادونا أن نتواعد. لم يعودوا يرغبون في ذلك. هل بإمكانك تصديق ذلك؟".

أجاب كيو: "نعم، يمكنني تخيل ذلك في الواقع".

في نهاية الأمر ذهبنا إلى منزل كيو. بينما ركض كيو في ممر منزله الطويل ليحلب حقيبة الانتظار خاصته، تسلقت المقعد الخلفي كي أتبادل المزيد من القبلات مع جوي. ظهرت إيفون أخته التوأم المثيرة على إحدى النوافذ، أدارت عينيها، ثم اختفت.

قلت: "تملك هذه المعتوهة جميع شواحن هاتفي".

قالت جوي: "سأقتلها".

عندما وصلنا إلى مقهى أداچيو، كان فارغاً تقريباً: لم يكن هناك طلاب مع حواسيهم المحمولة، ولا أحد.

قلت: "أعتقد أن الخريجين قد سيطروا على هذا المكان أيضاً".

قالت جوي: "تفشي الخريجين".

طلبنا مشروباتنا المعتادة، وجلسنا على أكبر طاولة يمكننا العثور عليها.

أمرنا كيو برفع حقائب الانتظار خاصتنا المليئة بالمغلفات.

هناك نوعان من أنواع الردود: مغلفات سميكة ومغلفات رقيقة. المغلفات السميكة جيدة، لأنها تعني أن هناك الكثير ليتحدثوا عنه، ويحتاجون تلك المساحة للكتابة.

بالمقابل تعني الرقيقة أنهم يحتاجون مكاناً للكلمة واحدة فقط.

قال كيو: "حان الوقت، افردوا أكياسكم عندما أنتهي من العد للثلاثة، لا تفتحي كيسك قبلنا".

قالت جوي: "لن أفعل".

قال كيو: "أعني ذلك".

ردّت جوي: "رباه، لن أفعل".

قلت: "واحد".

بكت جوي: "قُبلت، قُبلت". الآن أمامها ستة مغلفات، اثنان رقيقان، وأربعة سميكّة، رفعت ظرفاً عليه شعار جامعة كارنيجي ميلون.

لا أزال وكيو بنجلس باتزان، نمسك كيسينا بينما جوي تقفز إلى الأعلى والأسفل في مكانها.

قلت لها بفرح: "كنت أعلم أنك ستقبلين، علمت ذلك. أنت نجمة".

أجابت جوي: "فرانكي، شكراً لك". ثم قبلتني وحدقت إليّ. أعلم ما يعنيه ذلك، لأنني أحرق إليها بنفس الطريقة أيضاً. تعني تلك النظرة: أعتقد أن هذا يحصل فعلاً.

تنهد كيو: "هيا يا فرانك. واحد، اثنان، ثلاثة، افتح الكيس".

قلت: "واحد، اثنان، ثلاثة، افتح".

فتحنا الأكياس وبدأت المغلفات تنهال علي الطاولة كالسّمك.

بدأت أبحث في كومة المغلفات خاصتي. قُبلت في جامعة بيركلي. أجل! ثم

رفعت قبضتي في الهواء.

حققت هدي، قُبلت في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، إنها قريبة للغاية من

المنزل، لكنني سأبقيها كأحد خياراتي. لم أُقبل في جامعة برينستون، لا يهم. لم أُقبل

أيضاً في جامعة هارفرد، لا يهم أيضاً. لم أتوقع أصلاً أن أُقبل في أي من هاتين

الجامعتين. بالإضافة إلى أنني لا أكثرث حالياً على الإطلاق.

لأنني أرى أيضاً حرف إس أحمر كبيراً وشجرة: أحد أغني الشعارات التي رأيتها

في حياتي، لكن بالنسبة إليّ يحوّل هذا الشعار المغلف إلى تحفة فنية لا تقدر بثمن.

إنه مغلف سميك.

إنها جامعة ستانفورد.

ما يعادل جامعة هارفرد بالنسبة إلى الغرب.

في الحقيقة، تباً لما يظنه الجميع: جامعة هارفرد هي بمثابة ستانفورد الشرق.

صاحت جوي وقفزت على ظهري. حاولت الحفاظ على توازني، أشعر وكأنني صعقت كلياً. وكان كيس مارشيلو قد اصطدم بوجهي. التفت نحو كيو ببطء.

قلت: "سكنون شريكى سكن".

صرخ كيو: "هذا هو صديقي!" ثم عانق عنقي.

يتدلى الآن شخصان من جسدي. صديقاى المقربان وأكثر شخصين أحبهما على سطح كوكب الأرض الظالم، الفوضوي، والفاجع هذا. توجعت.

أطلق كيو سراحى: انزلت عني جوي بينما ملت نحو الوراء، واصطدمت مؤخرتها بالأرض.

قلت مخاطباً كيو: "دعني أرَ مغلفك، أين هو؟".

بحثنا بين كومة مغلفاته المبعثرة -قدم كيو طلب انتساب لخمس عشرة جامعة- استخدمنا أيدينا الست لبسط جميع المغلفات على سطح الطاولة.

قلت: "أين هو، أين هو". وأنا أبحث عن المغلف الذي عليه شعار حرف أس الكبير والشجرة. جامعة هاوارد، معهد جورجيا للتكنولوجيا، معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، جامعة كورنيل، جامعة سبيلمان، جميع هذه المغلفات كانت سمكة، وأخيراً ها هو مغلف جامعة ستانفورد.

إنه رقيق.

صمت الجميع. حتى الثدل صمتوا، ولم يقولوا شيئاً، نظروا إلينا بتوتر من خلف آلات القهوة الكبيرة.

قلت: "كيو".

ارتجفت ركبته، فأمسك بطرف الطاولة ليتمكن من التوازن.

قال كيوو: "لا أفهم هذا". رفع المغلف بجذر، وسحب أطرافه، وكأنه قد تقلص في الغسالة. ثم أسقطه.

قال كيوو مخاطباً نفسه: "لكن عمي يقوم بأبحاثه هناك، حتى أختي الغيبة قبلت هناك. هذا غير منطقي البتة".

قالت جويو: "أوه، كيوو".

حان الآن دورنا كي نتدلى عليه، لم يتحمل الوزن جيداً، وسقط على كرسيه.

قال كيوو: "ستانفورد هي الجامعة الوحيدة التي أرسلت طلب انتساب إليها من بين جامعات الساحل الغربي. لقد اعتقدت..."

"لم تقدم طلب انتساب لجامعة بيركلي؟"

هزّ كيوو رأسه وقال: "لقد اعتقدت".

"ما هو خيارك الثاني؟"

هزّ كيوو كتفيه، وضرب كدسة المغلفات السميكة بمرفقه: "حسناً، أعتقد أنني قبلت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، لكن".

نظرت بذهول: "قبلت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا".

نظر إلى المغلف بلا مبالاة. إنه سميك حتماً، إنه أسمك مغلف من بين كل المغلفات.

قلت: "قبلت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا".

قال: "سنكون بعيدين للغاية عن بعضنا".

أصبحت متأكداً الآن أن كيوو الذكي هو أغنى إنسان أعرفه، أخذت المغلف، أمسكت بطرفيه، وضربت كيوو من الخلف بقوة.

قالت جويو: "لا تفعل ذلك".

أجبتها: "عليّ فعل هذا". وضربت كيوو على رأسه.

قلت: "لقد قبلت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا". وضربته مجدداً ومجدداً.

ورددت: "قبلت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا".

أخيراً قال كيوو: "أعتقد أنه يجب أن أكون فخوراً".

سمعنا صوت تصفيق قادم من وراء المنضدة حيث صفق نُدل المقهى بأيديهم الهزيلة.

قال أحدهم: "أنتم أذكىء أيها الأولاد".
وقالت إحدى النادلوات وهي تمضغ علكتها: "أجل".
اقتربت وكيو، وجوي من بعضنا وتعانقنا.
قلت: "لقد فعلناها. أشعر بالسعادة والحزن في الوقت نفسه".
قال كيو: "حزين سعيد".
قالت جوي: "سعيد حزين".

* * *

عندما وصلت إلى المنزل، وضعت ظرف ستانفورد السميك على منضدة المطبخ. ابتسمت والدي وكأها قالت علمت أنك ستنجح. بالطبع علمت والدي بذلك، فهي التي وضعت المغلفات في حقيبة الانتظار. تناولت مغلف جامعة هارفرد الرقيق، مزقته ببساطة وابتسمت.

والدي في المتجر. اتصلت به لأخبره بقبولي.
قال والدي: "أنت تبليي بلاءً حسناً".
أنت تبليي بلاءً حسناً؛ تعني أنا وأمك فخوران بك وبعملك الجاد واجتهادك. لا تكثرث لأنك لم تُقبل في جامعة هارفرد، نحن نحبك.
قلت: "شكراً أبي".
صعدت إلى الأعلى.

ألقيت بجسدي على السرير، لكنني لم اصطدم به بقوة، لأنني خفيف كالبالون. أطوف فوق سريري. أنا رائد فضاء، وهذه ليلتي الحماسية الأولى خارج محطة الفضاء الدولية، حيث توجد داخل المحطة أسرة عادية كسريري تماماً.
انتهت المدرسة. وردت جميع طلبات القبول. أبليت بلاءً حسناً. كما فعل الجميع: أصدقائي الكوريون وسود البشرة.
أبليتنا جميعاً بلاءً حسناً.

أرى المرج الأخضر أمامي مليئاً بالناس، المنتزهين، والأطفال، جوي هنا أيضاً. لم يبقَ لي سوى أن أمضي أكبر قدر ممكن من الوقت برفقة جوي إلى أن تغيب الشمس وتضاء مصابيح الشارع.

- أنا متأسف لذلك.
- حسناً هل تحدّثت أنت وأمي بخصوص أيّ شيء؟
- أوه فرانكشتاين، هلاً اكتفينا بالاحتفال معك الآن؟ أنت نجمُ روك حقيقيّ الآن.
- شكراً.
- نجم روك.
- شكراً، شكراً، شكراً.
- حسناً أه، لقد أرسلت لي أُمي بريداً تتحدّث فيه عن الأمور الأخرى، في ما يخصّ والدي.
- كنت أنوي إخبارك.
-
- مرحباً؟ هل ما زلت هنا؟
- إن والدي مريضٌ جداً، امم.
- أعني أن الأمر ببساطة، امم..
- أعلمُ ذلك.
- الوضعُ سيءٌ جداً.
- كانت صديقتي الطيبة تساعدني في تحليل بعض الخلايا اللعينة، وهي تظنّ أن التشخيص صحيح.
- كم هذا سيء.
- لا أعلم بماذا أفكّر.
- أعلمُ ذلك. أريدُ القول إنني أتمنى عودتك إلى موطنك في كالي.
- أريدُ قول ذلك أيضاً.
- هل ما زلت في الغرفة نفسها.
-
- مرحباً؟
- دعنا نغيّر الموضوع. كيف حالك؟ لقد تم قبوله هو أيضاً، صحيح؟

- لقد تم رفضه من قبل جامعة ستانفورد.
- كلا! وهل هو على ما يرام؟
- لقد سجّل في معهد ماساشوستيس للتكنولوجيا.
- بثبث، مهما يكن إذاً. أخبره أن يأتي ليتسكّع معي ومع مايلز حين قدومه إلى هنا. ماذا عن جوي؟
- أصبحت في جامعة كارنيجي ميلون.
- إذاً سيكون صيفاً مليئاً بالحبّ ثم ينتهي الأمر، أليس كذلك؟
- لتغيّر الموضوع.
- لم يُقم والدُ جوي بأيّ فعلٍ سيئٍ تجاهك، هل فعل؟
- كلا.
- لن أتفاجأ إن فعل.
- لن يفاجئك؟
- كان يقوّد والدي إلى الجنون لسنوات.
- آه؟
- إن هذا الرجل ثريّ أحرق!
- وكنت تعلم بشأن ذلك طوال هذا الوقت؟
- لقد أخبرني كيونغ هي منذُ زمنٍ طويلٍ! إنها مدينة الفئران، بلدُ فئرانٍ لعينة!
- لماذا لم تخبرني بذلك؟
- أوه، هل تعلم ماذا قال ذاك الخنزيرُ الداعرُ أيضاً؟
- هانا!
- بل كيونغ هي "لقد اخترتِ طريقاً صعباً في الحبّ خارج مسيرة حياتك وعليكِ الاستعدادُ لتحملِ ما سترتّبُ عليكِ لا تفكّري بنفسكِ فقط وبلا بلا بلا! يا لها من كوريّة ساقطة!
- هانا!
- ماذا؟
- علينا التحدّث أكثر!

- نعم، نعم، نعم.
- أحبّ التحدّث إليك.
- أحبّ التحدّث معك أيضاً.
- وأنت شقيقي. هل تعلمين كم هو نادرٌ مثل هذا التناغم؟
- أوه فرانك.
- لأنه وبخصوص والدي وكلّ...
- توقف.
- أفكّرُ فقط في كلينا عندما نكبر وما إلى ذلك.
- لا تجعليني أبكي.
- حسناً، حسناً. هل تودّين سماع طرفة؟
- أنت أعزّ شخصٍ بالنسبة إليّ في هذا العالم التافه، وأحبّك جداً.
-
- فرانك؟
- أعني، وأنا أحبّك أيضاً. هل تعلمين ذلك؟
-
- مرحباً، هل تبكين؟
- كلا.
- ما الذي قالته حبة الجوز للحبّة الأخرى التي كانت تطاردها؟
- أنا حامل.
- لا يعني ذلك شيئاً.
- لقد قلتُ أنا حامل.
- انتظري.
-
- هل أنتِ جادّة؟
- لقد مضى على ذلك شهرٌ واحد فقط. لذلك ليس عليك إخبار أحد فقد يحصلُ شيءٌ ولن تكون على علم به، لكنّي كنتُ بحاجةٍ حقاً لأخبر أحداً،

إضافة إلى أنه وإذا حدث شيء ليس بالمهمّ واستمرّ لوقتٍ طويل دون أن تعلم بشأنه فلن تعرف أبداً، ولذلك أنا أخيرك الآن.

- يا إلهي، هانا!

- ستعرفُ جنس المولود بعد الشهر الثالث. حقاً أريدُ أن تكون فتاة.

- يا للهول. هانينا!

- ستصبح خالاً، يا فرانك سيناترا.

- وهل أبي وأمي يعلمان؟

- بالطبع لا.

- هل تريدني أن أقول لهما شيئاً؟

- بالطبع لا.

- لكن ألسن...؟

- سأهتمّ بالأمر. عليّ فقط السعي إلى ذلك.

- وهل تقومين بذلك؟

- حسناً، عليّ ذلك، أليس كذلك؟ إنه من ستة إلى اثني عشر، صحيح؟

- سحقاً.

- أعلم ذلك.

- غرفتك ما زالت كما هي.

- لقد قلت ذلك مُسبقاً.

- ربما تستطيعين العودة إلى الديار مع مايلز وتقيمان في فندقٍ أو ما شابه. لا

أعلم.

- ربما. أنا أودّ ذلك. ومايلز يقول إنه يجب عليّ ذلك.

- تستطيعين مقابلة أبي وأمي في المتجر أو في أيّ مكانٍ.

- هل تعلمُ ماذا أكرهه يا فرانكشتاين؟

- ماذا؟

- أكرهه حقيقة أنني أفقدُ الديار، وأفقدُ أمي وأبي أيضاً، أكرهه كثيراً أنني

أشعر بذلك.

- حسناً، بالله عليك تعالي إلى الديار.
- إن الموضوع أعقد من ذلك بكثير.
- أنا أفنقدك، هل يُساعدُ ذلك في تخفيف تعقيد الأمور؟
- لكنك لا تعلم. ما زلت محتجزاً في فقاعة المدرسة الثانوية. وهنا يضربُ الحبّ متى يشاء.
- لقد اختارك الحبّ.
- ماذا؟
- هانا، تعالي إلى الديار، وافصحي عن سرّك، ودعي أمي وأبسي يتقبّلان الموضوع، فكلّما علما مُبكرًا استطاعا تجاوز الصدمة أسرع قبل أن - كما تعلمين... قبل...
- أنا قلت فقط إن في ذلك ورطة كبيرة بالمحمل.
- أخبريني بشأن ذلك، عليّ أنا وجوي الاختفاء عن الأنظار.
- وما السبب؟
- هناك ما يكفي من التوتر بين الوالدين مُسبقاً.
- صحيح. صحيح.
- وقد يُفسدُ الأمرُ بهجة الأشياء.
- كم أتمنّى لو كان هذا العالم التافه بأكمله مُختلفاً.
- يبدو ذلك غريباً. لكنني أشعر أحياناً أنني أخذتُ أمي وأبسي عندما أمضي الوقت مع جوي، هل هذا منطقي؟
- للأسف، نعم.
- هل ستستطيعين القدوم قبل أن أنتقل إلى الجامعة؟
- سأحاول ذلك. لا أعلم. عليّ فقط السعي لتحقيق ذلك.
- حسناً.
- وهل اخترتما اسماً للمولود الجديد؟
- تبا، لقد جاء الـ ق خاصتي، ربما سأغلق الخط.
- ما هو الـ ق؟

- قطاري، أحبك يا فرانك.

- مرحباً؟

- هانا؟

الفصل الحادي والثلاثون

الأوبليك

عندما كنا صغاراً، عادة ما كنا نصنع الأوبليك.

أنت تعرف الأوبليك، حيث نضع كمية من الماء، وضعف الكمية من النشاء، ثم نُضيف اللون الأخضر، فينتج عن هذا المزيج مادةٌ معروفة على أنها سائلٌ غير نيوتروني، وقد تم تسميتها على اسم شخصية في كتاب للأطفال ألفه الدكتور سيوس. إن الأوبليك هو كرة كبيرة من الغراء اللزج المُدمَّر والذي وصل لِيُحطَّم تقريباً كل شيء أمام ملكٍ شعر بالملل من مملكته المثالية، وأراد بشدة أن يحدث أي شيءٍ استثنائيٍ وجديد.

إنها قصةٌ (احذر مما تمناه)

وهي أيضاً قصةٌ (قدّر ما هو موجودٌ عندك قبل أن يصبح من الماضي)

لقد كان اسحق نيوتن عالماً رائداً في القرن الثامن عشر. لكنّه أيضاً كان غارقاً في ما وراثيات الطبيعة، وقد كتب أيضاً الكثير عن نظريات... وقال إنه لا بدّ من وجود طريقةٍ لتحويل الرصاص إلى ذهب.

كان الدكتور سيوس مؤلفاً رائداً لكتب الأطفال، وكان محبوباً بسبب نزعتة الإنسانية ضد الفاشية. في بدايات مسيرته المهنية رسم العديد من الشخصيات الكرتونية العنصرية أظهر فيها الزوج على أنهم سفاحون، وسخر من ضحايا المعتقلات الأميركيين واليابانيين.

لقد بقي يشعر بالندم حيال شخصه في البدايات لبقية حياته.

اللاشيء هو فحسب شيءٍ واحد. في الواقع، إن الذي يبدأ كشيءٍ واحد قد يتحوّل إلى شيءٍ مُختلفٍ كلياً.

إذا ضغطت بقوة على الأوبليك، ستشعر أنّه صلب. كما هو الحال لو قمت

بضربه. يمكنك حتى العبور من خلال وعاء كبير من الأوبليك.

إذا حدث وامتلك أنت (A) لسببٍ من الأسباب وعاءً وكان هناك (B) ما يكفي من الأوبليك للثقه.

لكن هناك الشيء الغريب فيما يخصّ الأوبليك، إذا قمت بلطفٍ بضغط أصابعك فيه، ستحترقها كما يحدث مع السوائل. إذا...

إذا اعترضت جدران من الأوبليك طريقك، لا تقم بالدفع والصّفع والركل طوال اليوم، فقط احبس أنفاسك وأغمض عينيك وأدخل نفسك ببساطةٍ عبره. امش ببطء عبر الظلام، لا تخف. ففي يومٍ ما ستبتعدُ عن هنا كثيراً.

إن وضع أبي يزداد سوءاً. لطالما تخيلتُ كيف ستكون أيامه الأخيرة في المتجر. لكن هذا اليوم جاء ومضى قبل أن أستطيع حتى ملاحظة ذلك. في لحظة ما كان جالساً على كرسيه الذي لا يزال جديداً أمام صندوق المحاسبة، وفي لحظةٍ أخرى أصابه الدوار بشدّة لدرجة جعلته يسقط مباشرة على الأرض.

في المستشفى استطاعوا الكشف عن أن تعداد كريات دمه البيضاء كان منخفضاً بشكلٍ خطيرٍ مقارنة بالحالة الطبيعية. وهذا يعني أن نظام مناعته ضعيفٌ جداً. هذا يعني أنه لن يستطيع العمل أو التواجد بين الناس بعد الآن.

هذه كانت المفاضلة، فالعلاج الكيماوي سيجعلُ والدي يعيش وقتاً أطول، لكن هذا يعني أيضاً أنه سيعيش بحالةٍ سيئة.

أظنّ أن إغلاق المدرسة بسبب انتشار عدوى الالتهابات واسع النطاق أمرٌ جيّد، لأن هذا سيمنحني الوقت لمساعدة أمي في أخذ أبي جيئةً وذهاباً إلى المستشفى،

وتدريب لويس (مُجرّم سابقٌ سُجن مرّةً بسبب عملية سرقة سيّارات فاشلة) ليكون مُساعداً في المخزن، ولكي أجلس فقط مع أبي في المنزل لتتشارك أيّ شيءٍ ما دمنا نستطيع إلى ذلك سبيلاً.

أحتلسُ التقاط الصّور مع والدي وهو نائمٌ - فهو نائمٌ معظم الوقت - وأرسلها إلى هانا. تنوي هانا الإجابة لكنها لم تفعل يوماً.

أقضي وقتاً طويلاً مع لويس في المخزن في حين تتولّى أمّي أمر السجلات. أنا أحبّ لويس. فنحن نرتدي ملابس العمل معاً ونقومُ بتحريك البضائع في غرفة التبريد. إنه نادمٌ كثيراً على فعلته، ويحتقر نفسه بسبب سرقة سيّارة أحدهم فقط ليحصل على رضى أصدقائه أفراد العصابة. وكمثل الكثير من البشر كان بأمسّ الحاجة ليصدّقه أحد. والآن يحصل على مقدار يومي من هذا التصديق بسبب وجود زوجته وابنه الرضيع. إنه يُصلّي قبل كلّ وجبة، وفي نهاية كلّ يوم، وفي كلّ مرّة يقود سيّارته عائداً إلى منزله ليحصل على المغفرة.

إن البقاء مشغولاً وفي حركة مُستمرة يعني ترك مرآة القردة خاصّتي دون ردّ لوقتٍ أطول. استمرت جوي بالاتصال بي مُتسائلةً ما إذا كنتُ بخير، وما إذا كان أبي بخير.

قال لويس: "سينفجرُ هاتفك من الرنين يا هولمز، هل تُواعدُ فتاةً أو ما شابه؟". أنا أحبّ لويس. لكن ليس من الجيّد الثرثرة بخصوص جوي أمام أمي. رددت عليه - كلاً، لا يوجدُ أيّة فتاة، هناك فقط بعضُ الأصدقاء يتصلون بي من أجل حفلات التخرّج.

بالكاد ذهبتُ إلى المدرسة طيلة أربعة أسابيع، لأنني أعملُ في المخزن بلا توقّف. وهذا يُخالفُ ما يجبُ أن يفعله المُستجدون. أعيشُ مع وزرة مربوطة على خاصرتي. يأتي كيو من مكانٍ بعيدٍ ليزورنا مرّة، ويعرضُ مازحاً المُساعدة في مسح الأرضية. ومن دونِ رحمةٍ تُرسله أمي لإحضار التاكو بدلاً من ذلك.

خلال هذه الأسابيع الأربعة استطاع لويس إدارة المخزن، كما أحضر ابن عمه المراهق الخجول صاحب الابتسامة الدائمة يُقدّم يد العون. وأخيراً وفي إحدى المرات التي كنتُ أغلق فيها المخزن، لاحظتُ أنني وأمّي بالكادِ حرّكنا إصبعاً طوال اليوم.

قالت جوي: "مرحباً، كيف حال المخزن؟ أريدُ رؤيتك، أريدُ رؤيتك، أريدُ رؤيتك".

أنا أيضاً أريدُ رؤية جوي، أحتاجُ أن أقضي صيفَ الحبِّ هذا بسرعة.
قلتُ لأمي: "لديّ فكرة، سأعودُ على الفور".

قالت: "إن لويس يقومُ بكلِّ شيءٍ على أكمل وجه".
قلتُ لها: "لا تخبري أبي، لديّ فكرة".

أخذت بطاقة أمي المصرفية، وقدت السيارة نحو متجر تويترز آند مور، واشترت العديد من كاميرات المراقبة. وعندما عدت إلى المتجر، شرحت الأمر للويس قبل أن أشرع بتركيبها.

قلتُ له: "أصغح إليّ، أنا أتقُ بك وبابن عمك، لا يتعلّق الأمر بك، إنها طريقة أبي في إدارة المتجر".

نظر لويس إلى الكاميرات بقلقٍ لكنّه تفهّم سريعاً أن وجودها فكرةٌ سديدة. ورغم ذلك عدلّ زواياها بعد أن انتهيتُ من تركيبها.

قال لويس: "أحتاجُ إلى منطقةٍ غير مُراقبةٍ من أجل قضاءِ أوقاتِ استراحتي".
قلتُ له: "لك ذلك".

لقد تركنا مكاناً غير مُراقبٍ بالقرب من المنتجات الورقية.

قلتُ للويس: "تذكّر فقط أن تتصل لتسأل كيف تقومُ بالأشياء الآن ولاحقاً".
قال لويس: "حسناً".

قلتُ له: "حتى ولو كنت تعرفُ مسبقاً كيف تنجزُ الأعمال جميعها، مع ذلك اتصل".

تعجّب لويس وقال: "آها، فهمتُ ذلك".

إن فكري رائعةٌ لأن والدي لم يكن ليُسمح لأحدٍ بالعملِ في المتجر بغيابه. فهو يشعر بالارتياح دوماً. أنا فخورٌ جداً بما بناه، لكن، وفي غيابه، لن يتواجد أحدٌ سوى أمي، ومن المؤكّد أنني لن أقبل بأن تعمل أمي لوحدها طوال اليوم.

جلستُ وأمي بجانب سريره، وأخبرناه أن لويس وابن عمّه سيعملان في المتجر بدوامٍ كامل، وأحضرت معي جهازاً لوحياً سبق لي أن نظّمت إعداداته.

قال أبي: "كلا، لن أسمح بوجود موظفين بدوام كامل في غيابي".
عندها أشهرتُ الجهاز اللوحي في وجهه وقلتُ له: "سيُسمح لك هذا الجهاز
اللوحي بالتقليب بين الكاميرات. وهذا عرضٌ كاملٌ لاثنتي عشرة كاميرا بدقة عالية
يا أبي".

قال أبي: "كلا يا فرانكي، إن لويس يُكدّس هذه بطريقةٍ خاطئة. إنه..."
وعلى الشاشة ظهر لويس اليافع والقوي يُعيدُ ترتيب وتجميع ثلاثمئة علبةٍ من
الجمعة بأقل من دقيقة.

قال أبي مُندهشاً: "أوه، إنه يقومُ بعملٍ جيّد!".

قالت أمي: "لقد أخبرتك، هذا هو لويس".

قال أبي وهو ينظر إلى الجهاز اللوحي: "أعطني بعضاً من الماء البارد".
قلت له: "حاضر يا أبي".

رينغ رينغ. إنه لويس يتّصلُ بهاتف أبي.

قال أبي: "أنت تقومُ بعملٍ جيّد".

قال لويس: "شكراً لك أيها المدير، أريدُ أن أسألك سؤالاً سريعاً أيها المدير. متى
ستأتي طليبة الثلج؟".

قال أبي: "الخميس في تمام الساعة العاشرة صباحاً، دوّن ذلك كي لا تنسى".

قال لويس: "سأقومُ بذلك، شكراً أيها المدير".

جلبتُ لأبي الماء البارد. وبالكَاد لاحظ ذلك. ضغطتُ على كنف أمي،
فأومأت لي: اذهب.

ذهبتُ إلى الحمام، وأغلقتُ الباب، وفتحتُ صنوبر الاستحمام. وحين أصبحت
المياه دافئةً دلّلتُ نفسي أخيراً بالقليل من الوقت مع مرآة القردة.

قالت جوي: "هناك عرضٌ جديدٌ في معرض هينري، هل تستطيع المجيء؟".

ابتسمتُ وقلت: "نعم أستطيع".

قالت جوي: "حقاً؟".

قلت: "حقاً".

وملأتُ القلوبُ شاشتي.

إن المياه دافئة جداً الآن، لكن قبل أن أبدأ الاستحمام سأرسلُ رسالةً لكيو. مضى وقتٌ طويلٌ منذ أن أعددتُ للقائه مُزيّف. إنه وقتٌ مناسبٌ من حياتي لقضاء شيء من المتعة.

كُتبتُ له: "أحتاجُ مساعدتك بشدّة الليلة من أجل موعدٍ غيرٍ مخطط له". قال كيو: "لقد أفزعني. أنا مُحاطٌ بالأقارب المتطفّلين المُزعجين الذين يتظاهرون بتجهيز شكليات ما قبل تخرّجي. "هاه؟".

قال كيو: "عندي بعضُ الأقارب القادمين من العاصمة والذين يستخدمون تخرّجي أنا وإيفون كحجّة لقضاء عطلةٍ والمبيت مجاناً في كاليفورنيا". قلتُ له: "يا للهول، هل أنت مشغول؟".

قال: "لن أنشغل عنك يوماً يا صاح. أمهلني بعض الوقت". أثناء خروجي من الحمام ردّ كيو قائلاً: "أقصى قوّة للمُحرك يا بني. ثلاثنا نشاهدُ" دوارفين وارز: سونغ أوف تورمينت".

شعرتُ بالرضى. لديّ الآن ذريعة السيارة حين أصلُ إلى منزل جوي لأجد عيني والدها المتفتّحتان تنتظراني هناك. شكراً يا كيو.

ارتديتُ ملابسِي، ونزلتُ مسرعاً، وفتحتُ باب الغرفة لأُعلم أبي وأمي اللذين كانا مُنشغلين بمشاهدة الجهاز اللوحي.

قلتُ لهما: "أنا خارجٌ لمشاهدة فيلم برفقة كيو". وبالطبع لم أذكر جوي. تمتم أبي وهو ينظر إلى الجهاز اللوحي قائلاً: "أوه، يقوم لويس بعملٍ رائعٍ في التخطيط".

وقالت أمي: "علينا توظيفُهُ في أقرب وقت".

قال أبي: "سنجني مالا أقل".

قالت أمي: "لكننا سنكسب وقتاً أطول، فكّر في الأمر!".

قال أبي: "أنتِ على حق، سنكسب وقتاً أطول".

قلت لهما: "يا رفاق".

رفعت أمي رأسها. بدت كأها فتاةٌ في كتابها السنوي.

غنت قائلة: "اقضِ وقتاً مُمتعاً".

ثم اقتربت أكثر من أبي وعادا لينظرا إلى الجهاز اللوحي.
أنا فخورٌ جداً بنفسِي.

قال أبي وهو ينظر إلى الشاشة مُقتبساً من إحصاءاته الخاصّة الخاطئة: "تسعون بالمئة من المكسيكيين يسرقون، لكنّ لويس لا يسرقُ شيئاً".
قالت أمي مُستعينة بإحصاءاتها الخاصّة الخاطئة أيضاً: "ليس تسعون بالمئة، بل خمسٌ وسبعون بالمئة تقريباً".

قال أبي مُنبهراً: "ابن عمّ لويس لا يسرقُ شيئاً أيضاً".
قلبتُ عينيّ مُتذمّراً وغادرت المنزل.

من الجيّد العودة إلى ما أتمنى أن يصبح روتيناً قديماً:

- إحضار كيو.
- الذهابُ إلى منزل جوي، وجعلُ كيو يرنّ جرس الباب.
- الدخول إلى الكونستا بأقصى سرعة.
- مُراجعة مُوجز حبكة دوارفين وارز من باب الحديقة.
- ركن السيارة، ثم إعطاء كيو الكثير من العناق ليعرف كم نُحبّه من أجل ما يفعل.
- الشعور بالذنب حين يستهجن كيو ذلك ويقول: "وما فائدة الأصدقاء العازبين إذا؟".
- الافتراق لثلاث إلى أربع ساعات.
- قلت لكيو: "ما الذي ستفعله؟".
- قال كيو وهو يحمل حقيبته الثقيلة: "ربما سأحطّط لحملة دائجونز آند دراغونز القادمة في الكافتيريا، يريدُ بول اللّعب مرّةً أخرى قبل انتهاء الصيف".
- قالت جوي: "مهووسون".
- نظرنا إليها بما معناها، ما هو الهوس في ما نقوم به.

كل الأماكن مشغولة اليوم في منطقة المستودعات، شاحنات الأطعمة والبرغر اللعين الذي لا مثيل لطعمه وكل شيء. هناك امرأة وابنتها تشويان الهوت دوغ المصنوع بطريقة غير قانونية على عربة بيعٍ محوّلة... هوت دوغ غير قانونيٍ لذيذ... وأمامها طابورٌ من الزبائن. لن يأتي دورنا قبل أربعين دقيقة على الأقل. إنه هوس ما قبل التخرّج كما ينبغي أن يكون. هناك مطعمٌ واحد فقط يوصلُ الطلبيات.

تشيز باريل غريل.

قالت جوي: "أطلق عليّ النار في رأسي ثم ضعه في جورب".
قلت: "هذا مُقرّزٌ جداً".

قالت جوي: "دعنا نُغادر فحسب".

خرجنا ونزلنا إلى الشارع لنرى ما إذا كان بإمكاننا شراء تذاكر لحضور معرض هينري، لكننا فوجئنا بطابورٍ طويلٍ من الأشخاص يتدافعون أمام شبّاك التذاكر.

قلت: "ربما سنجد الطابور أقصر بعد أن نتناول العشاء".

قالت جوي: "أنا أتصوّر جوعاً، فأخبرني حين أصبح مُزعجة".

قلت لها: "على رسلك يا مُتوحّشة، لقد قالوا نصف ساعة".

الشيء الوحيد الذي نستطيع فعله هو جلبُ علبيّ صودا والجلوس إلى طاولة على شكل برميل وشعارات الجبنة ملصوقة على حوافها. شربت جوي الصودا بنهم، فمضمتها ووضعت قشّي في علبتها مُتظاهراً بأننا عشيقان قديمان اعتادا شرب الصودا معاً، فرقت لذلك قليلاً وتبادلنا بعض القُبْل، حتى اكتشفنا عائلةً من أربعة أفرادٍ كانوا يحدّقون إلينا فتوقّفنا.

سألنا الأخوان النحيفان من أصول أوروبية وقد بدت عيناها جديتين.

قدم الأب من المجموعة المكونة من أربعة أشخاص القرص النابض للمضيئة منتصراً، ثم اختفوا في الجزء الداخلي من تشيز باريل غريل المضاء بمصايح النيون.

قالت جوي: "كنا هنا قبلهم".

تساءلت: "حقاً؟".

طعنت جوي مكعبات الثلج بالقشة وقالت: "بكل تأكيد".
فقلت: "لم أنتبه".

قالت جوي بتجهم: "حسناً ولكنني انتبهت. لقد كنا قبلهم".

فركت ظهرها: "حسناً أنظري، لم يتبق سوى عشر دقائق، هل ترغيبين بعلبة صودا أخرى؟".

رفعت جوي خصرها وهي تنظر إلى منصة النادلة: "قلت شيئاً".
"جوي برّبك".

"لن أجلس هنا وأتحمل هذا الهراء".

مرت النادلة، فاعترضت جوي طريقها.

"كنا هنا قبل العائلة يا آنسة - بيكي؟".

همست بصوت عالٍ ومررت بإمامي أمام حلقي: "جوي".
تجاهلتي وقالت: "لماذا دخلوا قبلنا؟".

نظرت النادلة إلى جوي نظرة حاوية: "نحن نُجلس الضيوف بناءً على توفر الطاولات. هم أربعة أشخاص وأنتما اثنان".
"لا يمكنكم تقسيم الطاولة إذاً".

قالت النادلة، وهي تم بالنقر على شاشة المنصة: "للأسف لا يمكننا نشر طاولاتنا من وسطها".

"هل دورنا الآن؟".

قالت النادلة: "سنكون جاهزين في غضون عشر دقائق، هل تريدين مشروباً غازياً آخر؟".

أجابتها جوي: "لا أريد مشروباً غازياً آخر يا بيكي".

أوقفت النادلة حركتها في وسطها، وحدقت إلى جوي، هل تفكر في طردنا؟
سيجعل ذلك هذه الليلة الرائعة أفضل.

اندفعت إلى الأمام، وأمسكتُ بجوي وقلت: "عشر دقائق يا للروعة".

عندما عدنا إلى برمينا، قالت جوي وهي تستشيط غضباً "طريقة رائعة لتكون في صفي يا فرانك".

"طلبت مني أن أخبرك عندما تتصرفين بسخافة وهذا ما أفعله. انظري إلى هؤلاء الأشخاص هنا. إنهم ينتظرون كأطفال كبار. بإمكانك الانتظار أيضاً".
أومأت برأسي لطفلين في عربة أطفال مع مرآة قردة وبإمكانني رؤية جوي تعسي
أفهما تتصرف بشكل تافه. لقد نظرت إليّ وابتسمت.
قلت لها: "لقد جعلك الجوع تفضيين".
قالت بيكي: "طاوله لشخصين لي".
قلت لها: "شكراً".

خاطبت بيكي جوي وهي ترفع أحد حاجبيها: "لقد ألغى أحدهم حجزه".
يساعد الخبز في إخماد الجوع، بعد تأخير طويل وصل الطعام الذي طلبناه.
وحصلت جوي على طبق لا أتذكر اسمه، وصلت أنا على طبق لا يهم ما اسمه لأن
كل شيء سيئ على أي حال، كان شيئاً مقلياً فوق طبق أرز شمعي الطعام بالإضافة
إلى قطع صغيرة خضراء تسبح في حليب مالخ. كلها أطعمة سهلة المضغ. طعام
المتقاعدین. نطلب الفاتورة فقط ومنتظر ومنتظر.
"أنا محطم من دون فتاتي الصينية". غنت أصوات ثملة وسط جلبة المطعم.
ثلاثة شبان ضخام أمريكيون من أصول أوروبية - تباً، لدعهم بيض - يدندنون
لجوي.

وضعت جوي يديها على وجهها: "لا بد أنهم يمزحون".
لكنهم لا يمازحونها، شعرت بالخوف وبتوقف العالم.
وقفت: "تمهل، اذهب وابحث عن سنجابة وعاشرها".
سألني أحدهم: "هل أنت غاضب يا صاح؟".
وقال آخر: "آه، إذاً".

قبل أن يقول ثالث وهو يمد يده: "توقف".
صرخت: "سأبتر... وأحشو بها أفواهكم".
بدت الصدمة على وجوه الأشخاص الذين يتناولون الطعام إلى جانبنا.
صاح الثلاثة: "لا بد أن هذا الوغد يسعى وراء العراك".
قالت بيكي: "سيدي".

قلت لها: "هؤلاء الأوغاد يعتدون علينا".

قالت: "أعتذر، عليكم المغادرة. وجبتكما على حساب المطعم".

صرخت: "لماذا نحن من يغادر؟".

قالت بيكي: "سنطلب منهم المغادرة أيضاً، ولكنني طلبت منكم أولاً".

سألتها: "لماذا تغادر؟ هم من اعتدوا علينا".

تأوهت جوي وقالت: "لا يستحق الأمر العناء".

بدا جميع رواد المطعم سعداء بمغادرتنا، فتوجهت وجوي نحو المخرج، ومشينا بخجل، ولكننا لم نقم بأي شيء مخجل، في الخارج استندنا إلى جدار من أجل أن نستعيد توازننا.

قالت: "يبدو أن البشرية جمعاء متفقة علينا هذه الليلة".

قلت لها: "هناك بعض المبالغة في ما تقولينه، لا أظن أن العالم برمته يهتم

بأمرنا".

"يا إلهي يا فرانك، أريدك أن تتفق معي هذه المرة".

قلت لها: "إنني أمارحك".

قالت: "لم تكن تمزح". وكانت محقة في استنتاجها، لقد كنت فظاً.

قلت: "لا أعتقد أن القدر يتأمر علينا". وابتعدت عن الحائط.

انعطفت وجوي نحو معرض هنري. وقلت لنفسي فلنكمل الطريق.

ولكن عندما وصلنا إلى المعرض، وجدنا أن الأبواب قد أغلقت وعلقت ملاحظة

مكتوبة بخط اليد على الباب.

وصلنا إلى الحد الأقصى من عدد الحاضرين لا

يسمح بدخول أحد بأمر من قسم الإطفاء

قلت: "يبدو أنني كنت مخطئاً عندما قلت إنني لا أعتقد أن القدر يتأمر علينا".

ألقيت نظرة على جوي، التي بدت أنها تجاهد لحبس دموعها.

فقلت لها: "مهلاً، هدّئي من روعك. إنه يوم واحد سيئ فقط".

سألتي: "يوم سيئ فقط؟".

فأجبتها: "دعك من هذا".

قالت: "كيف لآ؟ لم تتح لي فرصة رؤيتك منذ شهر، طبعاً لا يد لك في ذلك، لقد قمت بكل ما تستطيع القيام به، ولكنني أنتظر هذا اليوم منذ شهر، وها أنت ترى ما الذي يجري".

قلت لها مجدداً: "دعك من ذلك، إنه مجرد يوم واحد سيئ، والأيام الجيدة التي سنقضيتها معاً ستكون بلا عدد".

قالت جوي: "لن تتخلى عن والدك لتزورني، لن أسمح بذلك. يجب عليك أن تراه لأن وقته محدود".

قلت: "سأتدبر أمر رؤيتكما".

قالت جوي وهي تعصر يديها: "كن واقعياً. لن نستطيع تمضية عدة ليال معاً قبل نهاية الصيف، وهذا ما يحملني على البكاء كطفلة صغيرة، للتو أدركت مقدار الضغط والهراء الذي ستحتشد به الأيام القليلة التي سنمضيها معاً".

"نستطيع المحاولة مرة أخرى".

"متى يا فرانك؟ في الأسبوعين القادمين؟ خلال هذا الشهر؟ هذا إن استطعنا أن نجد الوقت لذلك، لنعبر عن أفكارنا، وأيضاً إذا كان كيو مستعداً لمرافقتنا".

اقتربت منها، لمست كتفها بغاية الحذر، ثم اقتربت لأحتضنها: "أنت محقة فعلاً، ولكن أعتقد أن تكون ليلة الغد في غاية المرح، سنجعلها مرحلة".

قالت جوي: "صيف المحبة يجب أن يكون وقتاً خالياً من المسؤوليات وخالياً من الهموم، وليس وقتاً تتسلل فيه لكي تمنع والديك من شن الحرب على بعضهما".

مسحت الدموع عن وجهها، "لا بد أنني أشبه شخصاً قد رأى الموت".

وجدت نفسي أقول: "ليس بعد، على أي حال".

ولا بد أن حالة من الصرع قد أصابني. لأن جوي كانت تقبل كل أطراف وجهي.

قلت لجوي: "أنا آسف، أنا آسف".

رن الهاتف، وعندما نظرت إليه، وجدت عدة رسائل، جميعها من كيو.

لقد عدت إلى الكونستا.

وأنا جاهز.

يا صديقي، أنا أنتظر كما منذ 45 دقيقة.

أين أنتما بحق السماء؟

قلت: "تبا". وتوجهت وجوي بسرعة إلى المكان الذي ركنت فيه السيارة. بعيداً عن جميع الأزواج والأضواء، بعيداً، بعيداً حيث ركنت السيارة أسفل مصباح الشارع الموصول بعمود الهاتف.

سألت: "كيو هل أنت هنا؟".

ظهر كيو من خلف السيارة.

سألته جوي: "هل كنت مختبئاً؟".

قال كيو: "تعلمون جيداً بأن الشرطة تطلق النار على الشبان الذين يشبهونني عندما يكونون بمفردهم في الشارع".

قلت "سحقاً". وأنا أطوقه بذراعي: "آسف ولكني لم أنتبه للوقت".

نكّس كيو رأسه، وكانت ملامح وجهه مزيجاً من الغضب والخوف والارتياح.

قال كيو: "علينا العودة إلى المنزل، فقد تأخر الوقت".

وهذا ما حصل بالفعل.

- أنزلنا جوي أولاً، ثم جلس كيو في المقعد الأمامي ليرى الطريق بشكل

أفضل. لوّحت لي جوي في طريق مغادرتها.

- بعدها أنزلت كيو الذي أخذ يهرول قبل أن يركض بسرعة.

- أخيراً حان دوري.

عندما دخلت المنزل كان الجميع نائمين. ارتيمت على سريري، وحلقت إلى

السقف.

أغمضت عينيّ وتخيّلت وجه جوي.

هناك لحظات مميزة، وكانت هذه اللحظة مميزة بالتأكيد.

إنه وجه جوي الذي يتوهج بالفرح والغضب والدموع في آن.

لقد خفت ألق جوي بسبب الحزن عندما كانت تلوّح لي.

خاطبت السقف: "لقد كانت الليلة كارثية".

أمسكت هاتفي، وبدأ إيهامي بالنقر على الهاتف من تلقاء ذاته: كانت الليلة كارثية، رجاء تقبلي أسفي. في الليلة القادمة سنحظى بالمرح، وفي الليلة التي تليها وهلم جرا، سوف نتحدى مصيرنا معاً، فليبدأ صيف المحبة!

أخيراً، توقف إيهامي عن الكتابة، ووضعت هاتفي على بطني، وأنا راضٍ. إنني أسلي نفسي بقطعة من الزجاج. مرت دقائق، ولم تجب جوي، ربما نامت؟ رن الهاتف ها هي جوي، نظرت إلى الشاشة. قالت جوي: "إذا كان هذا رأيك".

كبت جوي المزيد، وأنا أشاهد فقاعة الكلام منتظراً ردها. أخيراً، وصل ردها على شكل شخصية كرتونية تشبهها ترتدي لباس النوم، وقالت: تصبح على خير.

أعجبتني فكرة أن مصيري بيدي وحدي.

أنا أتكلم عن الإرادة.

إذا كانت لديك الإرادة للقيام بشيء، وإن لم تتراجع عنه، وإن لم تفقد الأمل، ستكون قادراً على القيام بأي شيء. ما من عزيمة أعظم من عزيمة أن تجب من تريد. لذلك قلت مرة ثانية، فليبدأ صيف المحبة!

نظرت إلى الشاشة لدقائق، ولكن جوي لم تجب، ربما نامت، لم أرد أن أوقظها، لذلك كبت جملة "أنا أحبك" على الهاتف دون أن أرسلها إليها، ولكنني أعلم في صميم نفسي بأن فقاعة الكلام هذه سوف تصلها في يوم من الأيام.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الثاني والثلاثون

ألفا وأوميغا

يفترض بالتخرج أن يكون مناسبة سعيدة، ولكن لماذا؟ لماذا تحتفل بانتهاء صداقاتك القديمة؟ لماذا تحتفل بمغادرة منزلك، فلقد بارك الله هذه الفوضى التي دامت أربع سنوات، ومنزل والديك الذي كان مليئاً بالقواعد والقوانين، ولكنه احتوى جميع أغراضك الشخصية، وقدم لك الطعام مجاناً. معظم الطلاب يكذبون ويختبئون خلف الابتسامات ورمي القبعات، وكل ذلك.

سأتصرف وأصدقائي بما يناسب التخرج. أنظر إلى أميلي شيم، وهي ترفع هاتفها الجوال لتلتقط صورة حزينة، وتنشرها على موقع سناب شات. أو بول أولمو الذي أسند ذراعه الثقيلة على كفي كيو. أنظر إلى كيو وهو يفحص حذاءه أسفل رداءه البنفسجي، ويبدو بحالة من الشلل. يرجح أنه يفكر في السبب الذي منعه من طلب مواعدة الفتاة الغامضة، ولكن الآن فات الأوان.

جون ليم ناقص. لا بد أنه يتشاجر بصوت منخفض مع إيلا تشانغ خلف السياج، يمثل جون الحرف N، وتمثل إيلا الحرف U. جلست بریت بمفردها، وأخذت تحديقاً إلى أبنية المدرسة بعينيها الرماديتين الخلابتين، وتودعها بنظرة لا متناهية. نظرت إليّ قبل أن تشيح نظرها بعيداً إنها تمثل الحرف F.

الآن أنظر إلى نفسي وإلى جوي، إننا نجلس قبالة بعضنا في الردهة، تلتقي نظراتنا، ولكننا لا نجرؤ على المخاطرة، والنظر إلى بعضنا لفترة طويلة. لأن أمي ووالديها

يجلسان بالقرب منا، أود أن أتسلل معها إلى غرفة المكيفات لتبادل القبلات، ولكن هذا الأمر أصبح اليوم بعيد المنال.

إنني أمثل الحرف T. وجوي تمثل الحرف E الأول.

الشخص السعيد الوحيد هنا هي نايما غوبتا التي ابتعدت عن الردهة، وبدأت بالرقص وتوزيع اللبان الحامض على الجميع. لا أعتقد أن نايما نمت من الناحية الذهنية بعد سن الثالثة عشرة، وهذا ما يجعلني أغبطها بعض الشيء، لا بد أن نايما سمعت مقولة "تصرف على سجيتك" وفهمت المقولة بشكل حرفي.

نايما تمثل الحرف E الثاني.

بالجمل كان من المفروض أن تهجأ الأحرف المعلقة على قبعتنا بالدعابة

الخلاصة:

THANK YOU COFFEE

ولكن الفكرة فشلت.

انتهت الخطابات، وقفنا جميعاً، ثم رميت وكيو رداءينا خلفنا ورحلنا.

صاح وو: "إن هذه الأشياء التي تحوي شهادتنا الجامعية، فارغة!". قال ذلك وهو محاط بفتيات يضحكن بشكل هستيري، وهن ينظرن إليه، ويصورنه بهواتفهن. يقولون: "مازلنا في المدرسة يا رفاق، لم ينته الأمر بعد".

أردت أن أقول ستصلنا الشهادات عبر البريد الإلكتروني. ولكنني أردت أن يعيش وو اللحظة. قامت إحدى الفتيات بتمرير يديها على صدره مثلما يمرر طفل مسحور يديه على كلب جميل من نوعية لابرادور. لمحني وو، وأومأ لي وبادلتة الإيماء.

ذهبت وكيو إلى منزل والديه اللذين عانقاني.

قالت والدة كيو: "نحن فخوران بك جداً".

وقال والد كيو: "شهادات ممتازة" بسرعة.

توقفت إيفون عن إرسال الرسائل والتقطت لي صورة عن قرب، وصورة لكيو وأقراطه الذهبية، ثم أكملت بإرسال الرسائل.

جلس خلف إيفون حوالي 15 شخصاً من أقاربها وأقارب كيو، وبدأ من

الثياب التي يرتدونها أهم ليسوا من هذه المنطقة. كانوا يلتقطون صوراً لكل شيء مثل أشجار النخيل، والتلال، والعشب، وبعض الطيور، وهي أمور لم أنتبه عادة لوجودها.

عرفني كيو إليهم جميعاً.

انتهت لوجود شخص أكبر مني بعام أو عامين في الوقت الذي كنت أصافحهم فيه، إنه مسربل بالسواد. نظرنا إلى بعض، إنه يدعى فرانسيس.

قال لي فرانسيس، وهو قريب كيو: "يقال إنك إذا صافحت توأمك فسينتهي العالم".

قلت: "حسناً، صافحه دون أن تلمس يده". وحاولت توسيع المسافة بيننا. بعد الانتهاء من اللياقات الاجتماعية، توجهت مع كيو إلى حيث تقف والدتي.

كانت أمي تبت الحدث مباشرةً إلى والدي عن طريق هاتفها الذي نصبته على عصا السلفي، وتضرب بها رأسي وهي تلوّح بها، قبل أن تخطو خطوة إلى الخلف لتصورنا بشكل واضح.

قالت أمي: "مبروك". وهي تلوّح بيدها الأخرى. "احضن كيو، أحضنه". فأحضنه.

فقال صوت رفيع عبر مكبر صوت الهاتف: "مبروك".

قلت: "شكراً".

قال كيو: "شكراً سيد لي".

ألقيت نظرة باتجاه والدي جوي البعدين عني، إنهما ينظران إلينا، وعلى الأرجح يعتقدان أن أبي مشغول جداً في العمل، ولم يستطع القدوم لحضور حفل تخرج ابنه، ويرجح أنهما ينتقدانا.

فليفكرا كما يشاءان، فأبي هنا، ولكن ليس بالشكل الذي يظنونه.

لحتني أمي وأنا أنظر إليهما. فضحكت ولوحت لهما وقالت: "عانق أباك".

أنظر وكيو إلى بعضنا، ثم نعناق عمودين من الهواء، وكأننا أسوأ راقصين في العالم.

قال صوت أبي البعيد: "هاهاها أنا أعانقهما أيضاً".

هانا هنا أيضاً على شكل رسائل على الهاتف على الأقل: **ميروك يا أنخي الصغير... أعلمني عندما يصلك الطرد الذي بعثته لك.**

لوّحت أُمي بالهاتف، وأصابت رأس رجل ما، وعندها أخذ أبي يسعل بشدة، عندها قربت الهاتف إليها، وطلبت مني الابتعاد، وهي تهمس بشيء لأبي. قالت: "اذهب وامرح، يجدر بحفلات التخرج أن تكون ممتعة".

لذلك ذهبت وكيو وأخذنا نبحت عن زملائنا.

قال كيو: "هل انتهى الأمر؟".

قلت: "أنا الألفا والأوميغا أنا البداية والنهاية".

قال صوت: "هذا هراء".

إنها جوي، بدا رداؤها بشعاً، كل الأردية تبدو بشعة، ولكن جوي تمكنت من جعل رداؤها مثيراً.

عانقت كيو، ثم عانقتني، لم أكف أبداً من لمسته، كما لا يكتفي رحالة عبر الصحراء من كوب ماء.

ولكني لا أبحث عن مزيد من اللمسات لأنني أشعر أنني محط الأنظار.

والد جوي يراقبني من خلف نظارته المظلمة.

قلت وأنا أشير: "العشاء؟ العشاء؟ أتوق الجميع إلى عشاء فاخر؟".

قال كيو: "نعم، متتجع رامنغتون".

قالت جوي: "تبا، نحن ذاهبون إلى مطعم كاييتال ستيك هاوس".

قلت: "أنتم من الطبقة المخملية؟ سوف ألتقي بكم لاحقاً". حدثت نفسي كم مرة سأتمكن من التكلم بهذه الطريقة بسهولة؟

سألني جوي: "أين ستناولون العشاء؟".

قلت: "في المنزل غالباً، سوف أطلب طعاماً من الخارج".

أجبت بعفوية لأن السؤال كان غيباً بعض الشيء، لاحظتُ جوي وقد ندمتُ على هذا السؤال.

قالت جوي: "حسناً إذاً، كان هذا الأمر واضحاً".

صارعت نفسي لكي لا أقبل وجهها الخجول لأعلمها بأن الأمور على ما يُرام،
لا تقلقي، ثم تعانقنا مرة ثانية.
عانقت كيو لأبعد الشبهات عني. أتمنى ألا يتبه وألا يهتم كيو إلى دوافعي
الخفية.

ثم افترقنا.
بعد مرور 15 دقيقة، أصبح البهو فارغاً. لقد انتهى الأمر.

الفصل الثالث والثلاثون

الضوء اللعين

قلت لأمي وأبي: "اذهبا واستريحا". وضعت علب الطعام الذي لم يتم تناوله في الثلاجة، ووضعت الأطباق في غسالة الأطباق، وأضفت المنظّف، وضغطت زر ابدأ. علّقت رداء التخرج، ووضعت في الخزانة بجانب معطفي الشتوي الذي لم أرتده قط.

اتجهت نحو غرفتي، وبدلت حذائي، ونقبت بسرعة عن مصباحي الضوئي، ثم تفقدت أبي وأمي فوجدتهما نائمين على أريكة أبي القديمة، فكتبت ملاحظة.

ذهبت إلى حفلة التخرج

في الخارج، أخرجت سيارة الكونستا بشكل صامت، وأنا ألوّح إلى أحد جيراني الذي كان يجني رأسه، انتظرت حتى وصلت إلى نهاية الشارع، ثم شغلت المحرك. فكّرت في سري: "لا أزال متسلقاً جيداً".

في الوقت الذي وصلت فيه إلى كريسانت كوف، كان الليل قد أرخى سدوله، وما من مرأب سيارات رسمي في هذا المكان، ولكن هنالك زاوية ممتلئة بالعشب الطويل، يكفي طوله لإخفاء السيارة، وهذا شيء جيد. مقابل الزاوية هنالك بوابة يسهل القفز من فوقها، وبعد البوابة هنالك طريق طويل مخصص لسيارات الإطفاء.

لا بد أنها نائمة بعد عشاء التخرج الكبير، لا بد أنها لوحدها الآن.

أردت أن تعانقني جوي مرة أخرى، ومعني زجاجة تشبه الدمعة تحتوي على طحالب، وعشبة اللايكن التي كنت أريد أن أقدمها هدية لها. سوف أهديتها الزجاجة لأنني أعلم بأنها تحب هذا النوع من الهدايا أكثر من باقات الورد، وسوف أبدأ هذا الصيف من المحبة الآن بالرغم من تأخر الوقت لأنني مصممٌ على ذلك.

أنا أتكلم عن الإصرار.

أعرف هذا الطريق. عندما كانت عائلة سونغ تستضيف الاجتماعات العائلية، كنت أقفز من الشرفة وأنا والمنسيين ونزل نحو المياه في الأسفل. أنا وجوي.

والآن بعد مرور السنوات أنا الوحيد الموجود هنا من المنسيين. كان مصباحي معلقاً على جبهتي، وكنت أبتج نحو الأعلى، وكان الطريق الترابي ينخفض ثم يرتفع قليلاً. عبرت من خلال تيارات هوائية باردة وساخنة، وعندما وصلت إلى أعمدة الأساس الإسمنتية الضخمة لمنزل جوي أطفأت مصباحي. من السهل النزول، ولكن التسلق صعب. لم ينس جسدي كيف قام بذلك عندما كنت في العاشرة؟ وكيف كنت أصعد ببطء؟ المخيف في الأمر أنني سأتسلق صعوداً إلى ارتفاع 15 قدماً.

يا ربي، كيف كنا نقوم بذلك عندما كنا أولاداً. رفعت إحدى ساقي، ووجدت نفسي أنظر إلى هكتارات من الغابات العذراء في الأسفل، وأضواء المنزل مطفأة. سمعت صوت تلفاز من خلال النسيم الدافئ وصوت البحر، وهذا ما أشار إلى أن والدي جوي في المنزل. تقدمت على رؤوس أصابعي، ولكنني دست على مصباح. حاولت الاختباء خلف وعاء نباتات بشكل مثير للشفقة، عائلة سونغ كانت دائماً ذواقة وتكتفي بالحد الأدنى في ديكور منزلها، شعرت بالخوف ولكن لم يأت أحد لتفحص الشرفة.

انبطحت حتى لا يلتقطني جهاز الحساس المنزلي، انتظرت فترة طويلة جداً حتى ينطفئ المصباح الغبي.

ضغطت نفسي على حائط المنزل، تبقى 20 قدماً فقط.

رأيت وجه أحدهم من خلال النافذة السوداء.

إنها جوي تقرأ كتاباً تحت ضوء مصباح صغير، نقرت على الزجاج بكل هدوء بالقرب من رأسها، وكدت أن أسبب لها جلطة قلبية.

همست لها: "هذا أنا، هذا أنا". شغلت مصباحي لكي تراني.

كادت جوي أن ترمي الكتاب من خلال النافذة. سجلت رقم الصفحة، فتحت النافذة، ثم ضربتني بالكتاب.

قالت جوي: "كدت أتبول في السرير من شدة الخوف".

قلت: "ألا يعيد هذا إحياء الذكريات القديمة؟".

توسعت عينا جوي وقالت: "ادخل".

أومأت برأسي.

سألني جوي: "صعدت إلى هنا كما كنا نفعل عندما كنا صغاراً؟".

أومأت برأسي.

قالت جوي، وقد بدت أنها موشكة على البكاء: "أوه يا فرانك".

سألتها: "هل أنت بخير؟".

قالت: "علينا أن نتكلم".

وضعت كرسي أمام الباب، وأغلقتة دون أن تقفله، جلست على النافذة، وحركت حساساً صغيراً بحجم حبة دواء في إطار النافذة، ثم ألصقتها إلى حساس آخر بجانب الإطار، قبل أن تقفز من النافذة.

قالت جوي: "آخر شيء نريده هو أن نطلق الإنذار".

هذا الاحتراق الرائع من قبلها جعلني أضع يدي على خصرها وأقبلها، ولكن شفيتها كانتا رخوتين، وجسدها متوتراً.

همست جوي: "هيا بنا".

قادتني يداً بيد إلى فسحة بين ثلاث شجرات من النخيل يضيئها ضوء القمر، شكلت شيئاً يشبه خيمة.

كانت الخيمة تحجب الرؤية من جهة الياسة، ولكنها مفتوحة كلياً من جهة البحر. استطعت رؤية الأمواج.

دخلنا الخيمة وجلسنا، لو كنت شخصاً عاطفياً غيباً مليئاً الأحلام، كنت لأتوقع القيام بشيء ممتع في هذا المنظر الخلاب.

ولكن تبين لي مباشرةً بأن هذا الموقف ليس حلماً.

جلست جوي وانتظرتني حتى أجلس.

نظرت إلى يدها التي وضعتها فوق يدي، بدت أظافرها مطلية، ولكنني لم أستطع رؤية اللون بسبب ضعف الضوء.

فكرت أنني أتوق لتقبيلها الآن قبل أن تقول شيئاً.

"أعتقد أن علينا التوقف عن رؤية بعضنا".

قلت من دون تفكير مثل الأطفال "لا".

"فرانك".

قلت متعجباً: "لقد عرفت أن هناك خطباً ما".

"فرانك استمع إلي".

"سنفصل أليس كذلك؟".

"إلى متى تعتقد أنه يمكننا التسلسل قبل حدوث شيء سيء جداً؟".

"يا إلهي! نحن ننفصل الآن".

وضعت يدي على أذني حتى يبدو لي صوت المحيط وكأنه زئير.

"أنت تفصلين عني لأن والدينا نخاصما لأمر تافه".

ماذا يحصل لتعابير وجهي؟ أيا تكن فإن جوي تبدو خائفة بعض الشيء. هل

أبدو غاضباً الآن؟ هل أبدو كمن تعرض للخيانة ومستعد للانتقام؟

"لقد تخرجنا للتو. لدينا ثلاثة أشهر قبل أن ينتهي الصيف. إن كنا حريصين

ل للغاية، ونسقنا الأمور، وربناها بطريقة جيدة، فسنستطيع استغلال الوقت المتبقي

أحسن استغلال".

لمسة من جوي جعلتني أتوقف عن الكلام. "أصغ لما تقوله".

قلت: "يمكننا إنجاح ذلك".

قالت جوي وهي تمسك شعرها بقوة: "هذا هو الوضع".

أنا متأكد من أن طلاء أظافرها يومض باللون الأخضر، ولكن مرة أخرى كان

الضوء ضعيفاً جداً.

قالت جوي: "إنهم يعبثون بحياتي وحياتك".

قلت: "لذلك دعينا نتجاهلهم، تبا للعشيرة، دعينا نرحل".

"لا نستطيع الرحيل هكذا".

قلت: "يمكنك أن تفعلي ما تريدين، فليذهب الآخرون إلى الجحيم".
قالت جوي: "هل هذا ما تريده حقاً؟ أن يذهب الجميع إلى الجحيم؟ هل تعلم ماذا سيترتب على هكذا تصرف؟ إن الأمر أكبر مني ومنك. لا أريد لعائلتي أن تتشاجرا، ولا أريد أن تنقطع علاقتي بأبي لفترة طويلة، ولا أريد أن تؤثر الأمور عليك أيضاً".

ضحكت: "أنت تقولين إن الأمر لا يستحق العناء".

"ما الذي لا يستحق العناء".

نظرت إليها: "الحب".

بدت جوي متألمة: "لم أقل ذلك".

استمررت في النظر إليها.

قالت جوي مجدداً: "لم أقل ذلك".

لأنني فهمت الموضوع كذلك.

قالت جوي: "أنا قلت إن هنالك أموراً أخرى أكبر يجب علينا التفكير بها".

قلت: "ما من شيء أكبر من الحب". وأسندت رأسي على ركبتي، وانتظرت

فترة قصيرة.

فكرت بنفسي، فلنحب بعضنا فقط. وأردتها أن تقول: إذا كان هذا رأيك

فرانك، وتعيد الأمور إلى ما كانت عليه عن طريق قبلة واحدة طويلة، ولكن بدلاً من

ذلك كانت تنظر إلى الأمواج في الأسفل وتفكر بما ستقوله.

قالت: "أنت تعلم كيف أن أباك كان أمام خيار أن يعيش فترة قصيرة جيدة أو

أن يأخذ العلاج الكيماوي ويعيش لمدة أطول ولكن بشكل سيئ".

كدت أنفجر بالبكاء.

قالت: "لن تأخذ علاقتنا منحي العلاج الكيماوي".

لا أفهم هذا التشبيه أبداً، هل تشبه علاقتنا بمرض السرطان؟ ولكن هذا الشيء لا

يهم الآن لأن كلماتها أثرت بي.

قلت: "ولكن أنا أحبك وأنت تحبيني".

قالت بصوت غنائي حزين: "ونحن عائلة سعيدة".

حاولت أن أقول: "فلنحب بعضنا فقط".

قالت جوي: "فرانك لا أستطيع... يجب علينا...". ثم وضعت يدها على فمها لتمنع الكلمات من الخروج.

قلت: "أنا أحبك وأنت تحبيني. الموضوع بغاية البساطة".

دفنت رأسها بيديها، فضممتها بإحدى ذراعي ثم بككتيهما، ولكنني شعرت أنها شخص غريب عني. شعرت باضمحلال هالتها. جوي نار مخيم تنطفئ أمام عيني، وأنا شخص أحرق عندما يتعلق الأمر بنيران المخيمات.

نظرت إليّ وقالت: "البحر متوهج".

ألقيت نظرة، وبالفعل كانت الأمواج زرقاء للغاية.

قلت: "البحر في أوج توهجه الآن".

تمتت جوي إلى شخص مجهول: "لا أدري ما الذي يسبب هذا الوهج".

"يسبب التوهج نوع معين من فطريات البحر".

أحنت جوي رأسها ونظرت إليّ: "كيف تعرف هذه المعلومة؟".

قلت: "لا يهم الأمر". وانطفأت آخر جمر في نار حينا. ولكنني لا أريدها أن

تنطفئ. دست على الجمرات بشكل متكرر. لأنني كنت أتوقع بشكل غبي بأن الدوس على الجمر هو الطريقة المثالية لإحياء نار خامدة.

قلت بنشاط مزيف للغاية: "يمكنك أن تذهبي لتريضي في الطبيعة". في تلك

الحالة أستطيع أن أقابلك في كوف كريسانت.

"لا أستطيع فعل ذلك".

"كانت لتكون مثالية لأنك لا تستطيعين رؤية الجانب الأيسر من الشاطئ من

هنا".

"ماذا كانت لتظن هانا عن هذه الفكرة؟".

"ليس كما تظنين".

"تصبح على خير يا فرانك".

وقفت وهمت بالرحيل.

لم أرد أن ترحل.

ولكن كان من الأسهل النظر إلى الفطريات تتوهج باللون الأزرق في البحر.
وبالطريقة المثيرة للشفقة التي كانت ترتطم بها الفطريات بالشاطئ.
أمواج سافلة.

محيط سافل.
إذا حدقت إلى المحيط أستطيع التظاهر أن جوي لا تزال إلى جانبي. بالكاد
هناك أي علامة في المكان الذي كانت تجلس فيه جوي. وكانت العلامة تبرد بسرعة.
أمسكت بالزجاجة، وعلقتها على غصن شجرة وحركتها بشدة. محتوى
الزجاجة لن يدوم طويلاً.

في النهاية نهضت، وبدأت بالنزول نافذة جوي مغلقة. والستائر تغطي النافذة.
تعثرت بالحساس الضوئي مرة أخرى وأكملت طريقي.
ضوء سافل.

تمسكت لوهلة بالعمود الذي تسلقته صعوداً وجعلت يديّ تنزلقان.
وهويت.

فكرت: "يا للروعة إنني أهوي".

هذه فكرة سيئة جداً عندما تهوي. لأنك إذا أردت أن تتعلم الطيران فيجب
عليك أن تركز على شيء مختلف كلياً لكي لا تصطدم بالأرض وتبدأ بالارتفاع نحو
الأعلى.

الفصل الرابع والثلاثون

إذا كان هذا رأيك

الرسائل

جوي سونغ

تعديل

حذف الرسائل

هل أنت متأكد؟

تم حذف جميع الرسائل

أخيراً دخلت الدكتورة ووجهت الشاشة باتجاهي وأرتني صورة شعاعية لكاحلي.

قالت: "لم يكسر شيء، باستثناء كبريائك، هاهاها".

قلت: "أوووووووووو".

"أنا أمازحك. على أي حال لديك التواء، الأمر ليس سيئاً جداً".

قالت أمي بارتياح "ليس مكسوراً". ثم لكمت كتفي وقالت: "أحمق".

قالت الدكتورة: "نحن نواجه الكثير من هذه الحالات خاصة لدى الشباب".

قالت أمي: "لقد ذهب إلى حفل التخرج في وقت متأخر جداً، ولم يكن يشرب

الكحول".

قالت الدكتورة: "أتذكرين رايس".

أريد أن أصرخ بكلمة عنصري.

قلت بصوت عال: "ليس عنصرياً أبداً".

قالت الدكتورة وهي تنظر إليّ من الأعلى للأسفل: "أنت مشاكس".

هل هذه الدكتورة البالغة تغالني أمام أمي؟

قالت أمي وهي غافلة عن الموقف: "شكراً لك يا دكتورة، سوف يلتحق بجامعة ستانفورد".

قالت الدكتورة: "الجو حار جداً هنالك".

وضعت كيساً من النايلون حول قدمي لكي أستحم وذلك لأنني تكاسلت في إزالة وإعادة تركيب الدعامة. ثم نمت حتى الساعة الثانية. أستطيع النوم حتى العشاء إن أردت ذلك. أستطيع النوم حتى شهر أيلول وأستيقظ في الوقت المناسب لحضور حفل توزيع الشهادات.

لأنه الصيف.

الصيف.

قلت لوسادتي: "يا له من صيف للحب".

تحركت وعرجت على الدرج. ارتحت وبيدي كيس من الثلج أضعه على كاحلي المضغوط بالدعامة والمرفوعة على وسادة بجانب أبي الذي يجلس وقدمه مرفوعة أيضاً.

نشرت فيديو قصيراً على برنامج سناب شات في محاولة كئيبة لجذب الانتباه. خلال دقائق قال كيو: "أنا قادم".

أرى اسم جوي بين أسماء العشرات من الأشخاص الذين قاموا بمشاهدة الفيديو. أدخل إلى حسابها وأمرر من الأعلى حتى الأسفل لفترة. أعتقد بأن هذا هو مستقبلنا. لقد أصبحت الحياة معقدة. خافت جوي وتخلت عن حبنا. وهذا جعلني أدرك أن الحب هو معتقد يجب أن يؤمن به الطرفان، وبمجرد أن يتلاشى هذا الشعور من أحد الطرفين، ينهار كل شيء، مثل تحول لعبة شد الحبل إلى الشد من طرف واحد فقط.

تركت مرآة القردة تقع على الأرض ثم عدت إلى النوم.

دينغ دونغ، أستيقظ، اختفى أبي، أنا بمفردي.

قالت أمي: "فرانك، كيو هنا".

قال كيو: "لا تنهض". ألقى حقيبة ظهره الثقيلة على الأرض، وجلس إلى جانب قدمي المرفوعة. "ماذا فعلت بحق السماء؟ لم تفقد أياً من أصابع قدمك؟".

قلت وأنا أحاول أن أجحظ عيني: "أتذكر عندما كنا في تلك الحفلة المجنونة في المستودع، وقمت بالانزلاق على البركة الكبيرة بجانب ذلك الشيء؟".

قال كيو: "أوه نعم، نعم. كان ذلك الشيء رائعاً جداً".

قالت أمي: "سوف أطمئن على أهلك". انتظرتها حتى رحلت ثم أخفضنا صوتينا. همست وأعدت عيني إلى وضعهما الطبيعي: "ذهبت لرؤية جوي البارحة".

قال كيو: "أوه لا".

أومأت برأسي.

قال كيو: "ولكن... أنت... هي".

"لقد انتهى الأمر. دنزو. دونات ديسكو".

"دونات ديسكو".

قلت: "لا أعلم ماذا أقول".

"يمكنني أن أحضر لك الدوناتس، أو أي شي تريده حالياً".

بكي وقلت: "أريد جوي". ثم وضعت يدي على عيني.

قال كيو: "أوه يا رجل، تعال إلى هنا تعال إلى هنا، لتتعاقد".

قلت وكأني أبكي: "لا أريد دوناتس، لا أريد كل هذا الهراء. أريد من الجميع البقاء في أمكنتهم. لا أريد رؤية قصة جوي الغيبة على برنامج سناشات، لا أريدك أن تتعد عني ثلاثة آلاف ميل. لا أريد لأبي أن...".

قال كيو: "أوه يا رجل، أتكلم بجدية، هيا بنا نتعاقد".

وعندما انتهينا كان قميص كيو مبللاً.

قلت: "آسف".

نظر كيو إلى قميصه المبلل بدموعي وقال بطريقة فخورة غريبة: "لا تعتذر، أنت محظوظ".

"نعم، بالتأكيد، محظوظ جداً، أنظروا إلي".

قال كيو: "أنت تحب لدرجة أنك تبكي، أنا أحترم ذلك".

بدأت بالضحك وشاركني إياه كيو فقلت: "أتعلم أنك تبدو غريباً".

"أنت الذي تلبس حفاظات كالأطفال وتكلم عن دونات ديسكو".

ابتسمت له، لصديقي المفضل: "أتريد الذهاب إلى مكان ما؟".

قال كيو: "لن تذهب إلى أي مكان وكاحلك ملتو، كما أنك لم تشرح لي سبب التوائه حتى الآن، بالإضافة إلى أنني جلبت معي حملتنا الكاملة والجاهزة للعب".

قلت بدهشة: "لقد انتهيت منها؟".

هز كيو نظارته: "نعم البارحة".

سحب كيو من حقيبة ظهره مذكرة حملة لعبة دانجيز أند دراغونز حلزونية الشكل بعنوان ذا أيفسف كامبورس أوف بيكوتلاتيرياكو تاكسريتورن. ومرسوم عليها جماجم والنجمة الخماسية وكل شيء.

لا أعلم كيف يستطيع أن يتفوق على حملتنا القديمة بعنوان ذا ديميفاد أند ذا جيم سواينغ دراما، ولكنه أثار فضولي.

قلت: "لقد أنقذت الساحر توتيك؟ هل بول يلعب أيضاً؟".

أوما كيو برأسه: "كان يفترض به أن يكون هنا منذ عشر دقائق. أين بول؟ لقد أنقذت توتيك من أجل ذلك الوغد". ننتظر لفترة طويلة ثم نقرر أن نبدأ باللعب لضيق الوقت المتبقي لدينا.

لعبت بالفارس وبالساحر توتيك الخاص بيول في الوقت نفسه. وكنت أغير لكنتي البريطانية السخيفة حسب ما يتطلب الموقف. نظرياً نحن أفضل شاين في تاريخ ثانوية بالمينو. شابان يبدآن عطلتهما الصيفية بلعب دانجيز أند دراغونز.

لكننا لا نهتم لهذا الأمر. كنا خلال دقائق نتبادل الضحك والتأمر والتهاتف والتأوه.

شكراً لك يا كيو.

تصرخ أومي وتفزعنا: "هل تأكلان الشامام". وتحضر لنا صحناً من الشامام.

شكراً لك يا أومي.

قمنا بذلك لأسابيع عديدة.

كنت أنشر صوراً عن تماثيلنا الصغيرة تحارب بعضها، وأنشر أيضاً صوراً عن كاحلي حيث إنني قمت بتبديل الدعامة بضمادة بسيطة. المزيد من الشمام. وتكشيرة كيو الحادة المخصصة لسيد لعبة دابنجزي أند دراغونز. بدأ أبي أخيراً يتناول شيئاً أكبر حجماً من قطعة خبز. حصلت على بعض إعجابات الشفقة من قبل 24 متابعاً. لا يهتم. أنا مشغول جداً لذلك لا يهمني الأمر.

في يوم من الأيام قامت ثلاث محاربات بنصب كمين لشخصيتي. عندما كنت أحاول أن أستطلع قلعة صغيرة لوحدي. لم أحصل على فرصة للقيام بهجوم معاكس. مت وحدي في هذه الخرابة المجهولة.

أسقطت تمثالي الصغير.

أصلح كيو الوضع؛ وحاول أن يرتجل.

غنى: "أوه، أنظروا أنا الناجية الأخيرة من عرق الأرواح الحامية في هذه القلعة. ادعى بربارة الصالحة والعادلة، وأنا سوف أكافئ عدل روحك".

سألته: "ماذا تفعل؟".

قال كيو: "أنا أنقذ روحك".

"هل يمكنك ذلك؟".

"سيد لعبة دابنجزي ستطيع القيام بأي شيء يريده، وأنا أريد أن أنقذك".
كان يتسم بشدة فبادلته الابتسام.

قلت: "بربارة".

صحح لي: "بربارة الصالحة والعادلة".

قلت: "إذا كان هذا رأيك".

الفصل الخامس والثلاثون

شراب من فرنسا

إنه الليل، وأنا مستلق على سريري بمفردي، وأفكر في باريس. عائلة سونغ سافرت إلى باريس لمدة أسبوعين بشكل مفاجئ، وذلك لسببين أولهما: لأنهم أغنياء. ثانيهما: لإبعاد جوي عني. هل يبدو ذلك غروراً؟ هل يبدو ذلك جنوناً؟ هنالك صور تظهر فيها جوي وهي تنظر إلى ضوء الشمس مع أخيها الصغير. والكثير من الصور النمطية مثل برج إيفل وساكري كور وما إلى ذلك. قوالب من الجبنة، وخبز فرنسي في سلة الدراجة.

جوي تبدو خلاصة تباً لفلاتر الصور.

إعجاب، إعجاب، إعجاب، إعجاب. ما المانع. أستطيع التظاهر بأنهم يقبلون بعضهم. لا تستطيع الإحساس بذلك.

بعد عدة أيام. أمضيتُ وكيو يوماً كاملاً من لعب دابنجز أند دراغونز. بعد دقائق من رحيل كيو رن جرس الباب.

دخل أبي إلى الغرفة وهو يجرد قدميه. كان نعساً ومحتاراً. سأل: "من يدق الباب؟".

قالت أمي: "ربما نسي كيو شيئاً ما".

نظرت حولي: "أوه، تباً. نسي نرده".

أتكلم عن حقيبة ظهر كيو المحملية وعليها حجرا نرد وسعرها 70 دولاراً. تم نحتها بشكل يدوي من حجر لامع، وكل نرد يكلف 10 دولارات أيها المغفلون.

كيو يجب حجارة النرد هذه. أرفع الحقيبة وأعطيتها لأمي.

قالت أمي: "إنها ثقيلة".

عندما وصلت إلى الباب، أسمع تمتمة باللغة الكورية.

الكورية؟

جرّ أبي قدميه نحو الباب. ارتفع الصوت، فهضت لأرى مصدر الضوضاء. استغرقني الأمر بضع ثوانٍ بسبب ضعف كاحلي. لكن ها هم هنا. عائلة سونغ.

قلت: "واو". عندما رأيت والد جوي. كان يطوق كتفيه بكنزة. يبدو تماماً كالشخص الذي عاد من أوروبا ليجد أن كل شيء أميركي للغاية بالضبط كما كان. كانت أم جوي وأخوها محشورين بسبب تمثال راعي البقر. رأيت جوي وكانت ترتدي بلوزة كتب عليها تشيز باريل غريل. من أين لها هذه التحفة؟ ضحكت بصوت عال، ثم رغبت بالبكاء، لأن هنالك جزءاً صغيراً مني - لا أستطيع تحمله - يريد أن يصدّق أنها ارتدت هذه البلوزة لتقول: أحبك. أتعلم ماذا؟ تباً. ذلك هو السبب الذي جعلها ترتدي تلك البلوزة. هذا ما سوف أصدقه الآن. لا يوجد سبب آخر يجعلها ترتدي البلوزة في هذا الوقت وفي هذا المكان؟

قلت: "مرحباً".

قالت جوي: "مرحباً".

أشار والد جوي نحو زوجته التي كانت تقدم حقيبة كبيرة وجميلة لنا. كان في الحقيبة ثلاثة أوشحة حريرية ودبوس مزخرف ومرطبان خردل ديجون من مدينة ديجون وزجاجة شراب من مدينة شمانيا. قالت والدة جوي ببطء وبدون أية أخطاء: "نحن نعتذر لعدم قدومنا عندما سمعنا الخبر، نحن نعتذر بشدة".

قال أبي: "لا مشكلة، شكراً جزيلاً". وبدأ محرجاً لأنهم رأوه بهذه الحالة، كان يرتدي بلوزة منذ أسابيع، ويحمل كوباً كبيراً تحسباً للتقيؤ. ردد والد جوي: "إن احتجتم لأي شيء، أي شيء على الإطلاق".

نظرت إلى جوي، التي لم تستطع إلا النظر إليّ لنصف ثانية، لا بد أنها أخبرت والديها عن مرض أبي عندما كانوا مسافرين، لقد كانت لغة جسدها غريبة جداً مثل هذا اللقاء اللعين.

قال أبي: "فرانك، خذ الحقيبة إلى الطابق العلوي وضعها في خزانة والدتك".
مددت يدي لأمسك بالحقيبة ونظرت إلى جوي مرة أخرى. أحنت أحد
أصابعها إلى الخلف حتى كاد أن ينكسر. لا تزال تحبني، أستطيع رؤية ذلك، ولكنها لا
تعرف ماذا تفعل بهذا الحب.

أنا لا أعرف أيضاً ما أفعل به، ولكن لأسباب مختلفة.
قلت وأنا أصعد الدرج: "شكراً لجلبكم هذه الأشياء".
عندما وصلت إلى خزانة أُمي حبست نفسي في الخزانة، وتنفست في الظلام
ونظرت إلى الضوء في أسفل باب الخزانة وهو يضعف باستمرار.

في تلك الليلة بعد أن نام الجميع، ذهبت وجلست في حديقتنا الخلفية بمفردي.
كنت أرتدي رداءً جديداً، ككرة وبنطالاً قصيراً من جامعة ستانفورد، التي كانت هدية
في حزمة مساعدات قدمتها لي هانا. نشرت صورة سيئة جداً عن القمر مع تعليق "ليلة
جميلة، الصيف من حديقتنا الخلفية". حصلت على بعض الإعجابات أحدها من
جوي.

جلست في الحديقة لساعة، وأنا أستمع لصوت الزحام على الطريق العام، وأتخيل
كيف أبدو الآن في نظر أبي وأمي ووالدي جوي.
لو ولدنا أنا وجوي في كوريا، لكننا كوريين. وكنا ننتمي إلى العشيرة، ولكن
ذلك لا يعني أننا سوف ننتمي إلى بعضنا البعض لأن هنالك عشائر ضمن العشائر،
وهناك ما يفصل بينها.

عوائق بسبب الزمن، عوائق بسبب الفرق بين الأجيال، عوائق بسبب المال.
مثل قصة فأر المدينة وفأر الريف.
إذا كان هنالك كل هذه العشائر المصغرة في كل مكان، ماذا يعني أن تكون
كورياً؟ ماذا تعني كل علامات التسمية هذه؟
قوطع حلم يقظتي هذا بصوت قادم من الفناء الخلفي، قفزت على قدمي،
وعرجت باتجاه مصدر الصوت، بعد أن أخرجت هاتفني، وشغلت مصباحه، لطالما
أردت أن ألتقط صورة لحيوان الراكون أو لحيوان البوسوم.
كان حيوان البوسوم كبيراً جداً. وكان هنالك لون أخضر في شعره.

هذا ليس حيوان البوسوم.

قلت: "ما هذا بحق السماء؟".

قالت جوي: "أتعلم أنك تقول هذا كلما تراني؟".

حررت نفسها من الشجيرات بركلة، وثم ملست بلوزتها.

قلت: "كيف؟".

قالت جوي: "هنالك فتحة في جدار المنزل الثالث والسياح منحني جداً، لسيدي

دقيقتان فقط. سيارتي مركونة عند قارعة الطريق وأضواء الخطر الرباعية مضاءة".

"أنت مجنونة".

"سأغادر غداً".

تبا، إنها محققة. جامعة سي. أم. يو تبدأ عامها الدراسي قبل جامعة ستانفورد.

اقتربت مني وكأفها تمشي على جليد يتكسر.

قالت: "أردت أن أقول إنني متأسفة".

خطت خطوة أخرى باتجاهي، وأنا أنظر إليها فحسب. بدت جميلة للغاية. أردت

أن أعصرها بين يدي وأدور بها حول نفسي. ولكنني أشعر بألم في كاحلي، لذلك لم

أقل شيئاً.

قلت: "أنا متأسفة".

لم أتحرك، وقفت وطويت يدي.

قالت: "حبذا لو كنت أكثر شجاعة، حبذا لو كنت شجاعة مثلك، أشعر بأنني

غبية أحياناً. عمري 18 سنة. أنا شخص بالغ". وخطت خطوة أخرى باتجاهي، قبل

أن تراجع خطوة.

نظرت جوي إلى السماء، وبعد دقيقة نظرت إليّ مرة أخرى.

قالت: "ولكن تبا لكل ذلك، لا أريد أن أقول سوى إنني متأسفة. أنا حقاً

وبشكل مثير للشفقة آسفة، وأريد منك أن تقبل اعتذارني، أعلم أن هذا الهراء يبدو

حقيراً جداً، ولكن أريدك أن تعرف أنك أفضل صديق لي ولا أريد أن أخسرك".

ضاع آخر جزء من حديثها "لا أريد أن أخسرك". لأنني كنت أقبلها.

مضى أكثر بكثير من دقيقتين، فلتسحب سيارتها، فليرحل الجميع.

لأنني لا أهتم لذلك، ولا أريد أن أضيع حياتي وأنا ألقى اللوم عليها. أنا لن أضيع حياتي وأنا أحاول أن أبقى نيران الحسرة في الظلام الداكن مشتعلة.
قالت جوي: "أحبك يا صاح، وسأحبك دائماً، هل تتفق معي بأننا سنحب بعضنا دائماً وأنا لم نستطع البقاء معاً بسبب كل الظروف؟".
"أجل".
"أجل".

قلت: "أعلن الآن أننا زوج وزوجة. يمكننا الآن الرحيل إلى الجامعة ولن نرى بعضنا حتى موسم العطلة".

صرخت جوي وتدمرت من خلال صوت زحمة الطريق العام: "تياً لدعاباتك الغبية". ثم صفتني براحة يدها.

"سوف أحبك إلى الأبد يا جوي سونغ".

"كنت أحتاج إلى سماع ذلك".

"لا أستطيع التوقف عن حبك يا جوي سونغ".

"الآن أصبح لديّ شيء لأحتفظ به".

قلت: "سوف أحتفظ به أيضاً".

ارتفع ضجيج الزحام وتحملت الشرطة قد عثرت على سيارتها الفارغة.

قلت: "سيارتك؟".

قالت: "أعلم".

قلت: "افعلي ما عليك فعله". فالتجّهت نحو الشجيرات.

نظرت جوي إليّ وأضاءت ابتسامتها الظلام: "لا يوجد شيء آخر نستطيع

فعله".

الفصل السادس والثلاثون

الحياة مجرد حلم

مضى الأسبوعان الأخيران من الصيف بسرعة البرق. حام والداي حولي لأنهما يشعران باقتراب وقت رحيلي، وأخذنا يسألانني إن كنت بحاجة إلى شيء ما، ويقطعان البطيخ بطيخة تلو أخرى.

شعرت بتحسن في كاحلي، وبأنني أطول، وكأن تحسن كاحلي قد جعلني شخصاً أطول. غادرت المنزل لأركض دون أن أخبر أحداً، وعدت عندما جهز الطعام. كنت أبحث عن معلومات عن الوضع الموسيقي في مدينة بالو ألتو وحولها. بدأت أتخيل حياتي في تلك المدينة.

أخبرت والديّ عن هذا الأمر، واستطاعا رؤية حماسي، وهذا ما جعلهما يشعران بالعادة (سعادة + تعاسة) لأنهما ظنا أنني نضجت وأصبحت مختلفاً. كيو أيضاً لاحظ الأمر.

أنهينا لعبة عودة توتيك بنيران همجية عظيمة تحت قيادتي الرائعة. أنا لا أقاتل بذكاء، أنا لا أفكر قبل التوجه إلى المعركة.

صاح كيو: "أنت مجنون جداً، أنا أحبك يا رجل".

ما لم يستطع والداي ولا حتى كيو رؤيته، هو تلك الغرفة الصغيرة داخل صندوق العجائب في قلبي وبالتالي لم يستطيعوا رؤية محتواها.

أعود إلى لعب حملي من الحصن الدموي بشكل متهور، وبحلول وقت قدوم بول للعب كنا قد دمرنا البليدلينغ الأعظم في قلعة بكاتالايك المركزية، وقمنا بتقاسم أكوام من الكنوز، وعدنا إلى موطننا. في مثل هذه المواقف عادة ما تجمع الموارد، ونعالج جرحانا، ونتدرب استعداداً للحملة الكبيرة القادمة. ولكن لن يكون هنالك حملة كبيرة قادمة. لذلك أغلق كيو كتاب الحملات، وطوى ألواح الكرتون الصغيرة،

وأغلق حقيته الشخصية، وأطلق زفيراً.

تفحص بول تماثيله الصغيرة من قبائل الأزتيك، ثم وضعها في حقيته الشخصية المميزة.

قال بول: "أعتقد أننا انتهينا، إذا سقط أحدنا سقطنا جميعاً".
صفقنا.

سأل كيوو: "في أي ساعة ستغادران غداً".

نظرت إلى بول وسألته: "متى سيد المو؟".

سأذهب وبول شمالاً معاً، ولكنني سأنزله في سانتا كروز، وأكمل طريقي إلى ستانفورد.

قال بول: "لا أدري ربما 9 أو 10 أو ربما 11. ربما بعد الغداء؟".

قلت: "ينبغي أن تكون حركة المرور خفيفة الأحد. سيكون اجتماع الطلبة يوم الإثنين المقبل لذلك كل شيء على ما يُرام".

قال بول: "لا أستطيع أن أصدق بأن هذه آخر...".
لكنه لم يمهله كلامه.

بعد عناق جماعي غير مدروس حيث كنا على وشك أن ننطح بعضنا بعضاً غادر كيوو وبول.

بعد ثوانٍ دخلت أُمي وسألته: "هل غادرا؟".
"نعم".

قالت أُمي بحزن: "أوه، لقد ودعتهما، سوف تلتقي بهما مجدداً في مناسبة الشكر".

بدأت أُمي بقول شيء ولكنها تتوقف، أردت قول الشيء نفسه.

ولكن أُمي لن يكون موجوداً في ذلك الوقت.

سألته: "هل أنت بخير؟".

أجابته: "أنا على ما يُرام".

"أُمي أرجوك، أخبريني عن الموضوع، مهما كان أريد أن أعرف".

قالت أُمي: "أنا على ما يُرام". وعادت النظاره أنها تغسل الملابس.

لقد عاودت وجوي التراسل. تبادل ملصقات غبية وصوراً متحركة. كانت ترسل لي صوراً عن غرفتها الجامعية وصورة عن زميلتها في الغرفة التي تبدو نسخة من بريت ولكن من أصل أفريقي.

أرسلت لي جوي كثيراً من الرسائل، ولكنها أخذت تقل شيئاً فشيئاً مع انشغالها في اكتشاف عالمها الجديد. اعتبرت الأمر طبيعياً جداً، فمن غير الطبيعي ألا يحدث.

في تلك الليلة، حضرت لي أمي عشائي المفضل المكون من فطائر المأكولات البحرية والنودلز الطازجة. حاولنا أن نلعب ونحزن نرى أبي يحاول أن يأكل بشكل بطولي. ولكنه تقياً معظم ما تناوله في كوب التقيؤ.

قال: "أنا آسف".

قالت أمي: "أيفغو" والتي تعني لا داعي للأسف، فلم تقم بشيء خاطئ. وأعطته كوباً من الماء، ولكنه وضعه جانباً.

"أعطني علبتي جعة من فضلك يا فرانكي". لقد قال من فضلك، لا بد أنه يستعد لفعل شيء ما.

قالت أمي: "لا تشرب فأنت مريض".

ردّ أبي: "قال لي الدكتور أشرب قدر ما تريد فليس للشرب تأثير على وضعك الصحي".

توقفت أمي عن التذمر، وهي تنظر إلى أبي الذي يجلس إلى جانبي في ليلتي الأخيرة قبل الذهاب إلى الجامعة، وتفهمت الوضع.

تعلم أمي أن المرة القادمة التي سوف أرى فيها أبي يمكن أن تكون في المستشفى ليلاً بعد رحلة على وجه السرعة من الجامعة.

أحضرت أمي علبتين من الجعة، فتحتهما وغادرت.

سألته: "الجعة سيئة المذاق، لماذا تشربها؟".

قال أبي: "إنها طبيعية للغاية إنها مياه تقريباً". ثم شربنا نجباً.

شربت لأنني لم أستطع التفكير بشيء لأقوله، شربت مرة أخرى. مشروب سيء. ولكنها كانت أفضل جلسة شرب في حياتي.

قال أبي: "لقد بدأت بقراءة بعض الأمور وتعلمت كلمة الجديدة".

ينتظرني أبي لأبتلع الطعام، وبالفعل ابتلعت.

"ما هي هذه الكلمة يا أبي؟".

"نيوهيومانيتسم".

حاول أبي أن يبدو غامضاً.

سألته بصدق: "ماذا تعني كلمة نيوهيومانيتسم؟".

أخذ أبي رشفة من الجعة: "أنا كوري. وأنت كوري أيضاً. ولكنك شاب

أميركي أيضاً، مئة بالمئة. أنت ما يدعى نيوهيومانيتسم، أنت تعلم معنى كلمة نيوهيومانيتسم؟".

قلت وأنا أنظر إلى جعتي: "نوعاً ما".

"اللب الروحي، ما يسمى بنواة الروح. مثل الجزئيات. جزئيات فيزيائية. هل تعلم

ما هو الكوارك؟ الشيء نفسه. الذرة؟ الشيء نفسه. لا تختلف بشيء على الإطلاق".

قلت: "حسناً يا أبي".

في هذه الأثناء أحضر أبي علبة جعة أخرى.

أضبط أعصابي: "هذه آخر ليلة لنا معاً، يجب عليّ أن أتحمل".

قال أبي: "على أية حال، على أية حال".

قلت لأبي: "على أية حال، ماذا؟".

قال أبي: "أنا فخور جداً بك، أنا حقاً فخور بك، أنا أحبك يا ابني، أتعلم

ذلك؟".

وضع يده على يدي. كان جلده رقيقاً جداً. وهنالك حقنة ملصقة بساعده،

ستظل ملصقة بساعده إلى الأبد.

بالكاد أستطيع نطق الكلمات. كانت الكلمات معلقة بداخلي.

"أحبك يا أبي".

لقد شعرت بذلك الشعور القديم بأني أطفو، ولكن هذه المرة لم أكن أنا من

يطفو، ولم يكن أبي. بل كانت كل هذه الأشياء من حولنا الكراسي وآلة التحميص

والأطباق والمقالي والآلاف من الأشياء عديمة القيمة فوق المكتبة تخرج من مواقعها.

إنه شعور جميل، تبدو مثل مجموعة من الشموس.
أعلن أبي: "على أية حال. الحياة مجرد حلم". عندما قال ذلك عادت الجاذبية.
أطلق سراح يدي بذريعة أنه يحتاج إلى مسح المياه عن عبوة الجعة. لم يرتح أبي
أبداً للتواصل الجسدي المطول. ولا بأس بذلك.
"بالله عليك يا أبي لا تكن كئيباً".

قال أبي: "أنا لست كئيباً. الحياة مجرد حلم. حلمي؟ حلم جميل جداً حيث
أستطيع أن أعيش كامل حياتي. زوجة جميلة. ومنتجر ناجح. وابن وابنة يذهبان إلى
جامعة ستانفورد. وتصبح ابنتي امرأة جميلة. وأنت تخبر هانا بأن حلمي هو أفضل حلم".
قلت: "أخبرها بنفسك".

ضحك أبي. وهذا يعني بالكوري أنني محرج من تصرفي.
"أصريت، أخبرها بنفسك. حسناً؟".

"حسناً يا فرانك".

"يجب أن تتكلم إلى هانا، لديها كثير من الأمور المهمة التي تشغل بالها حالياً.
أتسمعي؟".

"حسناً يا فرانك، حسناً".

أخذت رشفة من الجعة، مذاقها سيئ جداً، أخذت رشفة أخرى.
"شكراً لك أيتها الجعة".

قال أبي: "أريد أن أنام، فالغد يوم مهم".
"أجل".

"ربما سأكون نائماً، أيقظني قبل أن تغادر. حسناً؟".
"بالتأكيد يا أبي".

قال أبي: "دراسة الموسيقى؟ لا يمكنك جني المال بشهادة موسيقية. تخصص في
إدارة المشاريع، فذلك أفضل".

أضحك لنفسي. أتعلم السبب؟ لأنني سوف أفعل ما أريد في كل الأحوال. يجب
أن أفعل ما أريد. أبي فعل ما يريد أيضاً.
قلت: "حسناً يا أبي".

الفصل السابع والثلاثون

خطر حريق منخفض

قبل أن أغادر وبول كان عليّ زيارة كيو في منزله، لقد نسي حقيقة النرد مرة أخرى في منزلي.

قلت لبول: "انتظري هنا". ركضت على طريق الحصى الذي يبلغ طوله 300 كيلومتر⁽¹⁾.

كان كيو بمفرده عندما فتح الباب. سألته: "أين الجميع؟".

أجابني: "والداي مع إيفون في س. ف يقومان بشراء أدوات قبل أن يبدأ العام الدراسي في جامعة ستانفورد. أخبرتني أُمي أنك قد ترغب باسترجاع هذا الشيء".

أعطاني كيو مجموعة ملونة من شاحنات بطاريات الهواتف.
قلت: "شكراً".

"وماذا عن أقربائك الكثير؟".

أجابني كيو: "في ماوس ورلد بارك".

قلت: "يا إلهي".

"قلت لهم إنني أعاني من مرض الدودة الشريطية".

قلت: "رائع". صدمنا قبضتينا "لقد نسيت نردك الكبير".

أعطيته الحقيبة، فقبلي!!!

قلت: "ماذا". فقبلي مرة أخرى بشكل غريب، كانت شفاته أكثر نعومة من

شفتي جوي، ورائحته تشبه عصير الليمون ورقائق الناتشوس الحارة.

عندما ابتعد قليلاً رأيت عينيه تغورقان بالدمع.

قال: "أرجوك، لا تخبر أحداً".

(1) على سبيل المبالغة.

يا لحسن وجهه، لم ألاحظ من قبل مدى وسامته، أو حتى تناسق قدمه، لم ألاحظ حتى النمش على وجهه. اكتشفت أن لديه وجهاً لا يظهر وسامته إلا إذا حدقت إليه لفترة طويلة.

أنا متأكد من أن هذا الوجه سوف يسلب لب أحدهم ويجعله يغرم به، لقد أخبرتته بذلك.

"في يوم ما ستجعل شخصاً ما في غاية السعادة".

قال: "سأفتقدك".

قلت: "وأنا سأفتقدك".

عندما وصلنا إلى الغابة المحترقة، علمنا أننا ابتعدنا عن الحضارة، فالنيران التي التهمت هذه الغابة هي نفسها التي رأيتها يوم فطرت جوي قلبي.

قال بول أولمو: "يا رجل يبدو أن النيران وصلت إلى أماكن بعيدة".

قلت: "أجل، منذ ساعة ونصف وأنا أقود ولا أرى سوى آثار الحريق، في الحقيقة أنا مصدوم نوعاً ما".

فجأة احتجت للترجل من السيارة، فقلت: "اسمعا، أريد التبول".

قال بول: "خذ وقتك. بصراحة لسنا في عجلة من أمرنا".

قلت: "هاهاها، تكاد تكون مضحكاً".

ابتسم بول بحزن، وبدأ يُقلب بين الصور التي تجمعتنا على هاتفه.

ما إن تبولت، وغاب صوت الطرطشة، لم يبق سوى السكون المخيم على الغابة، سكون كامل، إنني أعرف سبب هذا السكون فالحريق قضى على الأشجار وأوراقها، وبالتالي غاب صوت الحفيف، ولم يعد للغابة من صوت. هناك إشارة مرورية، ربما استبدلت الإشارة القديمة المحترقة، وعليها عبارة خطر الحريق منخفض.

بالرغم من كل السكون لا يزال للغابة المحترقة حدّ الموت شكلٌ وحجم، يمكن الشعور بهما، هناك أصوات شبيهة بأنفاس ناعمة، إنها لحظة عابرة في حياة هذا الكائن الحيّ العملاق. في يوم من الأيام، ستنمو الأشجار من جديد، وسينسى الجميع ألسنة

اللهب المرتفعة والحارة التي التهمت المنازل والأشجار.

وقفت على الطريق الذي سيقودني بعيداً عن منزلي، من الغريب أنني هنا، فلا يجدر بي أن أكون هنا، ووالدي مستلق في البيت مع كوبه، بينما تقوم أمي برعايته، بالرغم من أن طلباته تقل يوماً بعد يوم، بعكس متطلبات العناية به. أعلم أنه لم يلق نظرة على الجهاز اللوحي ليتفقد المتجر، فهو يعلم أن المتجر لم يعد في أعلى سلم أولوياته.

أي شخص سيظن أنني غريب الأطوار لمغادرتي في ظل هذه الظروف، ما من شك أنني سألتقى عن قريب اتصالاً ينقل لي خبر رحيله، عندها ربما سأخرج بهدوء من قاعة المحاضرة، أو سأصدم وأجعل زملائي في المهجع يصمتون خوفاً، وربما ستوقف خطواتي فجأة وأرد على الاتصال بينما أمشي على الطريق المخصص للدراجات. يومها سأقود السيارة إلى المنزل بأقصى سرعة، وصورة وداعنا الأخيرة ماثلة أمام عيني.

إن وجودي على هذا الطريق وتوجهي إلى الشمال له سبب وحيد الآن، إنه يجعل والديّ يشعران بالفخر، فهما أصراً على ذهابي، وأنا هنا من أجلهما بقدر ما أنا هنا من أجل مستقبلي، وهذا ما يحملني على الفخر.

عندما هممت بالمغادرة قال أبي: "نحن على ما يرام، استمتع بوقتك".

أخرجت جهاز التسجيل، وضغطت على زر إبدأ، وضعت الجهاز على غضن الشجرة. ذاكرة الجهاز كبيرة ورخيصة الثمن، سيستمر الجهاز بالتسجيل لساعات وساعات بالرغم من أن هنالك أموراً أخرى مسجلة عليه. غير لفراند ليك. أمواج البحر. العشاء في سكودرز. حي سامولنوري وإلى ما ذلك. ربما سيجد أحد هذه الأصوات، ويستمتع به.

تركت جهاز التسجيل، ركبت الكونستا العظيمة واتجهت شمالاً.

مكتبة
t.me/t_pdf

مناسبة الشكر

بعد أن ننهي

لديّ اسم واحد.

إنه فرانك.

أعتقد أنّ لي اسمين فرانك اسمي "الأميركي" وسونغ مي اسمي "الكوري".

قررت الآن أن فرانك هو اسمي الأول وسونغ مي هو اسمي الأوسط، وذلك

لأسباب عدة:

- كان لاسم فرانك لي جناس مضحك، ولكنه أصبح يعجبني الآن.

- امتلاك اسمي لاسمين يبدو كأنني أحاول أن أكون شخصين في الوقت نفسه. من

يرغب في ذلك؟

- لا أحد يدعوني بسونغ مي حتى أمي أو أبي.

صمد أبي لشهرين قبل أن يرن هاتفي. كل ما قالته أمي هو: "هل ستعود إلى

المنزل؟".

عندما وصلت كانت هانا هنالك مع أبي. سمحت له أن يلمس بطنها. كما

أنه وضع يديه بيدي مايلز وقال: "كن أفضل أب بالعالم بالنسبة إلى سانبيه".

سيرزق مايلز وهانا بطفلة ويسمياها سانبيه لين (تسعة أحرف).

مكثت في غرفتي، ومكث مايلز وهانا في غرفة هانا، ومكثت أمي مع أبي،

هكذا أمضينا ثلاثة أيام. نستفيق في الوقت نفسه، نطبخ الوجبات معاً، نشاهد التلفاز،

ونشعر بالملل معاً. سمحت أمي لمايلز بالحصول على ما يريد وبالكمية التي يريد.

وهذا يعني، أنا آسفة جداً على الطريقة التي عاملتك بها، وسوف أحجل إلى الأبد

بسبب غبائي.

حلت مناسبة الشكر، تناولنا أبسط وليمة مؤلفة من الدجاج المقلي على الطريقة

الكورية، وأرز أبيض ومخلل الفجل. وتمكن أبي من تناول بعض هذا الطعام دون أن يتقيأ.

كانت مناسبة الشكر مميزة بطريقة حلوة ومرة في الوقت نفسه، لسبب ما شعرت أنني طفل صغير.

ثم رحل أبي.

اجتمع الجميع على المنحدر الأخضر يوم الجنازة.

عائلة لايز وعائلة ليمبوس، لقد حضر كيو واخته الجذابة إيفون بالإضافة إلى بریت ووو. ارتدى الجميع الملابس السوداء، واحتراروا أين ينظرون. لم يرغب أحد بالنظر مباشرة إليّ أو إلى هانا أو أمي.

أقيمت مراسم الجنازة باللغة الكورية، وترجمها والد جوي إلى اللغة الإنكليزية.

حضرت جوي، وعانقتني، وشعرت بها تختلس قبلة على رقبتي.
قالت: "تبدو وسيماً".

قلت: "وأنت جميلة". انفجرت الدموع مني بشدة، وأخذت جوي تواسيني، لا أعلم لماذا بكيت بهذا القدر الكبير ولهذا الفترة الطويلة.

في الحقيقة، لا أستطيع التعبير عن الموقف بالكلمات.

كل ما كنت أشعر به هو انفجار دماغي. عمليون نجمة صغيرة داكنة.

عندما فتحت عينيّ لم يكن على المنحدر الأخضر سوى أنا وجوي، فقد غادر الجميع إلى عشاء الجنازة.

جلسنا جميعاً في غرفة غريبة، وتناولنا طعاماً غريباً، لقد كانت حفلة شبيهة بحفلة الأشباح في كابوس، لم يتغير أحد، لم يبدأ أحد بمواعدة أي شخص جديد، كان الجميع متشابهين، ولكننا في الحقيقة تغيرنا جميعاً، لقد شعرت بذلك.

عندما انتهت المواضيع التي وددنا النقاش بشأنها، نظرنا إلى صورة أبي الموضوعية في إطار بجانب شموع تراقص شعلاها.

كانت هانا شجاعة، وبدأت بعناق الوداع. فبدأ الجميع بالتعانق قبل أن يرحلوا واحداً تلو الآخر. كيو كان في آخر الصف، عانقتني بطريقة أخوية غريبة، أستطيع أن أتفهم سبب هذا العناق الغريب، بوجود هذا العدد الكبير من الأشخاص.

ولكن، تباً للعناق الأخوي، عانقته بكل ما أوتيت من قوة لكي يدرك ما أكن له من مشاعر.

بعد ذلك بقيت لوحدي.

قلت للصورة: "وداعاً يا أبي". وشعرت بيد تصافح يدي.

قالت جوي: "يستطيع أن يفعل ما يشاء الآن".

قلت: "ربما سيفتح متجرًا في الحياة الآخرة".

ضحكنا على ذلك. بدأت جوي تنظر إليّ تلك النظرة المألوفة، إنها النظرة ذاتها

التي كانت في الليلة التي تسلفت فيها إلى حديقتنا الخلفية حيث كانت قبلتنا الأخيرة.

وقفت جوي توزع نظراتها ما بين عيني وشفتي وتنتظر.

لكن الشيء عن القبلات الأخيرة هو: إنها نهائية. لقد سبق لنا أن تبادلنا القبلات.

لقد انتهى ذلك.

أخبرت جوي بذلك عن طريق الضغط على يدها.

قلت: "سررت برؤيتك".

قالت جوي: "أعتقد أنني سأراك في الكرسس".

قلت: "نلتقي في الكرسس".

بعد ثلاثة أيام، توجهت مجدداً إلى الشمال. أصرت أمي على أن يبقى مايلز وهانا لبضعة أيام أخرى، وذلك حتى تتمكن من شراء كمية كبيرة من ملابس الأطفال.

قالت هانا: "لن أسمح لأمي بأن تشتري لي مجموعة من الملابس الوردية السخيفة".

قلت: "ما هذا الهراء الذي تتفوهين به".

قالت هانا: "إنها ستشتري ما تريد، أليس كذلك؟".

قلت: "لن توقفها وسوف تحبين كل ما ستشتره".

عانقتني لأطول فترة ممكنة، وهذا يعني أنني كنت محقاً.

الآن أنا على الطريق. بول أولمو يجلس في المقعد الأمامي، بينما تجلس إيفون في المقعد الخلفي.

في أثناء القيادة، مررنا الهاتف بين بعضنا وتناوبنا على وضع الموسيقى. مررنا بالغابة المحترقة مرة أخرى، عندما رأيت إشارة خطر حريق منخفض، تمهلت ومددت رقبتي من النافذة لأرى إن كانت آلة التسجيل لا تزال هناك. ولكنها اختفت.

بكيّت من شدة سعادتي لاختفائها، شعرت بالامتنان لأن شخصاً ما يستمع إليها في هذه اللحظة، وأنا ممتن لكل شيء.

هذا الطريق، وهذه الأشجار، وكل شيء أمامنا سوف يزهر بالحياة مرة ثانية. أوصلت بول أولمو إلى سانتا كروز، وبعد ذلك بقيت وإيفون لوحدها. تمت وأعطيتها هاتفني: "حان وقت أن تنسقي الأغاني". قالت إيفون: "حسناً، قال لك أخي إنه... أوه". نظرت إليها، كانت تنظر إليّ من وراء الهاتف.

قلت: "نعم، لقد أخبرني".

أومأت إيفون برأسها وقالت: "لقد قال لي إنه سيخبرك، هذا شيء جيد". "منذ متى تعلمين؟".

"منذ شهر آذار".

"هاه".

قالت إيفون: "لقد كان يستجمع شجاعته ليخبرك".

قادت السيارة لمسافة خمسة أميال، مررنا بالكثير من التلال البنية اللون ومصافي التكرير. نظرت إلى إيفون أكثر من مرة، إنها لا تعلم بشأن القبلية.

قلت: "حسناً، هل أخبر والديك؟".

هزت رأسها وقالت: "بالكاد قال لي، فما قولك بشأن والدي".

قلت: "واحتفظت بالسر كل هذا الوقت؟".

هزت إيفون كتفيها.

قلت: "أنتِ أفضل أخت صغيرة في هذا العالم".

ابتسمت لي إيفون إحدى أفضل ابتساماتها. وصلنا إلى ستانفورد. أنزلتها بالقرب من غرفتها الجامعية. وصلت إلى المهجع وركنت السيارة ثم تمددت. لا أعلم ما أفعل لذلك قمت بجولة حول حرم الجامعة. عبرت من خلال مواقف السيارات، ووجدت نفسي في حقل نهايته منخفضة، ورأيت بعد الحقل حائطاً حجرياً يشبه أفعى. إنه تمثال مشهور. يبدو أنه يستحضر تغيراً متعرجاً وثباتاً عنيداً في الوقت نفسه، نزلت باتجاه الضفة، ووصلت إلى الحائط، ثم مشيت إلى جانبه حتى انتهى. مررت يدي على القسم العلوي من الحائط المتموج والمدبب، وشعرت بالتموجات وهي تتجه إلى اليمين، واليسار، اليمين، واليسار، اليمين، واليسار إلى أن انتهى الحائط، فأكملت طريقي.

مكتبة
t.me/t_pdf

في مصيدة الحُب مكتبة t.me/t_pdf

الحب هو أحد أسمى المشاعر وأقوى العلاقات، يجمع القلوب في عروة من ورود. إنه الحب الذي تعجز أي لغة في التعبير عنه وإعطائه حقه. إنه فعل تتحرر فيه الذات، وتتناغم الروح مع إنسانيتها. ولكن عندما يسعى بعض الناس إلى فصل هذا التناغم تقع في مصيدة الحب، فيؤسّر الجسد وتضمحل الروح. في رواية مصيدة الحب، نرى كيف تحطم القلوب المحبة القيود التي تحول دون لقاء المحبين، وتثبت أن التوقوع الإنثي وباء يحطم القلوب. في مصيدة الحب، بعد أن يلتف المحبون على القيود الإنثية يرضخون لها، ولكن عندها تظهر قيود طبقية أخرى. وعندما ينتصرون عليهم يجدون أن هذه القيود قد تركت أثلاماً غائرة أوشتت أن تقطع نياط قلوبهم وتقودهم إلى هلاوية لم تخطر ببال أحد. مصيدة الحب، رواية تزخر بفرح الشباب وعنفوانهم، وتعبر عن عزيمةهم وإحباطهم، وحلولهم المبتكرة، وتثبت أن لا شيء يقف في طريق حبههم. إنها عالمية بمفهوم القيم والمشاعر، وكوزموبوليتية من حيث الشخصيات. مصيدة الحب، ملهمة للشباب، وتدق ناقوس الخطر للأكثر شباباً، وتثبت لمن هم أكثر شبهاً مدى الضرر الذي يترتب عن قمع المشاعر ووادها.

